حول

الحركة العربية الحديثة

تاريخ ومذكرات وتعليقات

الجزء الخامس

انكلترة والحركة العربية

يحتوي تتمة الكلام عن القضية الفلسطينية
من بعد قرار التقسيم الى الآن ومواقف الانكليز منها

تأليف
محمد عزة دروزة

المطبعة العصرية — صيدا
للطباعة والنشر

حول

الحركة العربية الحديثة

تاريخ ومذكرات وتعليقات

الجزء الخامس

انكلترة والحركة العربية

يحتوي تتمة الكلام عن القضية الفلسطينية
من بعد قرار التقسيم الى الآن ومواقف الانكليز منها

تأليف
محمد عزة دروزه

المطبعة المصرية – صيدا
للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

في هـــذا الجزء تتمة الكلام على ادوار القضية الفلسطينية ومواقف الانكليز ومكائدهم للحركة العربية بطريقها . والكلام يدور فيه على دورين الاول ما كان من شؤون بعد قرار التقسيم الى الهدنة الدائمة والثاني ما كان من ذلك بعد هذه الهدنة . وسيرى القارىء فيها نفس ما رآه عقب كل دور من ادوار هذه القضية من مكر وكيد مع فارق عظيم وهو ان ما كان من ذلك في الدورين المذكورين كان افظع ما كان وابعده نكاية لان المأساة انتهت بمــا هو معروف من قيام الدولة اليهودية وتوطدها وتحقيق ما استهدفته السياسة الانكليزية من الكيد للحركة العربية عن طريق القضية الفلسطينية . والله المستعان .

فهرس اجمالي لمواد هذا الجزء

بعد قرار التقسيم الى الهدنة الدائمة

كانون الأول سنة ١٩٤٧ – مارس ١٩٤٨

– ١ –

هياج العرب من قرار التقسيم

إن الأحداث التي أعقبت قرار التقسيم قد زخرت بمختلف الصور والمشاهد والتطورات السياسية والنضالية في فلسطين وبلاد العرب معاً مما لا يزال يملأ الأذهان والقلوب بشجونه وآلامه .

فقد اكتسحت غداة يوم القرار بلاد العرب موجة من السخط والغيظ ، واعلن عرب فلسطين إضراب ثلاثة أيام كانت مظاهراتهم فيها صاخبة وصرخاتهم داوية . وشاركتهم البلاد العربية في الاضراب والمظاهرات. وهاجم المتظاهرون في دمشق المفوضية الاميركية ومكتب الشيوعيين وأصدقاء الاتحاد السوفيتي ؛ وأخذ الناس في فلسطين والبلاد العربية يتداعون الى الجهاد لمقاومة التقسيم . ولم توارب الحكومات في موقفها بل تظاهرت مع الشعب في ما أبداه من سخط وغيظ ودعا اليه من عمل حاسم ؛ بل كان بعض رؤساء الدول والحكومات يخطبون في المتظاهرين خطباً قوية تنم عن ما داخلهم هم الآخرون من ألم وغيظ ويعلنون تضامنهم مع الشعب في وجوب تنفيذ العهد وحفظ عروبة فلسطين مهما كلف الامر. وقد قال عبدالرحمن عزام إن العرب سينفذون القرارات التي قرروها بجميع الوسائل وإن هيئة الامم قالت ان قرارات العرب مجرد كلام وسترى انه ليس كلاماً وان تنفيذه سيكون قاسياً . وقد أذاعت الحكومة السورية بياناً اعلنت فيه مشاركتها الشعب في شعوره واستعدادها للكفاح معه واعلانها باب التطوع أمام الشباب ، وكان المجلس النيابي السوري في حالة انعقاده فعقد جلسة صاخبة بالاستنكار والاحتجاج والدعوة الى ضريبة الدم وأعلن عدد من اعضائه التطوع والنضال الفعلي في الميدان؛ وهاجم المتظاهرون في عمان شركة التابلاين واحرقوا سياراتها، وأنشأت جمعية تحرير فلسطين اماكن للتطوع وفعل مكتب فلسطين الدائم في بيروت مثلها واخذت البرقيات والصحف تعلن عن إقبال الشباب على التسجيل وتحمسهم للنضال وقال صالح جبر إننا سنقاوم المشروع بكل وسيلة ونحن مستعدون لكل تضحية في سبيل ذلك.

الاصطدامات الدموية في فلسطين

ولم تلبث الاصطدامات ان اخذت تقع بين العرب واليهود في المناطق المختلطة مثل يافا وحيفا والقدس وعلى الطرق المشتركة كذلك، ثم اخذ نطاقها يتسع بما كان يصل إلى العرب من بعض الوسائـــل وينضم اليهم من مجاهدين وقواد ، ومنهم الشهيدان عبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامه اللذين توليا الحركة في منطقتي القدس ويافا بنوع خاص ؛ ولم يكد يمر على صدور القرار شهر حتى غدت فلسطين بركاناً يقذف بالحمم ؛ وكادت الحالة تتصف بصفة المذابح بـين العرب واليهود ؛ بحيث كان كل يوم يسفر عن عشرات القتلى والجرحى من الطرفين في المدن وعلى الطرق ؛ وفي حوادث فردية واشتباكات إجماعية فضلا عنما كان يقع من نسفيات وتدميرات متقابلة ايضاً .

حمى التسلح في الفلسطينيين

وأخذت الفلسطينيين حمى التسلح للقتال والدفاع فصاروا يملأون أنحاء سورية ولبنان والاردن ويصلون إلى مصر والعراق وتركية وليبيا بسبيل ذلك واشتدت الهمم في التدريب والاعداد والتجهيز وتدارك الوسائل في سورية وغيرها.

اجتماعات اللجنة السياسية وبيان الرؤساء

وعقدت اللجنة السياسية اجتماعات عديدة في القاهرة في الاسبوع الثاني من شهر كانون الاول شهدها جل رؤساء الوزارات العربية ؛ وقد اذاعوا بياناً قوياً خطيراً في تاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٤٧ باستنكار التقسيم والعزم على مقاومته من قبل العرب حكومات وشعوباً (١) . وقد قامت في مصر بمناسبة اجتماع الرؤساء مظاهرة عظيمة اشترك فيها نحو مئة الف وسار فيها كثير من الشخصيات البارزة وممثلي مختلف الهيئات وخطب الرؤساء فيهم خطباً قوية مطمئنة .

اقتراحات العراق بقطع النفط واشتراك الجيوش النظامية

وقد عاد صالح جبر في هذه الاجتماعات فأثار موضوع قطع النفط واعلن استعداد

---

(١) البيان ملحق رقم (١)

حكومته لتحمل التضحيات الجسيمة بسبيل ذلك إذا تضامنت معها المملكة السعودية والدول العربية الاخرى ووقفت موقفاً إيجابياً حاسماً من الشركات التي لها في بلادها امتيازات مماثلة ، وقال ان هذا الوقت هو موعد تنفيذ القرارات التي ايدها مجلس الجامعة في دورته السابقة . كذلك مما قاله ان المفهوم من التقارير العسكرية انه من المتعذر التغلب على القوات اليهودية في فلسطين بقوات غير نظامية واستعدادات محدودة وان من الواجب مجابهتها بقوات نظامية مدربة ومسلحة تسليحاً عصرياً مع الاستعانة بالقوات غير النظامية ايضاً وطلب البحث بصراحة في هذا الامر وإقراره لانه السبيل الوحيد الى الحيلولة دون تأسيس الدولة اليهودية وعقد مؤتمر عسكري لوضع ما يحتاج اليه من خطط .

ومن المؤسف أن رؤساء الحكومات العربية غمغموا تجاه هذين الاقتراحين الخطيرين مع ان الاول خاصة لم يكن جديداً وكان مقرر التنفيذ سابقاً ، ومع انهم اقروا الاقتراح الثاني بعد اربعة اشهر (١٢ نيسان سنة ١٩٤٨) ونفذوه بعد شهر من تقريره (١٥ مايس) ولو قرروه في هذه الاجتماعات لكان هناك من الوقت ما يساعد مساعدة عظيمة على تحقيق الغاية منه ، لان هذا يحتاج الى إعداد وتهيئة ما كان يمكن ان يتم في برهة الشهر التي مرت بين قرار التدخل وتنفيذه مما يعد خطيئة كبرى تفرعت عنها سائر الخطيئات التي وقعت في سياق ضعف التدخل العسكري ونتائجه على ما سوف نذكره بعد .

ومثل هذا يقال في صدد عدم تنفيذ قرار النفط الذي حل وقته حتما بعد قرار التقسيم وموقف الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة السافر الصادر منه ، حيث كشف العرب بذلك عن ضعف اعصابهم وقلوبهم وعدم جدهم وكونهم إنما يدورون في نطاق الكلام والانذار الاجوف ، وبكلمة ثانية هانوا على انفسهم فهانوا على غيرهم.

وكل ما كان من امر في هذه الاجتماعات تقرير (١) العمل على احباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين والاحتفاظ بفلسطين عربية موحدة . (٢) توزيع العشرة آلاف بندقية التي تقررت في اجتماعات الجامعة في عاليه في تشرين الأول والتي لم تكن قد سلمت بعد - باستثناء حصة سورية التي سلمت فوراً وكانت عمدة معسكر التدريب - وإيجاب تسليمها حالاً الى اللجنة العسكرية مع عتاد كاف لها . (٣) تقديم كل ما يمكن الحصول عليه من أسلحة وتوزيعها حالا



فوزي القاوقجي قائد جيش الانقاذ في ميدان فلسطين قبل الزحف الرسمي



...ك عبد الله والوصي الامير عبد الاله في زيارة الاول لبغداد عقب هدنة فلسطين الاولى

على اهل فلسطين وخاصة من كان منهم اكثر عرضة للخطر . (٤) إرسال ٣٠٠٠ متطوع كاملي العدة والمهمات موزعة على دول الجامعة بأسرع ما يمكن . (٥) اعتماد مليون جنيه ثان للانفاق على حركة النضال والمتطوعين والوسائل الدفاعية الاخرى. (٦) تعيين اللواء العراقي اسماعيل صفوة قائداً عاماً للقوات الوطنية المؤلفة من عرب فلسطين والبلاد الأخرى ، وإيكال إدارة الدفة لأعمال الحركة النضالية عامة اليه ، مع القول إن هذه القرارات على عدم كفايتها وتناسبها مع الحاجة والغاية المنشودة لم تنفذ بتمامها حيث لم تسلم بعض الحكومات جميع ما فرض عليها من متطوعين وبنادق وعتاد ومال ، وحيث كان بعض ما سلمه بعضها من البنادق والعتاد غير صالح بالمرة وبعضه رديء الجنس مما كان مثار تذمر شديد وموضع شكاو عديدة من قبل القائد العام .

ومع ذلك فقد سار هذا القائد في مهمته فعين فوزي القاوقجي قائداً لجيش الانقاذ والجبهة الشمالية وعبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامه قائدين للجبهة الجنوبية الوسطى ، كما اخذ في تعيين قواد حاميات للمدن ومدّها ومدّ القيادات الفلسطينية بما في الامكان من الوسائل التي ظلت محدودة . ودخل أول فوج من جيش الانقاذ في كانون الثاني فلسطين وعسكر في شمالها . وثاني فوج في شباط وعسكر في منطقة بيسان – نابلس ودخل القاوقجي على رأس الفوج الثالث في شهر مارس وعسكر في مثلث الرعب في لواء نابلس ، ونشطت الهيئة العربية العليا في تدارك الوسائل ومد القيادات الفلسطينية من جانبها كذلك .

- ٢ -

الحرب سجال في الاشهر الاربعة الاولى

وهكذا دارت حركة الصراع قوية رهيبة طيلة الاشهر الخمسة التي تلت القرار قوامها مجاهدو فلسطين وقوادهم ، ومتطوعو العرب المصريين والسوريين واللبنانيين والعراقيين والاردنيين ، وأفواج جيش الانقاذ التي كان نحو نصف افرادها فلسطينيين ايضا ، وقد بدا منهم وخاصة من اهل الدار من الاستماتة والبسالة والاقدام والتضحية والجلد ما يملأ النفس زهواً وإكباراً .

وكانت الحرب سجالا تقريبا في الأشهر الاربعة الأولى بالرغم مما اخذ يبدو من وفرة السلاح وجدته وبراعة القيادة والفن ويسر الوسائل الآلية والاسعافية عند اليهود وما كان عليه العرب من ضيق وضعف في كل ذلك . وقد تفوق اليهود في الأيام الأولى باعمال النسف فلم يلبث العرب أن كالوا لهم بكيلهم وافقدوهم مزية التفوق واضطروهم الى التردد بل والتوقف في ذلك . ومن أهم ما كالوه لهم نسف شارع بن يهودا وبنايات الوكالة اليهودية في القدس بما كان له دوي عظيم وخسر اليهود فيه مئات الضحايا وجسيم الخسائر المادية، ثم تفوق العرب عليهم في معارك الطرق دون أن يفقدوا فيها مزية تفوقهم واحرزوا فيها انتصارات باهرة وخاصة طريق القدس - يافا ، حيث قاسى يهود القدس من جرائها بأس الجوع والظمأ الشديد وتكبدت الحركة اليهودية فيها خسائر فادحة في السيارات والمصفحات والحراس كما سجلوا انتصارات باهرة في مناطق عديدة أخرى وخاصة في مستعمرات الخليل ويافا والقدس ، وألجأوا بانتصاراتهم وصولاتهم كثيراً من سكان المستعمرات إلى التخلي عن منازلهم واللجوء الى المدن .

العرب قابضون على زمام الموقف والمبادرة في الايام المئة الاولى

ومن الحق أن يسجل ان العرب في الايام المئة الأولى كانوا قابضين على زمام الموقف والمبادرة ، واستطاعوا ان يشعروا اليهود بشدة الوطأة وان يثيروا قلقهم ورعبهم في فلسطين وخارجها ، حتى صارت الصحف تذكر ان التقسيم قد قضي عليه، وتنصح اليهود بمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، وبدا من بعض طوائف اليهود وأوساطهم جنوح الى التسليم وقبول التعاون مع العرب واعتقاد بأن مستقبلهم ومستقبل فلسطين مرتبط بذلك ، بحيث إذا لم يفعلوا أضاعوا كل ما جنوه . بل وسرى التشاؤم إلى زعمائهم حيث صاروا يقولون إن معركتهم خاسرة إذا لم يتيسر لهم فرقتان كاملتان في معداتها تنزلان الى الميدان خلال ثلاثة اشهر، ويبذلون جهوداً جبارة في تدارك النقص وضمان الصمود على ما كانت تنشره صحف اميركا وانكلتره من رسائل مكاتبيها في فلسطين ، مما كان له أثر ايجابي خطير في مجلس الأمن وهيئة الأمم على ما سوف نذكره بعد .

الامير عبدالاله في ميدان الحرب

الوصي الامير عبدالاله في ميدان الحرب في فلسطين اثناء الحرب في الجولة الاولى

من مشاهد الحرب الفلسطينية ضباط يرقبون سير احدى المعارك في الجيش العراقية

من مشاهد الزحف العربي رتل من المصفحات المصرية في طريقه نحو فلسطين

-٣-

غير أن الحالة أخذت تتبدل منذ أواسط شهر مارس ، وأخذ التفوق والمبادرة تتحولان الى جهة اليهود حتى كاد هذا يصبح كاسحا في اواسط شهر نيسان وما بعدها ، وأخذ العرب يشعرون بالوطأة وتزداد صرخات استغاثاتهم من شدتها . وكانت للانكليز اليد الطولى في ذلك . فقد قرروا وقف الادارة المدنية وتصفيتها اعتباراً من اول شهر مارس ، وبدلوا صفة المندوب السامي فجعلوه حاكما عسكريا ، واخذوا ينسحبون من تل ابيب والمناطق اليهودية ويتركون إدارتها لليهود ، فهيئوا بذلك المجال للوكالة اليهودية التي كانت منظمة عـلى نمط مصالح حكومية واستعدادها لملء الفراغ وانقلابها فعلا الى حكومة يهودية ووضع يدها على المرافق العامة وجباية الضرائب والاستيلاء على المطارات العديدة في تل ابيب والمستعمرات المجاورة وعلى ميناء تل ابيب ، ويسروا لها الفرصة الذهبية لجلب المـدربين من الشباب الذين كانوا يعدون في معسكرات خاصة في اوروبا وجلب مختلف انواع السلاح ووسائل القتال والتدمير والقواد والضباط جواً وبحراً ، هذا في حين انهم ظلوا محتلين للمناطق العربية وقابضين فيها على زمام الادارة ، وكان التسرب العربي والتموين العربي الى فلسطين يجريان تسللا وخفية كما كان الامر في الثورات السابقة تقريبا فترسل الطلائع والكشافة والادلاء بين يدي القافلة أو الحملة أو الفوج ، وترصد الطرق والجسور وتتحين الظروف التي يكون فيها الرقباء والمخافر في غفلة الخ وكان الانكليز لا يألون جهداً في عرقلة ذلك التسرب والتموين وتخويف العرب وانذارهم بصددهما ، بل وقد ظلوا متشددين تجاه بعض الزعماء والشباب الذين كانت ادارتهم المدنية الانتدابية قررت عدم السماح لهم بدخول فلسطين .. ولقد تبودلت بين اتلي رئيس وزارتهم وبين برودتسكي رئيس لجنة النواب اليهود البريطانيين مكاتبات بصدد ذلك سجل أتلي فيها اعترافا بهذا الموقف إزاء العرب حيث صرح فيها عـلى ما ذكرته برقية لروتر في ١٨ نيسان ١٩٤٨ بأن القوات البريطانية تتخذ التدابير الممكنة لمنع دخول قوات العرب المسلحة الى فلسطين وان حكومته ستعيد نظرها في التزاماتها

اذا ظهر ان الأسلحة التي تمد بها بعض دول الشرق الاوسط تحول الى فلسطين .

ومنذ أواخر شهر مارس اخذت تظهر عند اليهود طائرات ومصفحات ودبابات ومدافع متنوعة ، وأخذت هذه الوسائل تساهم في المعارك والاشتباكات فضلاً عن ما أخذ يكثر من الضباط والقواد والجنود الروس وغير الروس فيكسب اليهود بذلك مزية التفوق التي ذكرناها آنفا .

الوسائل الحربية الثقيلة انكليزية

ولقد ظهر أن جل الوسائل الثقيلة التي ظهرت عند اليهود إن لم يكن كلها انكليزية ، باعها الانكليز لليهود كمخلفات حربية في هذه الظروف . فقد نشرت جريدة مشمار اليهودية أن الوكالة اليهودية اشترت مخلفات حربية من السلطات البريطانية في الشرق الأوسط بقيمة خمسة ملايين جنيه ومنها (٢٤) طائرة تدريب وسيارات واسلاك اجهزة رصد وغير ذلك . ونشرت جريدة البوست اليهودية ايضا أنه علم من مصادر موثوق بها في لندن ان الحكومة البريطانية تحقق في الاخبار التي نشرتها الصحف عن شراء الوكالة اليهودية لمقادير كبيرة من المواد الحربية الانكليزية . ونشرت جريدة يديعوت اليهودية أن عشرة اشخاص من اليهود اشتروا من الجيش الانكليزي الف سيارة نقل كبيرة . وقد كان الطيارون اليهود من فرقة سلاح الجو الملكي الانكليزي وكان عددهم في الاول خمسين فكانوا النواة المدربين على ما ذكرته جريدة البوست المذكورة معزواً الى ناطق بلسان الوكالة اليهودية .

مسارعة الانكليز الى انقاذ اليهود دوماً

وبالاضافة الى هذه المواقف والمساعدات العظيمة فقد كانت السلطات الانكليزية تتجنى في تصرفاتها على الحركة النضالية العربية والقائمين بها لحساب اليهود . فما كان اليهود يقعون في مأزق أو حصار عربي الا بادرت الى انقاذهم منه سواء كان ذلك في معارك الطرق والقوافل أو في حصار المستعمرات . وكانت تشدد الوطأة على العرب بالاعتقال وإطلاق النار والتجريد من السلاح ونسف المنازل الخ . في حين انها لم تكن تعبأ بما يقع على العرب من اليهود مما كانت تمتلىء اعمدة الصحف بذكر وقائعه بالأرقام والاسماء والتواريخ ومما كان موضوع مئات الشكاوي البرقية والصحفية .

مجزرة دير ياسين وموقف الانكليز منها

وفي العاشر من نيسان اقدم اليهود على عمل وحشي فظيع حيث داهموا قرية دير ياسين وفتكوا بنحو مئتين وخمسين من اهلها دون تفريق بين ذكر وانثى وشيخ وطفل ومثلوا فيهم ببقر البطون وتقطيع الايدي والأرجل وفقء الأعين وجدع الآناف وصلم الآذان وتحطيم الجماجم على مرأى من السلطات الانكليزية ومسمع منها تقريبا حيث كانت القرية على مرمى البصر في ضواحي القدس، ولم تكن القرية ميدان معركة وموقع اشتباك .

ومع أن الحكومة البريطانية اعلنت أنها ستظل مسؤولة عن الامن والنظام في فلسطين الى يوم ١٥ مايس فان سلطاتها لم تفعل شيئا في سبيل حماية اهل القرية ، ورفضت طلب الدكتور حسين الخالدي سكرتير الهيئة العربية العليا إرسال قوة من الجند الى القرية بل ورفضت حراسة بعض العرب الذين ارادوا أن يذهبوا الى القرية لجمع الجثث ودفنها بينما كانت ترسل القوات الكثيرة من الجيش والبوليس الى المستعمرات النائية والأماكن التي كان يحدق العرب فيها باليهود وقوافلهم لنجدتهم وانقاذهم على ما اذاعه السكرتير المومى اليه في الصحف دون أن تجرؤ السلطات على التكذيب . ولقد نشبت في ظرف جريمة دير ياسين معركة بين العرب واليهود في حي الشيخ جراح في القدس فهرعت قوى الجيش الى مكان المعركة وانقذت اليهود من المأزق الحرج . وفعلت مثل هذا وفي نفس الظروف في اماكن اخرى ايضاً . وعلى هذا فالانكليز كانوا ذوي ضلع بشكل ما في هذه الجريمة ولا يمكنهم ان يتنصلوا منها ولا من جريمة تيسير قصد يهودي رهيب من ورائها حيث كانت مبيتة ومدبرة بعلم وتفاهم بين جماعة الارغون التي باشرتها والهاجانا والوكالة اليهودية على ما ذكرته الصحف اليهودية نفسها بقصد ايقاع الرعب والذعر في قلوب العرب قرويين ومدنيين . وفعلاً فان تاريخ هذه الجريمة كان من نقاط التحول في معنويات عرب فلسطين وضعفهم بعد أن ظلوا أقوياء متحدين . وقد سبقها بيومين حادث أليم وهو استشهاد عبد القادر الحسيني قائد المنطقة الذي كان يتسمى بقائد الجهاد المقدس في معركة القسطل ، وهذه القرية كانت ذات خطورة في معركة طريق القدس - يافا التي ذاق اليهود منها بأس الجوع والظمأ الشديد . فركز

اليهود جهودهم ضدها حتى احتلوها في اوائل نيسان في غيبة القائد في دمشق حيث كان بسبيل تدارك السلاح والعتاد الذي شح في ايدي المجاهدين كثيراً ، فلما عاد كرّ عليهم مع مجاهديه فأجلاهم عنها ولكنه ذهب ضحية قنبلة قذف بها اثناء ذلك، فكانت فاجعة اليمة لم تغن في تلافيها المحاولات ، وعاد اليهود فاحتلوها وأمنوا الطريق بين القدس ويافا بعض الشيء. ثم اغتنموا فرصة الألم والحزن اللذين طرأا على العرب وقواهم الجهادية فاقترفوا جريمتهم الوحشية المدبرة في دير ياســـين . . وقد استشرى لؤم اليهود وروحهم الشريرة فطبقوا العملية على قرية ناصر الدين قرب طبريا إتماماً لتحقيق القصد الرهيب واثارة الرعب في الشمال كما في الجنوب دون أن تحرك السلطات ساكناً في سبيل حمايتها .

- ٤ -

اشتداد الضغط اليهودي

وكان كلما اقترب يوم ١٥ مايس ظهر اليهود بقوة اكثر من حيث الكمية والكيفية . وقد استغلوا ما القوه في قلوب العرب من رعب وما هيأته لهم السلطات الانكليزية من فرص ذهبية فأخذوا يشددون ضغطهم في طبريا وحيفا ويافا وصفد وهي مدن مشتركة . ومع ان العرب وخاصة الفلسطينيين جاهدوا جهاداً رائعـــاً مستميتاً في سبيل الصمود امام الضغط ولم يبالوا بكثرة ما يذهب منهم من الضحايا وكانوا احياناً ينتصرون انتصارات رائعة فان شحة العتاد ونوع السلاح مما كان يفت في أعضادهم ويضعف معنوياتهم وأملهم فضلا عن فقدان أي تكافوء بينهم وبين اليهود في نيسان خاصة في السلاح والعتاد والضباط والجنود والوسائل المتنوعة الاخرى ، مما جعل العرب في فلسطين وخارجها يشعرون بالحرج الشديد ويلمسون الخطر الاكيد ويعتقدون انه لا يمكن إنقاذ الموقف إلا بالاسراع في التدخل المسلح الرسمي الذي تقرر في ١٢ نيسان على ما سوف نذكره

ممانعة الانكليز في تعجيل الزحف العربي وأثرها

ولقد كان هذا الاسراع موضوع بحث جدي فعلا لان الخطر اشتد تفاقما فسارعت الحكومة الانكليزية فأعلنت ان اي تدخل عسكري قبل ١٥ مايس يعد إعتداء عليها تقابله بالقوة وانها ستظل مسؤولة عن فلسطين وأمنها إلى ذلك الوقت.

غير ان سلطاتها في فلسطين لم تقم بهذا الواجب ولم تعمل على حماية أهل طبريا وسمخ وبيسان ويافا وما تبعها من مئات القرى بعد ان عاقت التدخل الذي كان يهدف الى هذه الحماية ، بل على العكس مكنت اليهود من إنجاز ما ينبغي إنجازه قبل ١٥ مايس فأخذت تنسحب من المدن المختلطة أو بالأحرى من الاحياء العربية فيها وتخلي المجال لليهود وتحرض العرب على التسليم والجلاء وتمنع دخول إمداد جديد بحجة ان ذلك مما يؤدي إلى إتساع نطاق المذابح كما فعلت في طبريا وحيفا حيث كان موقفها فيها موقف الخديعة الوقحة السافرة (١) . وهكذا سقطت هذه المدن واحدة بعد اخرى منذ الاسبوع الثالث من شهر نيسان الى الاسبوع الثاني من مايس وسقطت معها جبهة المنطقة الساحلية الغربية ومعظم جبهة الجليلين الشرقي والغربي، واستحوذ الذعر على العرب فيها وفي غيرهـا مما يقع تحت ضغط اليهود وفي دائرة حركاتهم فأخذ سيل نازحيهم يتدفق على لبنان وسورية ومصر من المنطقة الشمالية والساحلية في حالة تفتت الاكباد مخلفين وراءهم كل ما يملكون من مال ومتاع وسلع وأثاث وملك بحيث لم يأت ١٥ مايس الذي عينته الحكومة البريطانية موعداً لنهاية انتدابها المشؤوم حتى كان معظم الساحة العامرة المخصصة في التقسيم لليهود وساحة كبيرة اخرى معها مثل يافا وجزء كبير من الجليل الغربي وجزء كبير كذلك من قرى القدس واللد والرمله قد دخلت تحت سيطرة اليهود .

---

(١) حاول الانكليز ان يتنصلوا من جريمتهم وخداعهم في تسليم حيفا فأرسل أحمد الخليل رئيس حكام صلح حيفا الى عبد الرحمن عزام الكتاب التالي مكذباً لهم ومؤكداً مسؤليتهم وجريمتهم ونحن ننقله عن اهرام ٢٧ ابريل عدد ٢٢٥٥٩ لاهميته :

ان المعلومات التي أبرقها المندوب السامي بفلسطين لوزير المستعمرات بشأن استفزاز العرب لليهود في حيفا واعطاء السلطات العسكرية مهلة ٢٤ ساعة لا تنطبق على الواقع . الجنرال ستيكول اكد في مناسبات عديدة للجنة القومية في حيفا ان الجيش سيحافظ على الامن والنظام بمنطقة حيفا بأجمعها حتى اغسطوس ورفض الجيش السماح لاية قوة عربية بدخول حيفا خوفاً من اصطدامها مع الجيش مؤكداً مسؤلية بريطانية . وقد فوجئنا صباح الاربعاء الساعة الحادية عشرة حينما ابلغني الجنرال ومعي قائد حيفا العربي امين عز الدين ان الجش كان السحب من حيفا منذ الصباح الباكر قائلا على العرب واليهود ان يتدبروا امرهم عازياً ذلك للاوامر العليا التي تلقاها مؤخراً وشاهـدت بعيني القوات الانكليزية تجرد بعض العرب من سلاحهم وتفتشهم قبل بدء الهجوم اليهودي على الاحياء العربية .

الانكليز يمهدون السبل لقيام الدولة اليهودية قبل ١٥ مايس

وهكذا يسّر الانكليز قيام الدولة اليهودية قبل مغادرتهم فلسطين وحققوا السياسة التي انتهجوها للكيد للحركة العربية وعرقلة نموها وانهاك قوى العرب وقطع عقد الصلة بين بلادهم وأثبتوا بالأفعال انهم كانوا كاذبين منافقين ماكرين في ما قالوه واعلنوه وتعهدوا به ؛ سواء في صدد عدم الاشتراك في تنفيذ حل لا يرضى به العرب واليهود او في اضطلاعهم بمسؤلية حفظ النظام والامن طيلة بقاء انتدابهم قائماً ؛ وتوّجوا نهاية إنتدابهم بخيانة العرب والكيد لهم والمكر بهم كما بدأوه . فلا غرو ان يسارع اليهود في الدقيقة الاولى بعد إنتهاء الانتداب رسميا الى اعلان دولتهم لانها كانت قائمة فعلا (١) بفضل ما أتاحه الانكليز لهم بعد قرار التقسيم من فرص وفتحوه امامهم من مجالات واسدوه اليهم من مساعدات ، ووقفوه بإزاء العرب من مواقف ماكرة مؤذية وخاصة إعاقة تدخل الجيوش الرسمية وحرمان عرب فلسطين من الحماية ، وتشريدهم تشريداً أليما مكن اليهود من وضع ايديهم على ما قيمته مئات ملايين الجنيهات من سلع واثاث واموال منقولة فضلاً عما لا تقدر له قيمة من عقار وارض .

موقف الانكليز المخادع من لجنة التقسيم وصداه

ولقد كان موقف الحكومة البريطانية من لجنة التقسيم وتنفيذه عجيباً . فانها ابت ان تسمح لهذه اللجنة بدخول فلسطين لتتولى الادارة وتقوم بمهمتها قبل اول مايس كما اعلنت انها لن تستخدم جيشها في تنفيذ التقسيم . وكان هذا الموقف مثار شكوى واحتجاج من اميركا وروسيا ولجنة التقسيم. والذي نعتقده ان هذا الموقف من الانكليز يمت الى ما اعتادوه من مواقف المكر والختل والمواربة ، وانه كان يخفي وراءه مآرب خاصة كقصد التشويش والعرقلة والبقاء اوصياء على فلسطين بعد تقسيمها بسبب ما اشتد بين العرب واليهود من ضغائن وبحجة انهم اولو خبرة بمزاج الفريقين وذوو دالة عليهما ؛ ولاسيما ان العرب في الدولة اليهوديه كانوا يبلغون ٤٠٪

---

(٢) ان اليهود اتخذوا يوم ٢٣ نيسان عيداً لنشوء دولتهم يحيون ذكراه كل عام . وهذا يعني انهم انشأوا دولتهم فعلا قبل نهاية الانتداب رسميا وتحت سمع الانكليز وبصرهم وفي اثناء وجودهم اما ما فعلوه ليلة ١٥ مايس فهو اعلان قيام هذه الدولة .

من سكانها . ولقد وقع هـذا فعلاً حيث اخذ البحث يجري جدياً في مجلس الامن وهيئة الامم في شهور مارس ونيسان ومايس في صدد تمديد انتداب الانكليز او منحهم وصاية على فلسطين . . وقد فضحهم المندوب الروسي في الهيئة العامة لمنظمة الامم في اواخر شهر نيسان وذكر ما يجرى بينهم وبين الاميركان من مفاوضات سرية في هذا الشأن . وإذا كان هذا القصد قد اخفق فلا يعني اخفاقه عدم وجوده كما لا يخفى . وإذا كان الانكليز ابدوا اخيراً تمنعاً واعراضاً فمرد ذلك الى مرارة هذا الاخفاق . وعلى كل حال فان افعالهم ترد رداً قاطعاً اي زعم لهم بعرقلة التقسيم بموقفهم المذكور . لأن قيام كيان يهودي سياسي في قلب بلاد العرب كان ومازال من صميم سياستهم المركزة ، وقـــد مهدوا له منذ الاصل وتكررت محاولاتهم في تنفيذه حينما اشتد ساعد اليهود وقوي بنيانهم على ما بيناه في الاجزاء السابقة . على ان وزير المستعمرات البريطانية قد ايد هـذا بصراحة في الخطاب الذي القاه امام مجلس الامن حيث انكر ما اتهمت به حكومته من معاكسة التقسيم وعرقلة تنفيذه وقال انها على النقيض من ذلك قد اعدت جميع ما يمكن بسبيله ؛ وهذا فضلاً عن ماكان من اعلان المندوب الانكليزي في هيئة الامم عقب قرار التقسيم موافقة حكومته على القرار واستعدادها للقيام بما يترتب عليها في سبيل تنفيذه على ماذكرناه سابقا .

- ٥ -

اثر الموقف العربي النضالي في اوساط هيئة الامم وفي اليهود

ومن الجدير بالذكر وهو من الخطورة بمكان ان الانكليز فعلوا ما فعلوا من تعويق ومعاكسة للعـــرب وتيسير ومساعدة لليهود في ظرف كانت القضية فيه موضوع بحث جديد في مجلس الامن ثم في الجمعية العامة لمنظمة الامم، وكانت الحكومة الاميركية تعلن سحبها لتأييد التقسيم ولجنة التقسيم تعلن استحالة قيامها بمهمتها، والتقسيم يغدو في مهب الريح ويكاد يلفظ انفاسه ، والقضية تعود بدءاً جديداً ؛ حيث يزداد مدى مكر الانكليز وكيدهم وضوحاً وجلاءً ، ويبرر القول انهم فعلوا ما فعلوا خشية من حبوط التقسيم وحبوط سياسة قيام الدولة اليهودية في قلب بلاد العرب، ومساعدة لليهود لجعل كيانهم ودولتهم امراً واقعاً ؛ وانهم لو لم يفعلوا ما فعلوا ووفوا بما قالوا وحموا العرب ومدنهم وقراهم كما تعهدوا ولم يتيحوا لليهود الفرص

الذهبية عن قصد وعمد لبقي العرب في مدنهم وقراهم واحيائهم الى يوم ١٥ مايس الذي دخلت فيه الجيوش العربية لفلسطين، ولما كان حينئذ محل لتشردهم واستيلاء اليهود على اوطانهم واملاكهم وثرواتهم وخلو المناطق اليهودية منهم ، بل ولكانوا اتوا بالعجائب في مساعدة تلك الجيوش في مهمتها بما يكون قد انبث في نفوسهم من طمأنينة وحماسة ، ولطارت الدولة اليهودية نتيجة لهذا ونتيجة للقرارات الجديدة التي قررها مجلس الامن ثم الهيئة العامة لمنظمة الامم قبل هذا اليوم .

فلقد كان لثوران العرب عقب التقسيم وما نتج عنه من اشتباكات ومذابح ودماء وحماسة وهياج ونفرة الى تعضيد عرب فلسطين والموقف التدعيمي الذي وقفته الحكومات العربية وما انطوى في كل ذلك من معنى التصميم والعزيمة وبذل كل جهد في تحقيق ما انذر به العرب اثر في الاوساط العالمية واليهودية على السواء ، واخذ هذا الاثر يشتد ويتسع باتساع واشتداد الصراع . وقد كان من اثر ذلك ان قدمت الوكالةاليهودية في شهر شباط مذكرة الى مجلس الامن شكت فيها الحكومات العربية واتهمتها بالتآمر على الغاء التقسيم وطلبت اتخاذ التدابيراللازمة لتنفيذه بالقوة، ثم عززتها في شهر مارس في ظرف دخول القاوقجي بمذكرة ثانية اتهمت فيها الحكومات العربية بدعم القتال الذي يجري في فلسطين وقالت ان هذه الدول قد اشتد موقفها نتيجة للشك المتزايد في امكان التقسيم ، وانه لولا الاموال والمعدات والقوات التي تقدمها هذه الحكومات لما تطورت اضطرابات فلسطين الى مشكلة عسكرية هامة ، وقدرت عدد القوات الغازية بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ مسلح معظمهم من السوريين والعراقيين وطلبت تطبيق ميثاق هيئة الامم على هذه الدول التي تعمد الى التهديد والقوة في علاقاتها الدولية . وكذلك كان من اثره ان اجتمع ممثلو الطوائف المسيحية جميعها في القدس وقرروا ان الحالة الخطيرة التي عليها فلسطين هي نتيجة للسياسة الخاطئة التي فرضت على البلاد وتفاقمت بمشروع التقسيم الذيهوالسبب المباشر، واعلنوا ذلك ببيان رسمي باسم الاتحادالمسيحي وضمنوا اعلانهم رفض التقسيم لأنه يسيء ايضاً الى قداسة فلسطين التي لا تقبل التجزئة بطبيعتها ولا بتاريخها، وارسلوا بيانهم الى مختلف الدول ومجلس الامن واشار اليه فارس الخوري في احد مواقفه في هذا المجلس .

ولقد حاولت لجنة التقسيم ممارسة مهمتها ، ولكن الحكومة البريطانية لم تسمح

لها بدخول فلسطين قبل نهاية نيسان ، وكل ما فعلته ان سمحت لبعض موظفيها بدخول فلسطين والقيام بالدراسات والاتصالات التمهيدية ، غـير ان هؤلاء لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً بسبب الاضطراب الذي كان يغلي مرجله، فأخذت اللجنة تقدم تقاريرها الى مجلس الامن شارحة للحالة .

القضية في مجلس الامن

ولقد اخذ مجلس الامن يبحث في قضية فلسطين وينظر في ما اوجبه عليه قرار التقسيم في اواسط شباط وظل يوالي جلساته في سبيل ذلك، وكان الصراع قد اخذ يشتد وبـدا العرب فيه اصحاب الموقف المتحدي ، وكانت صرخات يهود القدس تدوي من بأس الجوع والظمأ ؛ فاطلع المجلس على مذكرات الوكالة وتقارير لجنة التقسيم ثم استمع الى رئيس هذه اللجنة حيث قرر امامه ان من العبث القيام بعمل مجد وسط العنف والفوضى القائمة، وانه ليس من سبيل إلا احد طريقين اما ارسال جيش دولي لتنفيذ التقسيم بالقوة واما الضرب به عرض الحائط . ولقد خطب المندوب الاميركي خطبة مسهبة ابدى فيها حزنه للتناحر الذي يلطخ اديم الارض المقدسة بالدم منذ ثلاثة اشهر وطلب العمل على اتخاذ كل تدبير ممكن لمنع الاضطرابات او تخفيفها . وخطب فارس الخوري خطاباً رائعاً فند فيه قرار التقسيم وفضح ما عمد اليه انصار اليهود – ويعني اميركا في الدرجة الاولى – من تصرفات غير شريفة للحصول على الاكثرية له ، واكد استحالة تنفيذه ومخالفته لميثاق الهيئة وحق العرب الطبيعي في مقاومته لما سوف يترتب على قيام دولة يهودية في قلب بلاد العرب – ووصفها بالاسفين – من اخطار عاجلة وآجلة عليهم جميعا ، هادفاً بذلك الى الحيلولة دون اقرار المجلس استعمال القوة في تنفيذه ، وايد مندوبو لبنان ومصر فارساً .

اصوات المعارضة للتقسيم

وكان من بوادر النصر في معركة مجلس الامن هذه ان اعلن مندوب كندا معارضة حكومته للتقسيم وتنفيذه بالقوة وطالب ببذل الجهد في حل مشكلة فلسطين بالطرق السلمية وعلى اساس التفاهم بين العرب واليهود ، وان اقترح مندوب بلجيكا تشاور الدول الخمس الكبرى في حل المشكلة بدون ارتباط بقرار التقسيم وأن ابلغ

وزيرها المفوض حكومة لبـــنان سحب تأييد حكومته للتقسيم - وكانت بلجيكا وكندا من المصوتين للتقسيم - وان قرر المجلس تشاور الدول الخمس في وسيلة لتنفيذ التقسيم بغير القوة والارغام ، وان اخـــذت الولايات المتحدة تتردد تردداً ملحوظاً ويبدو عليها ميل الى اعـــادة النظر في القضية من اساسها والى اجراء مشاورات مع العرب واليهود وفيما بينهم على غير اساس التقسيم حتى انها ارسلت في الاسبوع الاول من شهر مارس - وكانت المعركة في فلسطين مشتعلة لاهبة والمبادرة في يد العرب - مذكرات الى الهيئة العربية والحكومات العربية والوكالة اليهودية بطلب مندوبين يشتركون في مشاورات الدول الخمس الكبرى بغية الوصول الى حل وسط للمشكلة ، وان عرض على العــــرب اجراء تعديلات في قرار التقسيم ومساحاته تحوز موافقتهم .

سحب الولايات المتحدة تأييدها للتقسيم

ثم تم النصر في ١٩ مارس باعلان مندوب الولايات المتحدة سحب حكومته لتأييد التقسيم لأنه لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة ولا يمكن ان توافق على ذلك في حال، من الاحوال واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية واعادة القضية الى هيئة الامم للنظر فيها ثانية على هـذا الاساس ودعوة العرب واليهود الى عقد هدنة سياسية وعسكرية انتظاراً للنتيجة .

اقتراح الهدنة والوصاية

وقد احتوى مشروع الوصاية الذي اعدته الولايات المتحدة وضع فلسطين تحت الوصاية ريثما يصل العرب واليهود الى اتفاق على شكل الحكومة ، واشراف هيئة الامم على ادارة البـــلاد بواسطة حاكم عام تعينه يعاونه مجلس استشاري منتخب وقوة بوليسية مختلطة ، وتكون الوحدات الادارية مستقلة استقلالاً ذاتياً، ويسمح بهجرة خمسة آلاف يهودي في الشهر ، واحتوى مشروع قرار الهدنة وقف جميع الاعمال العسكرية واعمال العنف والتخريب والامتناع عن جلب السلاح وادخال الجماعات المسلحين والقيام بأي نشاط سياسي حتى تعيد الهيئة العامة نظرها في القضية، والتعاون مع الدولة المنتدبة على صيانة الامن والمرافق العامة والاماكن المقدسة ، ومناشدة الحكومات وخاصة الحكومات المجاورة التعاون على تنفيذ القرار .

اثر تطور القضية في العرب واليهود

ولقد كان لهذا التطور الخطير رد فعل شديد لدى العرب واليهود كل من وجهة نظره ، فسخط اليهود اشد السخط على اميركا وحملوا عليها حملات عنيفة ونعتوها بالخيانة والتآمر واعلنوا انهم لن يعبأوا بهذا التطور وانهم ماضون في اقامة دولتهم وقادرون على حمايتها على كل حال، واخذوا من جهة اخرى يبذلون جهودهم الجبارة في الضغط على اميركا وسائر الدول ، وفي جلب السلاح والعتاد والضباط والقواد والمدربين، واستغلال ما يسره لهم الانكليز من فرص وحرية وما صار لهم من جراء ذلك من تفوق ، وما كان يعانيه العرب من قلة السلاح وضعف الوسائل فيسددون ضرباتهم القوية مساعدين من الانكليز بأشكال متنوعة على ما ذكرناه قبل حتى يكونوا مهيئين لاعلان دولتهم يوم ١٥ مايس والوقوف امام الزحف العربي الرسمي.

اما العرب فقد استبشروا بالتطور ورأوه ثمرة من ثمرات مواقفهم وعزائمهم النضالية والسياسية ــ وانه لكذلك - غير ان حكوماتهم لم تكد تفعل شيئاً جدياً لتعديل حالة عدم التكافؤ التي بدت قوية والتي اخذ اليهود يجنون ثمارها بعد ان منعتها بريطانيا من التدخل قبل ١٥ مايس ورضخت لهذا المنع . وقد كان في امكانها ان تفعل شيئاً كثيراً باسلوب ما .

وكان هذا منها اركاناً الى أن الزحف الرسمي في ١٥ مايس كفيل بتعديل الحالة وقلبها رأساً على عقب مما لا يصح ان يكون مبرراً لذلك التقصير الذي كان في الحقيقة خطيئة كبيرة ان لم يوصف بوصف آخر ؛ لأنه يسر لليهود انجاز ما رموا اليه من السيطرة على الاقسام المخصصة لهم في قرار التقسيم واجلاء العرب عنها في حالة الرعب والجزع تاركين لهم طائل الاموال والاملاك كما يسر لهم السيطرة على اقسام اخرى مما خصص للعرب على ما ذكرناه سابقا .

ولم تستطع قوات الجهاد وافواج جيش الانقاذ ان تحول دون ذلك بسبب ضعف وسائلها والشح في عتادها وسلاحها فضلاً عن ما كان هناك من تشاد وتوتر وضعف نظام وتعاون بينها . وقـــد بذلت القيادة العامة جهدها في جلب السلاح والعتاد عن غير طريق الحكومات فأخفق جلها . ولقد بذل القائد اسماعيل صفوة جهده ــ وكنا على اتصال به - في افهام الحكومات خطورة الموقف وحملها على

المساعدة على تعديله بوسائلها وقام بحملات احتجاجية ورحلات عديدة وقــدم استقالته مرة بعد مرة (١) ؛ وكذلك بذل زعماء فلسطين جهودهم ومنهم من تنقل في العواصم العربية لشرح سوء الحالة بقصد تعديلها، وطير كثير منهم برقيات استغاثة شديدة وعديدة بسبيل ذلك . فلم يسفر كل هذا عن شيء مثمر مما يزيد في شدة تلك الخطيئة وفداحـة اثر ذلك التقصير والجمود بحيث يمكن ان يقال ان السلطات الانكليزية لو لم تقف تلك المواقف التي وقفتها واتاحت فيها لليهود الفرص العظيمة ولو لم تعاكس العرب معاكسات عن قصد وتدبر ، ثم لو لم ترتكب الحكومات العربية هذه الخطيئة لما امكن لليهود ان يقووا انفسهم هذه القوة ولما تيسر لهم ان يستولوا على ما استولوا عليه ويشردوا العرب شر تشريد ، ولظلت المبادرة بيد العــرب ولامكن الاحتفاظ بكثير من المواقع التي استولى عليها اليهود الى ١٥ مايس ولكان التطور العظيم الذي حدث في الاوساط الدولية إزاء التقسيم اثمر ثمرته المنشودة. ولقد كان في فلسطين نحو عشرة آلاف مقاتل ومناضل ببنادقهم ووسائلهم الاخرى على محدوديتها فضلاً عما كان فيها من عدد كبير يملكون سلاحا متنوعا

(١) كان من رأي اسماعيل صفوة منذ الاصل ان الحيلولة دون تشكيل دولة يهودية وارغـام اليهود على الرضوخ للمطالب العربية والتغلب عليهم وهم على ما هم عليه من القوة والتنظيم بقوات غير نظامية امر متعذر جداً ان لم يكن مستحيلا ، وانه لا بد من مقابلتهم بقوات مدربة ومجهزة تجهيزاً حديثاً مع الانتفاع بالقوات غير النظامية التي يمكن تأليفها من فلسطين وغيرها ، وكان يقول ان من الصعب على الحكومات العربية ان تتحمل حرباً طويلة الامد قد يكون الوقت فيها في صالح العدو ولذلك يجب تقصير امد الحركات وانهاؤها بأسرع ما يمكن ولا بد لهــذا من تأمين التفوق في العدد والعدد ، وكان يرسل تقاريره في هذه الامور مفصلة مدللة مدعومة بالارقام والامثال كما كان يقررها في اجتماعات اللجنة السياسية التي يدعى اليها ويطلب من الحكومات المباشرة العاجلة لتأمين هــذه المقاصد وسرعة تحشيد القوات العربية النظامية في مناطق قريبة من الحدود والعمل السريع على اكمال نواقصها وايجاد قيادة عربيــة عامة ترتبط بها جميع القيادات الخاصة وتخضع لها جميع القوات من نظامية وغير نظامية ، وكان يقول ان ما يمكن ان تفعله الحركات النضالية التطوعية هو التعويق والازعاج الى ان تزحف القوات النظامية على شرط مدها بما يجعلها قادرة على ذلك وعلى حماية الاهالي من بطش اليهود وضغطهم، وكان رجال العراق العسكريون خاصة يشاركونه في هذه الآراء ويدلون بها في الاجتماعات التي يدعون اليها ويضمنونها التقارير التي تطلب منهم مما ردده صالح جبر في اجتماع اللجنة السياسية في كانون الاول ٩٤٧ على ما ذكرناه سابقاً فلم تهضمه الحكومات العربية وخاصة الحكومة المصرية ، وهـذا فضلاً عن مقابلة الحكومات لمطالب القيادة العامة وتقاريرها في صدد معالجـة الموقف في فلسطين اثناء الكفاح الشعبي والتطوعي مقابلة ضعيفة فكان هذا وذاك من الاسباب الرئيسية للكارثة .

للدفاع، ولم يكن ينقصهم إلا العتاد وبعض الوسائل التي كان في امكان الحكومات العربيـة مساعدتهم فيها حتما ، ولا سيما انها لم تكن تفكر الى آخر شهر آذار على الاقل بالتدخل الرسمي ، هـذا مع القيد ان المقاتلين والمناضلين لم ينوا عن الكفاح رغم ما كان من حرج موقفهم وقلة ما في ايديهم من عتاد ووسائل ، بحيث ظلوا يقاتلون قتال الموت بقية شهر نيسان واسبوعي مايس الاولين ، ويصمدون امام ضغط اليهود بل ويحرزون انتصارات باهرة في بعض المعارك والمواقف ويكيلون لليهود بكيلهم ويكبدونهم افدح الخسائر . وكان هذا في جميع انحاء فلسطين تقريباً في شمالها ووسطها وجنوبها وغربها .

ومهما يكن من امر تقصير الحكومات الذي ذكرناه استطراداً فانـــه كان للنضال والتضحيات العظيمة في فلسطين وللنشاط العربي السياسي في مقر هيئة الامم وفي البلاد العربية على السواء والذي كان شديداً عظيما في هذه الحقبة اثر غير يسير في ذلك التطور الذي استمر واتسع الى ان بلغ اقصى المنى في تقرير مجلس الامن إعادة القضية إلى الجمعية العامة لاعادة النظر فيها ثم في تقرير هـذه الجمعية انتداب وسيط يجد الحل الملائم السلمي للقضية بدون ارتباط بالتقسيم على ما نذكره بعد .

وقد دعم هذا التطور بالقرار الحاسم الذي اتخذته اللجنة السياسية باشتراك الجيوش العربية في عملية التحرير والانقاذ .

ولقد كانت اللجنة السياسية استولت على زمام الموقف السياسي واستقلت به تقريبا دون مجلس الجامعة على اعتبار انها مؤلفة من رؤساء الحكومات ووزراء خارجيتها الذين في يدهم التنفيذ على اعتبار ان اجتماعاتها اقل تعرضا للمراسيم والتقاليد واكثر صيانة للسرية والجد وان قراراتها اسرع تنفيذاً ، فكانت توالي اجتماعاتها في هذه الفترة وتتصل بمندوبي العـــرب في هيئة الامم وتدعو الخبراء العسكريين وتتلقى تقارير القيـــادة وتتخذ ما تراه من قرارات حسب الحالة والظروف . فلما تحرجت الحالة في فلسطين وازدادت سوءاً واشتدت ضراوة اليهود وضغطهم وبدا الخطر ماثلاً للعيان وتحقق اكثره بما كان من اتساع السيطرة اليهودية وكثرة ما في ايدي اليهود من وسائل وتأكد عزم الانكليز على الانسحاب من فلسطين في الخامس عشر من شهر مايس وما ينطوي في هـــذا من استحكام الحلقة اليهودية

وقبضها على عنق فلسطين واهلها اشتد الهلع في دنيا العرب واشتدت الاصوات ارتفاعا بوجوب معالجة الموقف معالجة قوية حاسمة واخذ الرأي العام يهتاج ويطالب بتدخل الجيوش النظامية الذي كان العسكريون ايضا يرون انه لا بد منه ويلحون عليه خلال الاشهر الخمسة حتى لقد قامت المظاهرات ، وأعلن بعض طلاب العرب في الجامعة الاميركية في بيروت الاضراب عن الطعام إلى ان يتقرر ذلك فلم تر اللجنة السياسية مندوحة فقررت ذلك في ١٢ نيسان ٩٤٨ وكان بيان الملك فاروق لاعضائها الذين حظوا بمقابلته بمناسبة القرار في نفس تاريخه والذي جاء فيه « انه إذا دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين لانقاذها فيود ان يفهم بصراحة انه يجب النظر الى هذا التدبير كحل موقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتجزئة وانها بعد اتمام تحريرها تسلم الى أهلها ليحكموها كما يريدون » والذي أمّن عليه السامعون ووصفوه بالرأي الحكيم الصائب الذي يسعون في تحقيقه ويسيرون على هداه والذي صار أو كان نصا لقرار التدخل المسلح ثم الذي قال عنه الملك عبد الله « انه لنطق كريم فاه به ملك عظيم (١) » بمثابة اعلان لهذا القرار التاريخي الخطير باسلوب قوي داوٍ بعث اليقين في قلوب العرب واليهود والعالم بتصميم العرب حكومات وشعوباً على مقاومة التقسيم وانقاذ فلسطين من براثن الصهيونية وتحطيمها .

وأخذ رجال الحكومات العربية السياسيون والعسكريون يوالون اجتماعاتهم ورحلاتهم من أجل الاتفاق على الخطط والاساليب والمواعيد ووالت اللجنة السياسية اجتماعاتها كذلك وكانت تنعقد حيناً في عمان وحيناً في دمشق، وكانت عمان خاصة في الاسابيع الثلاثة التي سبقت الزحف مركز الثقل في هذه الاجتماعات التي كان يشهد بعضها وصي العراق ورؤساء الحكومات وقواد الجيوش حيث كان المفروض أن يضطلع الجيش الاردني بالعبء الأقوى والعمل الاسرع لطبيعة مركزه في فلسطين وحدودها ، وحيث كان شرق الاردن الطريق الطبيعية لجيوش العراق ، وحيث كان الكلام يجري في اسناد القيادة العليا للجيوش العربية للملك عبد الله

---

(١) هذه بقية تعقيب الملك عبدالله على نطق الملك فاروق ثبتنها للعبرة والتاريخ : « وليس الوقت وقت فتح او طمع لأي دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم . واذا ادخلت الدول العربية جيوشها فلسطين فلا شك في انه لا يكون إلا باجماع منها وتحمل المسؤوليات كلها . وفلسطين بعد انقاذها هي فلسطين ولأهلها الكلمة الاخيرة فيما يعود عليها بلا اكراه ولا اجبار .

بالذات - وقد تم هذا بناء على إصرار الملك - وبدت علائم الاستعداد للزحف ، وأخذ الكلام يجري في احتمال الزحف قبل ١٥ مايس بسبب تفاقم الحالة علـى ما ذكرناه قبل وبتحديد أدق في أول مايس لو لم يعرقل الانـكليز ذلك بصورة مباشرة وغير مباشرة .. وأخذت رائحة الحرب تعبق قوية في حدود فلسطين ، وأخذت كتائب العراق ومصر وسورية ولبنان تتحرك نحو هذه الحدود حتى خيل لليهود أن الكتائب السورية واللبنانية قد دخلت ارض فلسطين فأبرق شرتوك إلى مجلس الأمن في ٣٠ نيسان شاكياً ومطالباً المبادرة إلى اتخاذ ما يلزم من الاجراءات الحاسمة لمنع الجيوش العربية من غزو فلسطين وقائلا انه اذا لم يفعل ذلك فستنشب حرب دموية مدمرة وخيمة العواقب مما ينطوي فيه مدى ما كان يداخل اليهود من هلع وقلق من الزحف العربي . وأخذت تؤثر عن رؤساء العرب ورجالاتهم الأقوال والتصريحات القوية في صدد الخطوة الخطيرة المقبلة ونتائجها وبواعثها فأذيعت لوصي العراق خطبة له في كتائب العراق على حدود الأردن يقول فيها : « سيروا على بركة الله الى الأمام للالتحاق باخوانكم البواسل في الجيوش العربيـة الشقيقة والمجاهدين الآخرين ، واني أعتقد أن كل فرد منكم ومنهم سيقوم بتحقيق مـا عقد عليه من آمال تنفيذاً للغاية المقدسة التي ارسل من اجلها وهي الدفاع عن كرامة الامة العربية وإنقاذ فلسطين من براثن الاستعمار الصهيوني الغادر . » واصدر الملك عبد الله أمراً يومياً الى جنوده قال فيه « أطلب اليكم جميعاً ان تستعدوا الى الخدمة في عملية انقاذ فلسطين وأن تتأهبوا لكفاح الشرف وان تربطوا حاضركم بماضي اجدادكم الذين احتفظوا بالكرامة القومية والشهامة العربية . فتقدموا برعاية الله عز وجل لتنضموا الى إخوانكم المحاربين في الحرب المقدسة وقوات الدول العربية الشقيقة . . . ووجه الى أهل فلسطين نداء قويـاً قال لهم فيه « لا روع بعد اليوم ان شاء الله» وأدلى بتصريح آخر جاء فيه « ان العين يقظي والشعور القومي يحفز الى حفظ القدسية المقدسة بأغلى وابهظ الاثمان وان أمر السلم منوط بنزول اليهود عن غلوائهم وكفهم عن منازعة العرب في سيادتهم في بلادهم وان ذئاب العرب لكثيرة فاذا دخلت فتكت واذا غضبت ما رجعت وان كراتهم لمعروفة وصيحاتهم لمخوفة وانه كان بقية امل في امكان أيجاد السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين » واثر عنه تصريح ثالث نشرته جريدة فلسطين في ٢٢ نيسان ١٩٤٨ جاء فيه

« فلسطين بلد عربي تقدسه الديانات الثلاث السماوية وما هو واقع فيه الآن يحزن كل من يشعر بالشعور الانساني والعرب فيما يخصهم هم الامناء على هذا البلد الكريم وقد زالت الدول والامم من فلسطين والعرب باقون فيها . اما النزاع الحاضر فهو يرمي الى استبدال قوم بقوم. وما من احد يرضى الخروج بقوميته من وطنه. وقد كانت لدي بقية امل في السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين وطبريا. ولقد قلت لوفد الجامعة العربية حين زارني بعمان في الخريف الماضي ان جنح القوم اعني يهود فلسطين الى السلم فسنجنح لها وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل وهو الواقع اليوم ولا يزال امر السلم في يد اليهود ان هم شاؤوا ونزلوا عن غلوائهم ورضوا بما يمكن ان يكون مرضياً للعرب وهو ان لا ينازعهم في سيادة البلاد منازع على ان يمنح للآخرين حقوق لا مركزية في المناطق الخاصة بهم » ونشرت الاهرام في عددها ٢٥ نيسان برقية من مراسلها جاء فيها ان الملك حمّل الاهرام هذه الرسالة : « تحيتي توجه الى كل عربي يسمعها ويصغي اليها . ان العالم العربي اليوم في آلام بسبب ما يتوقع حدوثه في فلسطين تلك البلاد التي جاهد في سبيلها صلاح الدين ووقع فيها من الشهداء في اثناء الفتح ودفن فيها ابو عبيدة وشرحبيل وعكرمة ، واني اقول ان مع العسر يسراً ولا خوف مما يرى ويشاهد من حركات عدوانية فالحق يعلو دائماً وللباطل جولة ثم يضمحل ، وان حوادث حيفا لطعنة في قلب كل عربي وانا قد عقدنا العزم على ان ندفع الكيل كيلين والنصر لنا في النهاية وما دام الشعوب العربية تؤمن بجامعتها التي تخطو الآن خطوات عملية في سبيل نصرة فلسطين فلن تقوم للظلم دولة . » واثر عن الامير عبد الاله تصريح جاء فيه : « لتطمئن الشعوب العربية جميعا ففلسطين هي قلبي وقد دنت ساعة العمل الفاصلة وان غداً لناظره قريب » . وقد جاء الوصي الى القاهرة واجتمع بالملك فاروق في هذه الحقبة بسبيل ما يجري من إستعداد وخطط للزحف الرسمي واذاع عبدالرحمن عزام الذي كان هو الآخر دائب النشاط والاسفار بيانا قويا جاء فيه « ان ما حدث في فلسطين ليس شيئاً لم يكن مقدراً وكل دور من ادوار هذه المعركة الفلسطينية محسوب للقيادة العسكرية منذ تحشيد الجيوش العربية على الحدود في نوفمبر ١٩٤٧ والذين يرجفون بأقوال ضارة ومشككة في بعد نظر القيادة العربية ويشيعون بذلك السوء والفتنة ويلقون الذعر يخدمون الاعداء سواء أكانوا يعرفون الحقيقة او



رئيس اركان الحرب الاردني عبد القادر الجندي مع عبدالله التل في القدس اثناء معاركها



الامير عبد الاله في ميدان الحرب



من الشمال لليمين الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية فالملك عبد الله فشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية فالامير عبد الله وصي العراق في اجتماعهم التاريخي في درعا اثناء الحرب الفلسطينية في ٢٠ مايس ١٩٤٨

يجهلونها . وليس هناك معارك بالمعنى الحقيقي خسرها العرب اكثر من المعارك التي خسرها اليهود . وقد امكن للقيادة بوسائل محدودة وتحت شروط قاسية ان تديم القتال خمسة اشهر ضد جيش أعد منذ عشر سنين وفي بلد نزع فيه الانكليز سلاح العرب والذين يقللون من مجهود العرب ضد قوات متفوقة معدة تحميها اكثر من ١٥٠٠ قلعة يبخسونهم حقهم ويبخسون الجامعة العربية التي سيتضح يوما ما نضالها مع الفلسطينيين ووراء الفلسطينيين من الناحية العسكرية والسياسية الذي انتهى بتراجع اميركا عن التقسيم ، وهذه هي ثمرة الدور الاول من المعركة التي قدرتها القيادة ، ولذلك اتوجه الى الامة العربية وخاصة اهل فلسطين بأن تقف مؤمنة بحقها وبنصر الله ولا تهتز لمحن تمر بها ولا بد منها في الحروب . ان مذابح دير ياسين وناصر الدين وطبريا وحيفا قصد منها غاية واحدة وهي إلقاء الرعب في اهل المدن والقرى تمهيداً للمعركة الكبيرة فاستغلوا وجود الانتداب للمبادرة بها . ولقد قتل الارهابيون دولتهم قبل ميلادها حينما قتلوا الاجنة في بطون امهاتها . ولقد اعتدوا والله لا يحب المعتدين . » واذاع رئيس جمهورية لبنان نـــداء اوصى فيه بالامل والصبر والاناة وإسعاف اللاجئين بالمأوى والمأكل والترفيه وانتهى بالقول ان العرب مجهزون بأحدث السلاح وافتك العتاد وهم مرفوعو الرأس كبار النفوس الخ . » وقال رياض الصلح « ان الجامعة قد تدبرت كل امر واعدت لكل شيء عدته » وقال جميل مردم « ان العرب مصممون على المضي في خططهم وان تدابيرهم مستمرة حتى ينال العرب ما يطلبون من حقوق مشروعة الخ . » فكانت تتعلق الامال بهذا النشاط والاقوال التي يبدو عليها طابع الجد والتصميم وقوة الاحاطة والتقدير والتدبير واندمج الناس في حُماها وحماستها واخذوا يتعزون بعض العزاء عن ما كان يقع في فلسطين من كوارث وما يجتاحه اليهود من مدن وقرى وما تملأ به طرق لبنان وسوريه وشرق الاردن والبحر من سيول النازحين على اعتبار ان كل هذا موقت وان الامور لن تلبث ان تنصلح ويتبدل العسر يسراً والخوف أمنا . .

- ٧ -

استمرار بحث القضية في مجلس الامن وموقف العرب واليهود من مقترحاته

ولقد جرت مباحثات طويلة في مجلس الامن خصوصية ورسمية كما جرت اتصالات

بين هذا المجلس وبين العرب واليهود خصوصية ورسمية كذلك في صدد مقترحات الهدنة والوصاية دون ان تقترن بنتيجة ايجابية . فالعرب واليهود اتفقوا معا على رفض الوصاية . وكان رفض العرب بقرار اللجنة السياسية وعلى اعتبار ان الوصاية نظام موقت سيكسب اليهود فيه قوة وعــدداً ووقتا ولا يلغي التقسيم والدولة اليهودية بل يجعل تفاديها اعسر ، وكانوا مستبشرين بتطور الموقف وما كان من امل في نتائج ما عزموا عليه من الزحف الرسمي ، ولم تكن الحالة الحربية قــد وصلت الى أسوأ حالاتها بعد بل كان موقف العرب فيها حسنا بعض الشيء – وكان ذلك في اواسط نيسان – حيث كانوا يضربون اليهود ضربات شديدة حتى ان يهود القدس تظاهروا في هذه الآونة صاخبين جزعين مطالبين بالتسليم ووقف القتال وفك الحصار ، بل لقد اخذت تجري مفاوضات بسبيل ذلك ، فرأوا انه لا ينبغي إضاعة الفرصة السانحة للقضاء على التقسيم حتى اصبح شعارهم انه ليس من حل إلا المشروع الذي قدموه في لندن ، بل واخـذت تجري بينهم وبين اميركا مباحثات خصوصية في هذا الصدد. اما اليهود فقد رفضوها لان قرار التقسيم اصبح وثيقة دولية خطيرة لا ينبغي ان تفلت من يدهم ، وكانوا قد اعدوا العدة لاعلان دولتهم كما كانوا يؤملون في ان تعترف الدول بها وان يتمكنوا بذلك من ضمان وجودها وجلب المعدات والجنود بمقياس أوسع والصمود امــام الزحف العربي المتوقع . وعلق العرب موافقتهم على الهدنة على شرط حل الهاجانا وتجريد اليهود من السلاح ووقف الهجرة ، وعلقها اليهود على شرط ان لا تحول دون مضيهم في مشروعاتهم ويعنون اعلان الدولة . ولم ير مجلس الامن إمكاناً لتقرير تنفيذ التقسيم بالقوة لان الميثاق لا يبرر ذلك فضلًا عن ما ثار في نفس الولايات المتحدة من مخاوف من روسيا ومحاولتها الاشتراك في هذا التنفيذ واتخاذها إياه نقطة إرتكاز في الشرق العربي فقرر .

قرار مجلس الامن بالهدنة واعادة القضية الى الجمعية العمومية

(١) إعادة القضية الى الجمعية العامة لاعادة النظر فيها على ضوء التطورات (٢) قبول اقتراح الهدنة ، ودعوة العرب واليهود الى التقيد به وتعيين قناصل اميركا وبلجيكا وفرنسة في القدس لجنة مشرفة على تنفيذه . وكان قرار مجلس الامن

باعادة القضية الى الهيئة العامة تثبيتا للنصر الذي احرزه العرب وتتويجا له من دون ريب حتى لقد قالت التايمس في صدده انه بمثابة حكم بالاعدام على التقسيم. ولم يكن لقرار الهدنة أي أثر ايجابي حيث ارسلت لجنتها الى مجلس الامن في ٢٨ نيسان تقول انها لم تستطع ان تفعل شيئا وان الاشاعات استفاضت بأن الجيوش العربية ستغزو فلسطين قريبا . ولقد ارسلت هذه اللجنة الى الملك عبد الله برقية تذكر فيها ما سمعت من اجتياز الجيش الاردني الحدود الى فلسطين وتذكره بقرار مجلس الامن وتطلب منه تجنب اي عمل يخالفه لما في ذلك من تهديد للسلام ، وقد اجابها يقول ان الاعتداء قد وقع من اليهود وان الالوف من اللاجئين قد ملأوا البلاد العربية نتيجة لهذا العدوان ، ويطلب منها بـــذل جهودها لمنع اليهود من الاستمرار فيه واقناعهم بالعدول عن فكرة الدولة اليهودية التي هي الباعث الاول وانه بذلك فقط يمكن ان يسود السلام في فلسطين . .

القضية في الجمعية العمومية ثانية

ولقد دعيت الجمعية العامة لمنظمة الامم لدورة استثنائية خاصة من اجل قضية فلسطين ، وانعقدت دورتها في ١٦ نيسان ، فألقى المندوب الاميركي في اللجنة السياسية بيانا مسهباً طلب فيه اقرار وصاية موقتة وتكليف مجلس الوصاية بوضع نظام لها ، واعلن استعداد حكومته للمساهمة في قوة بوليسية لحفظ النظام اذا كانت الدول الاخرى مستعدة للاشتراك في ذلك ، واعلن مندوب روسية رفضه للاقتراح طالباً بتنفيذ قرار التقسيم وعلل تطور الموقف الاميركي قائلا ان الولايات المتحدة وبريطانية قد تعاقدتا سراً عـلى تحويل فلسطين الى قاعدة استراتيجية لهما واخضاع اقتصادياتها لمصالحهما (١) . وطلب المندوب الانكليزي تنفيذ الهدنة قبل كل شيء لانه لا امكان لتنفيذ أي مقترح قبل ذلك وانذر بتطور الموقف تطوراً خطيراً قـد يهدد السلم العالمي ، وحاول المندوب الافرنسي ان يحمل الهيئة على التعجيل بقرار هدنة في القدس على الاقل ، ووافق العرب واليهود على ذلك وتم الاتفاق عـــلى تعيين

(١) من الجدير بالذكر أن اميركا عرضت على العرب واليهود اقتراح تمديد الانتداب البريطاني مدة ما لفسح الوقت لايجاد حل وذلك في الاسبوع الاول من مايس ٩٤٨ وان الصحف ذكرت ان مفاوضات سرية تجري بين اميركا وبريطانية في تمديد الانتداب .

هارولد ايفانس من جماعة الكويكرز للاشراف علـى تنفيذه ، غير ان المندوب الاميركي عاد فاقترح في ١٣ مايس تعيين وسيط مفوض من هيئة الامم تشمل مهمته جميع فلسطين بسبب عزم بريطانية على التخلي وضرورة ملء الفراغ بعد ١٤ مايس على ان يختاره ممثلو الدول الخمسة الكبرى وتكون مهمته :

١ – بذل مساعيه لدى السلطات المحلية والطوائف في فلسطين لتنظيم سير المصالح المشتركة الضرورية لسلامة وخير شعب فلسطين وتأمين حماية الاماكن المقدسة والابنية والطقوس الدينية في فلسطين .

٢ – التعاون مع لجنة الهدنة القنصلية التي ألفها المجلس في ٢٣ نيسان ١٩٤٨

٣ – ادارة ومساعدة وتنسيق المنظمات الاختصاصية التابعة للامم المتحدة بالشكل الذي يراه مناسبا ولتأمين سعادة سكان فلسطين كالمنظمة العالمية للصحة والصليب الاحمر وبقية المنظمات الحكومية وغير الحكومية ذات الصبغة الانسانية وغير السياسية (١)

وقد احتوى الاقتراح توقف لجنة التقسيم عن ممارسة صلاحيتها ، فوافقت اللجنة السياسية ومن بعدها الجمعية العامة على الاقتراح ، وكان ذلك في ١٤ مايس حيث لم يكن بقي على نهاية الانتداب الا ساعات معدودات وحيث لم يكن أمام الجمعية امكان زمني لعمل شيء آخر فلم يكن مناص من هذا القرار الذي كان انقاذاً شكليا للموقف مع اعتقاد الجميع أن الحرب في فلسطين واقعة لا محالة ، وان اليهود معلنون دولتهم حتما . ولم يتم الاتفاق على الوسيط المفوض الا في العشرين من شهر مايس اي بعد الزحف العربي الرسمي بخمسة ايام وكان هو الكونت برنادوت . .

مدى وخطورة قرار الجمعية ونتائجه ثم بذل العرب امكانياتهم

ومهما يكن من امر فقد كان قرار الجمعية العامة ايضاً بمثابة نقض لقرار التقسيم سواء في ما تضمنه من الغاء لجنة التقسيم أو في مهمة الوسيط في ايجاد اتفاق بين العرب واليهود على مستقبل فلسطين السياسي بعبارة مطلقة .

وهكذا حققت العزيمة العربية التي بذلت عقب قرار التقسيم غايتها مهما تخللها من نقص واخطاء ؛ واسترد العرب المبادرة ليتمموا عملهم ويصلوا به الى النتيجة المنشودة

(١) هذه نصوص القرار .

والمتسقة مع الميثاق العربي والحق العربي ، والتي صرح بها ملوك العرب ورؤساؤهم ورجالهم قبيل زحف الجيوش العربية واتيحت للعرب فرصة ذهبية خطيرة كانت كفيلة بتحقيق تلك النتيجة لو لم يكن ما كان خلال الشهرين اللذين اعقبا يوم ١٥ مايس من احداث وصور أليمة ، قام العرب بواجبهم قياما صحيحا وبذلوا امكانياتهم الميسورة عن بصيرة وتدبر ، وخاصة لو لم يلعب الانكليز دوراً لئيما كان هو في الحقيقة العامل الاشد للفشل وذهاب الريح لاحباط العزيمة العربية والفرصة الذهبية التي اتيحت لهم ، وتحقيق ما ترسموه من غايات مضادة للحركة العربية مما فتئوا يعملون له دون ما كلل ولا توان جهرة حينا ونفاقا ودسا ومكرا حينا آخر على ما سوف نذكره بعد .

وقد كررنا تعبير « الامكانيات الميسورة عند العرب» عن قصد ونعني ما عندهم من قوى ووسائل حربية جاهزة . فقد ضنوا بذلك على المناضلين الشعبيين قبل الزحف الرسمي ، ولم يرسلوا حين الزحف ما كان في امكانهم ان يرسلوه من عَدد وعِدد ، ولم يتخذوا كذلك ما كان في امكانهم ان يتخذوه من اجراءات وتدابير وتشريعات متصلة بالموقف وداعمة له . وقيدنا القول بالامكانيات الميسورة الموجودة لان الامكانيات العربية اعظم بكثير من ذلك ، بل ان العراق او سوريه لو بذلت امكانياتها على وجهها أو قريبا من ذلك – بله مصر – لكانت قادرة وحدها على الاضطلاع بالعبء فاليهود في فلسطين اعلنوا حالة الحرب وطبقوها بحذافيرها وبكل جد ، فجندوا كل قادر على الحرب والعمل من الرجال والنساء وأصحاب المهن المتنوعة حتى لم يكد يرى أثناء الحرب احد من هؤلاء في الشوارع وحتى بلغ المجندون في الجيش فقط ١٥٪ من مجموع السكان ، وحصروا كل نشاطهم في الحرب ومقتضياتها في الميادين والمصانع والخدمات المتنوعة الاخرى ، وفرضوا نظام البطاقات في التموين بكل دقة وشدة ، وخاصة في المواد المتصلة باغراض الحرب ، وأخذوا نحو ٧٥ ٪ من دخل الناس وطرحوا ضرائب فوق العادة على الثروات الخ في حين ان العرب لم يكادوا يفعلون شيئا من هذا . ومصر تعد عشرين مثل من يهود فلسطين ، وسوريه والعراق تعد كل منها اكثر من أربعة أمثالهم ، ولم يكد الغريب يحس ان هذه البلاد في حالة حرب بما كان من حياة عادية في كل شيء بما في ذلك اللهو واللعب حتى كان هذا موضع تندر مراقبي الهدنة وهم يقايسون بين حالة اليهود وحالة البلاد

العربية . واذا كنا نطلب شططا في ان يفعل العرب مثل اليهود وقد كان يساعدهم يهود العالم و كثير من حكوماته . وهم الى هذا في عقليتهم وفنهم ونظامهم واخلاقهم الاجتماعية غربيون بل من خيرة الغربيين فانهم - أي العرب - ليسوا اقل من تركية على الاقل اجتماعيا وثقافياً واقتصاديا وامكانيات ان لم نقل انهم او ان منهم من هو افضل في كل ذلك ، وقد استطاعت تركية أن تحمل الدول الكبيرة المتناقضة روسيه وألمانيا وانكلترة وايطاليه واميركا وفرنسه على احترامها وخطب ودها لأنها بذلت امكانياتها وكان عندها جيش قوي تحت السلاح زيد في مبادىء الحرب حتى بلغ ما يقرب المليون واستمرت تحتفظ به وتعنى بتجهيزه وتدريبه اعظم عناية.. وكانت تبذل فيما تبذله بسبيل ذلك نصف ميزانيتها التي كانت وظلت أقل من ميزانية مصر . ولكن العرب لم يفعلوا مثلها أو ما يقرب منها وهي مثيلتهم في الشرقية وفي الحالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وإذا كان ما فعلته تركيه متصلا بالزمن المديد فانه لم يكن مستحيلا على العرب ان يستغلوا امكانياتهم اكثر بكثير مما كانت عليه عند الحرب الفلسطينية التي كانوا يتوقعونها منذ سنتين على الاقل وظلوا يذكرون ذلك في كل مناسبة . وقد تحررت سوريه ولبنان قبل سنتين ونصف من وقوع هذه الحرب ، والمملكة العربية السعودية متحررة منذ البدء ، ومصر والعراق تعدان على كل حال حرتين في شؤونها الداخلية وباستطاعتهما بذل امكانياتها فيها دون ممانعة قاهرة ، ومرد هذا الى ضعف البنية القومية العربية العام الذي ما فتئنا نذكره والى الارتجال والاستهتار وعدم الجد الصحيح والفوضى والتشاد والريبة والتفكك الذي كان يرتكس فيه رجال الحكومات والاجهزة الحكومية ...

- ٨ -

ولادة الامة العربية الكبرى ليلة ١٥ مايس

ولقد كان في منتصف ليـــلة السبت ١٥ مايس ١٩٤٨ ثلاث حوادث تاريخية كبرى في فلسطين : أولاها مغادرة المندوب السامي الانكليزي ميناء حيفا معلناً نهاية الانتداب الانكليزي مما لم يكد يخطر ببال أحد قبل سنة حيث كان قصد الخلود في فلسطين بأي شكل هو القصد الأساسي الذي سارت عليه السياسة الانكليزية ودلت عليه جميع الخطوات والمحاولات والاحداث السابقة .

وثانيها : اعلان قيام دولةاسرائيل وهي الغاية التي استهدفتها الحركة الصهيونية الحديثة وبذلت جهودها الجبارة في سبيلها لضم شتات يهود الارض واحياء القومية الاسرائيلية المندثرة في فلسطين واعادة الصلة المنبتة منذ عشرات القرون بينها وبين اليهود مما كان يعد خيالا مستحيل التحقيق سخيف المأتى والمذهب .

وثالثها : زحف الجيوش العربية السورية واللبنانية والاردنية والعراقية والمصرية من الشمال والشرق والجنوب على فلسطين لانقاذها من الصهيونية وضمان صبغتها العربية وحماية أهلها من الفتك اليهودي بما لم يسبق له مثيل في تاريخ الأمة العربية من حيث تضامن دولها العديدة المستقلة ومباشرتها حرباً واحداً ولغاية قومية عامة ، حتى ولا في الحروب الصليبية التي كان يتولاها دولة واحدة مع ما يكون لها من أمارات أو فروع تابعة أحياناً مما يعد بحق ولادة جديدة للامة العربية الكبرى حتى ولو أن هذا الطفل قد قضى في أيام طفولته الأولى !

وقد أذاعت الحكومات العربية بين يدي زحفها الذي لم يأت مفاجأة كما لايخفى بياناً قوياً مسهباً استعرضت فيه اطوار قضية فلسطين وأدوارها وما وقع على العرب فيها من أضرار وما هددهم اخطار وبررت فيه زحف جيوشها وذكرت الاهداف التي توختها من هذا الزحف (١) وارسلته الى الدول والى امين سر هيئة الامم المتحدة في ذات الوقت . وادلى الملك عبد الله بصفته القائد الاعلى للجيوش بتصريح خطير جاء فيه إننا عقدنا الخناصر على ان نخوض المعركة حتى نهايتها فاما أن نعيش شرفاء كراماً وإما أن تفنى الامة العربية عن آخرها ، واعلنت في البلاد العربية الاحكام العرفية ونشطت الحكومات في اعتقال العناصر الخطرة وخاصة من اليهود وعزلهم في معسكرات خاصة ، كما اعلنت الحصار البحري واخذت تفتش البواخر في المياه الاقليمية وتصادر ما يكون عليها لليهود ، وفي الجملة بدت علائم حالة الحرب والجد والخطورة قوية ملموسة .

ولقد استقبل الزحف العربي بدموع الفرح والحماس من الشعوب العربية وخاصة من فلسطين الجريحة التي كانت الاحداث التي سبقته قد حطمت قلوب اهلها وفرّحت اكبادهم وشردت مئات الالوف منهم . وتبادل الملوك والرؤساء برقيات التهنئة على تنفيذ الخطوة التاريخية العظمى .

(١) اثبتناه في ملاحق الكتاب تحت رقم (٢)

خطة الحرب وسيرها

وكانت الخطة الحربية ان تتجه الكتائب العراقية والاردنية نحو القلب وفي اتجاه العفولة لفصل الشمال عن الجنوب بين حيفا ويافا وتصفي الشمال بالتعاون مع الكتائب السورية واللبنانية القادمة من الشمال ، وان تتجه الكتائب المصرية التي انضم اليها بعد قليل بعض المفارز السعودية في قيادة مصر نحو غزه فيافا من جهة وبير السبع والخليل من جهة لتعزل مستعمرات اليهود في الجنوب ؛ وان تتجه بعض الكتائب الاردنية من اريحا فالقدس فيافا وتتضامن مع الكتائب المصرية في تصفية الجنوب على ان يساعد مجاهدو فلسطين الكتائب العربية كل في مناطقة باشراف قيادة هذه الكتائب وتموينها .

وقد كانت الخطوات الاولى للزحف تبعث الامل الكبير بتحقيق الغاية حتى ان الملك عبدالله بصفته المشار اليها وصفها بعد اربعة أيام من الزحف بقوله ان الموقف يدعو الى التفاؤل الكبير . ولقد زارت لجنة الهدنة الملك لتناشده وقف القتال ورجعت قانعة بتصميم العرب على المضي للنهاية ، ولمست ثقة الملك بالموقف وأمله الكبير بالفوز فأبرقت لمجلس الامن تقول ان من المحال منع العرب من احتلال سائر المنطقة العربية ، وان منعهم من الهجوم على المنطقة اليهودية منوط بتدابير سياسية قوية او ضغط عسكري ، حيث لم يمر بضعة ايام حتى احتلت الكتائب المصرية غزه وبئر السبع واتجهت في خطين واحد في اتجاه الخليل وآخر في اتجاه يافا وعزلت مستعمرات النقب وسيطرت على مستعمرات اخرى واقعة في نطاق اتجاهيها واحتلت بعضها بعد دك حصونها ، واحتلت الكتائب العراقية مستعمرة الجسر على اليرموك واتجهت في خطين واحد في اتجاه نابلس فطولكرم فقلقيلية فناثانيا على البحر وواحد في اتجاه مرج بني عامر فالعفوله ، واضطرت اليهود الى الانسحاب من بيسان ، وغدت ناثانيا في مرمى مدافعها ومستعمرتا جولم وكفريونا تحت سيطرة هذه المدافع ، واحتلت الكتائب السورية سمخ من جهة واخذت تهيمن على عبر اليرموك من جسر بنات يعقوب باتجاه طبريا من جهة اخرى ، واحتلت الكتائب اللبنانية الناقورة وقرية المالكية واخذت تهيمن على معابر



الملك فاروق مع كبار ضباط الجيش المصري بمناسبة زحف الجيش المصري نحو فلسطين



اللواء احمد المواوي قائد القوات المصرية ومن حوله ضباط اركان حربه في ميدان الحرب امام مستعمرة دير سنيد بعد سقوطها

الجليل الغربي ، واحتلت الكتائب الاردنية اريحا فالقدس القديمة وغدت القدس الجديدة احياء اليهود – تحت سيطرة مدافعها واتجهت نحو يافا فسيطرت على طريق القدس – ارمله وجاءت كتيبة منها فعسكرت حول اللد والرمله ، كما جاء عدد كبير من المناضلين الاردنيين غير النظاميين الى هذه المنطقة واخذوا يتضامنون في العمل النضالي فيها وقد رابطت ثلة منهم في تلال العباسية على مرمى البصر من يافا وتل ابيب .

واخذت القوى الجوية المصرية ترهق تل ابيب والمستعمرات الواقعة حولها وفي الجنوب بغاراتها اليومية المتكررة والمدمرة كما اخذت الطائرات السورية والعراقية ترهق المستعمرات اليهودية في مناطق نشاط الكتائب السورية والعراقية .

نتائج الزحف في الاسبوعين الاولين

وبتعبير آخر لم يكد يمضي اثنا عشر يوماً على الزحف حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق العربيـة المخصصة للعرب في قرار التقسيم مع بعض استثناآت فيها زيادة من جهة ونقص من جهة اخرى ، وتكاد تحدق بتل ابيب وتفصل الجنوب عن الشمال في فاتانيا ، وكان للمجاهـــدين الفلسطينيين في مختلف الجبهات مواقف ومساعدات باسلة عظيمة في هذه الخطوات ، واخذت زيارات الملك عبدالله والامير عبد الاله وصي العراق وشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية للجبهات تتكرر ، وتتوالى اجتماعات الرؤساء والقواد والوزراء ، وتبدو علائم الجـــد والخطورة والطمأنينة بالموقف وتحقيق الغاية في برهة وجيزة ، وكان هؤلاء يدلون بتصريحات قوية تزيد في الحماس وتشيع الآمال في النفوس قوية جياشة . وهذا بالرغم من ان الحركات العربية كانت في نطاق المناطق العربية وعلى حفافي المناطق اليهودية ، ولم يكن قد وقع اشتباكات واسعة او متوسطة بين العرب واليهود ، لأن هذه الحركات انما هي بسبيل السير نحو المناطق اليهودية .

تبدل الحالة وآثاره وبواعثه

غير أن السير اخذ يخف عن ذي قبل بعد الاسبوعين الاولين وصارت الارجل كانها تعد في مكانها حسب التعبير العسكري بل لقد كان بعض التراجع في السير العراقي

خطوطها في جبهة ناتانيا ، كما كان تراجع من الناحية السورية في جبهة سمخ حيث تعرضت فصائلها هنا لضغط يهودي قوي . وظل الامر كذلك الى ان وقف القتال في ١١ حزيران ٩٤٨ ؛ واخذت تبدو بعض علائم الخلاف على الخطة حتى لقد عقد اجتماع من اجل ذلك في درعا شهده الملك عبدالله والامير عبدالاله وشكري القوتلي والشيخ بشارة الخوري وبعض رؤساء القواد ورجال الحكومات ، مما اثار القلق في النفوس وعكر الصفو والاستبشار . وقد قيل ان الملك عبد الله لم ير التقيد بالخطة وتدعيم الكتائب العراقيـــة لفصل الشمال عن الجنوب وانه كان يرى ان يكثف كتائبه في منطقة القدس واتجاه يافا ، وان لقائد جيشه وضباطه الانكليز اثراً في ذلك الخلاف .

ما بدا من ضعف اليهود النسبي في وسائل الحرب الثقيلة في الهدنة الاولى

ومع ان اليهود حاربوا بشدة وضراوة وقـــدرة فنية في بعض الجبهات التي وجدوا فيها انفسهم امام الكتائب العربيـة مثل القدس القديمة واطراف القدس الاخرى الموالية للجبهة العربية وباب الواد واللطرون في طريق القدس - يافا وعلى حدود سوريا ولبـــنان وفي مرج ابن عامر وقرب ناتانيا وفي مستعمرات النقب والمستعمرات الساحلية الجنوبية التي هاجمها المصريون واحتلوا بعضها فقد كان ملحوظاً منذ بدء هـذا الشوط انهم ضعفاء في المدفعية والطيران بالنسبة للعرب ، وكان القصف الجوي يرهقهم اشد ارهاق ويزيـد في قلقهم وهلعهم ، وكان معولهم الاكبر على التحصينات القوية التي كانوا حصنوا بها مستعمراتهم التي بدا انهم كانوا يقيمونها وفق خطة حربية بارعة كان لها الفضل الكبير في استمساكهم في مناطقهم (١) فكان هذا الضعف البادي مما يبعث في نفوس العرب الآمال الكبيرة وكان الفتور الطارىء مما يزيد في قلقهم ويعكر آمالهم ويجعلهم في حيرة ودهشة عظيمتين .

- ١٠ -

موقف الحكومة الانكليزية اثناء الهدنة الاولى ومداه

ولقد كان موقف الحكومة البريطانية في بـــدء الزحف موقف المتفرج بل

(١) قال لي شخصية عربيـــة رسمية كبري ان مستعمرة دير اسنيد كلفت المدفعية المصرية اربعة آلاف قذيفة .

المشجع ؛ وقد اثنى المتحدثون بلسانها على البيان الذي اذاعته الحكومات العربية تمهيداً للزحف ووصفوه بالحكيم ، وكانت الحكومة المذكورة تدافع عن الزحف العربي ولا تصفه بالعدوان، بل وتنسب العدوان الى اليهود وترفض ما كان يطالب به اليهود وأنصارهم من الاعتراف بدولة اسرائيل ووقف تزويد العرب بالسلاح وتقول انه ليس لليهود كيان قائم محدد يمكن الاعتراف به وان تزويد العرب بالسلاح متصل بتعهداتها وانها ستظل تفعله الى ان يقرر مجلس الامن قراراً ضده.

على ان روتر اذاع في ١٨ مايس ٩٤٨ برقية نشرتها الاهرام في عدد ١٩ مايس جاء فيها : « ان دوائر وزارة الخارجية ترى ان وجهة النظر البريطانية قائمة على انه ليست في فلسطين حكومة فلا يمكن ان يوصف زحف الجيوش العربية بأنه عمل عدواني، اما إذا دخلت هذه الجيوش المناطق المخصصة لليهود بموجب قرار هيئة الامم فان مجلس الامن قد يبحث هذا الامر جدياً » .

ولقد كان حزب العمال يعقد مؤتمره السنوي فقال موريسون نائب رئيس الحكومة في جلسة ١٩ مايس ان الحكومة تتعهد بأن تنتهز الفرصة لوقف القتال وبذل كل ما في وسعها لحفظ السلام في الارض المقدسة ، وان حزب العمال يعطف على آمال اليهود في فلسطين دون ان يكون معنى هذا معاداة العرب .

وهكذا بدا تفسير موقف الحكومة الانكليزية الناعم من الزحف العربي ومداه واضحاً حيث يرى المرء على ما اعتاده من الأحداث السابقة والاساليب الانكليزية ارتباطاً بين هذا الموقف وبين ماطرأ على الموقف العربي الحربي من جمود والاكتفاء باللف والدوران في نطاق المناطق العربية بعد الاسبوعين الاولين من الزحف ...

القضية في مجلس الامن وموقف العرب القوي في اول الامر

ولقد كان موقف المندوب الانكليزي في مجلس الامن متسقاً مع المظهر النفاقي المزدوج أيضا . فقد كان ترومان أعلن اعترافه بالدولة اليهودية بعد اعلانها بدقائق – مما لم يسبق له مثيل ولم يكن له سند من عرف او قانون دولي ومما فيه تناقض مع موقفه وموقف حكومته قبيل الاعلان ودليل على ان الموقف السابق قد كان موقف ختل وخديعة اكثر منه موقف تراجع ومما فسح المجال لفارس الخوري لتوجيه نقد لاذع في مجلس الامن لاميركا على موقفها المتناقض – وحذا حذوه

الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الاخرى ، فسارع اليهود الى الشكوى من الدول العربيـة غداة الزحف لدى ذلك المجلس وتبنى المندوب الاميركي الموضوع وطلب من المجلس أن يقر بأن الحالة مهددة للسلم تمهيداً لمنع القتال بالقوة وتطبيق العقوبات فاعترض المندوب الانكليزي – وكانت الكتائب العربية لم تتم بسط سيطرتها على الاقسام العربيـة – قائلاً ان المجلس لا يسعه من الوجهة القانونية ان يحدد المعتدي وان الحالة لا تعد تهديداً للسلم وان الدولة اليهودية اعلنت من جانب واحد ولم تكن تنفيذاً لقرار هيئة الامم الذي احتوى اموراً عديدة اخرى ، فتقرر نتيجة لاعتراضه توجيه الاسئلة للعرب واليهود عن حالة فلسطين وموقفهم فيها ، وبعد ورود الاجوبة تقرر في ٢٢ مايس قبول اقتراح بريطاني بتوجيه نداء بوقف القتال في مدة ٣٦ ساعة على ان لا يؤثر ذلك في الحقوق والمطالب والمواقف التي يدعيها كل فريق ؛ فطلب العرب مد الاجل فأيدهم المندوب الانكليزي كذلك، ولم توافق اللجنة السياسية العربية ولا القواد العسكريون على الهدنـة فأرسلت مصر في ٢٥ مايس رداً رفضت فيه وقف القتال « لأنه ليس في فلسطين حرب رسمية بين دولتين ولأن العرب انما يقاتلون عصابات باغية فتكت بالآمنين وشردتهم ولأن وقف قتالها خطر على سلامة الجيوش وفسح للغدر اليهودي واضرار بمركز فلسطين كوحدة سياسية وبمركز العرب الذين صرحوا مراراً بأنهم لا يرون حلاً عادلاً لقضية فلسطين إلا قيام دولة فلسطينية موحدة ؛ وحذت حذوها الحكومات العربيـة الاخرى ، وارسل امين الجامعة العربية رداً باسم الجامعة كمنظمة تلاه ناجي الاصيل مندوب العراق في تاريخ ٢٧ مارس ٩٤٨ هذا نصه (١) :

« في ١٧ نيسان الماضي وافق مجلس الامن على قرار لعقد الهدنة في فلسطين قبلته الدول العربيـــة . ومنذ ذلك الحين والصهيونيون يبذلون قصارى جهدهم لاحباط ماتضمنه القرار لاجئين إلى سياسة الامر الواقع التي من شأنها تغيير الموقف على نحو فيه اضرار بالعرب . وطبقاً لهذه السياسة اعتدى الصهيونيون على الاهلين من العرب العزل من السلاح منتهزين أواخر ايام الانتداب فسيطروا على المدن الآهلة بالعرب مثل يافا وطبريا وعكا وصفد وحيفا ثم اعملوا فيهم القتل حتى اضطر ربع مليون عربي إلى مغادرة البلاد والالتجاء الى البلدان العربية المجاورة . وما ان

(١) اكتفينا بايراد صيغة رد الجامعة العربية التي انبثقت عنها الردود الاخرى وكانت في نطاقها .

انتهى الانتداب حتى أغار اليهود على القدس ضاربين بالهدنة عرض الحائط . وفي ١٤ مايس اعلنوا دولتهم دون ان يقيموا وزناً لقرار مجلس الامن . وازاء هذه الحال ونظراً لذلك النشاط المستمر لم يكن للدول العربية بد من ان تقوم بعمل منسق صوناً لعرب فلسطين وتوطيداً للسلم ومحافظة على النظام . والآن بعد ان استغل اليهود كل فرصة ليغيروا الوضع السياسي والعسكري في فلسطين دون ان يقيموا وزناً لقرار مجلس الامن يطلب الى الدول العربية ان تكف عما تتخذه من تدابير لحماية انفسها واقرار السلم والنظام .

إن الشعوب العربية قاطبة حريصة على ان يستقر السلم في فلسطين وليس احب اليها من ان تجيب المجلس إلى ما طلب . بيد ان العرب أمام عصابات ارهابية لا ترقب عهداً ولاذمة . ولو أن العرب مقتنعون من ان وقف القتال سيحول دون غارات اليهود لكان الموقف مختلفاً . على ان هناك طائفة من الاسئلة الهامة لا بد من توجيهها : اولاً – هل سيمنع وقف القتال تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين ؟ ثانياً – هل سيمنع تصدير الاسلحة اليهم ؟ ثالثاً – هل سيجعل الارهابيين يكفون عن أعمال العنف ويضمن للعرب سلامتهم ؟

ولقد فوضتني الدول العربية أن اعلن أنها إذ تحرص على توطيد السلم وترغب في التعاون مع المجلس ترى انه ينبغي مراعاة قرار المجلس في ١٧ نيسان حتى لا يؤدي وقف القتال إلى قتال أشد عنفا . ولما كانت الدول العربية حريصة على تحقيق الهدف الذي يرمي اليه مجلس الامن وهو الوصول إلى حل عادل فقد فوضتني أن اعلن أن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين . »

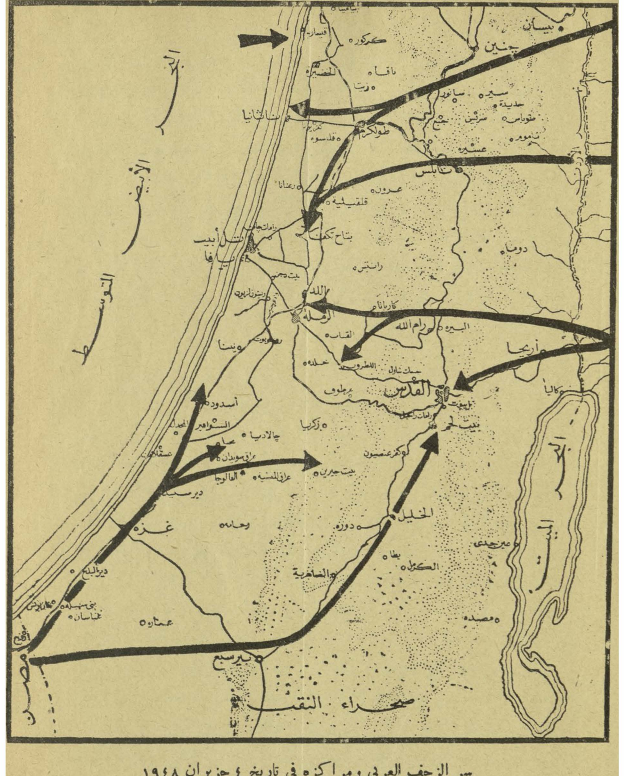
وادلى الملك عبد الله بتصريحات نشرتها اهرام ٢٦ مايس جاء فيها : « ان الهدنة التي طلبها مجلس الامن لا تستند الى قواعد الحق والعدل والانصاف، وان الشعوب العربية لا يمكن ان تقبل وقف القتال لانه عمل غير مشرف لها وان العزم الصادق الذي يمتلىء به قلوبها هو الذي سيقود حركتنا النبيلة الشريفة الى أسمى الاهداف والغايات ، واننا قد عقدنا الخناصر على ان نخوض المعركة حتى نهايتها لنعيد الامن والسلام الى فلسطين ونحمي ابناءنا من عصابات الصهيونيين » ، مما ينطوي فيه اعتداد

العرب بأنفسهم وثقتهم بتحقيق الغاية التي توخوها في الزحف من القضاء على الصهيونية قضاء مبرماً فضلا عن الدولة اليهودية ، بل كان هذا مما اخذ يدور على كل لسان رسمي وغير رسمي . وقد صفت الكتائب الاردنية الحي اليهودي في القدس القديمة في ٢٩ مايس بعد ما جعلته ركاماً واسرت فلول اليهود فيه ، وغدت تسيطر على اقطار القدس جميعها كما سيطرت على طريق القدس - الرملة وعسكر بعضها حول اللد والرملة ؛ بحيث يمكن ان يقال ان الجيوش العربية وفصائل المناضلين الشعبيين - غير النظاميين - في هذه الظروف كانت قد اتمت السيطرة على الاقسام العربية باستثناء يافا وقسم من الجليل الغربي واخذت تهيمن على بعض الاقسام اليهودية .

تبدل الموقف الانكليزي وبواعثه ونتائجه

وفجأة اخذ المندوب الانكليزي يعدل في موقفه ؛ فأعلن في مجلس الامن ان بريطانية مستعدة لاعادة نظرها في الاعانة التي تقدمها لحكومة شرق الاردن على ضوء القرارات التي تتخذها هيئة الامم ، وانـه إذا قرر مجلس الامن فرض حظر عام على ارسال الاسلحة الى العرب واليهود فان بريطانية ستكون مستعدة لوقف الاسلحة الى مصر والعراق والاردن . وكان هذا التبدل في ذلك الظرف الذي اتمت فيه الجيوش العربية بسط سيطرتها على الاقسام العربية وأخذت تتهيأ للامتداد الى الاقسام اليهودية ؛ وقد ذكرت البرقيات الصحفية انه قد طرأ على اثر تعليمات جديدة تلقاها المندوب من لندن ؛ وهذا متسق كما هو واضح مـــع المقدمات التي شرحناها ؛ وفيه ايحاء صريح للعرب بأن بريطانية لن تسمح لهم باكتساح الاقسام اليهودية وان موقفها الملائم انما كان في نطاق إستيلائهم على الاقسام العربية .

ومنذئذ لم تلبث الجيوش العربية ان اخذت تعد في مكانها وأن اخذت تدور وتلف في نطاق الاقسام العربية على ما ذكرناه قبل مع ان القتال لم يقف الا بعد نحو اثني عشر يوماً من هذا التبدل أو الايحاء البريطاني ؛ ولو امكن للعرب ان يتحرروا قليلا من هيمنة هذه الدولة الباغية في ظروف ولادتهم الجديدة وحركتهم الحربية التاريخية الخطيرة وقفزوا بعض القفزات لكان من الممكن ان يحدثوا امراً واقعاً قـــد يفيدهم في المساومة على الاقل ولم تكن هذه القفزات عسيرة عليهم حينئذ ، ولم يكن قـــد وقعت اشتباكات كبيرة تستنفد قواهم وعتادهم وخاصة بالنسبة للكتائب العراقية



سر الزحف العربي ومراكزه في تاريخ ٤ حزيران ١٩٤٨
حينما قبل العرب امر مجلس الامن بوقف النار

والمصرية والاردنية ومناطق نشاطها ؛ وكانت تصفية القدس الجديدة واحتلال ناتانيا بنوع اخص ممكنة بالنسبة للكتائب الاردنية والعراقية !

ولقد استمر مجلس الامن في بحث الموضوع ، وقدم المندوبون الروس والاميركان والبريطان مشاريع قرارات، وكان مما تضمنه المشروع البريطاني دعوة الطرفين الى وقف القتال لمدة اربعة اسابيع ، والتعهد بعدم ارسال محاربين ومواد حربية الى فلسطين أثناء هذه المدة ، وتطبيق مادة العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الامر ، وقد قبل في ٣٠ مايس ١٩٤٨ جل المقترحات البريطانية ، وسارع متحدث بلسان الخارجية البريطانية الى التصريح على ما نشره روتر في ٣١ مايس بأن بريطانية ستكف عن ارسال الاسلحة الى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات وهي شرق الأردن ومصر والعراق تمشيا مع قرار مجلس الامن الذي هو اقتراح انكليزي .. وفي هذا إستمرار في خطة التبدل التي نهجها الانكليز على ما هو واضح . .

- ١١ -

الموقف العربي وتطوره

ولقد مرّ بين قرار المجلس ووقف القتال فعلا عشرة ايام توالت فيها اجتماعات اللجنة السياسية العربية والقواد العسكريين ورجال الحكومات العربية . وكان الجميع بالأخص العسكريون مدركين ان وقف القتال ليس في صالح العرب وانهم بسبيل تصفية الموقف نهائياً وان الوقف سيكون في جانب اليهود على طول الخط حيث يكسبون منه الوقت والفرصة في حين ان وضعهم الراهن وضع هزيل. وكان ممثلو بريطانية في هذه الحقبة دائبي النشاط في العواصم العربية لاقناع الملك عبد الله والحكومات العربية بقبول قرار مجلس الامن والضغط عليهم والايحاء لهم بمختلف الاساليب ؛ مما اعترف به الملك عبد الله ورجال الحكومات بصراحة ، ومما هو متسق مع الخطة التي انتهجها الانكليز . وكان الكونت برنادوت الذي وصل في الاسبوع الاخير من مايس والذي كان يبشر بمهمته ويصفها بأنها مطلقة من كل قيد يبذل مساعيه هو الآخر ويوالي رحلاته بين هذه العواصم من اجل ذلك .

وانتهت المساعي بقرار اللجنة السياسية الى قبول طلب المجلس على الرغم من انه

لم يمر على رفضها القوي لهذا الطلب الذي صاحبه تصريحات قوية حاسمة من الملك عبد الله وغيره ، وعلى الرغم من رأي العسكريين ، وعلى الرغم من اضطراب ودهشة الرأي العام العربي الذي كان يمتليء استبشاراً وأملاً ، وعلى الرغم من صرخات وتحذيرات كثير من رجال العرب المعروفين ! . .

وقد كان رد العرب بالقبول يتضمن إعلان الرغبة في السلم والثقة في ادراك الوسيط بأن كل حل لا يحقق لفلسطين وحدتها السياسية أو لا يحترم إرادة أغلبية سكانها لن يكون له أدنى حظ من النجاح كما تضمن تنويهاً بأنهم قد وافقوا على وقف القتال في هذه اللحظة بالذات وقد اصبح زمام الموقف في ايدي الجيوش العربية للدلالة على تلك الرغبة والثقة (١) .

موقف اليهود

اما اليهود فقد سارعوا عقب قرار المجلس الى اعلان موافقتهم على الهدنة من دون قيد ولا شرط كما كان متوقعاً مع تفسير ما يتعلق منه بدخول المهاجرين تفسيراً متفقاً مع وجهة نظرهم ومع تحفظهم بأن امر قيام دولتهم قد اصبح قضية مفروغاً منها لا يمكن ان يخضع لاي بحث ونظر. وكان موضوع المهاجرين خاصة موضع بحث ورد واخذ ومساع واتصالات انتهت بتخويل الكونت برنادوت حق تفسير القرار وتحديد وقت وقف النار، والتنويه باطلاق مهمته الاصلية من أي قيد يستطيع ان يعتبر الآفاق امامه مفتوحة .

ونتيجة لذلك اخذ الكونت برنادوت يبذل مساعيه لدى العرب واليهود لوضع شروط الهدنة وتعيين وقت وقف النار . وقد استغرقت هذه المساعي بضعة ايام لاختلاف وجهات النظر في موضوع دخول المهاجرين اليهود بنوع خاص .

وقف النار والهدنة الاولى

واخيراً وجه يوم ٧ حزيران مذكرة احتوت شروطه وتفسيراته وعينت الساعة السادسة من صباح الجمعة الموافق لتاريخ ١١/ حزيران ٩٤٨ موعداً لوقف النار لمدة أربعة اسابيع تحت اشرافه واشراف المراقبين الذين يعينهم وعلى اساس ان وقف النار لا يؤثر في مركز العرب واليهود وحقوقهم ومطالبهم ولا يترتب عليه أي

---

(١) الحقنا نص الرد بملحق تحت رقم (٣)

من مشاهد الزحف العربي - كتيبة سوريا -

من مشاهد الجيش السوري في الميدان

من مشاهد الزحف العربي — المدفعية السورية في الميدان —

من مشاهد الجيش السوري في الميدان

امتياز عسكري لاحد الفريقين وان كل فريق يحتفظ بمركزه العسكري الذي هو عليه حين وقف النار ، واجابه رئيس الوزارة المصرية باسم الحكومات العربية بمذكرة جوابية بالموافقة .

وفي ما يلي ما جاء في مذكرة برنادوت حول شروط الهدنة واسسها :

١ - إن الغرض الواضح من الهدنة كما جاء في قرار مجلس الامن يوم ٢٩ مايس هو وقف القتال دون اضرار بمركز العرب أو اليهود وحقوقهم ومطالبهم وضمان ألا يترتب على تنفيذ الهدنة اي امتياز عسكري لاحد الفريقين . .

٢ - أبلغني رئيس مجلس الامن ان جميع من يعنيهم الامر قبلوا قرار ٢٩ مايس بدون قيد ولا شرط وانه ينبغي للوسيط ان يحدد موعد وقف القتال بعد التشاور مع الطرفين ولجنة الهدنة بحيث يستغرق ذلك اقصر مدة ممكنة .

٣ - اني اعلم بطبيعة الحال ان كلا من الطرفين حين اعرب للمجلس عن قبول القرار أبلغ المجلس طائفة من الدعاوى والتفسيرات فيما يختص ببعض النصوص الواردة في القرار مما ترتب عليه تضارب الآراء حول مرمى تلك النصوص ولاسيما ما يتعلق منها بالافراد المحاربين والذين بلغوا سن الخدمة العسكرية .

٤ - وقد بذلت خلال مشاوراتي الودية مع ممثلي الفريقين في ايام ٣ و ٤ و ٥ و ٦ يونيو كل جهد للتوفيق بين تلك التفسيرات المتعارضة وأصبحت مقتنعا بعد ما قمت به من مشاورات وايضاحات وتفسيرات لكل من الفريقين بان ما بقي من أوجه الخلاف لا يبرر ارجاء موعد البدء في الهدنة اجلا آخر .

٥ - وان قصدي كما بينت لكل من الفريقين بدقة هو تنفيذ الهدنة وتطبيق وسائل الاشراف الكفيلة بتحقيقها على نحو يمكن ان تضمن معه الا يترتب على وقف القتال اي امتياز عسكري لأحد من الفريقين في اثناء الهدنة أو نتيجة لتنفيذها .

٦ - وتحقيقاً لهـذه الغاية ادليت ببعض تفسيرات لقرار المجلس وانتهيت الى بعض الآراء فيما يتعلق بتطبيق القرار وقـد شرحته شرحاً وافياً لممثلي الفريقين ويمكن ايجاز ذلك فيما يلي :

آ - لا يجوز لاحد من المحاربين سواء الافراد المنتمون الى وحدات عسكرية نظامية او الاشخاص الذين يحملون السلاح ان يدخل أية دولة من الدول العربية أو أي جزء من اجزاء فلسطين .

ب – فيما يتعلق بالرجال اللائقين للخدمة العسكرية يكون الوسيط خلال فترة الهدنة حر التصرف في أن يقرر ما اذا كان بين المهاجرين عدد من الرجال اللائقين للخدمة العسكرية يكفل تفوقاً عسكريا لأحد الجانبين اذا سمح بدخوله . وفي هذه الحالة سأرفض السماح لهؤلاء الرجال بالدخول . واذا دخل عدد محدود من الرجال اللائقين للخدمة العسكرية طبقاً للمبدأ السالف الذكر استبقوا في معسكرات خلال فترة الهدنة تحت اشراف المراقبين المتعاونين مع الوسيط ولن يعبأوا في القوات العسكرية او يدربوا تدريبا عسكريا أو شبه عسكري في تلك الفترة .

ج – سيراقب الوسيط بكل وسائل الرقابة العملية الهجرة في موانيء السفر وموانيء الوصول ويعين مراقبين تابعين لهيئة الامم المتحدة في السفن التي تقل مهاجرين ولهذا سينبأ باسم الميناء الذي تبحر منه أى سفينة مقلة مهاجرين قبل موعد الابحار بمدة كافية .

د – خلال الاسبوع الاول للهدنة يكون الوسيط حراً في تقرير ما يشاء فيما يتعلق بدخول أي مهاجرين بغض النظر عن الجنس والسن . وذلك الى ان تنظم تدابير الاشراف الكفيلة بتنفيذ القرار على نحو فعّال .

ه – تحظر خلال فترة الهدنة حركات القوات أو نقل العتاد الحربي من بلد صاحب شأن الى بلد آخر أو بالقرب من حدود فلسطين او ميادين القتال في فلسطين.

و – جميع جبهات وخطوط القتال تظل على ما هي عليه في أثناء فترة الهدنة ولن تحدث زيادة في عدد القوات المقاتلة في الجبهات وخطوط القتال ولن تحدث ايضاً زيادة في العتاد الحربي الموجود الآن ويسمح بالروتين العادي لاستبدال الرجال العسكريين

ز – لا يستورد العتاد الحربي الى الدولة أو المنطقة التابعة لاي طرف ذي مصلحة .

ح – تتولى لجنة الصليب الاحمر الدولية اغاثة اسكان الطرفين في المناطق المدنية التي تأثرت بالقتال مثل القدس ويافا على نحو يضمن عدم وجود كميات من الامدادات الرئيسية في نهاية الهدنة اكثر او اقل من الامدادات التي كانت موجودة عند ابتداء الهدنة .

ط – جميع الاعمال التي تشبه الحرب سواء في البر أو البحر او الجو محرمة في أثناء فترة الهدنة .

خسران المعركة بالهدنة

والاحداث التي وقعت منذ عقد الهدنة أثبتت أن العرب قد خسروا المعركة نهائياً حين قبلوها ، فقد كانت فرصة الدهر لليهود مكنت دولتهم تمكينا تاما ، حيث سخروا بشروط الهدنة كل السخرية من مختلف النواحي على مرأى ومسمع من مراقبيها فبذلوا جهودهم الجبارة واستغلوا كل دقيقة في جلب السلاح والعتاد والطائرات والمدافع والطيارين والجنود والضباط والقواد ، وظلوا يخرقون خطوط الهدنة في مختلف الجبهات بقصد تحسين مراكزهم ، وتمكنوا من تموين مستعمراتهم المنعزلة واحيائهم في القدس الجديدة حتى انهم انشأوا طريقا جديداً بين القدس ويافا بسبيل ذلك سموه طريق بورما اقتباسا من تسمية الطريق التي انشأها الحلفاء في قلب آسيا اثناء الحرب لتموين روسيه بالاسلحة ، وواصلوا مساعيهم لدى الدول في سبيل الاعتراف بدولتهم لتغدو وطيدة دوليا حتى تجاوز عدد المعترفات بها العشرين وكان حين وقف النار اثنتى عشرة ومن المؤسف ان نذكر ان الحكومات والجيوش العربية اكتفت فيما كان يقدم عليه اليهود من خرق خطوط الهدنة بالاحتجاج والشكوى التي ظلت تكررها وتولول فيها دون ان تفكر بالمقابلة بالمثل مع ما في هذا من خطأ جعل اليهود يزدادون جرأة وقحة ويجنحون الى احداث الامر الواقع وينجحون فيه المرة بعد المرة .

دور الانكليز في هذه النتيجة

ومع ما احتواه استعراضنا لما كان منذ الزحف الى حين وقف النار من ايجاز فانه كاف للدلالة على ما كان للانكليز في هذه الجولة من دور مملوء بالنفاق والخديعة كان المؤثر الاقوى فيما بدا من العرب من تراخ في السير الحربي وفي قبول الهدنة . وهو متسق مع ادوارهم في الجولات السابقة جميعها من اجل تمكين الكيان اليهودي في قلب بلاد العرب وضرب الحركة العربية الحديثة بها ضربة شديدة .

مسئولية رجال العرب

ولا يعني هذا ان رجال العرب خالون من التبعة . فقد كان يجدر بهم وقد خطوا

خطوتهم الكبرى أن يكونوا أشد عزما وصلابة وتقديرا للظروف والمقتضيات فلا يتراخوا أو بكلمة أدق فلا ينقلبوا في خلال بضعة أيام من اليمين الى الشمال ويقيموا الدليل من حيث يريدون أو لا يريدون على انهم في قبضة بريطانيه تقلبهم كيف تشاء.

ومع أنهم لم يكونوا في غفلة عن مدى قبول الهدنة وكانوا قبل أيام قليلة يعلنون رفضها ويعتبرونها مخلة بالشرف وضارة بموقفهم اشد الضرر على ما ذكرناه ونقلنا في صدده اقوالهم قيل قليل فانهم تجاهلوا موقفهم وتصريحاتهم السابقة واخذوا يحاولون تغطية الموقف بالتطمينات ، فكان من ذلك ان الملك عبدالله قال : « ان اللجنة السياسية لم توافق على الهدنة نتيجة لتضييق منظمة الامم ووساطة انكلتره المتكررة الا وهي عالمة بانها ستفوز ان شاء الله بحق العرب الكامل في فلسطين ان سلماً وان حرباً وبأن الجيوش العربية قد احدقت باليهود وكسرت شوكتهم في كل مكان وبان اللجنة كانت حكيمة في قبول مبدأ عدم اطلاق النار طوال المدة التي اقترحتها بريطانية وهذا يثبت ان العرب وهم الذين اصبحوا قادرين على تنفيذ ما اعتزموه من اعادة النظام والسكينة الى فلسطين احق بأن يجنحوا أمام الرأي العام العالمي الى تصرف حسن ومن حق اللجنة السياسية ان تهنأ على قرارها هذا ، واعتقد ان العرب قد كسبوا المركز اللازم لهم في منظمـــة الامم المتحدة وفي الرأي العام العالمي واننا لمصممون على التمسك بالحق الكامل للعرب » ... وان رياض الصلح قال : « ان هذا القرار ليس الا وقفاً لاطلاق النار مدة معينة يأمل العرب خلالها ان يدرك العالم جميعه سلامة موقفهم وعدالة قضيتهم وقد حطموا اوهام خصومهم عندماقالوا عنهم انهم لا يذهبون الى القتال اذ قاتل العرب قتالا قوياً وسيستأنفونه متى دنت الساعة وان العقل والحكمة امليا قبول اقتراح مجلس الامن وسيرغوره مرة اخرى وان الدول العربيـة مصممة عـلى ان لا تقبل بأي شكل ومهما تكن الدوافع والاسباب باقامة دولة يهودية في هذه البقعة العربية ، وانها على استعداد لاستئناف القتال حينما تتحقق من ان هذه المهلة لم تحقق رغبة العرب ، وان العرب يملكون ناصية الحال في فلسطين ومراكزهم من امتن المراكز ونرجو ان نعمل جميعا خلال هذه المهلة على تدارك مافاتنا في الشهر الماضي » ... وان جميـل مردم قال : « ان الدول العربية تساهلت كثيراً بعد ما احرزت من النجاح العسكري ما كان يكفي لسحق العصابات ، وان الهدنة فرصة جديدة لتسوية صحيحة وقدبهرت

جيوشنا العالم ببسالتها ، فما من مكان اقتحموه الا واحتفظوا به وما من معركة خاضوها الا وانتهت بهزيمة نكراء للعدو ، ولم نكن في حاجة الى الهدنة لاننا كنا في طريقنا الى الاجهاز على هذه العصابات وتطهير الارض المقدسة من اوجاسها رغم ما كانت أعدته من حديد ونار في ثلث قرن كامل ، وقد نزلنا على رغبة الامم المتحدة في وقف القتال حقنا للدماء ، على ان السيف بيدنا وقد نعود الى اخراجه في اي وقت من غمده ليكون فيصلا إذا تشبث العدو بباطله »...

ولم تكن هذه التطمينات لتغني شيئا في ما جرى من احداث بعد الهدنة ، كما انها لم تكن تمثل الواقع تمثيلا صحيحا . فالدولة اليهودية كانت وظلت قائمة ، والجيوش العربية أثناء الجولة الاولى لم تشتبك بمعركة هامة مع اليهود وخاصة في الاقسام المخصصة لهم باستثناء معركة القدس القديمة ، والزحف العربي لم يزحزح اليهود عن مدينة واحدة من مدن العرب التي استولوا عليها قبله باستثناء سمخ التي تقع في منطقة عربية وعلى حدود سورية والتي تُخُلّي عنها مع ذلك بعد قليل ، وقد ظل جل القرى العربية التي احتلها اليهود قبل نهاية الانتداب في حوزتهم كذلك ، وكل ما فعله الزحف العربي في الاسبوعين الاولين انه سيطر على الاقسام العربية التي لم يدخلها اليهود سيطرة سلمية (١) واسترد بعض القرى والمواقع العربية الواقعة في مناطق القدس واللد والرمله وطولكرم ، وعزل بعض المستعمرات النائية وبتدقيق اكثر مستعمرات النقب دون الاستيلاء عليها ، واستولى على مستعمرتين قويتين ساحليتين بين يافا وغزه وعلى بضع مستعمرات صغيرة على حدود الاردن وسورية ولبنان وطريق الخليل – القدس – نابلس تخلى عن جلها فيما بعد كذلك، وصفى يهود القدس القديمة وحيهم – ولعل هـذا كان اهم عمل بالنسبة لليهود في ظرفه وفي استمراره وفي قيمته – واذاق يهود القدس الجديدة بأس الجوع والعطش والحصار نتيجة لسيطرته على اللد والرمله وطريق القدس الواقعة في الاقسام العربية، وأشرف على حدود ما في حوزه اليهود من مناطق عربية ويهودية وحينما وصل الى هذا الحد وقف يعد في مكانه ، بل وتراجع بعض الشيء عن بعض ما وصل اليه . وكل ما يمكن ان يقال ان مركز الجيوش العربية كان لا بأس

(١) مما كنا نقرأه من اخبار الزحف ومشاهدها الطريفة الطنطنة التي كان يعلن بها دخول الكتائب المصرية القرى والمدن العربية وكيفية رفع العلم المصري عليها ...

به ، وان القتال قد وقف والمبادرة بأيدي العرب ، واليهود مرهقون مرعوبون قلقون ، وان الامال والعزائم العربية لم تكن ضعيفة ، وان حركة الزحف العربي الاجماعية قد احدثت دوياً وأثراً عظيمين في الاوساط الدولية واليهودية والعربية على السواء .

ومما يجدر ذكره ان اللجنة السياسية عقدت اجتماعاً من اجتماعاتها الخطيرة في عمان في آخر شهر نيسان ١٩٤٨ دعي اليه رؤساء اركان حرب الجيوش العربية وبعض كبار ضباطها . فكان من قرار هؤلاء ان حرب فلسطين على ضوء ما تيسر من معلومات من قوى اليهود واستعدادهم وامكانياتهم وتنظيمهم يقتضي ان يشترك فيها ما لا يقل عن خمس فرق كاملة تامة التسليح والتجهيز والتنظيم وستة اسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة على ان تكون جميع هذه القوات خاضعة لقيادة عليا واحدة تسيطر عليها وتحركها وفق خطة معينة إذا اريد تحقيق الغاية المنشودة من الزحف واحراز نصر خاطف ، ولا سيما ان الجيوش العربية لا تستطيع ان تشتبك في حرب طويلة الامد قد يطرأ عليها من الاحوال والمضاعفات ما لا تحمد مغبته فاستكثر الاعضاء هذا الطلب ورأوا فيه غلواً كبيراً . ونتيجة لذلك كان عدد القوات الزاحفة في الجولة الاولى قليلاً جداً حتى لم يكد مجموعها يبلغ خمسة عشر الفاً من مختلف انواع السلاح على ما علمناه من مصدر وثيق ، ولم يكد عدد كل من قوى مصر والعراق وهما الاكثر امكانية يبلغ الاربعة آلاف أو نحوها من مختلف انواع السلاح (١) . فكان ذلك من عوامل ما بدا من ضعف الاندفاع في السير والعجز عن النفوذ الى المنطقة اليهودية ، ولا سيما ان طول الخطوط قد استغرق قسماً غير قليل من حشدي مصر والعراق اللذين كانت خطوطها هي الطويلة . ولم يكن هذا عن عجز وقلة امكان ميسور . فقد امكن ان يكون لكل من مصر

(١) كانت القوة العراقية عند الزحف اربعة افواج من المشاة . واحد منها آلي وثلاثة تؤلف لواء وكتيبتي مدفعية وخمس عشرة طائرة ومعها سرايا هندسة ومخابرة وصحية . وكانت القوة المصرية لواء ومعه بعض الوحدات الموزعة وبعض المتطوعين السودانيين والليبيين والمصريين وثلاثة اسراب طائرات . وكانت القوة السورية لواء مع بعض الوحدات المدرعة وسرباً من الطائرات. وكانت القوة اللبنانية فوجاً واحداً . اما قوة الجيش الاردني فقد كان قسم منها مرابطاً في فلسطين وقسم اخر على الحدود . وهي مقسمة الى تسع كتائب كل ثلاثة منها لواء ومعها سرايا مدرعة ومدفعيه وصحية الخ . على ان هذه القوة لم تشترك جميعها في الزحف الاول .

والعراق في فلسطين بعد مدة ما عشرون الفاً أو نحوها وان يبلــغ مجموع القوى المحاربة خمسين الفا او نحوها (١) عدا مناضلي فلسطين بحيث يمكن ان يقال ان العراق ومصر لو حشدتا في البداية ما حشدتاه بعد مـدة وكان هذا واجبا وممكنا ومما طلبه والحّ عليه رجال الاختصاص (العسكريون) ولا سيما ان الحركة كانت متوقعة ومحسوبة ، ولأن قوى اليهود لم تكن مجهولة لكان من المحتمل ان تتم التصفية قبل ان يكون للمداخلة والضغط تأثيرهما الأليم وقبل ان يكون لليهود في أثناء الهدنة ما كان لهم من فرص الذهر الذهبية التي انقلب الميزان بها رأساً على عقب . وهذا فضلا عن فقدان القيادة العامة المسيطرة على القوات والحركات والتي كان يلح العسكريون على ضرورتها منذ البداية الى النهاية والتي لا يمكن ان تكون ضرورة وجودها موضع مراء واهمال (٢) . وفضلا كذلك عن ما بدا على قيادات

---

(١) ثبتت ارقام القوى المرابطة في فلسطين في مؤتمر عسكري عقد في القاهرة ١٠/١١/٤٨ كما يلي :

العراق – اربعة جحافل كل جحفل يتألف من لواء وكل لواء اربعة افواج وكتيبة مدفعية ومتفرعات نقلية وآلية ومدرعة وشرطة وسرب طيارات .

مصر – اربعة الوية كل لواء يتألف من ٣ كتائب ، ثمـاني كتائب احتياطية واربع كتائب من القوى المرابطة والايان مدفعيان والاي استطلاع والاي دبابات خفيفة وخمس سرايا سودانية متطوعية وثلاثة اسراب طائرات ، وعدد من متطوعي ليبية ومصر ومتفرعات عسكرية معتادة .

سورية – ثلاثـة الوية كل لواء مؤلف من ثلاثة افواج وفوج مدفعية وفوج مدرعات وثلاثة كتائب خيالة وفوج هجانة و ٤١ طائرة مع المتفرعات العسكرية المعتادة .

لبنان – اربعة افواج نظامية وفوج غير نظامي وبطريتـان وكتيبة مصفحات وسرية خيالية مع المتفرعات المعتادة .

السعودية – ست سرايا كل سرية مؤلفة من ثلاثة فصائل مشاة وفصيل رشاش وثلاثة فصائل مصفحات

جيش الانقاذ – ستة افواج كل فوج ثلاث سرايا وبطريـــة مدفعية وسرايا رشاشات وهاون ومتفرعات اخرى معتادة .

الاردن – الارقام التي ذكرناها قبل قليل .

(٢) كان العسكريون يلحون على ضرورة قيام قيادة عامة عليا تسيطر على جميع القوات والحركات وقد ضمنوا هذا تقريرهم الذي رفعوه الى مؤتمر عمان في ٣٠ نيسان والذي اشرنا اليه قبل . غير ان هذا الامر الجوهري لم ينل العناية التي يستحقها . وقد طلب الملك عبد الله ان تكون القيادة العليا له واصر على ذلك فسوير في طلبه وتقرر ان يعاونه و بالاحرى ان يتولى المهمة فعلا القائد العراقي محمود نور الدين . وثبتت القيادة لهذا في اجتماع الجنة السياسية الذي عقد في دمشق في ١٢ مايس ٩٤٨ غير ان هذه القيادة كادت تكون فعلا حبراً على ورق حيث لم يستطع ان يمارس سلطاته على القوات

القوى الزاحفة من دهشة إزاء الحصون اليهودية ومن جهل عن فلسطين مع ان استقصاء ذلك مسبقاً والإستعداد له من البديهيات العسكرية واشد الواجبات وايسرها تحقيقا وفضلاً عن ما كان من الارتباك والارتجال وفقدان التضامن والانسجام وضعف الاعداد الاداري والتدريبي والاستعداد الفني وجعل الاعتبار السياسي مؤثراً في العمل العسكري وسائداً عليه (١) .

وكل ما ذكرناه مما يشدد ويثقل من تبعة رجال الحكومات السياسيين والعسكريين من دون ريب .

الاردنية والمصرية بنوع خاص وكانت هذه القوات اكثر القوى واوسعها مجال عمل وحركة، وحيث ظلت هذه القوات تسير في خطط صادرة من قياداتها الخاصة ومناقضة في احيان كثيرة للخطوط المرسومة للخطة العامة مما كان موضع تذمر شديد من قبل القائد العراقي المشار اليه الذي عهد اليه بالقيادة العامة .

(١) في المذكرات التي نشرتها جريدة اخبار اليوم لفؤاد صادق باشا القائد العام للجبهة المصرية في عددها كانون الثاني سنة ٩٥١ تصوير لحالة الجيش المصري عن لسان القائد العام السابق المواوي باشا وفي هذا التصوير تأييد لما قلناه . ونعتقد ان هذه الصورة لم تكن خاصة بالجيش المصري ،وهذا ما جاء في التصور المسجل رسمياً : ١ - ان العجز الظاهر في مقدرة الوحدات عموما ولا سيما وحدات المشاة راجع الى انعدام تدريب هؤلاء الجنود قبل احضارهم الى الميدان . ٢ - انه اظهر هذه الحقيقة النافرة لرؤساء الجيش ولرئيس مجلس الوزراء بنفسه حينما كلف بقيادة الجيش في العمليات . ٣ - انه وقد خدم في الجيش في منطقة العريش قبل الحملة فترة طويلة من الزمن لم يكن لديه اي تسهيلات لاجراء تدريب مشترك للوحدات التي كانت وقتئذ في العريش . ٤ - ان لواء التدريب بعد الشاة بالقاهرة لم يتفرغ في وقت ما لاتمام تدريبه وكانت وحداته تطلب للقيام باعمال تتعارض مع التدريب الى الدرجة التي كانت تمكن الجيش في وقت ما من خوض معركة ما . ٥ - ان سلاح خدمة الجيش كان في بدء العمليات عاجزاً تماماً عن امداد الوحدات بالعربات اللازمة . ٦ - كانت عربات الفرسان في حالة قديمة جداً وكانت الدبابات الخفيفة في حالة يرثى لها ولم تستطع ان تؤدي واجبها . ٧ - ان قوة الطيران فقد كانت في درجة عالية من التحكم ولكن العدو بعد الهدنة انتزع منها السطيرة الجوية بالكلية . ٨ - ان المدفعية كانت جيدة جداً وادّت واجبها غير انها كانت قليلة بالنسبة . ٩ - انه اجبر على التقدم اكثر مما يجب مما جعل خطوط مواصلاته تتعرض للتهديد . ١٠ - ان الجيش المصري كان عليه واجب فصل المستعمرات الشمالية عن الجنوبية في النقب مما اضطره الى احتلال الخط الممتد من اسدود الى بيت لحم بقوات لم تكن كافية قطعيا للدفاع عنه . وقد ادى الى اطالة خطوط التموين فاستحالت مراقبتها وحمايتها . ١١ - ان الروح المعنوية في اكثر الجنود كانت معدومة . وقد نشأ هذا في الدرجة الاولى من النقص الهائل الذي كانوا يشعرون به ويتحدثون عنه في التسليح . .



الى الشمال الكونت برنادوت مع كلوب باشا المعروف بابي حنيك قائد الجيش الاردني في القدس اثناء الهدنة



الكونت برنادوت

ولقد قيل فيما قيل - وانا سمعته مـــن شخصية رسمية كبرى وايدته التقارير العسكرية الرسمية - ان العرب مالوا الى الهدنة تحت ضغط قلة العتاد . الامر الذي يثير أشد الدهشة ولا سيما اذا لوحظ أنه لم يقع بين الكتائب العربية واليهود معارك طاحنة بل معارك بالمعنى المعروف مع استثناآت قليلة ذكرناها قبلا ، وان الحركة كانت محسوبة ومتوقعة منـذ بضعة اشهر ، وأن القوى الزاحفة في الجولة الاولى لم تكن الا جزءاً من الجيوش العربية .. لانه يدل على بالغ الغفلة والاستهتار والانصراف التام عن فكرة استخدام الجيوش النظامية في هذه الحرب .

ولقد قيل ان هؤلاء الرجال قرروا دخول الحرب وهم متيقنون من ان دخولهم لن ينقذ الا الاقسام العربية ولن يكون له مدى غيرها بحيث يكون وسيلة مـن وسائل تنفيذ التقسيم ومنع اليهود من تجاوزه بعد مـــا اشتري شرهم ومطامعهم وسيطروا على بعض الاقسام المخصصة للعرب مثل لواء عكا (الجليل الغربي) ويافا وقرى اللد والرملة والقدس قبل انتهاء الانتداب وتحت سمع الانكليز وبصرهم وبفضل الفرص التي أتاحها هؤلاء لهم والمساعدات التي أسدوهـا اليهم والمعاكسات التي عاكسوا بها العرب .

وقـــد قرأنا في جريدة الزمان العراقية ١٥ مايس ١٩٥١ مقالا لطه الهاشمي احد رجال العراق البارزين في السياسة والفنون العسكرية وكان من متتبعي الحركات والمشاركين في ظروفها على ما ذكرناه في الجزء السابق جاء فيه فيما جاء :

ان القوات العربية لم تحارب بالمعنى الصحيح حتى يقال انها خسرت المعركة . واذا كانت النتيجة بعد القتال الذي جرى بين العرب واليهود ان هؤلاء نجحوا في تأسيس دولتهم فان مرد ذلك في نظري الى اسباب سياسية لا لأسباب عسكرية . ومن المعلوم عندما تبدأ الحرب يترك القلم شانه للسيف وبمعنى اخـر تنتهي سياسة القول والكتابـة وتبدأ سياسة السيف والمدفع وتصبح السياسة خاضعة للاغراض العسكرية . والتاريخ مملوء بامثلة تدل على ان السياسة حينما تتدخل في توجيه القتال في الحروب يخسر الجيش المعركة . وعلى الرغم من ان الجيوش العربية لم تشترك في قتال فلسطين بقوات كافية فانها لو استخدمت في الاغراض العسكرية البحتة من دون ان تصبح الاغراض السياسية هي المسيطرة لكانت تلك القوات على قلتها حالت دون تاسيس تلك الدولة . ولم يحدث في الحروب التي نشبت منذ اكثر من قرنين ان الجيوش تحارب منفردة مـــن دون ان تخضع لقيادة عامة تديرها حسب الخطة الحربية بينما كانت حركات القوات العربية في حرب فلسطين تجري من دون قيادة موحدة وتتحرك مـــن دون الاستناد الى خطة حربية . ومن البديهي ان يصيب حركات القوات الفشل . والواقع ان الحركات التي سبقت الهدنة - اذا استثنينا حركات القوات المصرية - لم تكن عمليات تجري لاستهداف اغراض عسكرية وانما كانت السياسة النفعية مع الاسف هي التي تفرض ارادتها على سير الحركات . .

وقد يكون لما كان من نتائج اليمة وخيبة مريرة أثر في هـــذا القول ، لأن المقدمات التي بدرت من رؤساء العرب والاقوال التي صدرت عنهم قبل الزحف وفي أثنائها والتي نقلنا وشرحنا جملة منها تقف في طريق تصديق ذلك القول ، وما وقع من تلكؤ وتراخ وما بدا من ارتباك وارتجال وغفلة واستهتار وضعف اعداد واستعداد وفقد تضامن وانسجام هو عرَض لضعف البنية القومية العربيـــة العام الذي يمثل أثره الاليم في جميع نواحي الحياة والاعمال الحكومية وغير الحكومية على السواء في جميع بلاد العرب وليس هو خاصاً بقضية فلسطين او بسبب ظروفها. وإذا كان من شيء آخر فهو ما علمناه من مصدر وثيق من أن رجال اللجنة السياسية كانوا يذهبون الى ان مجرد زحف الجيوش العربية بقطع النظر عن عَددها وعُددها كاف لحمل الدول الكبرى على التدخل وايجاد حل يرضى عنه العرب ، وان هذا التفكير كان عاملا جوهرياً في ما بدا من استهتار وعـدم اهتمام لكمية وكيفية الزحف في الجولة الاولى . وواضح ان هـــذا وذاك لا يخلي أولئك الرجال من المسؤولية ، لأنهم كانوا يقبضون على زمام الحكم ونواصي الامور في الدول العربية وهم مسؤولون عن شرفها وكرامتها وسلامتها ، وكان يبدو من أقوالهم وحركاتهم أنهم مدركون لما هم مقدمون عليه تمام الادراك ومقدروه قدره احسن تقدير . بل وكانوا يقولون صراحة انهم قد أعدوا لكل شيء عدة وحسبوا الكل شيء حسابا على ما نقلناه من أقوالهم ثم ظهر أن ما كان لم يتطابق مع هذه الاقوال والحركات إلى درجة كبيرة ... نقول هذا لأن من العسير جداً ان يتصور المرء أن رجال العرب ورؤساءهم يمكن أن يكونوا رضوا طوعاً بما وقع أو بما ضغط الانكليز أو غيرهم بسبيل حدوثه قبل المعركة أو في أثنائها ، أو تآمروا معهم عليه سلفا .

تعليق على ما قيل من انه كان في استطاعة الفلسطينيين ان يقوموا بالعبء وحدهم

ولقد كان يطلب من الحكومات العربية تسليح الفلسطينيين ومدّهم وتعضيدهم ليضطلعوا وحدهم بالعبء ؛ ثم قيل ان الحكومات لو فعلت ذلك لكان في الامكان تفادي ما وقع مع تحقيق الغاية المنشودة . اما الطلب الاول فقد كان في ظروف

لم يخطر ببال احد فيها أن الجيوش العربية سوف تدخل فلسطين رسمياً ، لان هذا كان اعظم من ان يؤمل بجد. ومع ان الحكومات العربية قد قصرت تقصيراً فادحاً في تسليح الفلسطينيين فانه قد ظهر من فن اليهود وقيادتهم وتدريبهم ووسائلهم ما لا قبل به للفلسطينيين ولا لأفواج جيش الانقاذ وما لا يمكن ان يعالج إلا بمثله لأن معناه طيارات ودبابات ومدافع وضباط وجنود مدربون وقواد بارعون ووسائل متنوعة اخرى وهو ما لايمكن ان يكون إلا بالجيوش الرسمية المعدة فنياً . وليس من الجـــد في شيء ان يقال انه كان على الحكومات ان تعطي طياراتها ودباباتها ومدافعها ووسائلها وجنودها وضباطها وقوادها بالمقياس الواسع الذي كان يقتضيه الموقف وقصد حسم القضية بطريقة غير رسمية . وما قيل بعد ذلك قد قيل نتيجة للخيبة المريرة والكارثة الحاطمة ولم يكن ايرد قبل ذلك ولا سيما بعد تحقق ما لم يكن يخطر بالبال من اقصى الاماني وهو دخول الجيوش الرسمية .

هـذا مع القيد ان ما تقدمنا به من تنديد وتثريب في مكان سابق يظل وارداً بسبب جمود وتقصير الحكومات في امداد المجاهـدين الفلسطينيين وأفواج جيش الانقاذ بما يساعدهم على الاستمساك وحماية الاهالي الى ان يحين الموعد الذي قدر لدخول هذه الجيوش .

ولقد ذكرنا في الجزء السابق ان النقراشي رئيس الوزارة المصرية سجل في اجتماع اللجنة السياسية في دورة مجلس الجامعة الذي انعقد في عاليه في تشرين الاول ٩٤٧ – التي شهدناها بنفسنا – تحفظه إزاء فكرة الاشتباك المسلح فقال : « اني اريد ان يكون معلوماً من الجميع ان مصر إذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية – اي الحشد على الحدود – فانها غير مستعدة قط للمضي اكثر من ذلك » حيث عنى بها ان مصر ترفض الاشتراك في الحرب فعلاً . وعلى ما كان من صدمة شديدة لهذا التحفظ تلوفيت بالكلام المعسول فقد كان الرجل فيه جاداً وصريحاً . ولكنه لم يثبت على كلامه حينما جاء دور الاشتباك كما انه رضي بالاشتراك فيه بقوة هزيلة وغير متناسبة قط مع المفروض في امكانية وميسور المملكة المصرية التي تبلغ في تعدادها ضعفي العراق وسوريا والاردن ولبـنان وفلسطين مجتمعة والتي كانت ميزانيتها اكثر من ضعفين ايضاً ! ونعتقد انه من اجل ذلك يتحمل مسؤولية اعظم من غيره . فقد كان عليه اما ان يظل ثابتاً في صراحته وجده ورجولته من حيث

عدم الاشتراك في الاشتباك واما ان يشترك بما يتناسب مع مصر ! ولو ظل ثابتاً لكان من الممكن ان يتطور الامر الى احـــد موقفين اما ان تصرف الحكومات العربية نظرها عن الاشتباك وتبذل اقصى امكانيات العون للمناضلين الشعبيين لينقذوا ما يمكن انقاذه واما ان يأخذ العراق والاردن وسوريا وهم جبهة واحدة مشتركة على عاتقهم ومسؤوليتهم العمل ويدخلوا فيه بجميع امكانياتهم ، ولا يكون ما كان من تشاد حول القيـــادة العليا وفراغ فيها وريب حول الحركات وانكماش عن التواثق والتضامن فيها بسبب عدم الطمأنينة التي كانت قائمة في نفس مصر إزاء الاردن والعراق خاصة . . .

- ١٣ -

استمرار الانكليز في دورهم اللئيم اثناء الهدنة وتسليمهم ميناء حيفا لليهود

ولقد استمر الانكليز في دورهم اللئيم بعد عقد الهدنة ايضاً لأن الرواية لم تكن قد تمت فصولا . وكان من اقوى ضرباتهم في هذه الحقبة اخلاؤهم ميناء حيفا في آخر شهر حزيران مع انهم كانوا أعلنوا ان انسحابهم النهائي سيكون في شهر آب ، فعجلوا فيه شهرين واتموه اثناء الهدنة فأتاحوا فرصة الدهر مرة اخرى لليهود الذين كانوا يبذلون جهوداً جبارة ويستغلون كل دقيقة وفرصة اثناء الهدنـــة ، كما قلنا ، ليتلافوا نقصهم ويتموا استعدادهم لمقاومة العرب في الجولة الثانية المتوقعة ، لأن القصف المصري اثناء الجولة الاولى كان قد احدث في ميناء تل ابيب دماراً كبيراً فضلاً عن انها لم تكن في استعداد ميناء حيفا . ومن تمام القحة والنفاق ان متحدثاً بلسان الحكومة الانكليزية صرح على ما نشرته روتر في ٢٢ حزيران بأن السلطات ابلغت برنادوت تفاصيل الجلاء حتى لا يؤدي الى حوادث تفضي الى خرق الهـدنة ! وقد ذكرت برقية روتر هـذه ان دوائر وزارة الخارجية ترى ان من المحتمل ان يحتل اليهود الميناء ويضمنوا لأنفسهم تفوقاً عسكرياً على العرب إذا لم تتول القوات التابعة لهيئة الامم الاشراف على الميناء ومنشآتها . وإذا لوحظ انه لم يكن لهيئة الامم قوات تستطيع ان تحول دون احتلال اليهود الميناء ودون استخدامهم إياها بدت النية السيئة التي انطوت في فعلتهم وبدا انهم قد اقدموا عليها عن علم وبينة بنتائجها وبدت بشاعة نفاقهم وقحتهم ! ولقد نشرت جريدة نيوز كرونيكل لمراسل

لها في رودس في ١٢ تموز ان احد مراقبي هيئة الامم صرح له ان عدداً من السفن قد وصل اثناء الهدنة الى حيفا وان اليهود قد منعوا المراقبين بالقوة من تحريها ...

ولقد احتج العرب على عزم بريطانية على إخلاء الميناء أثناء الهدنة وعدوه خرقاً وتقوية لليهود ، ولكن الانكليز لم يبالوا بحجة انهم قد رتبوا أمرهم . .

شدة تمسكهم في عدم امداد الجيوش العربية

وقد ظلوا في ذات الوقت متمسكين أشد التمسك بما التزموه من عدم إرسال السلاح إلى العراق والاردن ومصر وفاء بمعاهدات التحالف بحجة عدم تقوية العرب وفاقاً لشروط الهدنة وبعبارة اخرى انهم أتاحوا الفرصة الذهبية لليهود من جديد بطريق ميناء حيفا مع ما في ذلك من خرق للهدنة وامتنعوا عن الوفاء بتعهداتهم للعرب جريا عـــلى عادتهم في اعتبار أنفسهم أحراراً في خيانة هذه التعهدات ، واستهدافاً بطبيعة الحال لعرقلة أي نجاح محتمل للعرب في الجولة الثانية قد يضمن لهم تفوقا يطيح بالدولة اليهودية وبقرار التقسيم ، وبكلمة اخرى بسياستهم المرسومة وكان هذا من أشد الضربات التي وجهوها للعرب في هذه الحقبة .

مساعيهم في عرقلة التسلح العربي

على انهم لم يكتفوا بهذا وذاك ، فقد بذلوا جهودهم الخفية والعلنية منفردين حينا ومع الأميركيين حينا آخر لتعطيل تزود العرب بالسلاح من مصادر اخرى . فقد نشرت الأهرام في ١٦ تموز رسالة مطولة لمندوب خاص انتدبته إلى عمان حيث غدت مركز الثقل للنشاط العربي مرة ثانية إبّان الجولة الثانية ومقدماتها يستفاد منها استناداً إلى ما سمعه من رجال الحكومات العربية ومن عبدالرحمن عزام ان انكلترا واميركا لاحقتا كل مسعى عربي في اوروبا وآسيا من أجل التزود بالسلاح وأحبطتاه بمختلف الوسائـل الدبلوماسية والتهديدية ، وحملتا الحكومات التي كانت تميـل إلى مساعدة العرب من شرقية وغربية على الاعتذار والنكوص (١) . وقد سمعنا مثل

(١) مما يستفاد من تقرير رسمي عراقي اطلعنا عليه ان الانكليز بدأوا يقفون موقف المنـــع والتعطيل لتسلح العرب منذ بدا من الحكومات العربية جنوح الى مساعدة النضال المسلح في سبيل الحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين . فقد ذهب وفد عراقي رسمي الى انكلترا برئاسة وزير الدفاع للباحثة في أمر تزويد الجيش باحتياجاته من الاسلحة والعتاد والمهمات وتثبيتها وفقاً للمعاهدة وحسب العادة وكان

هذا بأنفسنا من شخصيات رسمية كبرى في سورية ايضا في ذلك الوقت . وقد أدى هذا إلى شحة العتاد والوسائل في أيدي العرب شحة شديدة كانت سببا من اسباب الكارثة الحاطمة التي وقعت عليهم في مرحلة القتال الثانية بالاضافة إلى الأسباب الرئيسية التي كان الانكليز اقوى العاملين فيها على ما سوف نذكره بعد .

هذا في حين انهم كانوا يعلمون علم اليقين بل ويرونه عين اليقين ان سيل السلاح والعتاد على مختلف انواعه والمقاتلين في مختلف صنوفهم كان يتدفق على اليهود من البحر والجو من شكوسلوفاكيا وايطاليه وروسيه وفرنسه ورومانيا بل ومن انكلتره واميركا مما ظهرت آثاره في الجولة الثانية في كثرة الطائرات العادية والمتنوعة والقلاع الطائرة والمدافع والاجهزة ووفرة الجنود والقواد البارعين الخ ولم يفكروا في إثارة المسألة امام مجلس الأمن ولم يقوموا بأي عمل جدي في سبيل عرقلته ، وحينما نشرت الصحف في تشرين الاول من سنة ١٩٤٨ بعض المقالات عن أسرار التسلح اليهودي واساليب اليهود وجهودهم الجبارة في سبيل ذلك وثارت في صدده ضجة كبيرة في اوساط هيئة الامم التي كانت تعقد اجتماعاتها في باريس ظهر ان الانكليز كانوا يعرفون اشياء كثيرة عن ذلك وان في ايديهم وثائق مثبتة له . واذا كانوا ابدوا حينئذ بعض الاهتمام وقاموا ببعض الحملات ورفعوا الصوت بالانتقاد والشكوى في تلك الاوساط وفي الصحف فانهم لم يفعلوا هذا للدفاع عن العرب وانما فعلوه بسبيل التشاد السياسي بين محوري الشيوعيين والرأسماليين لانه كان لدول اوروبا الشرقية التى تدور في فلك روسيه ولروسيه نفسها الضلع الاكبر في هذه العمليات ، هذا فضلا عن انه ثبت في سياق ثوران الضجة ان عمليات تهزيب واسعة كانت تجري في انكلترا نفسها ؛ ولم تكن تخفى على السلطات الحكومية الانكليزية فيها . وقد بدا منهم حقاً شيء من الاهتمام للتحقيق ومحاكمة المهربين، ولكن هذا قد كان مؤخراً ولم يكن الا من قبيل التظاهر

هذا في خريف عام ١٩٤٧ – وبعبارة اخرى في ظروف انعقاد اللجنة السياسية في صوفر ومجلس الجامعة في عالية (ايلول - تشرين الاول ٩٤٧) التي تقرر فيها قرارات خطيرة متصلة بالنضال المسلح - فما طلت الجهات البريطانية وراوغت ولم تستجب الا الى جزء ضئيل لم تلبث ان ابقته معطلا حيث لم تجهز متمماته كالمدرعات والطائرات ، ولا ريب في انها وقفت نفس الموقف مع مصر والاردن ايضاً فضلا عن سورية ولبنان اللتين لم تكن ملزمة امامهما بما كانت ملزمة به نحو البلدان الثلاثة .

وبعد خراب البصرة كما يقول المثل . وفضلاً عن هذا كله فقد وقفوا من العرب في نهاية الهدنة موقفاً تهديديا سافراً حينما ابى هؤلاء الانصياع لضغطهم في إطالة امد الهدنة وعدم استئناف القتال .

- ١٤ -

النشاط العربي بعد الهدنة

فلقد كان العرب مع ما كان من الصورة الجامدة التي انتهت اليها حرب الاسابيع الثلاثة ١٥ مايس - ١٠ حزيران اصحاب المبادرة وكانوا يشعرون بشيء من الاعتداد والثقة والامل بالنتائج الحسنة ويعلنون تصميمهم على الاستمرار في الشوط الى نهايته للقضاء على الدولة اليهودية والتقسيم بالحرب ان لم يتم هذا بالسلم والوساطة على ما جاء على السنة رجال العرب الرسميين عقب توقيع الهدنة مما نقلناه قبل .

ولقد أذاع وصي العراق عقب الهدنة بياناً اكد فيه تصميم العراق على حل القضية حلا عادلا يحفظ حق العرب كاملا وجاء فيه « ان العرب اجمعوا على انقاذ فلسطين في الحرب وهم ما يزالون مجمعين على ذلك في فترة الهدنة ، وسنعود الى النضال إذا دعينا اليه . . . »

ولقد تبادل ملوك العرب ورؤساؤهم برقيات التهاني على ما كان من جهاد جيوشهم في سبيل القضية المقدسة فتضمنت توكيد ذلك الاعتداد والاعتزاز والامل والتصميم .

رحلات الملك عبد الله واحاديثه

وكانت المبادأة بالبرقيات المذكورة من الملك عبدالله الذي كان في هذه الحقبة اشدهم نشاطاً واكثرهم كلاماً قوياً يبعث التفاؤل وينطبع بطابع الحماسة والتصميم والعزيمة . ومن ذلك تصريح نشرته الاهرام في ١٦ حزيران جاء فيه « اننا سنسير في طريقنا الذي رسمناه رغم جميع المحاولات التي تبذل لأننا اصحاب حق والحق فوق القوة » . وقد امر وفده الى اللجنة السياسية برفض كل حل يستهدف قيام الدولة اليهودية . ولقد زار القاهرة ثم الرياض ثم بغداد خلال الاسبوع الاخير من حزيران والاول من تموز فأثارت هذه الزيارات الافكار والابصار والتعليقات ، وكانت على

كل حال من أمارات الحيوية والعزيمة ، وابتهج العرب بها اعظم ابتهاج لما يمكن ان تؤدي اليه من توثيق اواصر الصداقة والاخوة بين ملوك العرب ، وكانت زيارة الرياض خاصة باعثة لعظيم الابتهاج لما كان هناك من جفاء بين الملكين كانت آثاره تظهر من آن لآخر ، ولما انطوى في هذه الزيارة من امل زواله وتدعيم الاتحاد والجهاد العربي في الدور الخطير الذي يمر بالعرب .

وتعددت احاديث الملك عبد الله في سياق هذه الزيارات فكان منها حديث جاء فيه « اننا عزمنا على تخليص فلسطين ان حرباً وان سلماً وسنستمر في عزمنا حتى النهاية بفضل ما نلقاه من الشعوب العربية من تأييد في جميع حركاتنا وان ساعة النصر لقريبة » . وكان منها حديث ادلى به عقب عودته من زيارة القاهرة جاء فيه « ان الزيارة اثمرت خيراً كثيراً للامة ولسوف تجنى ثمار هذا الخير حينما تجيء الساعة التي ينتصر فيها حق العرب في فلسطين وهو نصر قريب » واستطرد فقال « ان هناك قلقاً يساور النفوس ولكن هذا القلق لن يستمر طويلا ان شاء الله ، فقد عزمنا وتوكلنا والله ناصرنا ؛ وان جميع القوى في الشرق العربي ستستغل احسن استغلال لفائدة شعوبها وخيرها ، وسنعرف كيف نحل قضايانا على الصورة التي ترضينا وتحقق آمال شعوبنا ، وإذا كانت زيارتي للقاهرة قد اثمرت خيراً كثيراً فاني لشديد الثقة بأن زيارتي للرياض ستثمر هذا الخير الكثير ايضاً ، ويومئذ سيشهد العالم ان هذا التضامن الكبير سيمتد اثره الى ابعد الآماد . . » . وفي اثناء زيارة الرياض كان بادي النشاط والاغتباط وكان مما قاله : « ان هذا سيكون سبب العز والاعزاز وان العالم سيرى كيف تأتي الجيوش العربية بالنتيجة المرضية العاجلة إذا لم تأت بها وساطة برنادوت » . وقد قال الملك عبد العزيز في زيارة الملك عبد الله : « انها فاتحة عهد مبارك في تاريخ العرب وان العرب قد ضربوا اليوم بتفاهمهم وتعاونهم خير مثل للناس وقد اثبتنا للعالم اجمع اننا يدٌ واحدة واخوان كالبنيان المرصوص » . ثم قال في صدد قضية فلسطين « انه متضامن مع اخوانه في امر حفظ عروبة فلسطين ومنع قيام دولة يهودية فيها او تقسيمها بأي ثمن يكون » . وقال الملك عبد الله : « اننا اتفقنا على الخير الذي يسعى اليه جميع ملوك العرب وامراؤهم ورؤساؤهم فيما يعود على فلسطين بالخير ويحفظ لها وحدتها وعروبتها » . وقد أصدر الملكان بياناً مشتركاً فيه توكيد لكل ما جاء في هذه الاحاديث .



من مشاهد زيارة الملك عبد الله للملك عبد العزيز آل سعود في الرياض بعد هدنة فلسطين الاولى
الملك عبد الله يوقع على البيان المشترك

وكانت زيارة الملك عبد الله لبغداد خاتمة المطاف ومطبوعة بطابع الجد اكثر حيث اتصلت بتدابير الحركات الحربية المشتركة . ومن أحاديثه في بغداد قوله لزواره : « اني احب أن تعرفوا أن هناك قوة مهيأة متى استؤنفت الحرب ولسوف تأتي بنتائجها وسنخوض غمارها مع اخواننا الدول العربيـة » . وقوله « إن العراق والاردن بلد واحد وسيؤدي هـذا البلد كل ما يمكن أداؤه في النضال ضد اليهود والتصميم على السير إلى أبعد المرامي حتى النجاح ، واننا عزمنا وسنتوكل على الله ، وسيذهب سمو الوصي معي إلى عمان لنبحث معاً ما اتفقنا عليه . » وواضح أن كل هذا مما يمت بسبب وثيق إلى ما قلناه من شعور الاعتداد والاعتزاز والثقة والعزيمة والتصميم .

ومن طريف ما يذكر في هـــذه المناسبة أن الملك عبد الله وجه الخطاب إلى السفير الاميركي حينما مثل لديه السفراء قائلا : « اني احدثك باسم الملك عبد العزيز والملك فاروق والامام احمد والامير عبد الاله ورئيسي جمهوريتي سوريا ولبـــنان وأرجو أن تبلغ حكومتك بأن تقف على الحياد الشريف في هذا النضال الذي نخوضه». وقد أعاد الكرة على السفير حينما جاء لوداعه فطلب منه أن يبلغ حكومته بأن الدول العربيـة تحترم نفسها وانها ستحافظ على ذلك إلى أبعد مدى في موقفها من قضية فلسطين ، وأن العـدل والحق يحتمان على الرئيس ترومان ألا ينقاد وراء أقلية يهودية لتحقيق أغراضه الشخصية على حساب العرب ، وان الدول العربيـة صممت تصميما نهائياً على اتخاذ الموقف الذي يصون كرامتها . .

- ١٥ -

انعقاد اللجنة السياسية ونشاط برنادوت

ولقد انعقدت اللجنة السياسية في القاهرة بعد أيام قليلة من وقف القتال، وشهد برنادوت بعض اجتماعاتها حيث تداول معها في مهمته ، فأكد لها أنها مطلقة من كل قيد ، وأكدت له على ما جاء في تصريح لعبد الرحمن عزام رفض العرب لأي حل يقوم على التقسيم أو دولة يهودية ، ورفضهم الجلوس مع اليهود على مائدة واحدة كذلك للتفاوض في حل المشكلة ، مما جعل برنادوت يشعر بدقة المشكلة وخطورتها وخاصة لأنه يرى الدولة اليهودية قائمة معترفاً بها من جهة ، ويسمع اليهود يقولون

هم أيضاً ان كل حل يجب أن يقوم على أساس الاعتراف بالدولة اليهودية واستقلالها من جهة ، ويراهم يبذلون جهودهم العظيمة في سبيل توطيد كيانهم والدفاع عنه والاعتراف به وينجحون في ذلك نجاحاً غير يسير من جهة .

ومع ذلك فانه ظل سائراً في محاولته واكتفى بأخذ خبراء من الطرفين الرجوع اليهم فيما قد يحتاج اليه من بيانات واعتكف معهم في رودس نحو اسبوع وانتهى في ٢٧ حزيران ٩٤٨ من وضع مقترحات رآها تصلح لتكون أساساً معقولا لتسوية سلمية وأرسلها بمذكرة إلى كل من الحكومات العربية واليهود (١) .

مشروع برنادوت

وقد تضمنت مقترحات الحل أن يقوم اتحاد عربي يهودي في شرق الاردن وفلسطين على أن يكون كل عضو في الاتحاد مستقلاً في شؤونه الادارية والداخلية وسياسته الخارجية وأن يكون الاتحاد في المصالح الاقتصادية والمنشآت المشتركة وصيانتها وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك، وعلى أن تضم منطقة النقب بأكملها ومدينة القدس الى القسم العربي الفلسطيني الاردني وأن تضم منطقة الجليل الغربي أو جزء منها الى القسم اليهودي الفلسطيني وأن يكون ليهود القدس شيء من الاستقلال الذاتي وأن تتخذ التدابير اللازمة لحماية الاماكن المقدسة ، وأن يبحث في أمر مدينة يافا ويسوى على حدة أيضاً .

وهذه المقترحات قريبة جداً من مقترحات لجنة بيل الملكية عام ١٩٣٧ باستثناء القدس كما أن اقتراح دمج شرق الاردن وقيام اتحاد اقتصادي بين القسم العربي المندمج والقسم اليهودي متسق مع مشروع هذه اللجنة مما يمكن أن يرى في واديه أثر للتغلب الانكليزي ، ولا سيما ان الانكليز قد تبنوا مقترحات برنادوت المعدلة التي ظلت متقاربة مع مقترحاته هذه بعد اغتياله وبذلوا جهودهم مع العرب وغيرهم في الاقناع بقبولها في هيئة الامم حين انعقادها في باريس في خريف سنة ١٩٤٨ على ما سوف نذكره بعد .

وعادت اللجنة السياسية العربيـــة الى الاجتماع لدرس المقترحات التي ظلت مكتومة بضعة أيام . ولم يلبث التشاؤم أن أخذ يسود العرب حين نشرها لانهـا

(١) المذكرة مع المقترحات منشورة في الملحق رقم (٤)

تقوم على أساس التقسيم والكيان اليهودي السياسي ، بل وتذهب الى غاية أسوأ باعتبار شرق الاردن جزءاً متمما لفلسطين في النظام الانتدابي وتجاهل كونه دولة مستقلة قائمة معترف بسيادتهـــا ، وبفسحها الآفاق للاستعمار الاقتصادي اليهودي والهجرة اليهودية في القسم العربي المزدوج .

رفض العرب لمقترحات برنادوت والمشروع البديل الذي قدموه

ومن ثم قررت اللجنة بالاجماع رفضها بمذكرة مسهبة موقعة من عبد الرحمن عزام فيها تحليلات وتفنيدات قوية محكمة واشارات الى ما كان من خرق اليهود لشروط الهدنة .

وقد سجل فيها تصريح ادلى به توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الاردنية الذي شهد اجتماع اللجنة احتج فيه على زج شرق الاردن بمشكلة فلسطين وتجاهل استقلالها وسيادتها واكد فيه اشتراكه قلبا وقالباً في جهود سائر الدول العربية واهدافها ليكون حجة قوية في صدد موقف هذه المملكة وقاطعا للالسن والهواجس التي تدور في خلد العرب وغير العرب من ناحيتها ازاء القضية الفلسطينية (١) . وارفقت معه مشروعاً بديلا لحل المشكلة . وقد اذاعت امانة الجامعة بنفس تاريخ هذه المذكرة الاسس التي ترى ان تقوم عليها حكومة فلسطين المقبلة ودستورها وهي على الارجح نفس الاقتراح البديل المرفق بمذكرتها والذي لم ينشر مع المذكرة كجزء منها . وهذه نقاطه الرئيسية :

١ - تقوم في فلسطين حكومة موقتة تمثل المواطنين تمثيلا ديموقراطياً على اساس النسبة العددية للسكان .

٢ - تقوم الحكومة الموقتة بوضع قانون انشاء جمعية تاسيسية تضع سجلا للمواطنين لاجراء انتخابات حرة عامة .

٣ - تتولى الحكومة الموقتة الاعمال التشريعية وتكون مسؤولة عن اعمالها امام الجمعية التأسيسية وتقوم باجراء انتخابات لقيام حكومة شرعية .

٤ - يجب مراعاة المباديء التالية (٢) .

أ - ان فلسطين دولة موحدة ذات سيادة .

---

(١) نشرنا نص المذكرة في الملحق رقم (٥)

(٢) المقصود مراعاتها في دستور فلسطين

ب - ان حكومة فلسطين حكومة ديمقراطية ذات سلطة مسئولة امام هيئة تشريعية .

ج - ينص الدستور على ان تتكفل الحكومة بتقديم ضمانات للاماكن المقدسة وحرية ممارسة العبادة فيها .

د - ينص الدستور على احترام الحريات الاساسية دون تمييز بين العنصر أو الدين أو النوع أو اللغة .

ه - ينص الدستور على احترام الجمعيات الدينية وعلى السماح للاقليات بفتح معاهد دينية خاصة بهم بشرط ان تخضع لمراقبة الحكومة المركزية .

و - يعترف الدستور باللغة العبرية كلغة رسمية في المناطق التي تسودها كثرة يهودية .

ز - ينص قانون الجنسية والتجنس على ان يكون طالب التجنس قاطنا شرعيا من سكان فلسطين أقام فيها مدة تعينها الجمعية التأسيسية .

ح - ينص الدستور على وجوب تمثيل السكان تمثيلاً ديمقراطياً على اساس نسبتهم العددية .

ط - ينص الدستور على ان تكون السلطة التنفيذية والادارية مسئولة امام الهيئة التشريعية .

ي - ينص الدستور على ان تمنح الهيئة التشريعية الحق للسلطات التنفيذية بانشاء محكمة عليا لها الحق بتقرير صحة أو عدم صحة اي تشريع يصدر بالبلاد .

ك - الضمانات الواردة في الدستور والمتعلقة بضمان حقوق الاقليات لا تكون خاضعة للتعديل دون موافقة القلة المعنية بكثرة من يمثلها في المجلس التشريعي .

- ١٦ -

ولقد كان الملك عبد الله قويا في موقفه من مقترحات برنادوت قبل ان تجتمع اللجنة السياسية حيث ادلى الى مندوب الاهرام قبيل مغادرته بغداد في الثالث من تموز بتصريح جاء فيه « لقد أحسن برنادوت بهذه المقترحات اذ ساق العرب الى التشدد فيما اعتزموه واضرم الحرب مرة اخرى ، لانها جاءت اعنف واسوأ من التقسيم الذي قالت به منظمة الامم .

واخذت الصحف تحمل على المقترحات ، والتصريحات تتوالى برفضها وتنادي باستئناف القتال ، واخذ الجو يتكهرب ولمس برنادوت الخطر فأخذ يبذل جهده في اقناع العرب بان المقترحات ليست نهائية وانه سيعيد نظره في الامر لايجاد اسس اخرى ، ويطلب مد اجل الهدنة ويلح فيه ويناشد العرب بقبول ذلك ولو لمدة عشرة ايام فقط ، ووسّط الشيخ بشاره الخوري في اقناع اللجنة السياسية باجابة طلبه وابدى لهفة كبيرة على تحقيقه .

اليهود والمقترحات

ومع ان اليهود رفضوا هم الاخرون مقترحات برنادوت لانها تعطي العرب مدينة القدس والنقب فانهم اعلنوا استعدادهم لقبول تمديد الهدنة ، وكان هذا مكرا منهم لاكتساب الوقت في اكمال ما بذلوا جهدهم فيه من الاستعداد الحربي ولا سيما انهم لم يكونوا يعبأون بشروطها في قليل ولا كثير على ما ذكرناه قبل ، وكان رئيسهم وايزمان يطوف في اميركا واوروبا وينزل ضيفاً على رؤسائها ساعيا في سبيل تمكين الدولة اليهودية سياسيا واقتصاديا وعسكريا في هذه الحقبة كما كان رجالهم دائبي النشاط والرحلات ، فكان يهمهم بطبيعة الحال ان تستمر المهلة للاستزادة من الاستعداد والوسائل والتمكين .

المساعي لتمديد الهدنة

ولقد كان العرب يعرفون منذ البدء ان الهدنة في مصلحة اليهود وضد مصلحتهم على طول الخط ، ورأوا ذلك رأي العين ورؤية اليقين في أثنائها ، ولم يستفيدوا فائدة تذكر من المهلة في الاستعداد بسبب موقف اميركا وانكلترة منهم على ما ذكرناه كما ان تبجحات اليهود واستمرار اعتراف الدول بهم جعلهم يعتقدون أن الدولة اليهودية لن تنسف الا حربا ، وان كل مهلة جديدة هي دعامة جديدة لها تعسر تقويضها ، فضلا عن ان ما رأوه في نظرة برنادوت الى قضيتهم جعلهم يفقدون الامل في اقتراحات جديدة على غير اساس التقسيم والدولة اليهودية ، حيث كان يصرح فيما يصرح به ان من ادق مشاكل القضية كون الدولة اليهودية قائمة حقيقة ويقول للعرب بصراحة ان مشروعهم لا يصلح اساساً للبحث لان اليهود لا يتنازلون عن التقسيم والدولة اليهودية .

رفض العرب تمديد الهدنة وموقف الانكليز والاميركان من ذلك

وابى العرب اجابة برنادوت الى تمديد الهدنة ، واعلنوا تصميمهم على استئناف القتال حين نهاية امدها ، فسارع برنادوت الى الاستنجاد بمجلس الامن وطلب منه التدخل لمنع القتال . وجرت مداولات ، وهدد المندوب الاميركي بطلب تطبيق العقوبات ضد العرب ، ودافع مندوبو العرب عن موقف حكوماتهم ، وادلوا بالحجج القوية والبيانات المدعمة بالارقام والوقائع عن ما كان من خرق اليهود للهدنة من مختلف الوجوه ولم يقصر فارس الخوري في تقريع اميركا تقريعا لاذعا . ورغم ذلك قرر المجلس توجيه نداء عاجل الى الطرفين بقبون تمديد الهدنة فترة يتم الاتفاق عليها بالتشاور مع الوسيط ، وكان القرار باقتراح المندوب البريطاني !

مساعي الانكليز وضغطهم خاصة

ولم يكتف الانكليز بهذا الموقف بل قام سفراؤهم بنشاط عظيم في العواصم العربية لاقناع حكومات العرب بمد اجل الهدنة حتى لقد كان بعضهم يقابل المسئولين مراراً في اليوم الواحد ، وشارك السفراء الاميركيون زملاءهم البريطانيين في جهودهم هذه حتى لقد كانت عواصم العرب تموج بنشاط عظيم على ما وصفت صحف ذلك الوقت الحالة . وكان التهديد بالعقوبات ورفع الحظر عن تصدير السلاح لليهود من وسائل الضغط . وسارع ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية الى التصريح بأن بريطانية ناشدت الدول العربية من جديد مد اجل الهدنة ، وانها لن تتراجع عن قرارها بالامتناع عن مد هذه الدول بالاسلحة مع ان الحظر انما كان واجب التنفيذ في مهلة الهدنة فقط حسب نص قرار مجلس الامن ومع ان بريطانية مرتبطة بمعاهدات تلزمها مد العراق ومصر وشرق الاردن بالسلاح على اختلاف انواعه ! واذيعت برقية موعز بها من لندن كذلك جاء فيها ان الدوائر الرسمية ترى ان هناك حقيقة لاشك فيها وهي ان كثيراً من الدول العظمى تعطف على مطالب اليهود وأن بريطانيه ستحدد موقفها على ضوء تقرير برنادوت الى مجلس الامن وانها ستؤيد ما ينتهي اليه المجلس من قرار تاييداً كاملا :

كل هذا لمنع العرب من استئناف القتال ، حيث كان الاعتقاد قويا بان العرب

قادرون على تحقيق وعيدهم القوي المتواصل على لسان ملوكهم ورؤسائهم ورجالهم والمؤيد بالامكانيات العربية العظيمة المفروضة ، وعلى تقويض بنيان الدولة اليهودية وتفويت الفرصة على اليهود لاتمام استعدادهم .

غير أن العرب أصروا على موقفهم وقررت اللجنة السياسية بالاجماع رفض تمديد الهدنة واستئناف القتال وارسلت بتاريخ ٨ تموز ٩٤٨ مذكرة مسهبة الى برنادوت والى مجلس الامن بتبرير رفضها واهتمت ان تعزو ذلك خاصة الى استغلال اليهود للهدنة وخرقهم لها خرقا متواصلا ثم اردفتها باخرى في منتصف ليل ٩/ ١٠ تموز ٩٤٨ (١) .

- ١٧ -

بين يدي استئناف القتال

وأخذ القواد العسكريون يجتمعون للبحث في الخطط والحركات . وأدلى عبد الرحمن عزام بتصريح صحفي فقال انه ليس أمام العرب إلا استئناف القتال ولن يمددوا أمد الهدنة لكي يتمكن خصمنا من أن يذبحنا ويعتدي على نسائنا واطفالنا وشيوخنا ، وليس لمنصف ان يضعنا في هذا الوضع ؛ واننا لم نغلق الباب في وجه الوسيط حيث يمكنه أن يباشر وساطته ومباحثاته في اثناء القتال . وصرح مصدر رسمي عربي كبير لمندوب جريدة المصري قائلا : ان الانكليز بذلوا مساعيهم ولا يزالون يبذلونها ولكن الدول العربية مصممة على استئناف القتال وعدم الاستجابة لأي سعي يبذلونه هم أو غيرهم في هذا الشأن وان مثل هذا السعي سيذهب سدى .

واستقبل الناس قرار اللجنة السياسية بحماس واستبشار وبأمل ان تتدارك الجيوش العربية في جولتها الثانية ما فاتها في الجولة الاولى وتتحقق الغاية المنشودة من حركتها المباركة الخطيرة ؛ وسجلت الصحف تصريحات جديدة كان من جملتها تصريح للملك عبد الله قبيل استئناف القتال أي في ٧ تموز جاء فيه : « هل ينتظر مني وانا في الثامنة والستين من العمر أن أرى القضية العربية منهزمة على ايدي الصهيونيين ؟ اننا نحن العرب لأقوى من خصومنا بأساً وأشد مراسا ، وسنحاربهم

---

(١) نشرنا المذكرتين في الملحق رقم (٦)

بكل ما اوتينا من وسائل فإما حياة شريفة في فلسطين العزيزة وإما ميتة شريفة حتى ولو وقف العالم بأجمعة ضدنا » . وزار الملك فاروق الجبهة في نفس اليوم مشجعاً مثنياً متمنياً لجيشه نصراً بعد نصر ، وفعل شكري القوتلي مثل ذلك .

استئناف القتال وحالة اليهود في هذه الجولة

واستؤنف القتال يوم ٩ تموز في كل الجبهات بحماس وحيوية. وقد بدا اليهود في هذه الجولة أوفر عدداً وسلاحاً مما كانوا عليه في الجولة السابقة وخاصة في الطيارات والمدافع والقيادة والمقاتلين والمدربين (١) ؛ وكانوا في جبهات عديدة وخاصة في المناطق الشمالية والوسطى مهاجين اكثر منهم مدافعين . وقد وقعت بسبب ذلك اشتباكات عديدة وضارية اكثر مما كان في الجولة الاولى .

سير القتال في بدئه

على أن الحالة في الايام الاربعة الاولى كانت حسنة بالنسبة للعــــرب ، حيث استطاعوا أن يزيحوا اليهود عن نقاط كثيرة استولوا عليها أثناء الهدنة وان يتقدموا في نقاط عديدة في الشمال والوسط والجنوب على السواء ، وان يكبدوا اليهود خسائر فادحة . وقد عاد السلاح الجوي العربي وخاصة المصري الى غاراته المدمرة على تل ابيب وغيرها ، واشتد الضغط على الاحياء اليهودية في القدس يذيقها بأس الجوع والظمأ مرة اخرى كما كان يرهقها بالقصف المدفعي فتزداد الحالة العربية حسناً وقوة . ثم مالبثت ان اخذت تتبدل وان اخذ اليهود يشتدون في الضغط والنشاط في مختلف الجبهات وخاصة في المناطق التي كانت في نطاق مجال الكتائب الاردنية والعراقية مثل اللد والرملة ورأس العين ومرج ابن عامر ، حتى لقد غدا النضال في هذا المجال خاصة قاصراً على المجاهدين الفلسطينيين الذين أبلوا هذه المرة أيضاً احسن البلاء على شح ما في ايديهم من وسائل .

(١) مما كتبته الصحف في تلك الحقبة انه كان لليهود خمسة وسبعون معسكراً للتدريب في مختلف انحاء اوروبا وكان المدربون يتدفقون على الموانىء وخاصة موانىء ايطاليا حيث كانت السفن تنقلهم الى فلسطين .



خريطة تقسيم فلسطين حسب اقتراح برنادوت في تموز ١٩٤٨ الأسود للعرب والابيض لليهود

التطور المفاجىء الاليم في الميدان ونتائجه

ثم كان انسحاب القوة الاردنية من حول اللد والرملة، وانسحاب القوة العراقية من رأس العين ومجدل بني فاضل وبعض مناطق مرج ابن عامر، وفصائل جيش الانقاذ بعد ذلك من أنحاء الجليل الغربي الشمالية والوسطى، فانقلب الميزان رأساً على عقب وبصورة مذهلة مفاجئة لم تكن تخطر على البال أو تصدق، وخسر العرب المركز الحربي الحسن الذي كان لهم قبل استئناف القتال وخسروا فوقه نحو ربع المنطقة العربيـــة العامرة التي كانت في يدهم بما في ذلك مدن اللد والرمله والناصرة وشفا عمرو وما بقي حولها من القرى والتحقت عشرات الوف اللاجئين الجديدين بسابقاتها، وقد توجت هـــذه المشاهد المفاجئة بقصف يهودي على القاهرة ودمشق وعمان بواسطة قلاع طائرة؛ وكان من نتائج سقوط جبهة اللد والرمله خاصة، ان تحررت الكتائب اليهودية فيها فتفرغت للكتائب المصرية التي كانت قريبة منها حتى كادت تلحق بها الهزيمة، وان كان ذلك من الاسباب القوية لقبول العرب الهدنة الثانية.

كارثة اللد والرملة وظروفها خاصة وآثارها

ولقد حار الناس بهذا الانقلاب المفاجىء المذهل الذي صعقهم صعقا. وكان مما ذكره المشاهدون في منطقة اللد والرمله خاصة – وكان سقوطها اشد نواحي الكارثة خطورة وأثراً – ان وجهاء المدينتين ورؤساء مناضليها قابلوا المسؤولين الاردنيين من قواد وحكام وشرحوا لهم دقـــة الموقف واستغاثوا بهم المرة بعد المرة فكانوا يعدون بالغوث ويطمئنون أقوى وعـد وتطمين ثم يقف الامر عند هذا الحد دون وفاء، مع أنه كان للجيش الاردني كتائب قوية في باب الواد واللطرون، طريق القدس – الرمله؛ ثم سحب العدد القليل من القوة الاردنية مع المناضلين الاردنيين فترك أهل اللد والرمله امام اليهود وجهاً لوجه، واضطروا إلى التسليم. ومما ذكروه أن بعض المصفحات الاردنية جاءت إلى اللد بعد احتلالها فظن أهلها انها النجـــدة المنتظرة وانتعش مناضلوهم مما اذهل الكتيبة اليهودية وحملها على الانسحاب. غير أن هذه المصفحات لم تفعل شيئاً وظهر انها جاءت لتيسير انسحاب الحاكم العسكري

الاردني وانسحبت على الرغم بما كان من استغاثة وضراعة . وحينئذ كر اليهود وأوقعوا في السكان مجزرة وحشية ذهب فيها مئات الضحايا من ذكور واناث وشيوخ واطفال ثم طردوا بقيتهم على حالة تفتت الاكباد بعد سلبهم كل شيء . وبعد ذلك نقضوا شروط التسليم مع اهل الرملة وفعلوا بهم ما فعلوه بأهل اللد تقريبا ؛ وقد ذكروا كذلك عدة حوادث وتصرفات مريبة للضابط الانكليزي الذي كان يرأس الكتيبة الاردنية ذهب بسببها عدد كبير من الضحايا وتمكن اليهود بها من الاستيلاء على عدد من قرى اللد والرمله .

ولقد كانت هذه الحادثة المفجعة سبباً لجعل المصريين وغيرهم يعتقدون انها مؤامرة انكليزية استهدفت فيما استهدفته كسر شوكة الجيش المصري الذي بدت له في هذه الحرب بسبب ما كان من تشاد بين مصر والانكليز حول القضية المصرية في هذه الحقبة نفسها ، ولئلا يكون المصريين حجة للتشدد في طلب الجلاء على اعتبار أن جيشهم لن يستطيع ملء الفراغ ، واشتدت هــذه العقيدة حينما هاجم اليهود بعد بضعة اشهر المصريين في النقب وتمكنوا من اجلائهم عن ما في ايديهم وحصرهم في شقة غزه الضيقة وتضييق الحصار على حامية الفالوجة دون ان تسارع الكتائب العراقية والاردنيـة الى مساعدتهم في ميدان المعركة او التخفيف عنهم في الميادين الاخرى وكان من جراء ذلك ان خيم الجفاء والتوتر الشديدين على جو الجامعـــة العربيـة ودولها وان اقبل المصريون على محادثات الهدنة الدائمة مع اليهود منفردين وإقرارها في شباط ٩٤٩ على ما سوف نذكره بعد .

ولقد دافع العسكريون العراقيون عن موقفهم دفاعاً مستنداً إلى الاعتبارات العسكرية والفنية فقالوا ان انسحاب القوة الاردنية من حول اللد والرمله كشف جناح القوات العراقية الايسر فاضطرت إلى تقصير خطوطها بالانسحاب من حول رأس العين. غير أن المشاهدين الذين كانوا في صميم الحركة والمجال قالوا انه لم يكن هناك اي خطر على الجناح العراقي الذي لم يكن ضعيفاً وان القوات العراقية لم تكن امام اي ضغط يهودي لا من جهة جناحها الايسر ولا الايمن لأنـــه لم يكن لليهود قوات عظيمة مع ما تداركوه اثناء الهدنة تكفي لتخويف جميع القوات العربيـة في جميع الجبهات وان القوات العراقية لم تكد تقاتل في هذه الجولة مع ما كان يبدو على الجنود والضباط الثانويين من حماس ولهفة وتحرق ومع ما كان يروى عن

لسانهم من قدرتهم على القتال ونيل النتائج الباهرة منه لو كانت هناك اوامر ...
وقد برر قائد الجيش الاردني كلوب باشا التخلي عن اللد والرمله بأن الجيش الاردني كان امام احتمال التطويق والافناء ، غير ان المشاهدين لم يروا أي مبرر صادق لذلك وقالوا انه لم يكن تطويق القوات الاردنية وافناؤها وارداً لأن خط رجعتها لو أرادت الدفاع عن اللد والرمله كان مضموناً دائماً وقد اثبتت قدرتها على الصمود حيث صمدت وما تزال صامدة في اللطرون ، وان الكتيبة اليهودية التي جاءت إلى اللد لم تلبث ان سارعت إلى الفرار منها بمجرد رؤيتها بضع مصفحات اردنية مما يدل على ان اليهود كانوا يحسبون حساباً قوياً للقوات الاردنية ، وان ما كان لم يكن طبيعياً وان مكراً انكليزياً ما قد لعب دوره في ظروف هذه الكارثة استهدافاً لكسر شوكة الجيش المصري او منع العرب من تجاوز حدود المنطقة اليهودية أو عقاب العرب على عدم انصياعهم في هذه المرة لنصائحهم وضغطهم باطالة امد الهدنة او وقف القتال ثانية او استهدافاً للاهداف الثلاثة معاً وفي كل منها مصلحة ظاهرة لهم متسقة مع غاياتهم ومواقفهم من العرب وحركتهم . . ولقد كان قائد الجيش الاردني انكليزياً كما كان ضباطه النافذون من الانكليز، وقد كثرت الشكوى من تصرفاتهم في اثناء الجولة الاولى والثانية والتي كانت في نظر المشاهدين والشاكين شاذة ومخالفة لمقتضيات الموقف الحربي حينما كان ضد اليهود ، وكان يشترك في الشكوى والنقد ضباط وجنود اردنيون، فكان هذا مما اورد اتوكيد تلك المخامرة او المكر ... هذا مع القول ان من العسير جداً ان يعتقد المرء ان رؤساء العراق والاردن الأعلين اندمجوا بهذه المخامرة او كانوا على بينة منها كما يقوله بعض الغلاة لأنه من العسير جداً أن يعتقد المرء برطانهم بخيانة قومهم في قضية مشتركة عامة كانوا لها من اشد المتحمسين وبدا انهم اندمجوا فيها قلباً وقالباً وانهم مدركون مدى ما في خسارتها من خسارة قومية ومهانة وذلة لهم نصيب كبير فيها .

ولقد كانت التقارير تذكر بصراحة ان الجيوش العربية لا تملك من الامكانيات ما يحقق الأغراض المستهدفة من استئناف القتال، وكان البعض يعتذر عن قبول الهدنة الاولى بذلك، وكان من الملموس ان الجيوش العربية تقاتل بدون خطة معينة وبدون تضامن وقيادة مركزة ؛ فكان إصرار اللجنة السياسية الشديد على رفض إجابة برنادوت الى تمديد اجل الهدنة ولو اياما معدودات والحاحه وتوكيده بأن

مقترحاته ليست نهائية وان لديه مقترحات وحلولا اخرى الخ مما يبعث في النفوس طمأنينة بأن الحكومات العربية قد جدت واعدت لكل شيء عدتـــه فعلاً وانها مطمئنة بموقفها واستعدادها وتلافيها في الجولة الثانية ما فاتها في الجولة الاولى. غير ان الوقائع اثبتت ان هذا الموقف منها لم يكن يستند الى راهن صحيح من ذلك كله ، وخاصة في صدد تلافي نقص السلاح والعتاد وتركيز قيادة وخطة عامة ، فقد عقد من اجل القيادة والخطة مؤتمرات عسكرية عديدة في مصر وغيرها اثناء الهدنة فلم تسفر عن شيء كما علمناه من مصدر وثيق ؛ حيث عرض في مؤتمر عسكري عقد في اوائل تموز في القاهرة على مصر لتتولى القيادة العامة فلم تقبل ، كما انها لم تقبل ان يخضع جيشها لقائد عام آخر ؛ وتملصت كذلك من الموافقة على وضع اي خطة مشتركة للتعاون بين الجيوش العربية بالرغم من الالحاح الشديد على النقراشي وبالرغم من بداهة الأمر وعظيم خطورتـه وضرورته وشديـد الضرر الذي يلحق بالجيوش العربية ومنها الجيش المصري من اهمال ذلك مما كان موضع الم وتذمر شديدين ومما ينطوي فيه وجـود الريبة وعدم التواثق والطمأنينة وعناد مصر وإصرارها عـلى احتفاظها بحرية حركاتها وانفرادها فيهـا . ولم ينصع الجيش الاردني الذي يرأسه الانكليز للقيادة العامة الفعلية التي وليت للقائد العراقي في الجولة الاولى ولم يمكن زحزحته عن موقفه هذا في الجولة الثانية ؛ ومع ان سورية ولبنان ابدتا استعدادهما للانصياع لهذه القيادة ولكن هذا لم يكن مجديا لضيق مجال جيشيهما .

وهكذا استؤنفت الحرب ولم يكن للجيوش العربية قيادة عامة فعلية مسيطرة ولا خطة عامة .

كذلك الامر من ناحية نقص السلاح والعتاد حيث ظهر ان النقص لم يتـلاف تلافيا ذا جدوى .

ولقد قص عليّ صديق ذو صلة واطلاع ان الملك عبدالله برغم ما كان يتظاهر به من الحماس والتطابق في صدد استئناف القتال لم يكن موافقا عليه حقيقة بسبب نقص العتاد والوسائل . وقد صرح بهذا في جلسة حضرها الصديق ، ولما قال له هذا انه سمع من مقام عربي كبير ان جيشه استلم كميات كبيرة من المعدات الحربية

اقسم على عدم صحة ذلك ، وكان الامير عبد الاله من شهود الجلسة ولم ينبس ببنت شفة لا في صدد استئناف القتال ولا في صدد شحة العتاد والوسائل مع انه آت من بغداد خصيصا مع عمه لهذا الموضوع على ماورد في احد تصريحاته التي نقلناها سابقا.

وقد كنا نشعر شخصيا بشيء من القلق والحيرة والارتباك على رجال بعض الحكومات العربية ايضا مرده الى نقص ما في اليد من الوسائل وشحتها واعتقادهم ان اليهود قد فعلوا اشياء عظيمة جداً في هذا الباب دونهم بالرغم من تظاهرهم في الحماس والتصميم والاصرار علي استئناف القتال .

وهذا من عجائب الصور التي كانت ترتسم في تلك الحقبة التاريخية الخطيرة والتي كان لها اثر في الكارثة. ولو كان رجال هذه الحكومات اصدق رجولة وجرأة واكثر بصيرة وتقديراً لكانوا على الاقل تظاهروا في الاستجابة الى الحاح برنادوت ومجلس الامن ومدوا الهدنة واحتفظوا بمركزهم الحربي الحسن ، بل وقد كان من الممكن ان ينالوا عروضاً افضل ما دام ان الامر كذلك ، وكانوا تفادوا بذلك ، الكوارث الحربية والمعنوية التي اوصلت الحالة الى الدرك الاسفل .. ومن تمام الصورة العجيبة اني رأيت القلق باديا على شخصية رسمية كبرى بسبب الحالة فقلت له وماذا تريدون ان تفعلوا ؟ فقال اننا نرقب خطة الملك عبد الله فاذا دخل الحرب فمعنى ذلك ان الانكليز راضون وان لديه من الوسائل ما فيه الغناء فندخل مطمئنين ! وقد دخل الملك ولكن ظهر ان دخوله كان عن غير قناعة ! ولا ندري هل صارح الملك رؤساء الحكومات الاخرى عدا الامير عبدالاله - بقناعته وقلة ما في يده ام لا . فان كان صارحهم فتكون الحكومات العربية قد دخلت الجولة الثانية وهي جميعا غير قانعة بصواب عملها وغير مطمئنة الى ما في حوزتها من وسائل ، وان لم يكن قد فعل فيكون كل منهم قد اغفل قناعته وتظاهر بغيرها . . . وهكذا كانت تدور الحركة العربية السياسية والحربية في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ العرب .. ومن اجل هذا يتحمل رؤساء العرب ورجال حكوماتهم مسؤولية ما وقع مهما صح قولنا ان لضعف بنية الامة العربية اثراً كبيراً فيه ، ومهما قيل عن حسن نياتهم ، ومهما بعد عن العقل ان يكونوا أو يكون بعضهم تآمر على الخيانة مع الانكليز لانها خيانة النفس .

الادارة المدنية الفلسطينية وقصة حكومة عموم فلسطين

ومما جرى قبيل استئناف القتال أن اللجنة السياسية العربية قررت إقامة إدارة فلسطينية في المناطق المحتلة من قبل الجيوش العربية لتمارس شؤونها المدنية المتنوعة وتكون بمثابة حكومة أو نواة حكومة عربية مقابل ما فعله اليهود في المناطق التي في حوزتهم ، ووضعت نظاماً لها وسمت رؤساء دوائرها ، وأذيع ذلك من قبل الامانة في ليلة العاشر من تموز ١٩٤٨ بالنص التالي :

« كانت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قد بحثت مشروع إقامة إدارة مدنية موقتة في فلسطين ووافقت على ما يأتي بعد المشاورة والاتفاق مع الهيئات الفلسطينية ذات الشأن :

أولاً - تؤلف في فلسطين إدارة مدنية موقتة لتسيير الشؤون المدنية العامة والخدمات الضرورية على أنلا يكون من اختصاصها في الوقت الحاضر الشؤون السياسية العليا .

ثانياً - يتولى جهاز الادارة مجلس مؤلف من رئيس وتسعة أعضاء يشرف كل منهم على احدى الدوائر المدنية الآتية ويديرها :

١ - رآسة المجلس والشؤون الادارية العامة - وتقوم هذه الدائرة بالواجبات التي كان يقوم بها السكرتير العام للحكومة الفلسطينية وتشرف على حكام المقاطعات والمدن والاقضية .

٢ - القضاء - وتقوم هذه الدائرة بالاشراف على النيابة العامة والمحاكم المدنية في المدن والأقضية .

٣ - الخدمات الصحية - وتشرف على المستشفيات والاسعاف والخدمات الصحية العامة والمحاجر الصحية وغيرها .

٤ - الشؤون الاجتماعية - وتشرف على شؤون اللاجئين والمنكوبين. والعمال والمعارف الخ ...

٥ - المواصلات - وتشمل الطرق العامة والمواصلات ودوائر البرق والبريد والهاتف .

٦ - المالية وتشمل جميع ما يتعلق بالشؤون المالية ودوائر ضريبة الدخل وضرائب المدن والقرى والجمارك ودائرة المراقبة العامة .

٧ - الاقتصاد الوطني - وتشمل جميع ما يتعلق بشؤون التموين والاستيراد والتصدير ودائرتي التجارة والصناعة .

٨ - الشؤون الزراعية - وتشمل جميع ما يتعلق بالشؤون الزراعية ودوائر الاحراج والبيطرة ومصائد الاسماك وغيرها .

٩ - الامن العام الداخلي - وتشرف هذه الدائرة على كل ما يتعلق بالبوليس النظامي وحفظ الامن والبوليس البلدي والاضافي والسجون والميليشيا الوطنية .

١٠ - شؤون الدعاية - وتشرف هذه الدائرة على الدعاية العامة والنشر والتوجيه الوطني والجرائد والمطبوعات والاذاعات اللاسلكية .

ثالثاً - تشمل صلاحية مجلس الادارة المدنية هذه جميع المناطق المحتلة الآن من قبل الجيوش العربية أو التي تحتل إلى أن تشمل فلسطين العربية بأجمعها .

رابعاً - يعين مجلس المديرين ما يحتاج اليه من موظفين من بين الموظفين العرب الذين انتهت خدماتهم بانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين .

خامساً - تسير جميع هذه الدوائر والخدمات الاجتماعية والخدمات الاخرى بموجب الانظمة والقوانين التي كان معمولا بها عند انتهاء الانتداب البريطاني إلا ما كان منها يتعارض مع المصلحة العربية العامة .

سادساً - يجتمع هذا المجلس بعد تسمية أعضائه وتعيينهم بدعوة من رئيسه ويقرر في إجتماعه الاول مركز الادارة المدنية ونظام المجلس الداخلي وطريقة سير العمل فيه .

سابعاً - تسير جميع خدمات هذه الدوائر المدنية لمصلحة جميع السكان ولمصلحة الجيوش العربية المحتلة .

ثامناً - تحدد من قبل مجلس الجامعة وحكومات البلاد العربية المختصة صلاحيات هذا المجلس وأعضائه مع صلاحيات الحكام العسكريين الذين قد تعينهم الجيوش العربية المحتلة في المناطق المختلفة .

تاسعاً - يسترشد مجلس الادارة المدنية بالقرارات أوالتوجيهات التي قد يصدرها

مجلس الجامعة العربية أو اللجنة السياسية .

عاشراً - إذا استقال أحد أعضاء هذا المجلس أو توفي أو انقطع عن العمل لسبب من الاسباب يرشح المجلس المذكور عضواً آخر لملء الفراغ بموافقة مجلس الجامعة أو لجنته السياسية .

حادي عشر - يصدر مجلس الجامعة قراراً بتأليف هذا الجهاز الاداري وتعيين أعضائه ويطلب إلى جميع أهالي فلسطين تأييده وتسهيل مهمته .

ثاني عشر - يحضر هذا المجلس في أول جلسة يعقدها في فلسطين ميزانيته العامة متوخياً الاقتصاد التام وتسيير الخدمات الضرورية بأقل عدد ممكن من الموظفين وتتوسع أعماله ودوائره المختلفة عند تنمية موارده المالية .

ثالث عشر - لما كان الجهاز الاداري هـذا لا يمكن أن يقوم بعمل الا إذا توفرت لديه الاموال اللازمة وخصوصاً لتسيير الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها وإلى أن تستقر الدوائر المالية وتعمل على مباشرة جمع الضرائب المختلفة يقرر مجلس الجامعة أو لجنته السياسية اعطاء هذا الجهاز المدني قرضا أو سلفة أو هبة على أن يعين المبلغ عند مباشرة المجلس عمله وتقديم مشروع ميزانيـة النصف الاول من سنته المالية .

ويتألف مجلس الادارة على النحو الآتي:

١ - رآسة المجلس والشؤون الادارية العامة احمد حلمي باشا .

٢ - الامن العام الداخلي جمال الحسيني

٣ - الشؤون الاجتماعية عوني عبد الهادي

٤ - الخدمات الصحية الدكتور حسين فخري الخالدي .

٥ - المواصلات سليمان طوقان

٦ - القضاء علي حسنه

٧ - الاقتصاد الوطني رجائي الحسيني

٨ - شؤون الدعاية يوسف صهيون

٩ - الشؤون الزراعية امين عقل

« واللجنة السياسية اذ تعلن هذا القرار ترجو أن يكون فاتحة عهد يتمكن

الفلسطينيون فيه من تولي شؤونهم بأنفسهم ومقدمة لممارستهم خصائص استقلالهم »

وقد كان الباعث على هذا القرار طلب الهيئة العربية العليا اعلان دولة عربية فلسطينية عقب اعلان نهاية الانتداب وزحف الجيوش العربية على غرار ما فعله اليهود وتوكيد ضرورة ذلك من قبل الوفد العربي الفلسطيني والوفود العربية الاخرى في نيورك . ولم يتسع الوقت للنظر في هذا الطلب في حينه فنظرت اللجنة السياسية فيه في اجتماعها هذا الذي عقد بين يدي استئناف القتال .

ولقد كان عاهل الاردن يطمح منذ القديم الى ضم فلسطين الى مملكته ويبدي نحو الهيئة العربية العليا وخاصة نحو المفتي رئيسها تجهما حتى انـــه طلب منه قبيل الزحف الرسمي أن يكف عن التدخل والنشاط ، فاعترض ممثلوه على هذا الطلب ، ورأت اللجنة السياسية تفادي التشاد والجفاء فعدلت التسمية وقررت إطلاق تعبير الادارة المدنية على النظام والاسماء التي أعلنتها .

على أن المشروع لم ينفذ في حينه مع شديد الحاجة اليه ووجاهة بواعثه وظروفه وقد نصت المادة الحادية عشرة من النظام عـــلى وجوب اقراره من قبل مجلس الجامعة ، وهذا المجلس لم يجتمع في دورة غير عادية لاقراره كما تقتضيه مصلحة العمل حيث كان ظرف وضعه غير عادي ولم يكن موعد اجتماع عادي لهذا المجلس . وقد قال لي أحد أعضاء الهيئة العربية ان الهيئة لم ترتح للتعديل الذي جرى وأن هذا كان هو السبب في عدم تنفيذ المشروع .

وهكذا تعطل مشروع كان يمكن أن يكون ذا فائدة في القضية الفلسطينية سياسياً وإدارياً واجتماعياً واقتصاديا لو أمكن تنفيذه في حينه . على ان تطور الموقف السريع في الاسبوع الذي اعقب استئناف القتال كان أيضا من عوامـــل تعطيل المشروع فيما نرى ، لان هذا التطور الذي انتهى بالكارثة الحاطمة لم يكن ليفسح المجال لتحقيق المشروع .

- ١٩ -

موقف الانكليز من العرب بعد استئناف الحرب

وبينما كان الانكليز يمكرون بالعرب في ميادين الحرب وثنايا الاحداث في البلاد

العربية كانوا يمثلون دورهم العدائي في ميدان السياسة الدولية ايضاً لمنع العرب من الاستمرار في الحرب واحباط عزيمتهم ، وتوطيد الدولة اليهودية الذي أصبح منذ اعلانها من اهدافهم وعوامل مكرهم بالعرب في السياسة والحرب .

القضية امام مجلس الامن ثانية

فقد كان مجلس الامن ينظر في امر فلسطين أثناء القتال في الجولة الثانية ،وكان برنادوت الذي لم يستجب العرب الى ندائه ودعوته قد طار الى نيويورك، واخذ يطلب من مجلس الامن اتخاذ موقف حازم لوقف القتال ولو بالقوة اذا رفض ذلك العرب أو اليهود ، ويقول ان الحرب اذا استمرت فستهدد الشرق الاوسط القلاقل وتؤدي الى عواقب واضرار اشد مما ادت اليه الحرب في جولتها الاولى وقد طلب من المجلس إصدار الامر بوقف القتال وتجريد القدس من السلاح ، وإرسال قوة من الحرس الدولي لحراسة المدينة ، وتطبيق مواد الميثاق القاضية بالعقوبات على الفريق الذي يمتنع عن تنفيذ الامر ، وقال ان وقف القتال وتجريد القدس من الصفة العسكرية من شأنها الوصول الى هدنة وتيسير القيام بالوساطة وايجاد الحلول السلمية وتسهيل امكان اجراء استفتاء عام بين الشعبين العربي واليهودي .

ولقد اعترف في موقفه أمام مجلس الامن بان الهدنة أفادت اليهود وقرر أن أي هدنة من شأنها أن تفيدهم في وقف الهجوم عليهم وتقوية مراكزهم الدفاعية وتدعيم موقفهم السياسي وقال ان العرب يدركون هذا تماماً وهو السبب في رفضهم تمديد الهدنة ، ومع ذلك لم يتحرج من اتهام العرب وتحميلهم مسئولية رفض الهدنة واستئناف القتال ومن طلب انذارهم بفرض العقوبات حتى يمتنعوا عن المضي فيه ضد دولة اسرائيل التي ما تزال ضعيفة والتي لا يُضمن بقاؤها الا بمنع العرب من استخدام القوة ضدها ، لانهم مصممون على ابادتها والمطالبة بالدولة الموحدة التي لا يمكن أن تعيش فيها اقلية سياسية مختلفة الروح والثقافة عن الاكثرية . وكل هذا الكلام كان قبل كارثة الجولة الثانية التي ذكرناها .

وقد قدم المندوب الاميركي اقتراحاً باعتبار الحالة في فلسطين تهديداً للسلم وباصدار الامر بالامتناع عن اي عمل عسكري فيها ووقف النار في موعد يقرره الوسيط ولا يتجاوز ثلاثة أيام بعد صدور الامر ، واعتبار الامتناع عن تنفيذ الامر

قاضياً على المجلس اتخاذ الاجراءات التي ينص عليها ميثاق الهيئة (١) ، ودعوة الفريقين الى التعاون مع الوسيط لحفظ السلام طبقاً لقرار ٢٩ مايس ٩٤٨ ،والامر بوقف القتال في القدس فوراً وبذل الوسيط جهوده لنزع الصفة العسكرية عنها وتجريدها من السلاح ، واصدار الامر للوسيط بمراقبة الهدنة وتحري حوادث خرقها وان تظل سارية المفعول الى ان يتوصل الى تسوية للقضية الفلسطينية .

ودافع ممثلو العرب وخاصة فارس الخوري دفاعا قويا وايدهم مندوبو الصين وبلجيكا وطالبوا فيما طالبوا به بعرض الامر على محكمة العدل الدولية . وهنا نشط الانكليز لدورهم فأخذوا أولاً ينذرون العرب ويضغطون عليهم للكف عن القتال؛ وكان من ذلك ان اذاعت شركة روتر في ١٣ تموز برقية جاء فيها : ان الدوائر السياسية العليمة تعتقد أن بريطانيه رغم ارتباطها بمعاهدات مع بعض الدول العربية ستؤيد اي قرار يتخذه مجلس الامن بخصوص تطبيق عقوبات اقتصادية وعسكرية على الدول العربية اذا اصرت على الاستمرار في القتال ، مع أن هذه المعاهدات تحظر على احد الفريقين أن يقف موقفاً ضاراً بمصلحة الفريق الآخر ! ولكن الانكليز ليسوا ممن يبالي بذلك لانهم يعتبرون أنفسهم دائماً أحراراً في خيانة عهودهم مع العرب ... وأخذوا ثانياً ينيخون خاصة على الملك عبد الله بمختلف وسائل الضغط والالحاح ، ومن جملة ذلك الامتناع عن دفع قسط اعانة الجيش الاردني الذي حل موعده حتى أخذت آثارهم تبدو بما صار يقال من جنوح الملك الى الهدنة وإلحاحه في قبولها ، واخذ النشاط الحربي في مجال الكتائب الاردنية وخاصة في منطقة اللد والرملة والقدس الجديدة يفتر ، وكان أمر هذا النشاط بيد ضباط الانكليز في هذه الكتائب كما هو معلوم . وقد غدت عمان في هذه الحقبة مشد الرحال فزارها الامير عبد الاله وعبد الرحمن عزام وجميل مردم ورياض الصلح ومزاحم الباجه جي رؤساء وزارات سوريه ولبنان والعراق وصادق البصام وزير الدفاع العراقي وغيرهم من وزراء وقواد حيث كانوا يعقدون الاجتماعات بقصد التثبيت على ما يستفاد من بين سطور تصريح صحفي أدلى به عبد الرحمن عزام عقب عودته من عمان جاء فيه « انها رحلة موفقة قضت قضاء مبرماً على كل الاشاعات التي رددها المتخرصون والمرجفون

(١) يعني العقوبات الاقتصادية والعسكرية

وان القوات الاردنية مستبسلة في الدفاع عن فلسطين وعروبتها ، وانه ليس هناك أي تفكير في الهدنة ، وان اجتماعات عمان قد اسفرت عن اتفاق تام على الاستمرار في الحرب بقوة وعنف الى النهاية . »

وقد أيد المندوب الانكليزي ثالثا اقتراح المندوب الاميركي الذي اشرنا اليه آنفا حتى حاز اكثرية كبيرة في تاريخ ١٥ تموز وأبلغ للحكومات العربية واليهود من جهة ، وأخذت أوساط مجلس الامن وهيئة الامم تتحدث في التدابير والخطوات التي يجب اتخاذها ضد العرب اذا رفضوا الانصياع وتذيع أنباء ذلك من جهة اخرى.

قبول وقف القتال بعد استئنافه

وفي ذات الوقت كانت الاصابع الانكليزية قد لعبت في ميادين الحرب ووقعت الكارثة بسقوط اللد والرمله ورأس العين والناصره وشفا عمرو والقرى التابعة لها، وبصدمة الجبهة المصرية صدمة زلزلتها أو كادت ، مما أثار قلقاً ورعبا وتوتراً ومرارة وجفاءً في دنيا العرب حكومات وجامعة وشعوبا ، فما كان من اللجنة السياسية التي انعقدت في ١٧ تموز ٩٤٨ في لبنان وشهدها رؤساء جل الحكومات العربية ووزراء خارجيتها الا ان قررت تأثرا بجميع الظروف التي كان الانكليز ابطالها البارزين والخفيين قبول قرار مجلس الامن بوقف القتال ، متظاهرة بانها انما فعلت تحت ضغط مجلس الامن ووعيده . وقد بعثت الى مجلس الامن مذكرة جوابية مسهبة في تاريخ ١٨ تموز ٩٤٨ ضمنتها احتجاجها وانتقاداتها وحججها وما لمسته من محاباة لليهود ومناوأة للعرب وحقهم (١) وأذاعت في الوقت نفسه بيانا ذكرت فيه بمرارة ما اضطرت اليه من رضوخ. وحاولت ان تبث في النفوس الكسيرة شيئا من الامل هذا نصه :

« تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الامن بتاريخ ١٥ تموز الجاري الذي يقضي بوقف إطلاق النار في فلسطين الى ان يتوصل مجلس الامن الى ايجاد حل سلمي دائم لمشكلتها . ولقد سبق للجنة ان بادرت فلبت دعوة مجلس الامن لعقد الهدنة السابقة من ١١ حزيران الماضي حتى ٩ تموز الجاري فأوقفت الدول العربية القتال في وقت كانت جيوشها فيه مالكة لناصية الموقف العسكري في

(١) الحقنا المذكرة تحت رقم ملحق (٧)

فلسطين اثباتا لرغبتهم في توطيد السلم وفي ايجاد حل سلمي عادل للقضية .

وقد اقدم العرب على التمسك بشروط الهدنة التي قبلوها ووطدوا العزم الذي قطعوه على انفسهم برغم الانتهاكات المستمرة المتواصلة التي كانت تقوم بها العصابات اليهودية تمسكا من العرب بالسلم والامن الذي وجد من اجل المحافظة عليه مجلس الامن . وان الحكومات العربية التي تعتبر تحرير فلسطين قضية قومية تقتضي كل التضحيات لا تتهيب في سبيلها المصاعب التي يفرضها عليها ويكبدها اياها أي ظالم . ولكن الحكومات العربية باعتبارها هيئة اقليمية عليها ان تشارك في حفظ السلم العالمي رأت وقف القتال مرة اخرى .

وان اللجنة لتدرك وهي تتخذ هذا القرار ما فيه من مرارة وألم ومن احتمال وصبر . ولكنها واثقة من ان ذلك لن ينال من عزمها الاكيد وايمانها العظيم بالنصر النهائي . وهي تعلن إعتزازها بالتضامن التام الذي ساد صفوفها ، وتعلن كذلك ان هذا الضغط الذي يوجهه اليها مجلس الامن والدول الكبرى من شأنه ان يزيد عزمهم على مواصلة الجهاد في سبيل الحق . وستظل الجيوش العربية مرابطة في مراكزها داخل الحدود الفلسطينية حاضرة لاستئناف عملها كلما دعت الضرورة الى ذلك الى ان تتحقق اهدافها التي دخلت فلسطين من اجلها . ولقد درست اللجنة كل ما يجب اتخـــاذه من تدابير عسكرية وسياسية لتحقيق تلك الأهداف ، وستضطلع الحكومات العربية باعداد العدة لجميع التطورات والاحتمالات ، وتهيب بالشعوب العربية ان تتلقى هذه الحوادث في جهاد مستمر نبيل لا ينتهي الا بالنصر النهائي . »

وحدد الكونت برنادوت الذي ظل في مقر هيئة الامم في نيويورك يتابع جلسات مجلس الامن يوم السبت الموافق لتاريخ ١٧ تموز موعداً لوقف النار في القدس ويوم الاثنين الموافق لتاريخ ١٩ تموز الساعة الخامسة مساء موعداً لوقف النار في سائر فلسطين وابلغ الموعد للعرب واليهود مع ابـــلاغهم صراحة انه ليس لديه الرجال والعتاد لتنفيذ الهدنة على وجه فعال وان ذلك يتوقف على مراعاة الطرفين لنص قرار المجلس وروحه وعلى تعاون الدول اعضاء الهيئة على المساعدة على الاضطلاع بتلك المهمة .

وكان اليهود قد اسرعوا اولا الى اعلان موافقتهم على قرار المجلس وعدوه نعمة

كبرى حيث جاء على اثر ما احرزوه من كسب عظيم في اثناء مداولات المجلس ، وكان يهمهم جداً ان يحتفظوا به مما قد لا يتيسر لهم في حالة استمرار الحرب وهم يعلمون ان كسبهم لم يكن في الواقع نتيجة لاشتباكات حربية انكسر فيها العرب ولا سيا انهم قد تمرنوا على خرق الهدنة وهم موقنون انها تفسح لهم الآفاق للقوة والاستعداد والتمكين فسارعوا مرة اخرى الى الموافقة على الموعد المحدد ، وكانت اللجنة السياسية كما قلنا قد قررت قبول قرار مجلس الامن ولم يكن مناص من موافقتها تبعاً لذلك على الموعد فنفذ الفريقان الامر بالنسبة للقدس وسائر فلسطين في الموعدين المحددين جدياً من الجانب العربي وشكلياً من الجانب اليهودي الذي لم ين عن خرق الهدنة منذ يوم تنفيذها بمختلف الاساليب وفي مختلف الاماكن .

ولقد اذيعت تصريحات معزوة الى مزاحم الباجه جي رئيس الوزارة العراقية ان الهدنة لم تكن بالاجماع وان العراق سجل مخالفته لها ، واذيع تصريح لجميل مردم على على اثر هذه التصريحات وكأنها صدرت بقصد الرد عليها جاء فيها انها كانت بالاجماع وانه لا يجوز لاحد ان يتباهى على احد في هذا الوقت. وقد علم بعد ذلك ان العراق وسورية ولبنان عارضوا بشدة لاقتراح قبول الهدنة ولكن مصر بتأثير ما كان من كارثة اللد والرمله وجبهتها العسكرية والاردن بضغط الانكليز والحاحهم أصرا على قبول الهدنة فلم ير المعارضون فائدة ولا مصلحة في الرفض فكان إجماع من حيث الشكل لا من حيث العزيمة والقلب ان صح هذا التفريق الذي كان وما يزال من طابع العمل العربي . . .

ولم يذهب قرار قبول الهدنة بدون حركة احتجاجية وسخطية حيث قامت مظاهرات صاخبة في دمشق وبغداد ضد الهدنة ، وعقدت برلمانات سورية ولبنان والعراق جلسات صاخبة حماسية في صدد ما وقع وفي ما يجب ان يكون لتلافيه ؛ حتى لم تهدأ الحالة في العراق إلا بعد ان تقرر ايفاد وفد برلماني إلى ميدان فلسطين للمشاهدة والتحقيق ، وقال جميل مردم بأن العرب لن يقبلوا الا بدولة موحدة وان فلسطين خالدة العروبة مهما مر عليها من محن وأرزاء وان رجالات العرب وحكوماتهم قد اتخذوا كل ما يقتضي لانقاذها حينا تفشل الوساطة ، واذاع الملك عبد الله بياناً قال فيه :

ان الهدنة قد تقررت بضغط مجلس الامن والدول الكبرى الشديد الذي لم تر اللجنة السياسية بداً من الانصياع له ، وانها على كل حال موقتة ستنتهي بأحد أمرين استئناف القتال أو الحل المرضي وانه لا بد لكل بداية نهاية ! .

بعد وقف القتال والمساعي في صدد تجريد القدس وعودة اللاجئين

وجاء برنادوت الى بيروت بدعوة من عبد الرحمن عزام في الاسبوع الرابع من تموز ، وهناك اخذت الاجتماعات تنعقد بين الرجلين منضما اليهما بعض رجال الحكومتين السورية واللبنانية ، حيث دار البحث حول تجريد القدس من السلاح ومراقبة الهدنة ومنع اليهود من خرقها . وقال الجانب العربي ان نزع السلاح من القدس ومواصلة الهدنة في جميع انحاء فلسطين منوطان بايقاف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً والسماح بعودة اللاجئين الى ديارهم ومنع اليهود من استيراد الاسلحة ، وقال برنادوت انهذه الشروط منشأن مجلس الامن لا منشأنه، ولم يذهب الجانب العربي الى ابعد من القول في هذا الشأن ، ثم جنح الى الموافقة على تجريد القدس لتجنيب هذه المدينة المقدسة من ويلات القتال على ما اذاعه عبد الرحمن عزام ، وعين لجنة عربية للاشتراك في مراقبة عملية التنفيذ ، مع العلم بأن الهيئة العربية العليا احتجت على هذا الجنوح قائلة ان التجريد وسيلة لسيطرة هيئة الامم على المدينة وبالتالي لتدويلها وسلخها عن سائر فلسطين وتنفيذ قرار هيئة الامم الذي رفضه العرب ، وان احمد حلمي الذي عينه الجانب العربي في اللجنة رفض ان يشترك في تجريد المدينة العربية التي آلى على نفسه النضال لتحريرها . .

على ان اليهود منجانبهم رفضوا تجريدالقدس وسحب الهاجانا منها قائلين انها عاصمة دولتهم الخالدة وانسحب الهاجانا يعني وضع المئة الف يهودي فيها تحت رحمة العرب .

وظل الموقف مائعاً منهذه الناحية الى أن حسمه اليهود من ناحية وشرق الاردن من ناحية اخرى بعد سنتين حيث اعلن الاولون مدينة القدس الجديدة خارج السور عاصمة لدولتهم وجزءاً لا يتجزأ منها بقرار برلماني نفذته الحكومة ورفضوا تدويلها رفضاً باتا وحيث اعلن الآخرون ضم مدينة القدس القديمة داخل السور فيما ضُم الى المملكة الاردنية من فلسطين وصيرورتها جزءاً منها مع رفضهم التدويل كذلك رفضا باتا ، وظلت قوى الطرفين العسكرية مرابطة في قسم كل منها وبقيت الصفة العسكرية قائمة موطدة في القسمين .

نشاط برنادوت في صدد اللاجئين

ثم اخذ برنادوت يهتم لأمر اللاجئين واسعافهم إهتماما كبيراً لان حالتهم الاليمة اخذت تبــدو واضحة تتفطر لها القلوب وغدت مشكلتهم وما زالت ابرز مشاكل القضية الفلسطينية واشدها أسى ومرارة . . اما موضوع حل القضية فان برنادوت لم يدُر حوله بجد ، ولا سيما ان رجال الحكومات العربية ظلوا يعلنون رفضهم لأي حل يقوم على التقسيم وقيام كيان يهودي سياسي وعزمهم على انقاذ فلسطين وتحريرها بأي طريقة كانت، وظلوا يتجاهلون قيام الدولة اليهودية وينعتونها بالمزعومة ، وان الرأي العام العربي كان اشد تصلبا في كل ذلك، وكانت الصحافة تردد بقوة واستمرار وتنشر الفصول والمقالات في وجوب الاستعداد للثأر وغسل العار ووسائله وتقرر ان ذلك هو السبيل الوحيد لاعادة الوطن السليب وتقويض اركان الجسم الغريب البغيض الذي قام فيه ، في حين انه ـ أي برنادوت ـ كان مقتنعا بأن الدولة اليهودية حقيقة قائمة لا سبيل الى تبديلها .

عرض اليهود للصلح ورفض العرب

ولقد قام اليهود بحملة صلح بعد وقف القتال بأسبوعــين فأعلنوا برنادوت استعدادهم للمفاوضة مع العرب على عقد الصلح وحل المشكلة نهائياً بمذكرة رسمية أرسلها اليه شرتوك وزير خارجيتهم ، وأبرق برنادوت بذلك الى امانة الجامعة والى الحكومات العربية فكان جوابها الرفض البات ، وقد اذاعت الحكومة المصرية جوابها وهو بهذا النص :

« اتشرف بالافادة بأنني تلقيت برقيتكم المؤرخة في ٧ آب والتي تبلغون فيهـا وزارة الخارجية المصرية نص مذكرة مؤرخة في ٦ منه تعرض فيهـا الحكومة الموقتة لدولة اسرائيل المزعومة الدخول في مفاوضات مباشرة للصلح مع حكومات الدول العربية لانهاء حالة الحرب القائمة الآن في فلسطين. ولا يخفى عليكم أن مجلس الامن في قراريه الصادرين في ٢٩ مايس و ١٥ تموز ١٩٤٨ قد عهد اليكم شخصياً كوسيط لهيئة الامم المتحدة في مشكلة فلسطين بمهمة السعي لايجاد حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية . وما زالت الدول العربية التي لم تقبل وقف النار في فلسطين الا نزولا على هذين القرارين في انتظار هذا الحل . وواضح ان العرض الصهيوني

المشار اليه انما قصد به غل يـــد العرب وتوطيد حالة واقعية ما زالت بعيدة عن الاستقرار وهي وليدة الارهاب والاضطهاد وامتهان حقوق عرب فلسطين واغفال ارادتهم بالرغم من انهم الغالبية الساحقة من السكان تلك الحالة التي ادت الى اخراج العرب سكان البلاد الشرعيين من بلادهم وتشريدهم ليحل غرباء عن فلسطين محلهم . ومن المعلوم كذلك ان الدول العربية التي لم تتدخل عسكريا في فلسطين الا لاعادة السلام والامن الى ربوع تلك البـــلاد ولوضع حد للجرائم التي تقترفها وما زالت تقترفها العصابات الصهيونية لا تعترف بأية حالة من الاحوال بقيام دولة اسرائيل المزعومة التي تمخضت عنها تلك العصابات الارهابيـــة الصهيونية ولا يمكن للدول العربية ان تقر ما تدعيه تلك الدولة المزعومة لنفسها من حق التعاقـد او التحدث باسم اي جزء من فلسطين . من اجل ذلك ترى الحكومة الا محل للرد على العرض الصهيوني الذي بلغتمونا نصه .. . »

ولقد تابع اليهود مع ذلك حملتهم الصاخبة هذه حيث كانوا يقولون انهم مستعدون لبحث وحل موضوع اللاجئين في مفاوضات الصلح كلما كان يطلب منهم ذلك برنادوت او تقوم في صدده الحملات ، ويلوحون في ثنايا كلامهم بما يوحي باستعدادهم للتساهل استعداداً كبيراً ، ويعلنون استعدادهم للمفاوضة دون اهتمام كبير لان تكون اجماعية من جانب العرب او انفرادية ، وحيث اذيع لابن غوريون رئيس وزارتهم خطاب القاه في المؤتمر الصهيوني الفلسطيني الذي انعقد في القدس في ٢٢ آب جاء فيه : اننا نأمل ان تنتهي الحرب الحالية بسرعة بالوسائل السلميـــة التي نتخذها مع العرب الذين هم في امس الحاجـــة الى التعاون معنا كما اننا في امس الحاجة الى التعاون معهم .

واذاعت بعض الصحف والمحطات الاوروبية على اثر هذا اخباراً بأن مفاوضات صلحية تجري بين العرب واليهود في بلد اجنبي ، فقابل العرب هـذه الحملة الصلحية بالصلابة والشدة في الدعوة الى الاستعداد لتقويض اركان هذه الدولة المزعومة ، وكذب عبد الرحمن عزام خبر المفاوضات وقال ان العربي الذي يقبل الجلوس مع اليهود لتصفية مشكلة فلسطين لم يوجد بعد ، وان العرب مصممون على ان تبقى فلسطين لهم فاذا لم يصلوا الى ما يريدون بالسلم حققوه في ميدان القتال ..

فكان كل هذا على ما هو المتبادر مما جعل برنادوت لا يدور حول تسوية المشكلة الاصلية بجد كما قلنا ، وجعله يعتقد انه لابد من فرض الحل القائم على حقيقة قيام الدولة اليهودية فرضا ، ويفكر في وضع حل على اساس هذه الحقيقة وعرضه على هيئة الامم ، ويصرف كل همه لمراقبة الهدنة وتدبير الوسائل في اسعاف اللاجئين ومساعدتهم ...

ولقد تساءل البعض فيما بعد عما اذا كان العرب لم يضيعوا فرصة سانحة لهم في تسوية المشكلة تسوية مرضية على اساس تلك الحقيقة حينما رفضوا ما عرضه اليهود من رغبة الصلح ولا سيما انهم - اي العرب - يتمنون اليوم تسوية ملائمة نوعا ما على هذا الاساس، فلم تكن دولة اليهود اذ ذاك موطدة، وكانت محاطة بالغموض والمخاوف وعرضة للاخطار والانهيار ، وكان معظم النقب في أيدي العرب - المصريين - وكان من الممكن كثيراً ان يقبلوا بأشياء كثيرة غدا قبولهم لها الآن في حكم المستحيل سواء من حيث تعديل الحدود أو من حيث عودة اللاجئين والتعويض عليهم أو من حيث اجراء مبادلة سخية بينهم وبين يهود البلاد العربية الخ غير أن هذا التساؤل متصل بروح الظروف الحاضرة وانه لم يكن له محل أو امكان في الظروف التي طلب اليهود فيها المفاوضات والصلح ، حيث لم يكن العرب قد فقدوا الامل في تحقيق امانيهم حرباً أو سلماً وحيث كانت الروح العامة في الاوساط الحكومية والشعبية على السواء لا يمكن ان تسيغ الرضاء والموافقة في حال برغم ما كان من كارثة الجولة الثانية وما احدثته من صدمة وزلزلة .

- ٢٠ -

نشاط العراق وعدم جدواه

وفي هذه الظروف اخذ يبدو من جانب العراق وخاصة من جانب مزاحم الباجه جي رئيس الوزارة كنتيجة للضغط الشعبي والبرلماني نشاط غير يسير، فيبعث في النفوس الآمال ويشدد العزائم . ولا سيما ان اليهود مع ما كانوا يلوحون به من اغصان زيتون السلام والصلح كانوا دائبين على خرق الهدنة في القدس والنقب بنوع خاص وكانت عصابات الايرغون هي التي تتولى امر القدس وتظهر بمظهر المتمرد على الحكومة اليهودية واوامرها ويعلن رئيسها عزمه على تطهير القدس واعلانها

عاصمة لاسرائيل ، وتمطر المواقع التي يسيطر عليها العرب وخاصة خارج الاسوار بالنار الشديدة وترغمهم على التخلي عن كثير منها ، اما في النقب فقد كان اليهود يتذرعون بتموين المستعمرات المنعزلة فيها فيقومون بحركات مستمرة فيها خرق فاضح للهدنة متحدّين العرب ومراقبي الهدنة ومحققين كثيراً من اهدافهم البعيدة في ذات الوقت ، وكان قصارى جهد العرب الدفاع المحلي الضيق النطاق والهدف ثم رفع الصوت بالشكوى والاحتجاج الذي كان يضيع بين الاخذ والرد دون أن يكون له تأثير جدي في وقف اليهود عند حدهم ، فكان هـــذا مما يزيد من مرارة الرأي العام العربي واسفه ويجعله يقابل نشاط العراق بالاغتباط والحماس .

وقد كان من آثار هذا النشاط عقد مؤتمر في عمان شهده الملك عبد الله والوصي ورئيسا وزارتي البلدين ووزراء ماليتهما ودفاعهما صدر على اثره البلاغ التالي في تاريخ ٢٢ آب ٩٤٨ :

« رغبة في تنسيق الاعمال العسكرية واملاً في الوصول الى توحيد اعمال الجيوش العربية المحاربة في القطر العربي العزيز فلسطين فقد قرر مؤتمر عمان المنعقد الآن وضع الجيشين العراقي والاردني تحت قيادة عراقيــة عامة ، وسيصبح على الجيشين المحاربين في فلسطين ان يأتمرا بالاوامر التي تصدرها القيادة العراقية العامة » .

واشتد هذا الاغتباط والحماس حينما رأوا العراق يستمر في نشاطه فيزور مزاحم وبعض وزرائه القاهرة ودمشق وبيروت ويبذلون الجهود لتنقية الجو مما كدره من جراء ظروف كارثة الجولة الثانية ويعرضون على حكوماتها الخطة التي قررها مؤتمر عمان والرغبة في ان تكون الخطة عامة بحيث يتم الاتفاق على وحدة القيادة ووحدة الخطط لأجل اتمام المهمة التحريرية المقدسة وتلافي ماوقع من تقصير واخطاء . وقد عرض مزاحم على مصر ان تكون القيادة العامة لها على ان تساندها هيئة اركان حرب تمثل القيادات الاخرى والحّ في ذلك وفي تصفية الجو في مصر . غـــير ان هذه الرحلة لم تنته مع الأسف إلى نتيجة مرضية تحقق ظن المغتبطين بالرغم من حسن الاستجابة والاستعداد في سوريا ولبنان ، فان مصر لم تستجب إلى ذلك حيث كانت ترى – متأثرة بأحداث الجولة الثانية – انه لن يكون من وحدة القيادة فائدة ، فهي ان قبلت ان تكون في يدها لا تضمن ائتمار الجيشين العراقي

والاردني بأوامرها، وخاصة الاخير الذي كان قائده وضباطه النافذون من الانكليز، ولا يمكنها ان تطمئن الى قيادة عراقية وقد رأت من الموقف العراقي الحربي في الجولة الثانية ما اثار في نفسها الريب والمرارة ، ثم انتهت الرحلة بالاتفاق على عقد اللجنة السياسية لتنظر في هذا الامر وفي الموقف الذي يجب ان تتخذه الحكومات العربية في دورة هيئة الامم المزمع عقدها في باريس في ايلول سنة ٩٤٨ .

- ٢١ -

اجتماع اللجنة السياسية واهتمامها بأمر اللاجئين

وقد انعقدت اللجنة فعلًا في الاسكندرية في الاسبوع الثاني من شهر ايلول ٩٤٨ فقررت فيما يتعلق بخطة الوفود العربية في هيئة الامم رفض كل حل لقضية فلسطين يقوم على التقسيم . كما قررت فيما قررته تشكيل مجلس عربي اعلى لاغاثة اللاجئين ، وهو الذي لايزال قائماً إلى اليوم في مصر برئاسة الدكتور سليمان عزمي . فقد كانت مشكلة اللاجئين تتفاقم يوماً بعد يوم ، وكان امر اعاشتهم وايوائهم غير منظم تنظيماً عاماً، وكان عبأهم اشد من ان يستقل به العرب الذين كانوا إلى هذا الوقت يقومون بجله إن لم يكن كله وانفقوا نفقات طائلة عليه وخاصة مصر وسوريا ولبنان والاردن حيث كان في سوريا نحو تسعين الفاً وفي لبنان نحو مئة الف وفي الاردن نحو ذلك وحيث كان في القسم العربي المحتل من القوى الاردنية في فلسطين نحو مئتي الف او يزيدون ومثلهم في القسم العربي المحتل من القوى المصرية ، فاتصلت الجامعة العربية بمنظمة الامم من جهة وقام برنادوت بصفته وسيطاً وبصفته الرئيس العام لمنظمة الصليب الاحمر الدولية بجهود كبير في الدعوة إلى التبرع والاغاثة والتنظيم من جهة اخرى ، واستجابت هيئة الامم فأرسلت مدير إدارة الخدمات الاجتماعية فيها ، وتم الاتفاق في النتيجة على تشكيل ادارتين احداهما عربيـــة – وهي التي قررت اللجنة السياسية تشكيلها على ما ذكرناه آنفا – وثانيتها دولية ، تسعى الاولى في سبيل الاعانات العربية النقدية والمالية، والثانية في سبيل الاعانات الدولية، وتتعاون الادارتان في تنظيم الاغاثة والاسعاف . وقد ظل الامر كذلك الى ان تبنت هيئة الامم تقرير لجنة كلاب على ما سوف نذكره بعد وارصدت له مبلغ ٥٤ مليوناً من الدولارات لمدة ثمانية عشر شهراً .

بحث وحدة القيادة واخفاقه

وقد بحثت اللجنة السياسية موضوع توحيد القيادة العسكرية، ومما كان معروضا بسبيل ذلك ان تتشكل ثلاث قيادات عامة واحدة ينضوي فيها الجيشان العراقي والاردني في قيادة عراقية وواحدة ينضوي فيها الجيشان السوري واللبناني في قيادة سورية وواحدة ينضوي فيها الجيش المصري والكتائب السعودية واليمنية في قيادة مصرية، وان تكون هذه القيادات العامة الثلاث منضوية في قيادة عليا يعهد بها إلى مصر ويساعدها هيئة اركان حرب مشتركة تمثل القيادات الثلاث، وان تعين هذه القيادة العليا نفقات الحرب تبعاً للنسبة التي تدفع بها كل دولة نصيبها من نفقات الجامعة العربية، وان تساهم كل دولة في ميدان فلسطين بنسبة معينة من الجنود والقوات الميكانيكية تتناسب مع مقدرتها المالية والحربية وماعندها من ذخيرة وسلاح .. غير أن البحث لم ينته إلى شيء ايجابي بسبب موقف الشك والانكماش الذي وقفته مصر خاصة على ما ذكرناه من قبل. وانفقدت المظاهر بالقول ان الجيوش العربية ستقوم بواجبها متساندة متعاونة حينما تدعو الحاجة إلى العمل، هذا في حين ان الموقف كان يتطلب ذهنية غير هذه الذهنية وموقفاً اقوى واصرح من هذا الموقف وخاصة من جانب رجال مصر الذين كانوا وظلوا يجنحون الى الانقباض والتحفظ الشديدين. ولقد علمنا من مصدر وثيق ان بعض كبار العسكريين العراقيين لفتوا نظر حكومتهم إلى ذلك في هذه الاثناء - شهر ايلول ٩٤٨ - كنتيجة لما بدا من نشاط رئيس هذه الحكومة الذي اشرنا اليه قبل، وقـــالوا فيما قالوه - وكأنهم كانوا يقرأون لوح الغيب - « ان الموقف خطير وان بقاءه متدحرجاً قد يؤدي الى هزة شديدة وخيمة العواقب ومؤدية الى اضعاف قيمة الدول العربية عسكرياً وادبياً وسياسياً في نظر العالم، وقد تجعل هذه الدول او بعضها نادمة على عملها الذي لم يكن قائماً على اساس من جد وبعد نظر ومتفككة فيما بينها لا تفعل إلا ان يوجه بعضها اللوم الى بعض ويتهم بعضها البعض في التقصير، وان الدراسات التي جرت تدل على ان هذه الدول مختلفة في وجهة نظرها بالنسبة للقضية الفلسطينية فضلا عن تفاوتها في الشعور نحوها، حيث منها المندفع الذي يبذل كل مجهوده حسب استطاعته ومنها المتردد الذي لا يبذل امكانياته ومنها المتظاهر بالقول والمشترك في الرأي دون الفعل، وان هـذا

مما يزيد الموقف خطورة وخطراً ، وان الفرصة لم تفلت بعد في صدد القيام بعمل جدي يضمن الغاية المنشودة من الحرب الفلسطينية بالرغم مما كان من احداث ونتائج الجولتين القصيرتين ، ومن اجل هذا يجب مصارحة الدول العربية بالموقف قبل ان تفلت الفرصة وتقع احداث اليمة تكون فيها تجاه الامر الواقع ، وتوحيد وجهة نظرها في قضية فلسطين، وايجاد قيادة عامة موحدة تخضع لها جميع القوى والحركات، والاتفاق على خطة واحدة للعمل ، واشتراك جل الجيوش العربية النظامية بكامل معداتها وخاصة المصرية التي لم يشترك منها في الحرب إلا عدد يسير لا يتناسب مع موجودها وامكانياتها والتي يلمس جنوحها الى الانكماش وعدم التعاون الجد مع القوات الاخرى والتمسك بمواقعها دون اي طموح الى الامام ، وتهيئة الاسلحة والمهمات والطيارات والعتاد الكافي بأسرع ما يمكن وبأي طريقة وتضحية كانت .»

ولقد كان كل هذا مما تناوله الحديث بين رجال اللجنة السياسية ولكنه ذهب مع الريح ولم تلبث الاحداث ان اتت بما حقق هذه الاقوال وكان منه ما كان من ندم وحسرة وآلام مريرة .

وقد جاء برنادوت الى الاسكندرية واجتمع برؤوس الوفود العربية في اللجنة السياسية على انفراد وتحدث معهم في حل مشكلة فلسطين، وجس نبضهم في ما اعده من مقترحات معدلة لمقترحاته السابقة فلم ير لديهم استعداداً لأي حل يقوم على التقسيم ووجود كيان يهودي سياسي مستقل ، فكان هذا مما جعله يتأكد ان من المتعذر ايجاد تسوية برضاء العرب على اساس وجود دولة يهودية مع يقينه بأن هذا الاساس قائم لا يمكن تجاهله . ويذكر في تقريره الذي ارسله الى سكرتيرية هيئة الامم وطوى فيه مقترحاته الجديدة عناد العرب ومكابرتهم في الاعتراف بحقيقة قيام الدولة اليهودية ويوجب عليهم الاعتراف بها ، ويغمزهم فيه بأنهم لم تبدر منهم اي بادرة لانشاء حكومة عربية في فلسطين ، ويتذرع بذلك وبالعلاقات الوثيقة بين المنطقة العربية وشرق الاردن لاقتراح ضمها اليه .

- ٢٢ -

اغتيال برنادوت وتقريره ومقترحاته المعدلة

ولقد لاقى برنادوت حتفه بعد أيام معدودة من اجتماعه باللجنة السياسية حيث اغتاله اليهود في القدس في ١٧ أيلول ١٩٤٨ مع مساعده الافرنسي . والغالب انهم

اطلعوا على مقترحاته التي تنطوي على اخراج النقب من أيديهم والاصرار على تدويل القدس وعودة اللاجئين الى ديارهم والتعويض عليهم وجعل حيفا ميناء حراً وجعل مطار اللد مطاراً حراً وإعطاء منفذ للعرب الى البحر وآخر الى مطار اللد فحقدوا عليه واغتالوه ، ولا سيما ان للنقب خاصة لديهم قيمة عظيمة من حيث ما يحوى باطنه من ثروات معدنية متنوعة ومن حيث مساحته العظمى التي تبلغ نحو ثلث مساحة فلسطين جميعها وما يمكن ان يقوم فيه من مشاريع عمرانية واسكانية فضلاً عن قيمته الاستراتيجية الخطيرة وفصله مصر عن البلاد العربية الاسيوية بنوع خاص.
وقد اذاعت عصابة شتيرن منشوراً اعترفت فيه بقتل برنادوت لانه كان يعمل لخدمة البريطانيين ويقوم بتنفيذ أوامرهم .

وقد كان ارسل تقريره الى سكرتير هيئة الامم قبل اغتياله بساعات حيث نشر في باريس في ٢٠ أيلول عندما انعقدت الجمعية العامة للهيئة فيها . وهو مفصل احتوى بسط مختلف الصفحات لقضية فلسطين وتطوراتها وما كان من مقترحات وابحاث واتصالات بينه وبين العرب واليهود بصددها . وقد جعلنا الخلاصة التي نشرتها الصحف العربية والتي احتوت نصوص مقترحاته المعدلة من ملاحق الكتاب (١)

الانكليز ومقترحات برنادوت

وقد تبنتها الحكومة البريطانية هذه المرة وبذلت كل جهودها في قبولها ، مما فيه مصداق لقول عصابة شتيرن ، ومما فيه توكيد لاستمرار الانكليز في السير فيما ترسمه من خطة خاصة .

ولقد أذاعت محطة لندن عقب نشر التقرير بياناً صحافياً موعزاً به على الأغلب جاء فيه ما يلي :

« تدرك دوائر لندن ان مشروع برنادوت لحل المشكلة الفلسطينية لن يصادف قبولاً ودياً من العرب ، غير ان بريطانية لم توافق أصلاً على غزو العرب لفلسطين وهي تصر ان مصلحة الدول العربية هي في الوصول الى تسوية سلمية للقضية بأسرع ما يمكن . والحدود التي عينها مشروع برنادوت الاخير هي حتماً في صالح العرب

(١) ملحق رقم (٨)

إذ يعطيهم اكثر مما كان عليه الوضع العسكري عند بدء الهدنة الحالية ؛ حيث يعطيهم الممر الرئيسي للقدس ويضع تحت تصرفهم منطقة النقب بكاملها. وقد كانت بريطانية منذ زمن تتشكك في طلب الجامعة العربية بانشاء دولة موحدة في فلسطين وقد أقنعت الحوادث والتطورات الاخيرة بريطانية إقناعاً تاماً بأن إنشاء هـــذه الدولة الموّحده مضر بمصالح العرب إذ انه يفتح جميع أراضي فلسطين أمام الغزو والاستعمار الصهيوني . ولا تميل بريطانية الى إنشاء حكومة مستقلة في القسم العربي من فلسطين اذ انها لن تكفي نفسها بنفسها ولن تستطيع بمفردها مقاومة التغلغل الصهيوني مما يجعل الشرق معرضاً للقلاقل من جديد . ولا حاجة للقول ان ما تقدمه بريطانية للدول العربية من ضمانات في معاهداتها الثنائية مع بعضها سينفذ في الحال اذا مـا قامت الدولة اليهودية بهجوم عليها ، هذا عـدا الضمانات التي ستقدمها منظمة الامم المتحدة . . »

وفي هذا البيان دليل آخر على اصبع الانكليز في مقترحات برنادوت كما هـــو ظاهر . ولقد أدلى وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم في تاريخ ٢٥ ايلول ١٩٤٨ ببيان حول هذه المقترحات أعلن فيه تأييد الحكومة البريطانية لها تأييداً تاماً ومطلقا فجاء هذا حاسما . .

ونقول استطراداً ان الحكومات العربية قد أبدت تفجعاً ولوعة كبيرة على اغتيال برنادوت حتى انها نكست الاعلام حداداً عليه وارسل رؤساؤها التعازي به واذيعت تصريحات متنوعة من رجالها في إطراء أخلاقه ونبله ونشاطه وفي بشاعة الجريمة اليهودية ... الخ والظاهر انها رأت إغتياله وسيلة للدعاية ضد اليهود والتنبيه على مراميهم وأخطارهم واستهتارهم بكل قيمة فتوسلت بها ، مع القيد بأنه لم يبد منه أي موقف ملائم لوجهة النظر العربية أو ما يقاربها سواء أمام مجلس الامن أو في المقترحات الاولى والثانية التي قدمها باستثناء اهتمامه الشديد لامر اللاجئين بمـا له صلة بمنصبه الاصلي وهو الرئاسة العامة لجمعيات الصليب الاحمر .

ولقد كانت الجريمة تنطوي من دون ريب فضلاً عن بشاعتها على جرأة واستهتار يهودي بالغ ، فأثارت جوا من الاستياء في الاوساط والصحف الدولية حتى قيل ان موقف الدولة اليهودية قد غدا دقيقاً جدا بها ، وهو ما حـــدا بالدول العربية الى استغلال فرصتها . غير انه ظهر ان اليهود يعرفون اللغة التي يكلمون بها الهيئات

الدولية اكثر مما يعرفها العرب وانهم كانوا على حق في جرأتهم واستهتارهم حيث وقف الامر عند حد الاستياء العابر ولم يكن له أي أثر ايجابي أو سلبي ضد اليهود وقضيتهم بل وساعد على التراخي في أمر تدويل القدس وارغام اليهود على الكف عن خرق الهدنة والوقوف عند حد الاعتدال في مطامحهم ، ولم يمنع هيئة الامم وكبار الدول التي تسيرها من الاستمرار في رعايتهم لهم وقبول دولتهم بعد بضعة اشهر في عضوية هيئة الامم بل وقبل ان تستقر لها حدود وكيان ، ولقد طلب المندوب الاميركي من هيئة الامم قبول هذه الدولة في عضويتها في خطابه الذي القاه فيها عند انعقادها في باريس ولم يمض على اغتيال برنادوت اسبوع واحد ، ثم اخذ يبذل جهده في تأييد طلب الدولة اليهودية المتقدم في دورة باريس هذه بالانضمام الى عضوية المنظمة الى أن تكلل بالنجاح في دورة الربيع حيث تقرر قبولها في النصف الاول من شهر مايس ١٩٤٩ . . .

- ٢٣ -

نشوء حكومة عموم فلسطين ومؤتمر غزة وما ثار حولها

ولقد عادت اللجنة السياسية في اجتماعها الذي ذكرناه آنفاً الى بحث موضوع إقامة حكومة فلسطينية ، وكان من عوامل ذلك قرب انعقاد هيئة الامم في باريس وضرورة تقدم ممثلين لحكومة فلسطينية عربية أمامها كما اعتزم اليهود ان يفعلوا ثم قول برنادوت للجنة وتدوينه إياه في تقريره انه لم تبدر بادرة تدل على رغبة في إنشاء حكومة عربية فلسطينية اسوة باليهود واتخاذه ذلك ذريعة الى اقتراح دمج القسم العربي من فلسطين بشرق الاردن مرة ثانية ، وإباء بعض الحكومات العربية والهيئة العربية العليا هذا المصير لهذا القسم ورغبتهم في إحباطه .

وقد كان هذا الامر من أهم ما شغل اللجنة السياسية العربية في اجتماعات ايلول ١٩٤٨ على ما بدا من نشاط ونشريات . وقد عارض ممثلو الاردن الفكرة بشدة وجرى اخذ ورد وتشاد في صددها . وطاف جمال الحسيني عواصم البلاد العربية بما فيها عمان لبحث الفكرة وتسويغها وتنفيذها . وقد وافقت الحكومات العربية باستثناء الاردن عليها ، ومن ثم وافقت عليها اللجنة السياسية حتى كاد الامر ينتهي وتعلن أسماء الوزراء الفلسطينيين بقرار رسمي منها في الاسبوع الثالث من شهر

ايلول . وقد رددت الصحف أسماء الوزراء المختارين في هذا التاريخ وكانت تقريبا نفس الأسماء التي أعلنتها أمانة الجامعة العربية في تموز ١٩٤٨ ليتولوا مصالح ما سمته بالادارة المدنية . وقد ظل الملك عبد الله يستنكر وينذر بالبرقيات والتصريحات ، وقامت في القسم العربي من فلسطين الذي كان تحت سيطرة الأردن حركة احتجاج واستنكار ضد الفكرة ، وأخذت الصحف تنشر أخبار مئات البرقيات الاستنكارية ، وحاولت اللجنة السياسية اقناع الملك وتهدئته حتى انها أوفدت اليه رياض الصلح فلم يُجد ذلك شيئا ، وبدا تشاد وتوتر في جو الجامعة بالرغم عن موافقة الحكومات العربية بما فيها العراق على وجاهة الفكرة وضرورتها ، فرأت اللجنة السياسية ان تتفادى ازدياد التشاد والتوتر ، ولا سيما انه كان يجري أبحاث في صدد رأب الصدع وتوحيد القيادة والاستعداد لاستئناف القتال وغسل العار فتراجعت بعض الشيء فيما خطته أو اعتزمت أن تخطو من خطوات تنفيذية ، واكتفت باقرار وجاهة الفكرة ومشروعيتها وضرورتها وانها حق طبيعي لاهل فلسطين ، وقررت ان تنفيذها منوط بارادتهم ورغبتهم فاذا نفذوها اعترفت الحكومات العربية بها وساعدتها ماديا وأدبيا وحينئذ خطت الهيئة العربية العليا وأحمد حلمي عبد الباقي الذي هو من أعضائها الخطوة التنفيذية بالتشاور والتفاهم مع اللجنة السياسية وأمين الجامعة العام بصورة خصوصية وبتشجيع قوي من بعض الحكومات التي كان يهمها اكثر من غيرها حبوط فكرة دمج القسم العربي من فلسطين بالاردن أي سورية ومصر والمملكة العربية السعودية فأعلنت حكومة عموم فلسطين برآسة أحمد حلمي عبد الباقي بتاريخ ٢٣ ايلول ٩٤٨ في غزة حيث ذهب المومأ اليه مع بعض الذين سموا أعضاء للحكومة والذين كانوا موجودين في مصر ليكون العمل واقعيا في أرض فلسطينية ، وأبلغ رئيس الحكومة ذلك الى الحكومات العربية وامين الجامعة العام بهذه المذكرة :

« أتشرف باحاطة معاليكم علما بانه بالنظر لما لاهل فلسطين من حق طبيعي في تقرير مصيرهم واستناداً الى مقررات اللجنة السياسية ومباحثاتها تقرر اعلان فلسطين باجمعها وحدودها المعروفة قبل انتهاء الانتداب البريطاني عليها دولة مستقلة واقامة حكومة فيها تعرف بحكومة عموم فلسطين على اسس ديمقراطية ، واني انتهز هذه المناسبة للاعراب لمعاليكم عن رغبة حكومتي الاكيدة في توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا »

كما اذيع بيان أعلن فيه قيام هذه الحكومة وطلب فيه من الشعب العربي الفلسطيني الالتفاف حـــول حكومته الجديدة التي تعده ببذل الجهود في سبيل تحرير وطنه السليب . وكانت حفاوة منطقة غـزه بالخطوة عظيمة حيث قـامت المهرجـانات والمواكب لاعلان الفرح والتأييد . وقد كان فيما قررته الهيئة العربية بالتشاور والتفاهم مع رئيس الحكومة وامين الجامعة وأعضاء اللجنة السياسية ايضاً دعوة مجلس فلسطيني وطني لاسباغ الصبغة الشرعية على العمل ، فدعي نحو مئة وخمسين شخصاً من الفئات التي رؤي انها تمثل فلسطين كرؤساء البلديات واعضائها وكرؤساء واعضاء الغرف التجارية وكاعضاء اللجان القومية والوفود والبعثات السياسية والاحزاب والهيئات الاخرى . وقد استجاب للدعوة نحو تسعين شخصا وانعقد المجلس برآسة الحاج امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا فقرر هذا القرار :

بناء على الحق الطبيعي والتاريخي للشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال هـــذا الحق المقدس الذي بذل في سبيله أزكى الدماء وكافح دونه قوى الاستعمار والصهيونية التي تألبت عليه وحالت بينه وبـين التمتع به فاننا نحن اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في مدينة غزة نعلن هذا اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة لسنة ١٣٦٧ وفق ١ تشرين الاول لسنة ١٩٤٨ استقلال فلسطين كلها التي يحدها شمالا سورية ولبنان وشرقاً سوريه وشرق الاردن وغربا البحر الابيض وجنوبا مصر استقلالا تاما واقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية متآخية في بناء المجد العربي وخدمة الحضارة الانسانية مستلهمين في ذلك روح الامة وتاريخها المجيد ومصممين على صيانة استقلالنا والذود عنه والله على مانقوله وكيل »

وتشكلت الحكومة نهائيا من كل من احمد حلمي عبد الباقي رئيساً وجمال الحسيني ورجائي الحسيني وعوني عبد الهادي واكرم زعيتر والدكتور حسين الخالدي وعلي حسنه وميشل ابكاريوس ويوسف صهيون وامين عقل اعضاء والقى باسمها بيان في المؤتمر عن ما تعتزمه من خطط في مقدمتها بذل الجهود بالتعاون مع الحكومات العربية لتحرير فلسطين فأقره المؤتمر ومنحها ثقته على اساسه .

وقد قرر المجلس اعلان قرار فحواه أن محاولة اليهود اقامة دولة لهم في فلسطين

وهم الدخلاء الطارئون عليها عمل عدواني ضد العرب اجمعين تهدف اليهودية العالمية من ورائه الى تقويض السلام والاخلال بالامن ؛ والمجلس يناشد الامة العربية والعالم الاسلامي حكومات وشعوبا احباطه والاخذ بيد الشعب الفلسطيني في العمل على انقاذ فلسطين بكل ما أوتوا من عزم وقوة .

وقرر كذلك ان يكون علم فلسطين هو علم الثورة الهاشمية الاصلي اي الالوان الثلاثة أفقية والمثلث الاحمر من دون نجوم كما قرر تخويل الحكومة عقد قرض لا يزيد عن خمسة ملايين جنيه .

وقد أقر المجلس الوطني كذلك دستوراً موقتاً يتألف من ١٨ مادة ، نصت بعض مواده على ان جهاز الدولة يتألف من مجلس أعلى ومن مجلس دفاع ومن مجلس وطني ومن حكومة ؛ وأن المجلس الاعلى يتألف من رئيس المجلس الوطني رئيساً ورئيس الحكومة ورئيس المحكمة العليا أعضاء وهو بمثابة مجلس العرش يعهد برئاسة الحكومة الى من يراه صالحاً حينما تشغر ويصادق على أعضائها ويدعو المجلس الوطني الى الانعقاد، وأن مجلس الدفاع يتألف من رئيس المجلس الوطني رئيساً ورئيس الحكومة ووزير الدفاع اعضاء . وقد خوّلت الحكومة مع المجلس الاعلى جميع الصلاحيات التشريعية والاجرائية ؛ وعينت القدس عاصمة للدولة الخ..

سخط الاردن ومناوأته

وفي نفس اليوم الذي انعقد فيه المجلس الوطني اي في تشرين ١ الاول من سنة ١٩٤٨ انعقد في عمان اجتماع أو مؤتمر فلسطيني برآسة الشيخ سليمان التاجي قرر فيما قرره عدم شرعية العمل الذي تم في غزه . . ولم يلبث سخط الملك عبد الله وغيظه من ضرب اعتراضاته واستنكاراته بعرض الحائط والاستمرار في تحديه ان اخذ يشتد فتجول في انحاء فلسطين حيث كان بعض الناس يخطبون امامه مستنكرين ما كان ومنكرين على الهيئة العربية والحكومة الفلسطينية دعوى تمثيل فلسطين ، ثم انعقد مؤتمر اريحا برآسة الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل في أول كانون الاول ٩٤٨ فأعلن وحدة الاراضي الفلسطينية والاردنية واعتبارها وحدة لا تتجزأ وقرر مبايعة الملك عبد الله ملكا على فلسطين كلها ، والطلب من الحكومات العربية اتمام ما اخذته على عاتقها من انقاذ فلسطين وبذل جهودها في اعادة اللاجئين والتعويض

عليهم ؛ ورفعت القرارات الى الملك الذي تقبلها شاكراً مغتبطا قائلا انه عبء عظيم حمله وانه باذل جهده في سبيل اداء هذه الامانة في عنقه حقها ، وابرق بالقرارات الى أمانة الجامعة العربية والحكومات العربية ؛ واصدر مجلس الوزراء الاردني بلاغا جاء فيه « ان الحكومة الاردنية تقدر حق التقدير رغبة سكان فلسطين الممثلين في مؤتمر أريحا فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقتين شرق الاردن وفلسطين ، وهي رغبة متفقة تماماً مع رغبات الحكومة الاردنية ، وستبادر الى اتخاذ الاجراآت الدستورية لتحقيقها . » ، وقد عاد الملك فتجول ثانية في فلسطين يتقبل من اهلها البيعة والتهنئة.

وقد كانت هذه الظروف هي الظروف التي اشتدت فيها معركة النقب بين مصر واليهود والتي أصاب اليهود فيها نجاحاً كبيراً ، في حين وقفت الحكومات العربية وجيوشها موقف الجمود على ما سوف نذكره بعد ، وكان الناس اكثر ما يذكرون جمود الجيشين الاردني والعراقي اللذين يستطيعان دون سواهما مساعدة الجيش المصري أو التخفيف عنه ، ويربطون بينه وبين ما كان من تشجيع على حركة حكومة فلسطين وما أثارته هذه من سخط الملك عبد الله وغيظه

سخط مصر على الاردن

فانبرت مصر تفش غلها في مؤتمر اريحا وقراراته وبلاغ الحكومة الاردنية فاستدعى رئيس ديوان الملك ممثلي الحكومات العربية وبلغهم رسالة شفوية من الملك جاء فيها « ان كلمة الدول العربية مجمعة على تحرير فلسطين لاهلها وان الجيوش العربية قد نهضت بهذه الرسالة السامية في ظل عهد واضح المعالم والحدود قطعته على نفسها . . وجاء فيها كذلك « ان الملك تلقى انباء تفيد ان مؤتمراً عقد في أريحا وشهده اللاجئون وقد اتخذ هؤلاء المجتمعون قرارات طالبوا فيها بضم فلسطين الى مملكة الاردن ومطالبة الدول العربية باتمام المهمة التي دخلت جيوشها من اجلها ، وان الذين شهدوا المؤتمر هم قلة بالنسبة لمجموع عرب فلسطين الموزعين بين الاقطار العربية والباقين في فلسطين وانهم ليسوا في وضع وظروف تمكنهم من ابداء آرائهم بحرية واختيار كاملين . ونددد بالمؤتمر والمؤتمرين وقال ان عملهم استبداد بالاكثرية، وقد اهملوا رأي الدول العربية في حين انهم يطالبونها بمواصلة مهمتها في تحرير فلسطين ، وان مصر لم تضح بدماء ابنائها ليلقى بمستقبل فلسطين بين ايدي المجتمعين

في أريحا وانه بادر الى ابلاغ رسالته لعل التعاون بين الحكومات العربية يؤدي الى عدول الملك عبد الله عن الموقف الذي اتخذه والذي من شأنه تمزيق وحدة العرب . »

وكذلك ندد عبدالرحمن عزام في مؤتمر صحفي بمؤتمر أريحا وأعلن رفض قراراته وانكر حقه بالتكلم باسم الشعب الفلسطيني وغمز الملك عبد الله لتشجيعه على هذا العمل الذي لن يؤدي الا الى التفريق بينه وبين الدول العربية، واصدرت جماعة كبار العلماء وعلماء الازهر بعد اجتماع عقد برآسة شيخ الازهر بحث فيه عمل مؤتمر أريحا بيانا خطيراً موجهـا فيه النداء الى ملوك العرب ورؤسائهم وقادتهم ذكر فيه ما كان من أمر اليهود وبغيهم ، واجماع الدول العربية أمرها على صد العدوان وانقاذ فلسطين لاهلها ليقرروا مصيرها بعد النصر ثم ما كان من مؤتمر اريحا وقراراته التي خرقت الاجماع وآذنت بتفرق شمل جامعة الدول العربية ، ووصف المؤتمر فيه بانه تمثيل خيالي ووليد اكراه أفراد مسهم الضر والبأساء ولا يعبر عن رأي العرب والدول العربية وقالوا ان من يقدم على هـذا الامر أو يعين عليه هو ناقض للعهد الذي تعاهـد عليه ملوك العرب ورؤساؤهم ورجالهم فيما أبرم بينهم من اتفاقات اجماعية ولا يجوز في دين الله نقض العهد والتحلل منه، وان حكم الله في من شذ عن الاجماع ونكث في عهده وفرق الجامعة واستعدى الاجنبي عـلى الوطن العربي هو الآية الكريمة « ومـن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » .

وتبع هـــذا موجة شديدة من الحملات والبيانات والبرقيات من هيئات مصر وشخصياتها وصحافتها ضد الاردن ومؤتمر أريحا ، ثم لم تلبث ان شاركتها سوريه في ذلك فكانت زوبعة هوجاء شغلت الاذهان والاوقات .

— وركبت الاردن رأسها فانعقد مؤتمر جديد في رام الله في أواخر كانون الاول ٩٤٨ أيد قرارات مؤتمر اريحا واعتبرها الحل الوحيد المعقول ، وقد شهده مندوبو قرى جبل القدس كردّ عـلى القول ان مؤتمر اريحا كان مؤتمر لاجئين مكرهين ، وعقد مجلسا البرلمان الاردني جلسة مشتركة وقررا الموافقة على توحيد فلسطين والاردن واعلان الملك عبد الله ملكا عليهما ، والطلب الى الحكومة الاردنية اتخاذ الاجراآت الضرورية لتنفيذ ذلك وانهاء قضية فلسطين بالطرق السلمية او السلاح وبذل كل ما يستطاع

في اعادة اللاجئين الى ديارهم » .

وقد بذل العراق وسوريه المساعي مع الملك عبد الله في سبيل حمله على التريث في الخطوة التنفيذية ، وجاء وفد عراقي مؤلف من نوري السعيد وجميل المدفعي الى عمان لهذا القصد ، فأدت هذه المساعي الى اقناع الملك بتأجيل الخطوة حيث نشر تصريح عن لسانه يعلن فيه رغبته في مواصلة التكاتف مع الدول العربية ، وموافقته على التريث في الخطوة النهائية ، وحيث أعلن توفيق ابو الهدى رئيس الوزارة في مؤتمر صحفي ان حكومته قررت عدم تنفيذ قرارها وقرار البرلمان بتبني قرارات مؤتمر اريحا في الوقت الحاضر مع اتفاق هذه القرارات مع سياسة الحكومة الاردنية كل الاتفاق . وهكذا تاجلت هذه الخطوة نحو سنة ونصف سنة ثم نفذت في نيسان عام ١٩٥٠ على ما سوف نذكره بعد .

الانكليز في هذه الزوبعة

ولقد كانت الحكومة الانكليزية تصرح في ظروف ثوران الزوبعة التي كانت تنعقد فيها هيئة الامم في باريس نعني في خريف عام ١٩٤٨ أنه لا يمكن ان تقوم وتعيش حكومة عربية في الاقسام العربية الباقيه من فلسطين وان الحل المعقول الوحيد هو دمجها بالاردن ، وكانت تبذل اقصى جهودها في اقناع العرب وغيرهم والعرب خاصة بقبول مقترحات برنادوت التي تحبذ هذا الدمج، ثم ظلت تصرح بهذا في كل مناسبة ، بما يسوغ القول ان لها اصبعاً في الخطوات التي خطيت في هـــذا الموضوع وانها كانت من اسباب وعوامل ما ثار في دنيا العرب حوله من زوبعة هوجاء في المرة الاولى والثانية .

تعليق على الفكرة

ومهما يكن من وجاهة الفكرة من الوجهة الواقعية التي يتعذر معها فعلاً قيام دولة فلسطينية في الاشلاء الفقيرة البائسة الباقيـة من فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً فاننا نقول من الوجهة العربية ان التسرع في اثارتها لم يكن فيما نعتقد صواباً بينما الجيوش العربية تحتل هذه الاشلاء وبينما كانت القضية تبحث من جديد وبكل حرارة في هيئة الامم في باريس ولم يكن الامل قد انعدم بالمرة في امكان

التعديل لصالح العرب بالسياسة او السلاح على ما سوف نذكره بعد . ونعتقد ان تشكيل حكومة عموم فلسطين لا يصح ان يعتبر مبرراً لهذا التسرع ولا سيما انه انبعث عن اسباب وجيهة مهما صح انه كان هناك غايات كيدية ، وان العراق قد اندمج في تصويبه ولا يمكن ان يتهم بالتحدي والكيد إذا ما اتهم غيره بها ، كما نعتقد ان هذا التشكيل لن يكون من شأنه احباط الفكرة عندما تصل الامور الى نهايتها المقدرة وتعالج بالروية والاناة لأنها وجيهة بذاتها وبقطع النظر عن اي اعتبار آخر .

نتائج الهدنة

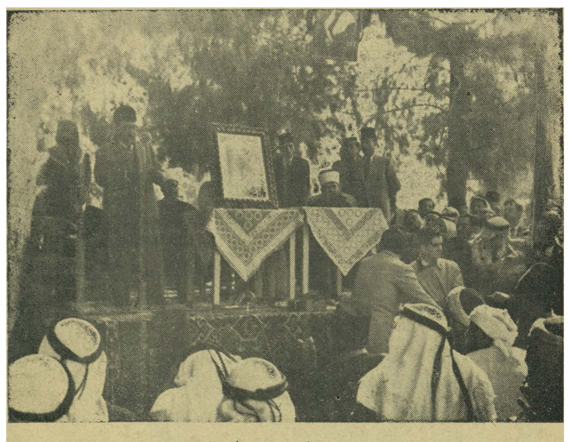
ومما يثير الالم والحزن ان اليهود استغلوا الفكرة والزوبعة التي ثارت بسببها اعظم استغلال في الميدان السياسي والميدان الحربي معاً حيث كانوا وظلوا يقولون كلما طلب منهم احترام قرار هيئة الامم في التقسيم وحدوده انه لم تقم حكومة عربية في فلسطين وفق هذا القرار تتسلم المناطق المخصصة للعرب حتى تتسلم فيما تتسلمه ماهو تحت الاحتلال اليهودي منها، وان العرب فضلا عن رفضهم هذا القرار فانهم لم ينفذوه وليس هناك امارة لتنفيذه وان الاردن قد ضمّ الاقسام العربية التي هي تحت احتلاله فسجل خرقاً صريحاً وعملياً لهذا القرار من كل وجهاته. اما في الميدان الحربي فقد استصفوا في ظروف الزوبعة جميع النقب تقريباً من المصريين وتوغلوا في الاراضي المصرية وحصروا الجيش المصري في شقة غزه الضيقة، وطاردوا فصائل القاوقجي في الحدود اللبنانية الفلسطينية بحجة بعض حركات قامت بها ، ثم توغلوا في الاراضي اللبنانية واحتلوا نحو عشرين قرية منها وظلت في يدهم رهينة الى ان عقد لبنان معهم الهدنة الدائمة ، بل انتهزوا فرصة التقاطع والتدابر العربي فقاموا بحركات حربية نحو خليج العقبة وفي الاراضي الداخلة في منطقة الجيش الاردني ضاربين بشروط الهدنة عرض الحائط واحتلوا الشقة الواقعة على هذا الخليج من ناحية النقب ، فغدا النقب من اوله إلى ساحله في ايديهم ...

الحكومات العربية وحكومة عموم فلسطين

هذا ، ومع ان الحكومات العربية – عدا الاردن – قد اعترفت بحكومة عموم فلسطين ، وان هذه الحكومة قد دعيت إلى دورة مجلس الجامعة التي انعقدت



الملك عبد الله باللباس العسكري في الخليل



من مشاهد مؤتمر اريحا
ويرى الشيخ محمد علي الجعبري وراء المنفدة

في ٣٠ تشرين الاول ٩٤٨ وشهد اجتماعات المجلس رئيسها ووزير خارجيتها ، وقرر المجلس احالة بعض القضايا الخاصة بفلسطين اليها ومن جملة ذلك شؤون التقاعد والمتقاعدين الفلسطينيين فانها لم تمكن من ممارسة مهمتها في قطاع غزه على الاقل الذي كان يحتله الجيش المصري ، مع شدة تشجيع مصر لقيام هذه الحكومة ومع ان ابسط مقتضيات المنطق ان ينفذ المشروع الذي كانت مصر من اشد المهتمات به والمشجعات عليه في منطقة تقع في احتلالها على الاقل !

ولقد قلنا ان الباعث على بعث الفكرة او من البواعث عليها ضرورة مواجهة هيئة الامم في خريف عام ١٩٤٨ التي انعقدت فيه في باريس بحكومة فلسطينية عربية مقابل حكومة اسرائيل ، وكان هذا الباعث يقضي ان تكون هذه المواجهة بكيان قائم فعلا وتنفيذاً في الارض الفلسطينية على ما هو واضح .

وقد رفضت هيئة الامم اعتبار هذه الحكومة الصورية فظلت وما تزال اسماً لغير مسمى ولم يكن لها اي اثر في المجال الدولي ولا في المجال العربي ولا في المجال الفلسطيني .

ومن اغرب ما يسجل انه لم يكن هناك اي نية في جعل هذه الحكومة عملية بشكل ما قبل تشكيلها على ما نقله لنا عوني عبد الهادي ومعين الماضي بناء على حديث جرى بينها وبين النقراشي وابدته الوقائع بعد ، حيث لم تساعد اي مساعدة طفيفة جداً كهيئة تعيش في القاهرة، وضرب بما قدمته من تقارير ومشاريع وطلبته من قروض وابدته من استعداد للعمل والنشاط عرض الحائط ، بل واهملت دعوتها الى مجلس الجامعة في دورة خريف سنة ١٩٤٩ مراعاة لشرق الاردن الذي اصر على عدم تمثيل فلسطين وعدم ضرورته وتمثيل وزارته لفلسطين فكان له ما اراد .

ونتيجة لهذا استقال بعض اعضائها وانقطع بعض آخر ولم يبق منها إلا رئيس يحمل اسمها وشخصان من الاعضاء معه ...

- ٢٤ -

— القضية في هيئة الامم ثانية

وانعقدت الجمعية العامة لهيئة الامم في باريس في ٢٠ ايلول ٩٤٨ وأخذت هي من ناحية ومجلس الأمن من ناحية يواليان جلساتهما، وكانت قضية فلسطين من المسائل

الرئيسية التي شغلت الهيئتين معا في هذه الدورة وقد ضمن كثير من رؤساء الوفود خطبهم الافتتاحية اشارات الى قضية فلسطين ووجوب حلها حلا مناسبا ، ودعا وزير خارجية اميركا في خطابه الافتتاحي وكان يرأس الوفد الاميركي الى إعادة اللاجئين وقبول اسرائيل وشرق الاردن في المنظمة وتسريح القوات المسلحة وتقديم المساعدة للعرب واليهود ليتمكنوا من اعادة الحياة العادية الى فلسطين ، وقال وزير خارجية بريطانية الذي كان يرأس الوفد الانكليزي ان مشروع برنادوت هو أحسن حل للوصول الى تفاهم بين الشعبين الساميين ، وان حكومته تؤيد كل التأييد مقترحات الكونت برمتها وتناشد منظمة الامم باتخاذ قرار حاسم للوصول بالقضية الفلسطينية الى تسوية عاجلة ، ومن ثم اخذ الوفد البريطاني يبذل مساعيه مع وفود اميركا وفرنسه وغيرهم ومع الوفود العربية لاقناعهم بفائدة المشروع وصلاحه ، كما اخذ سفراء الانكليز في العواصم العربية يبذلون جهوداً مماثلة مع الحكومات العربية

وقد تمسك العرب بقرار اللجنة السياسية العربية برفض أي حل يقوم على التقسيم وقيام كيان يهودي سياسي ، فأخذت التصريحات تتوالى والحملات الصحفية تنشر ضد المشروع ، وسارت الوفود العربية في باريس على هذه الخطة التي ابلغت اليهم من حكوماتهم فأخذوا يبذلون جهودهم في معارضة واحباط المساعي الانكليزية ؛ ثم نشروا بيانا مسهبا عن القضية وتطوراتها وعواقب ما كان من قرار التقسيم ، واشاروا الى قرارات هيئة الامم بتوجيه الوسيط الى بذل مساعيه في ايجاد حل سلمي عادل دون ان يتقيد بالتقسيم واتهموا برنادوت بخروجه عن نطاق مهمته ، وأثبتوا من تقريره استحالة حياة دولتين مستقلتين في فلسطين ؛ وأصروا على ان الدولة الموحدة هي الحل الوحيد العادل الذي لن يقبل العرب بديلا عنه .

وفي أثناء انعقاد هيئة الامم جرت انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة فرأى مندوبو العرب تعويق بحث قضية فلسطين الى أن تظهر نتائج هذه الانتخابات أملا بتغيير أو تعديل الموقف الاميركي ، وتطابق الوفد الاميركي وغيرهم معهم فتأجل البحث إلى ان انتهت بفوز ترومان الذي لم يكد يعلن فوزه حتى بدا منه نفس الحماس الارعن الذي كان عليه نحو القضية اليهودية ، مما خيّب أمل العرب وجعلهم يتشاءمون من نتائج هذه الدورة ويبذلون جهدهم في تعويق البت في القضية الفلسطينية

بتاً يتناقض مع القرارات القائمـة الملائمة التي اتخذتها هيئة الامم في ٢٩ مايس و ١٥ تموز على ما ذكرناه قبل ، والتي فوض فيها الوسيط بايجاد تسوية سلمية عادلة دون التقيد بقرار التقسيم .

وقد انتقل بحث القضية الى اللجنة السياسية ، فأيد المندوب البريطاني مقترحات برنادوت وحمل مندوبو العرب عليها وفندوها، وتكلم كثير من المندوبين في القضية بين مؤيد للمشروع وداع الى الاستمرار في بـذل الجهود في سبيل تسوية سلمية ، ولم يستطع الانكليز على ما بدا إقناع الاميركان بخطتهم إلا جزئياً حيث قال المندوب الاميركي: ان سياسة حكومته العمل على ايجاد تسوية سلمية ثم أيد مشروع برنادوت باستثناء النقب الذي طلب ابقاءه مع اليهود . وقد أعلن اليهود رفضهم لمقترحات برنادوت ايضاً وقال شرتوك أمام اللجنة السياسية انهم لن يتخلوا عن حقهم في النقب ولا عن نصيبهم في البحر الميت وساحل العقبة ، ولن يقبلوا بجعل ميناء حيفا ومطار اللد حرين ، وان القوات اليهودية ستحتفظ بالنقب والجليل ضمن الدولة اليهودية وهي قادرة على ذلك ، وان كل محاولة لاسترجاعها ستلقى أعنف مقاومة ، وقد كان هذا الكلام كلام قوي منتصر ألقاه شرتوك حينما كانت القوات اليهودية تحرز الانتصار اثر الانتصار في معركة النقب على ما سوف نذكره بعد .

ثم جاء دور الاقتراحات فقدم فارس الخوري اقتراحاً بتأليف لجنة من خمسة أعضاء مهتها درس الطرق المؤدية الى إنشاء دولة موحدة في فلسطين على أساس نظام اتحادي أو نظام الكنتونات مع منح المقاطعات امتيازات محلية واسعة. وقـــدم المندوب الانكليزي اقتراحاً بالموافقة على مبادلة الجليل الغربي بالنقب دون الاشارة الى مشروع برنادوت منوهاً بأنها تجعل كل قسم من قسمي العرب واليهود منفصلا عن بعض وتحول دون الاحتكاك مما لم يكن في التقسيم الاول ، وباناطة مصير القسم العربي وشكل الحكم فيه لاهل فلسطين العرب واعادة اللاجئين الى ديارهم ودفع التعويض لمن لا يريد العودة منهم ، وايجاد نظام دولي لمنطقة القدس وتأليف لجنة توفيق مهمتها تعيين الحدود الجديدة والاشراف على تنفيذ الاقتراح، وقال ان العرب لن يتفقوا وان من واجب الهيئة ان تفرض الحل ، متناسياً أنه بهـذا ينقض المبدأ الذي نادى به الانكليز وهو عدم جواز فرض حل لا يرضى به اليهود والعرب وعدم اشتراكهم في أي حل مثل ذلك ، لان الحل الذي يقترحه مما يتسق مع سياسة

بريطانية مرسومة ! واعترض المندوب الاميركي على فرض التعديل وقال أن كل تعديل يجب ان يتم بالمفاوضة ، كما قال ان تسوية تعويض اللاجئين كذلك يجب ان تتم بالمفاوضة، وقد اقترح اقتراحات اخرى، ثم عرضت الاقتراحات للتصويت فسقط اقتراح فارس الخوري لتساوي الاصوات فيه فاقترح عرض القضية على محكمة العدل الدولية فسقط ايضاً ثم أقرت اللجنة المشروع البريطاني بعداد خال تعديلات عليه بحيث يلخص ما صار اليه بما يلي :

تعيين لجنة التوفيق

١ – تؤلف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء يختارهم الاعضاء الخمسة الدائمون تقوم بالاعمال التي كانت انيطت بالوسيط أو بأي أعمال اخرى قد يطلب القيام بها اليها مجلس الامن أو هيئة الامم المتحدة ، وتنمي الصلات الحسنة بين دولة اسرائيل وعرب فلسطين والدول العربية ، وتتخذ الخطوات اللازمة لمساعدة الحكومات والسلطات المختصة لانهاء جميع الخلافات القائمة بينها ، وتتخذ التدابير اللازمة لوضع جميع الاماكن المقدسة والمباني الدينية تحت حماية واشراف منظمة الامم على ان تخضع منطقة القدس لنظام دولي دائم .

٢ – تحدد منطقة القدس بموجب التعريف الوارد في قرار التقسيم وتعامل معاملة خاصة وتوضع تحت إشراف منظمة الامم .

٣ – يسمح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم أما الذين لا يرغبون فتدفع لهم تعويضات بمقتضى القوانين الدولية ويدفع كذلك تعويض لمن أصابهم أضرار في ممتلكاتهم وعلى لجنة التوفيق تسهيل امر إعادة السكان واستقرار اللاجئين .

ثم انتقل البحث الى الهيئة العامة فأقرت في النتيجة قرار اللجنة السياسية في ١١ كانون الاول سنة ١٩٤٨ بهذه المقدمة :

« ان الجمعية بعد ان اتخذت في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قرار التقسيم وفي ١٤ مايس ١٩٤٨ قراراً يخول الوسيط الدولي بذل مساعيه في تنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود وبعد ان اطلعت على تقرير الوسيط الذي تضمن اقتراحاته تقرر ما يأتي . . »

ولقد رأت الوفود العربية ان القرار في صالح القضية العربية وقال فارس

الخوري ورياض الصلح ان العرب قد احرزوا نصراً معنوياً كبيراً وان النتائج جاءت طبقاً لما توقعوه ، وهذا توهمٌ منهم ان القرار لم يربط العرب بأي التزام دولي مما يثير العجب ، فقد ذكرت دولة اسرائيل نصاً في صلب القرار كما ثبتت حدود منطقة القدس وفق قرار « التقسيم » وركزت واجبات لجنة التوفيق في بذل الجهود لتنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود وحل الخلافات بينهم واتخاذ التدابير اللازمة لوضع نظام دولي لمنطقة القدس وتوطيد إشراف هيئة الامم عليها وعلى الاماكن الدينية الاخرى ، وفي كل ذلك توطيد لقرار التقسيم وتسوية المسائل المختلف عليها تسوية سلمية . . .

- ٢٥ -

حركة اليهود في النقب وما دار حولها

وبينما كانت هيئة الامم تتداول في قضية فلسطين كان اليهود يتوسعون في خرق الهدنة والحركات الحربية التي بدأوا بها منذ الاسبوع الاول من اعلانها على ماذكرناه قبلا ؛ وكان توسعهم في الحركات في ظروف انعقاد هيئة الامم اي في شهور تشرين الاول والثاني وكانون الاول وكانت تقع خاصة في منطقة النقب متذرعين في بدئه بتموين مستعمراتهم المنعزلة فيها ، ثم في منطقة مدينة القدس استهدافا لاستصفاء الاقسام الخارجة وراء السور على الاقل والتي صمم اليهود على اعلانها عاصمة لدولتهم ، وقد استمروا في حركاتهم في منطقة النقب خاصة لانهم لم يجدوا من يردعهم بقوة وعنف من جهة ، ورأوا من جهة ثانية في ما ذكرنه سابقا بين الدول العربية وخاصة بين مصر من ناحية والاردن والعراق من ناحية أخرى من خلاف وتوتر بسبب كارثة الهدنة الثانية ثم اشتد في هذه الاونة بالذات بسبب مشكلة حكومة عموم فلسطين فرصتهم الذهبية فلم يضيعوها ، ومهما تذرعوا به من تموين مستعمراتهم في النقب فقد بدا من توسعهم في الحركات وعنفهم واشتدادهم وسعة استعدادهم ما أثبت انهم رأوا ان يغتنموا الفرصة لاستصفاء النقب الذي خصص لهم في قرار التقسيم والذي يقترح برنادوت أخذه منهم ، وجعل هيئة الامم امام الامر الواقع.

وقد كانت الحركات في بداية شهر تشرين الاول متوسطة في سعتها وسجالا في سيرها ثم اخذت توصف بالشدة وتثير التشاؤم في الاوساط العربية لما كان يصيبه

اليهود من النجاح فيها . ولم يفت هدفهم العرب حيث قال عبد الرحمن عزام عن حركاتهم انها ليست صدفة وانما هي مدبرة حشدوا لها كل ما لديهم من قوى لمفاجأة القوات المصرية ، وان العرب احترموا ومـا يزالون يحترمون الهدنـة وان القيادة المصرية لم تنقضها برغم الهجمات الغادرة وكل ما فعلته انها وقفت موقف المدافع ، ولكن هذه الحال لن تدوم وستشترك كل الدول العربية في القتال وتدور الدائرة على الغادرين الناكثين ، واذيع في ٢٣ تشرين الاول ان القيادة المصرية وجهت إنذاراً نهائياً الى السلطات اليهودية بواسطة هيئة المراقبة بأن الجيش المصري سيعتبر نفسه في حل من الهدنة اذا لم تكف القوى اليهودية عن حركاتها والاعتداء عـــلى المراكز المصرية . وبدا من جانب الحكومات العربية تحفز وتوفز ومساع ورحلات لاتخاذ موقف مقابل ؛ وعقد في الاسبوع الرابع من تشرين الاول ١٩٤٨ مؤتمر في عمان شهـــده الملك عبد الله ووصي العراق ورؤساء الوزارات المصرية والسورية والعراقية والاردنية وبعض أعضاء حكوماتهم ، وتم الاتفاق على القيام بحركات مشتركة لتخفيف الضغط عن الجيش المصري من قبل الجيش العراقي السوري من جبهة والجيش العراقي الاردني من جبهة ثانية ووكل الى العسكريين تقرير وقت الشروع في العمل ورسم خططه في اليوم التالي وعاد النقراشي يقول ان الاجتماع كان موفقا وان الاتفاق قد تم على ما يجب عمله . . غير انه في صباح اليوم التالي اتصل بزملائه في عمان وقال لهم انه تلقى أنباء في الليل بأن هجوم اليهود قد توقف ولذلك لا يرى لزوماً للقيام بالحركات التي اتفق عليها وخاصة ان مصر تريد المحافظة على الهدنة! وهكذا انحلت العزيمة وانفرط الاجتماع عن شيء لا بفضل اتزان النقراشي أو تردده . . .

على ان اليهود لم يتوقفوا الا وقتاً قصيراً حيث عادوا الى حركاتهم ، واخذ المصريون يبذلون جهدهم في المقابلة حتى لم ينته تشرين الاول حتى كان القتال شاملا في البر والبحر والجو بين الفريقين . وكان في بدئه سجالا ثم اخذ الجانب اليهودي يتفوق واخـذ القلق والتشاؤم يشتدان في الاوساط العربية والاصوات تعود الى الارتفاع بوجوب العمل الاجماعي والانظار تتجه خاصة الى الجيشين العراقي والاردني اللذين في استطاعتها دون غيرهما التأثير في الموقف لانها في وسط فلسطين وعـلى شيء من القوة . وكان اكثر الناس شعوراً بضرورة العمل العربي العسكري المؤثر

الوفود العربية في باريس ، حيث كان اثر الحركات ينعكس في الاوساط الدولية وحيث كان الوفداليهودي يبدو بما ينشر من أنباء انتصارات القوى اليهودية شامخ الانف قوي الصوت فيشتد قلق الوفود العربية ويضعف مركزهم ، ولم يكونوا قد فقدوا الامل في البأس العربي ورد الفعل العربي فكانوا ينذرون ويهددون ويقولون ان القوات اليهودية اذا لم تنسحب الى مراكزها الاصلية فان الهدنة سيقضي عليها في فلسطين باسرها ، ويبرقون الى حكوماتهم يستحثونها على عمل عسكري موحد قوي يعيد التوازن على الاقل ويزيل النكسة التي ألمت بهم .

واجتمعت اللجنة السياسية في القاهرة في الاسبوع الثاني من تشرين الثاني ٩٤٨ وسط هذا الجو المثير ، وارسلت الوفود العربية في باريس احمد الشقيري مندوبا اليها لشرح الموقف ونقل شعور الوفود واعتقادهم بضرورة العمل العسكري الموحد السريع الذي لا ينقذ الموقف سواه . وكان هذا مطابقا للرأي العام العربي الذي كانت تردده المجالس النيابية والصحافة والالسنة في كل مكان ، ودعي رؤساء أركان حرب الجيوش العربية الى القاهرة حيث عقدوا مؤتمراً تدارسوا فيه الموقف ورفعوا الى اللجنة تقريراً مفصلا (١) . وكان اعضاء اللجنة يجاهرون في تطابقهم فيه ويقولون

---

(١) من محتويات هذا التقرير :

١ – ان القوات اليهودية في ذلك الوقت كانت متفوقة في العدد والسلاح والذخيرة والطيران فضلا عن انها منسجمة متوائقة تخضع لقيادة عليا بارعة .

٢ – ان حالة القوات العربية من حيث العدد والذخيرة والمهمات كانت لا تتحمل في ذلك الوقت غير اتخاذ خطة الدفاع .

٣ – ان الاسباب الرئيسية لسوء الموقف هي (١) ان الجيوش العربية لم تكن مستعدة استعداداً كافيا لخوض غمار حرب طويلة بسبب ما كان ينقصها من سلاح وعتاد ومهمات (٢) عدم حشد القوات الكافية لاحراز نصر خاطف (٣) عدم استخدام الدول العربية امكانياتها ومواردها لاغراض الحرب (٤) عدم تأليف قيادة عامة موحدة لادارة الجيوش والحركات والسيطرة عليها (٥) عدم استطاعة الحكومات العربية استكمال نواقصها في فترة الهدنة الاولى وبعد الهدنة الثانية خلافا لليهود الذين استفادوا من كل دقيقة وحصلوا على كميات كبيرة من كل نوع من انواع السلاح والعتاد والطائرات والمقاتلين والطيارين والقواد والضباط الخ .

٤ – ان معالجة الموقف الذي هو على جانب كبير من الخطورة تتطلب (١) ان تبذل الحكومات العربية فوراً كل مجهود في سبيل تدارك ما تحتاج اليه الجيوش من سلاح وعتاد ومهمات وطائرات مهما كلفها ذلك من تضحيات . (٢) ان تستغل جميع الموارد والامكانيات الداخلية ولو باعلان التعبئة العامة (٣) ان تترك حرية العمل للعسكريين وان تكون الأعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات وان تنحصر

بوجوب بذل كل مرتخص وغال في سبيله قبل فوات الوقت وان هذا ما استقر عليه الرأي في اللجنة . وكادت الانباء تجمع على ان اللجنة قررت استئناف القتال الاجماعي من جميع الجبهات والجيوش ، وقال جميل مردم في تصريح له ان الاتفاق قد تم حول المناهج والخطط وان الجميع متضامنون مع مصر حكومات وشعوبا . وبات الناس ينتظرون وهم تحت كابوس من القلق والاضطراب .

جمود الجبهات العربية الاخرى ومداه

غير ان الجمود ظل مخيما على الجبهات الاخرى ، واستمر اليهود في حركاتهم في قطاع الفالوجة وفي منطقة النقب معاً . بـل وقاموا بحركات أخرى في الحدود اللبنانية حيث طاردوا فصائل القاووقجي فيها وعبروا حدود لبنان واحتلوا بضع عشرة قرية منه .

القضية امام مجلس الامن

وقد كانت الشكاوى من خرق الهدنة تتوالى على مجلس الامن من العرب فأخذ يعقد جلساته للنظر فيها ويدرس التقارير الواردة عليه ويستمع الى مندوبي العرب واليهود والدكتور بانش الذي قام مقام برنادوت .

ثم قرر « دعوة الحكومة المصرية وحكومة اسرائيل الموقتة الى تنفيذ الاوامر الصادرة عن القائم بأعمال الوساطة تنفيذاً لقرار مجلس الامن بانسحاب قوات الطرفين الى المراكز التي كانت تحتلها قبل ١٤ تشرين الاول ، وتخويل نائب الوسيط حق تعيين خطوط موقتة للهدنة لا يجري وراءهـــا اي حركات عسكرية ، واجراء مباحثات بين الجانبين مباشرة او بواسطة نائب الوسيط في اقامة خط دائم للهدنة ومناطق حيادية غير مسلحة يتضح انها ذات فائدة لضمان المحافظة على الهدنـــة في المستقبل ، وتخويل نائب الوسيط الحق باتخاذ القرار الذي يراه مناسباً لاقامة تلك الخطوط الدائمة والمناطق الحيادية غير المسلحة إذا لم يصل الطرفان الى اتفاق في

....

جهود الحكومات في تامين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها (٤) ان تنشأ قيادة عامة تسيطر فعليا على جميع القوات والحركات (٥) ان لا يتخذ السياسيون اي قرار عسكري قبل احاطة العسكريين بالموقف الذي يتطلب العمل العسكري كي تكون القرارات متناسبة مع امكانيات الجيوش ومقدرتها .

هذا الشأن، ودعوة لجنه مؤلفة من اعضائه الخمسة الدائمين ومندوبي بلجيكا وكولومبيا لاسداء المشورة التي قد يرغب فيها نائب الوسيط ولدرس الطرق التي يجب ان تتخذ في حالة رفض احد الطرفين او كلاهما معا الانصياع لأوامر المجلس على ضوء الفقرتين الاولى والثانية من هـذا القرار وتقرير المادة التي يجب ان تنفذ من الفصل السابع من ميثاق المنظمة وتقديم تقرير الى المجلس لبحثه واتخاذ قرار بشأنه » .

وقد طالب مندوب لبنان تطبيق هذا القرار على منطقة الجليل وارجاع اليهود عن الاماكن التي احتلوها فأجل المجلس هذا إلى ان تتجمع لديه المعلومات الكافية بناء على اعتراضات اليهود وغيرهم .

على ان اليهود لم يعبأوا بهذا القرار ولم ينصاعوا له ، ولا سيما انهم لم يروا من العرب اي حركة تؤيد ما اعلنوه وانذروا به من المقابلة والحركة الاجماعية فاستمروا في حركاتهم بقصد الوصول إلى ما يمكنهم الوصول اليه من تحقيق سيطرتهم على الاقسام التي يسيطر عليها المصريون. وعادت مصر إلى الشكوى ثانية ، وعاد مجلس الامن الى بحث القضية وقدم بانش تقريراً عن الحركات في الجليل قال فيه : ان اليهود احتلوا منطقة كانت تسيطر عليها قوات القاوقجي وعبروا حـدود لبنان وهم الآن يحتلون منه خمس عشرة قرية ؛ ومما قاله بانش امام مجلس الامن انـــه مهما تكن الاهداف العربية في الربيع المنصرم فانها لم تتحقق ، ولقد اصبحت الدولة اليهودية حقيقة واقعة ودولة قوية منيعة ولم يعد امام الطرفين إلا اجراء مفاوضات للسلم ؛ مما فيه غمز بالعرب واعلان لعجزهم عن تنفيذ ما ارادوا وفوات الوقت عليه ومما جعل المندوبين العرب يزدادون غلياناً وشعوراً بالحرج والحاحاً على حكوماتهم ، ومما جعل رياض الصلح يلقي قنبلته الكلامية الداويـــة قائلًا انه سيستقيل ويقود بنفسه حركة المقاومة إذا لم تقدم عليها الحكومات العربية !

وبدلا من ان يطلب بانش توقيع العقوبات على اليهود الذين ثبت عدوانهم وعدم انصياعهم لقرار المجلس طلب دعوة العرب واليهود جميعاً الى عقد اتفاقية هدنة وانشاء مناطق واسعة منزوعـــة السلاح وتخفيض القوات المسلحة ، وتناسى مجلس الامن قراره السابق فقرر في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ قبول اقتراح بانش ودعوة جميع الجهات المشتركة في النزاع بصفة مباشرة الى عقد اتفاقية هدنة تشمل جميع انحاء فلسطين بالمفاوضة مباشرة او باشراف نائب الوسيط تتضمن انشاء خطوط دائمة للهدنـــة لا

تتعداها القوات المتنازعة وسحب القوات المسلحة وخفضها بصورة تكفل الاحتفاظ بالهدنة خلال الانتقال إلى سلام دائم في فلسطين ...

ومع ذلك استمر اليهود في جرأتهم واستغلالهم الفرصة ، ولم يكتفوا برفض الانسحاب الى المراكز التي كانوا فيها بل واصلوا حركاتهم الحربية التوسعية في النقب من جهة وطوقوا الفالوجة وحصروا فيها الحامية المصرية التي تبلغ نحو ثلاثة آلاف من جهة اخرى، واخذت الحالة تشتد حرجاً وتزيد في قلق العالم العربي وهلعه واضطرابه . وطار بانش إلى الشرق العربي واخذ يبذل مساعيه في سبيل تنفيذ قرار المجلس الاخير ويدعو العرب واليهود إلى المفاوضة والاتفاق على هدنة شاملة ، وخطيت من الجانب المصري واليهودي ومن الجانب اللبناني واليهودي بعض الخطوات في هذا السبيل، وتم الاتفاق بين الجانبين الاولين على السماح لحامية الفالوجة بالخروج، غير ان الموقف ما لبث ان تبدل ، واخذ اليهود يعودون الى حركاتهم ضد المراكز المصرية وسحبوا موافقتهم على السماح بخروج حامية الفالوجة بل واخذوا يضيقون عليها الخناق مدعين بأن المصريين لم يبرهنوا على رغبة اكيدة في توطيد السلم ؛ وكذبت وزارة الخارجية المصرية ذلك ببلاغ رسمي ورفعت الامر إلى مجلس الامن، وكان ذلك في الاسبوع الثالث من كانون الاول ١٩٤٨ .

مكر المندوب الاميركي

وهنا بدأ تلكؤ عجيب لئيم من العضو الاميركي حيث كان يقترح التأجيل للحصول على المعلومات تارة وبحجة اعياد عيد الميلاد تارة اخرى ، وكأنما كانت هناك مؤامرة بين اليهود واميركا او كانت فعلا لأن اليهود توسعوا واشتدوا في حركاتهم في هذه الفترة وتمكنوا من اسر حامية العوجه واجلاء المصريين عن معظم ما في ايديهم من فلسطين وغدا النقب بكامله تقريباً تحت سيطرتهم بل ودخلت بعض قواتهم الارض المصرية مما يلي العريش حتى صاروا منها على عشرة كيلومترات وحتى كادوا يطوقون الجيش المصري بكامله وينزلون به ضربة ساحقة (١) وأخذ القلق والاضطراب يزداد في العالم العربي جميعه .

---

(١) نشرت جريدة آخر ساعة في عددها ٨٤٢ وتاريخ ١٣ كانون الاول ٩٥٠ مقالا خطيراً بعنوان سر حربي خطير نشرت وثائقه الرسمية في تل ابيب ولندن وواشنطن وباريس فيه وصف ما

ولقد كان جمـــود الجبهات الاخرى وخاصة الجبهة المتوسطة التي فيها القوات العراقية والاردنية مما يثير سخط الرأي العام ويفسح المجال للصحف العربية وخاصة المصرية للحملات الشديدة على العراق والاردن . وكان من اثر ذلك ان قدم فريق من النواب العراقيين استجواباً في ١٦ تشرين الثاني هذا نصه :

ان قضية فلسطين تعد قضية موت أو حياة للدول العربيـــة وقد كثرت التصريحات والتهديدات الصادرة من المسؤولين في هذه الدول دون ان نلمس عملا جدياً لانقاذ فلسطين والبلاد العربية من الخطر. وقد كان من الواجب مقابلة خرق اليهود الهدنة بالمثل وضرب القوات اليهودية بالتعاون مع جيش اي دولة يقع عليه

وصلت اليه الحالة في الجبهة المصرية مما اشرنا اليه مقتضباً جاء فيه فيما جاء :

في العاشر من كانون الاول ١٩٤٨ رفض مجلس الامن في دورته المنعقدة في قصر شايو في باريس اقتراحاً بريطانياً لتأييد مشروع برنادوت لحل مشكلة فلسطين يعطي منطقة النقب للعرب . وكان رفض هذا الاقتراح وقبول غيره الذي يبقي قوات اليهود في المراكز التي احتلتها في النقب نصراً عظيماً لهم . ولكن بن غوريون وقادة الجيش لم يكونوا على اطمئنان بالموقف في النقب. وكانوا يرون انه من الضروري ان تحدث حركات عسكرية في الجنوب تعزز هذا النصر الدبلوماسي . وكان واضحاً ان هذه الحركات يجب ان تكون موجهة الى الجيش المصري الذي لايزال خطراً على مستعمرات الجنوب . وفي منتصف كانون الاول بدت الفرصة سانحة حيث اجل اجتماع هيئة الامم . وتفرق اعضاء مجلس الامن وكان البرلمان البريطاني والكونغرس الاميركاني في عطلة الاعياد . ورأى بن غوريون ان هذه هي الفرصة السانحة للعمل لتوجيه ضربة قاصمة ضد الجيش المصري تجعله عاجزاً عن العمل لمدة عشر سنوات على الاقل . وبعد ايام كانت الخطة معدة . وفي ٢٢ كانون الاول اعطي امر الهجوم فتقدم طابور مدرع يعتمد في تسليحه على الرشاشات الخفيفة والثقيلة والمدافع المضادة للدبابات وهاجم القوات المصرية من جناحها . وفي نفس الوقت بدأت اقلاع الطائرة اليهودية تضرب غـــزة ورفح اللتين كانتا مقدمة ارتكاز القوات المصرية ومؤخرتها . وفجأة اندفع طابور يهودي ثان وانحدر على الحدود المصرية في قاعدة العوجة واحتلها واسر قيادة حاميتها وبدأت المعركة تتخذ سمات الحرب الخاطفة الحديثة بالمعنى الذي عرفت به في الحرب العالمية الاخيرة . وشقت الطوابير اليهودية طريقها داخل الحدود المصرية ، وكانت الخطة ان تندفع الطوابير من الخلف الى العريش فاذا ما وصلت اليها تتجه شمالا الى رفح وغزة من الناحية الجنوبية العزلاء من التحصينات وبذلك يتم حصار الجيش المصري وتباد قواته في حركة سريعة . وتمت الخطوات الرئيسية في الخطة وفي ليلة ٤ كانون الثاني ٩٤٩ كانت القوات اليهودية قد وصلت إلى نقطة تبعد سبعة اميال عن مركز القيـــادة في العريش وفي المطار الحربي فيها . وتجمعت القوات المتنوعة لتوجه ضربتها الاخيرة . وكتب القائد في اوامر عملياته في هـــذه الليلة ان الجيش

الاعتداء . اما بقاء الجيوش العربيـة في موقف المتفرج في حين يقع الاعتداء على الجيش المصري وجيش الانقاذ والحدود اللبنانية فما يدعو إلى الدهشة والاستغراب ويثير القلق والاضطراب . فلماذا لم تحرك الحكومة العراقية ساكناً ما دام اليهود قد خرقوا الهدنة وما دامت حكومة العراق قـد أعلنت مراراً انه كان من رأيها الاستمرار في القتال لأن قضية فلسطين لا تحل إلا في فلسطين ! ان الموقف غامض ولم يستطع رئيس الوزراء إزالة غموضه . والواجب مواصلة القتال وتعبئة موارد البلاد ونطلب من الحكومة أن توضح موقفها العسكري والسياسي بصراحة تامة » .

وقد عقد مجلسا البرلمان العراقي جلستين خطيرتين مشتركتين وسريتين بناء على ذلك في تاريخي ٢٤ و٢٨ تشرين الثاني ٩٤٨ لاستماع اقوال الحكومة في تطورات الحالة وموقف العراق منها ، والقى مزاحم الباجه جي فيها خطابا مسهبا نشرته الصحف ندد فيه بما بدا من العرب من عدم الجد في الانقاذ وخاصة بعد قرار التقسيم وقال انهم لم يأخذوا بجميع الاساليب التي تضمن لهم النصر في الحرب ، وان قبول الهدنة كان نقطة تحول خطيرة وبداية عهد مليء بالمآسي والانتكاسات ، واشار الى مساعيه في سبيل توحيد القيادة واخفاقها لأن الروح التي تسود أعمال الدول العربيـة هي التهرب من التوحيد والرغبة في استبقاء كل منها امرها في يدها عدا سوريا التي كانت تبدي كل استعداد لذلك ، اما الدعاية التي قامت بها بعض الجهات هنا وفي مصر وهي بيت القصيد من هذه الجلسة المشتركة بأن الجيش العراقي لم يقم بواجبه ويهب

المصري لن تقوم له قائمة لمدى سنوات طويلة كما سجل ان طابوراً يهودياً سريع الحركة قد تقدم لمسافة ثمانين كيلومتراً إلى قنال السويس على طريق الاسماعيلية . وحدث في ساعة متأخرة من نفس الليلة والقائد يتأهب لاصدار الامر بتنفيذ المرحلة النهائية للهجوم ان تلقى من تل ابيب امراً بوقف العمليات فوراً . وطار القائد الى تل ابيب ليعرف سر هـذا التطور نظهر ان سفير الولايات المتحدة قابل وزير الخارجية وبلغه انذاراً بوجوب وقف هـــذه العمليات قائلا ان الحكومة الاميركية لن تستطيع منع الجيش البريطاني في القتال من التدخل في المركة وان حكومته علمت ان الجيش البريطاني سيتدخل بفرقتين قوتها اربعون الف مقاتل اذا تقدمت العمليات الحربية خطوة واحـدة . وانتهت المقابلة وعقد مجلس الوزراء اليهودي جلسة بصفة مستعجلة فقرر اصدار الامر بوقف العمليـات والانسحاب من الارض المصرية ولم ير القائد مناصاً من تنفيذ القرار فانسحبت الوحدات اليهودية التي تغلغلت داخل الحدود المصرية وعادت ادراجها . . .

وننبه على اننا لا ننقل هذا المقال على اعتبار انه وثيقة رسمية صادقة مئة بالمئة وربما كان فيه شيء من التهويل . غير ان سير الاحوال في ذلك الوقت يؤيد كثيراً مما جاء فيه .

لنجدة مصر عند اعتداء الصهاينة على جيشها فقد كانت دعاية بالغة الضرر واعتقد أن للصهيونيين يداً كبيرة فيه، فكيف يمكن لأحد أن يتصور أن العراق يتقاعس عن نجدة الجيش المصري بعد أن عرض على مصر وضع جيش العراق تحت تصرفها ! واني اؤكد لكم أن الجيش العراقي قام بواجبه في هذا الامر أحسن قيام وانه ساعد المصريين بأقصى حدود الامكان وقام بتنفيذ واجبه بقدر ما تتحمله أحواله ، واني أعتقد أن هناك حتى الآن مجالا لتخليص فلسطين وتحقيق أهداف الدول العربية إذا ما اتحدت الدول العربية اتحاداً صميمياً وعبأت كل امكانياتها في سبيل فلسطين ووحدت قيادتها واستمرت إلى آخر دقيقة في كفاحها وتناست الاحقاد وتعاونت وتآزرت وتركت اللجوء إلى المساعي العقربية التي ليس وراءها إلا هدم كيان الامة العربية.»

وقد قرر البرلمان نتيجة لهاتين الجلستين وجوب قيام الحكومة فوراً بما يقتضي لتنفيذ الامور التالية :

أولا - وضع خطة عسكرية للدفاع عن فلسطين يوضح فيها لكل جيش من الجيوش العربية واجباته وأهدافه .

ثانيا - وضع خطط سياسية عربيـــة ،وحدة مقرونة بتأييد صريح قطعي من ذوي الحل والعقد والمسؤولين في الدول العربيـة تعين بصراحة ووضوح الاعمال الحاسمة التي ينبغي القيام بها للقضاء على أي محاولة لتكوين دولة يهودية في فلسطين ومن ضمن ذلك الخطة التي يجب اتباعها لمقاومة أي قرار تتخذه هيئة الامم المتحدة لتكوين دولة يهودية في فلسطين .

ثالثا - أن تستهدف الخطط المذكورة في المادتين السابقتين العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية لتطهير أرض فلسطين من العصابات اليهودية وفي ضمنها مدينة القدس بكاملها لخطورتها من النواحي العسكرية والسياسية والدينية ..

وقد قابل الناس الخطاب والقرارات بلهفة واغتباط وباتوا ينتظرون النتائج ، ونشطت الاتصالات فعلا بين الحكومات العربيـــة نشاطاً كبيراً في سبيل عمل عسكري موحـــد ، واذيع ان الحكومة العراقية ابلغت القرارات للحكومات العربية ، وانها لما ابطأ الرد طالبت بالجواب مرة اخرى في ٦ كانون الاول ٩٤٨ . غير أن هـــذه الحركة لم تنته الى نتيجة لأن عقدة القيادة العامة والخطط السياسية

والعسكرية الموحدة التي كان العراق يعول عليها تعويلا كبيراً ويجعلها الاساس الجوهري للعمل على ماجاء في قرار برلمانه ومواقف رجاله السابقة لم تحل حيث ظل رجـــال الحكومة المصرية خاصة على رأيهم الذي شرحناه قبل فيها ؛ مما لا يجعلهم يستطيعون التخلص من مسؤوليته فيما نعتقد مهما كانت المبررات التي يبررون بها رأيهم ، فانهم لم يستطيعوا أن يقوا أنفسهم وجيشهم وكرامتهم بعدم الاستجابة الى ذلك ، ولم تكن الاضرار التي افترضوها من قبولهم وحدة القيادة واضطلاعهم بها لتضارع الاضرار الادبية والسياسية والمادية والعسكرية التي اصابتهم واصابت العرب خلال شهر كانون الاول ومابعده . على ان هذا لا يمنع القول ان اتخاذ رجال العراق ذلك ذريعة للتباطؤ في النجدة أو مبرراً له في غير محله قط مهما كانت وحدة القيادة امراً عظيم الخطورة ولاسيما ان هناك وحدة قيادة مقررة بين العراق والاردن وان سوريا ولبـــنان كانتا دائماً على استعداد للاندماج في القيادة العراقية العامة والانصياع لها على ما يعترف به الجانب العراقي نفسه ، وان الجبهات التي يطلب ان يعمل فيها الجيشان العراقي والاردني خاصة مستقلة لايكاد يكون بينها وبين الجبهة المصرية اتصال ، ولهذا فان رجال العراق لا يستطيعون ان يتخلصوا من مسؤولية الاحداث والنتائج المريرة التي كان ضررها الفادح صادعاً وعاماً فيما نعتقد .

ولقد كان من آثار ذلك الجمود ان عقد المجلس النيابي السوري ايضاً جلسة سرية في ٢٩ تشرين الثاني ٩٤٨ بقصد الوقوف على تطورات الحالة وبدا النواب متحمسين جداً ، وكانت الحكومة متطابقة معهم ، ومع ذلك ففي اليوم التالي قامت في دمشق مظاهرات صاخبة أدت إلى اشتباك المتظاهرين مع رجال الشرطة واراقـــة بعض الدماء الزكية ، وقيل ان ايدي الاحزاب المعارضة قد لعبت فيها استغلالاً لغليان النفوس ورغبتها في العمل الذي لم تكن امكانيات سورية الميسورة الراهنة تستطيع ان تتحمل منه شيئاً مجدياً لحدتها ، واستقال جميل مردم رئيس الوزارة نتيجة لهذه الحركة .

ورددت الصحف اللبنانية ما في الرأي العام من غليان وسخط ؛ وعقد مجلس لبنان النيابي هو الآخر جلسة سرية صاخبة ، ولم تكن امكانيات لبنان تستطيع ان تتحمل عملا ما في الموقف .

ومع ذلك كله عرضت في اواخر تشرين الثاني بعض العروض من المساعـدة مثل ارسال فوج وبطرية مدفعية وثلاث طائرات من الجانب العراقي وفوجين وبعض المدفعية من الجانب السوري للالتحاق بالقوات المصرية المرابطة في بيت لحم والتعاون معها على حركة ما من اجل فك الحصار عن الفالوجة . غير أن الجانب المصري قال ان هـــذا لا يكفي لتحقيق الغاية واكتفى بارسال الفوج العراقي والطائرات العراقية من الجبهة المتوسطة إلى جبهة بيت لحم حيث بقيت هذه القوة إلى ان وقعت الهدنة الدائمة بين مصر واليهود(١) .

ولما اشتد الضغط في اواخر كانون الاول على الجبهة المصرية على ما ذكرناه عادت الاصوات ترتفع من العراق وغير العراق بوجوب العمل العسكري العام واغتنام الفرصة التي سنحت ، وكانت وفود العرب في باريس قد رجعت فأخذ اعضاؤها يشرحون حالة الانتكاس التي مني بها العرب من جراء الجمود الذي خيم على جبهاتهم وما أتيح لليهود من فوز ، ويدعون الى العمل والحركة . وعادت الاتصالات بـين قيادات الجيوش والحكومات لبحث الموقف . وكان من رأي الجانب المصري ان المساعدة المجدية لا يمكن ان تتحقق الا بارسال فرقة كاملة الى الجبهة الجنوبية او القيام بحركة مشتركة من كافة الجيوش العربية في الحال . ولم يكن هـــذا ممكنا عـلى ما قاله العسكريون العراقيون بسبب سعة منطقتهم وقلة عددهم وعتادهم بالنسبة الى هـذه السعة وخطر اشتباكهم بصورة واسعة مع اليهود لهـذا السبب ايضا ولا سيما انهم سيكونون منفردين حيث لم يكن في امكان السوريين واللبنانيين في الشمال ان يقوموا بعمل ما ، مع ان المشاهدين من اهل الجبهة العراقية كانوا يقولون بامكان العمل بالنسبة للعراقيين حيث كانت الجبهة المتوسطة شبه خالية من اليهود بسبب تكثيف هؤلاء قوتهم في الجبهة المصرية ، بل ويروون ان قائداً عراقياً في منطقة جنين تحمس وزحف في اتجاه العفولة في هذه الاثناء حتى كاد يبلغها ويستولي عليها ويستمر في زحفه الى حيفا

(١) اقتبسنا هذا من تقرير عراقي رسمي . غير اننا سمعنا رواية لراو موثوق منسوبة الى مقام عربي كبير مفادها ان القوة السورية المساعدة قد اعدت وغدت على وشك السير ولكن قائد الجيش الاردني الانكليزي رفض السماح لها بالمرور من شرق الاردن بعد ان كان هذا موافقاً عليه بحجة ان من شأنه اثارة اليهود واقنع الملك برفضه ، وان ضابط الاتصال المصري قال للمندوب السوري انه في غنى عن هذه القوة وسلمه كتاباً بذلك في نفس الوقت . . .

دون ان يلقى مقاومة يهودية ما لولا ما تلقاه من الاوامر الصارمة بالتراجع وناله من تثويب شديد بما ظلت حقائقه وبواعثه سراً من الاسرار . وهذا فضلا عن انه كان مثل هذا الامكان بالنسبة للجيش الاردني . . وهكذا ظل الجمود مخيما بما أثار شباب بغداد وجعلهم يقومون بمظاهرات صاخبة مطالبين باستئناف القتال . وقد خطب الباجه جي في المتظاهرين قائلا ان الجيش العراقي قد استأنف القتال الى جانب الجيش المصري ، وانه باذل جهده لايجاد قيادة موحدة للجيوش العربية . واذيع بعد هذا ان مجلس الوزراء العراقي قرر فعلا استئناف القتال ورفع القرار الى الوصي لاجازته وان وفداً برلمانياً قابل الباجه جي ثم قابل الوصي طالباً استئناف القتال لتخفيف الضغط عن الجيش المصري. وفي الرابع من كانون الثاني ١٩٤٨ صدر بلاغ حربي عراقي ذكر فيه ان قطاعات الجيش العراقي في فلسطين مشتبكة في قتال شديد مع الاعداء منذ ليلة ٢ – ٣ الشهر وان المعركة ما زالت مستمرة وان الاشتباك وقع في كل من مواقع الطيره ورامات كوفيتش في منطقة قلقيلية وانه بالرغم من قيام الصهيونيين بهجمات شديدة فان قواتنا اضطرتهم الى التراجع تاركين وراءهم خسائر بالغة . . ثم استمرت البلاغات العراقية الحربية تصدر يومياً لبضعة أيام عن القتال في هذا القطاع الى التاسع من كانون الثاني الذي قال بلاغه ان معركة كوفيتش انتهت بنصر حاسم لقواتنا وان المنطقة قد طهرت نهائياً من العدو وانه وجد في أرض المعركة ٧٤ قتيلا منه وان جرحاه تقدر بمئتين ، وقد صادف تاريخ هذا البلاغ لغداة وقف النار في الجبهة المصرية على ما ذكرناه قبل . . . على ان الاوساط المصرية الحكومية وغير الحكومية خاصة والاوساط العربية عامة لم تتلق البلاغات العراقية بشيء من الجد على انها معارك مهمة باشرها الجيش العراقي للتخفيف ؛ ولا سيما انها كانت في نطاق ضيق جداً ليس من شأنه ان يؤثر قليلا أو كثيراً في معارك الجبهة المصرية ؛ بل ان الصحف المصرية قالت بصراحة ان هذه الحركات والبلاغات ليست إلا من قبيل ذر الرماد في العيون، وان كل ما هنالك ان المناضلين الفلسطينيين قاموا بحركات محلية بتشجيع شخصي من بعض الضباط العراقيين المتحمسين ، وانه لا صلة لها بما قيل من صدور قرار أو أمر باستئناف العراق للقتال ، وان هذا الامر لم يصدر البتة .. وقد اكد المشاهدون من القريبين الى منطقة كوفيتش هذا ، ثم فوجيء الناس باستقالة مزاحم الباجه جي في السادس

من كانون الثاني ولهجت الالسن بخلاف بينه وبين الوصي في صدد استئناف القتال الذي قيل ان مجلس الوزراء قرره وان الوصي لم يجزه مما ظلت حقائقه سراً من الاسرار . .

القضية أمام مجلس الامن

وانعقد مجلس الامن في ٢٩ كانون الاول حيث تليت فيه تقارير بانش التي كانت تؤيد وقوع العدوان من الجانب اليهودي ، وحيث قال المندوب الانكليزي في الجلسة ان القوات اليهودية انتهكت حرمة الاراضي المصرية وانها أصبحت على بعد عشرة كيلومترات من العريش الواقعة على مسافة أربعين كيلومترا من الحدود ومع ذلك فكل ما فعله المجلس انه قرر الامر بوقف القتال فورا وتنفيذ قراره الصادر في ٤ تشرين الثاني بشأن سحب القوات المتحاربة والعمل على تسهيل إشراف المراقبين ، وباجتماع اللجنة الخاصة لدرس أوضاع فلسطين وإعطاء تقرير الى مجلس الامن الذي سيجتمع في ٦ كانون الثاني ١٩٤٩ في نيويورك عن إستجابة الحكومات والهيئات صاحبة الشأن لاوامره . .

وكان اليهود قد حققوا أهدافهم حيث صرح ناطق رسمي منهم في ٣٠ كانون الاول قائلا ان القتال قد تحول الى عمليات تطهير ، وان الغرض من الهجوم اليهودي كان اخراج القوات المصرية من المنطقة المخصصة لليهود حسب قرار التقسيم وان هذا الغرض قد تحقق الآن . فسهل على الوسيط اقناعهم بوقف القتال كما أمكنه بمساعدة ومساعي الانكليز والاميركان اقناع المصريين بالدخول في محادثات انفرادية في سبيل عقد هدنة دائمة .

جنوح مصر الى المحادثات الانفرادية لاجل الهدنة الدائمة

وأعلن في مقر هيئة الامم في ليك سكسس في ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ ان الحكومة المصرية والسلطات اليهودية اتفقتا على وقف النار اعتباراً من الساعة الثانية من بعد ظهر الجمعة المصادف لليوم المذكور وقبلتا الدخول في مباحثات مباشرة باشراف هيئة الامم لعقد هدنة دائمة وان المحادثات ستبدأ في رودس في ١٢ كانون الثاني على يد الدكتور بانش . .

ولقد كانت وزارة الحربية المصرية تصدر بلاغاتها عن القتال قبل وقفه فتذكر صد الجيش المصري لهجمات العدو وتكبيده الخسائر الفادحة ، وكانت الصحف تذكر ان هذا الجيش يستعمل سلاحاً جديدا رهيباً أمكنه به تعديل الموقف لجانبه ومن المحتمل ان يكون للبأس القوي الذي أظهره الجيش المصري عندما حصل على سلاحه الجديد أثر في جعل اليهود يقبلون الكف عن الحركات وخاصة بعد ما حققوا جل أهدافهم أو كلها منها ، غير ان هذا البأس الجديد لم يكد يرفع يد اليهود عن أي مكان وضعت عليه الا ما كان من انسحابهم من الارض المصرية . فقد ظل جميع النقب تقريباً في يدهم ولم يبق في حيازة الجيش المصري الا شقة غزه الساحلية الضيقة التي لا يزيد عرضها شرقاً لغرب على ثمانية أميال وطولها شمالا لجنوب على ثلاثين ميلاً . . .

وقد وجه الملك فاروق الى الجيش بمناسبة وقف النار شكره على بطولته وبسالته ورفعه رأس مصر عزة ونصراً . . وأصدرت الحكومة المصرية بلاغاً جاء فيه « ان الجيوش المصرية دخلت فلسطين في ١٥ مايس لاعادة الامن والنظام الى ربوعها ولم يكن الباعث عـلى ذلك الرغبة في الحرب لذاتها أو تحقيق أي كسب مادي ، وان الكفاح استمر ثمانية أشهر وكان اليهود يخرقون الهدنة ويبدأون بالعدوان فتعود الاشتباكات وأخيرا بذلت أميركا وانكلترا وساطتيهما لدى الطرفين لوقف القتال فورا فقبلت مصر ذلك ، وقـد حدد الوسيط الساعة الثانية بعد ظهر اليوم الجمعة ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ موعدا لتنفيذ وقف القتال فتنفذ . »

وهكذا كان أثر الثعلب الانكليزي في توطيد الدولة اليهودية نهائياً بانسحاب مصر أقوى الدول العربية من ميدان النضال على هذا الوجه الذي انسحبت فيه في وقت أخذ يبدو الجانب المصري قوي البأس في سلاحه الجديد وقيادته الجديدة . .

وقد بدأت المحادثات فعلاً في رودس على يد بانش في ١٣ كانون الثاني ١٩٤٩ ، وحاول اليهود ان يسبغوا عليها طابعاً سياسياً فأرسلوا وفدهم برئاسة موظف سياسي كبير من وزارة الخارجية ، غير ان المصريين لم يرسلوا إلا وفدا عسكريا . وقد استمرت المحادثات نحو أربعين يوماً بين أخذ ورد وتوتر وانفراج وانقطاع وصلة ، وقد بذلت اميركا وانكلترا ايضا جهديهما في سبيل تيسيرها وايصالها الى نتيجة ايجابية

فانتهت بالاتفاق على توقيع عقد اتفاقية هدنة دائمة في تاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٩ (١)

وقد احتوت الاتفاقية احكاما عامة واخرى فنية خاصة . وتنص الاولى على تعهد الفريقين بعدم القيام بأي عدوان على الفريق الآخر وباحترام كل فريق حق الفريق الآخر في السلام ، واعلان الرضاء باقامة حدود دائمة للهدنة لا تتجاوزها القوات المسلحة ، وعلى ان الهدنة مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط وأنه لا يجوز لأي فريق ان يستغلها لاغراض عسكرية أو سياسية ولا ان يلجأ الى القوة مرة اخرى من أجل تقرير مصير فلسطين ، وان الخطوط المعينة لا تعتبر حدودا سياسية ولا إقليمية ، ولا تمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية ، وان جميع الحقوق والمطالب لكل فريق محفوظة وينبغي ان يتفق عليها لاحقا ، وانه يجب تخفيض القوات المسلحة في الجبهة بحيث لا يبقى إلا ما يقوم بالاغراض الدفاعية فقط ، وعلى انشاء لجنة هدنة مشتركة برئاسة احد كبار ضباط هيئة المراقبة لحل المشاكل والخلافات الناجمة عن الاتفاقية وتنفيذها ، وعلى ان الاتفاقية تعد مبرمة فور توقيعها ولا تعرض على الهيئات النيابية وان مدتها سنة غير ان هذه المدة لا تشمل مواد عدم القيام بأعمال مسلحة لاجل تقرير مصير فلسطين بل تظل هذه المواد نافذة الى أن تبرم معاهدة الصلح ! اما الاحكام الفنية الخاصة فهي بشأن انسحاب حامية الفالوجة وخطوط الهدنة وأسرى الحرب وعدد القوات وتجريد بعض المناطق من السلاح وجعلها تحت إشراف المراقبة الدولية الخ .

وواضح من هذا ان الاتفاقية اعترفت ضمنا بوجود الدولة اليهودية وشعبها وقواتها البرية والبحرية والجوية والنظامية وغير النظامية ومياهها الاقليمية وحقها في السلام واعتبرتها طرفا ثانيا كما قررت ان الهدنة دائمة الى ان ينعقد الصلح ، وكل هذا يعني قبول استمرار ووجود الدولة اليهودية القائمة بطبيعة الحال .

ولقد أصر اليهود على الاحتفاظ بكل ما دخل في حيازتهم في حركاتهم الجديدة وعدم تنفيذ قرار مجلس الامن القاضي برجوعهم إلى مراكزهم التي كانوا فيها قبلها أي قبل ١٤ تشرين الاول الذي اعتبر تاريخا لهذه الحركات ، ورضي المصريون بذلك بعد ان تمسكوا به تمسكا شديدا . وقد جعلت الساحات الضئيلة التي لم تبق تحت سيطرة اليهود مما يلي حدود النقب الغربية عزلاء تحت إشراف المراقبة الدولية !

---

(١) ملحق رقم (٩)

ولقد كان لتوقيع الهدنة بين مصر واليهود رنة فرح عظيمة في قلوب هؤلاء ؛ فقد عقد وزير خارجيتهم مؤتمراً صحفياً عقب توقيع الهدنة بمدة وجيزة اعلن فيه هذا النبأ معبراً عن اغتباطه المطلق له ، وقائلا ان هذه الاتفاقية ليست حدثاً عادياً وانما هي حدث سيخلده التاريخ كحدث خطير في تاريخ الشرق الاوسط ، ثم حيا الملك فاروق ورئيس حكومته ابراهيم عبد الهادي وقال ان ادراكهما للامر الواقع هو الذي ادى الى احلال السلم الذي نشدناه طويلا للشرق الاوسط ، وان اسرائيل لن تنسى لمصر انها كانت اول دولة عربية استجابت لدعوة اسرائيل للسلم من بين جميع الدول العربيـــة التي اعلنت الحرب على اسرائيل ، ثم قال ان اسرائيل قد وطدت بهذه الاتفاقية سيطرتها على اراضيها في النقب ومع ذلك فقد برهنت على حبها للسلام بتضحيتها بأن يحتفظ الجيش المصري بقطاع كبير في فلسطين ، وان هذا التسامح سينتقد في داخل اسرائيل ولاشك، ولكنه الثمن الذي دفعته اسرائيل للوصول الى هدنة دائمة ، وانه لشديد الامل في ان تؤدي هذه الهدنة الى سلام ثابت دائم ، وان تحذو الدول العربيـة الاخرى حذو مصر فتعقد مع اسرائيل اتفاقيات مماثلة !

ولقد كان الامر حقاً موجباً لابتهاج اليهود واغتباطهم العظيم لأنه انطوى فيه فيما انطوى إذعان العرب لهم وتفرق كلمتهم وانقطاع السلسلة التي ربطتهم وقتاً ما من أجل قضية فلسطين وحربها ، كما ينطوي فيه توطيد كيان اليهود السياسي في هذه المرحلة من مراحل التاريخ في قلب بلاد العرب . فلا غرو ان تكون هذه الحادثة قدجرحت قلوب العرب اشد الجرح واشعرتهم بالمذلة والانكسار اشد الاشعار !

- ٢٢ -

ولقد كان حصار الفالوجة من اهم ما يقلق الافكار المصرية ومن العوامل المهمة في قبول مصر الدخول في المحادثات منفردة لعقد الهدنة، فاستغل اليهود هـذا الحصار استغلالا بارعـــاً في اصرارهم على ما ارادوا والنجاح فيه كله او جله بما في ذلك الاستيلاء على الفالوجة وقطاعها ، وفسح المجال لهم ليتبجح شرتوكهم هـذا التبجح الجارح وليمنّ على مصر بهذا المن المهين !

ولقد حوول صرف الرأي العام عن شدة الضربة التي نزلت في العـــرب بهذا

الانفراد فقامت المواكب العظمى والاستقبالات الرائعة والتكريمات المتنوعة نحو المنسحبين من الفالوجـــة منذ خروجهم إلى ان دخلوا القاهرة . . نقول هذا مع اعترافنا بما كان منهم من بطولة وتضحيات وبحقهم في التقدير والتكريم ، وبما قدمه الجيش المصري عامة من ضحايا كريمة في الميدان .

نكسة العروبة في مصر واثرها

ولقد كان للنكسة المروعة التي اصابت العروبة في مصر من جراء ما كان من جمود الجبهات العربية اثناء حركة النقب وخاصة من جراء جمود الجبهات العراقية والاردنية وما نشر حول ذلك رغم ما بدا من تذمر العالم العربي وقلقه واضطرابه ومحاولاته اثر كبير ان لم يكن الاثر الاكبر فيما كان من اقبال مصر على المحادثات منفردة وفي تساهلها وقبولها ما لا يتسق مع الحق والمنطق والكرامة ومع مركز مصر والدعاوى العريضة التي يتبجح بها المتحذلقون من كتابها، حيث استغل اليهود ومأجوروهم والشعوبيون ذلك الجمود الذي تتحمل الحكومة المصرية القائمة إذ ذاك نصيباً عظيما من مسؤوليته مقدمات ونتائج على ماذكرناه سابقاً فأثاروها حملة مجرمة شديدة ضد العرب والعروبة وفلسطين وقضيتها واهلها من اجل الضغط على الحكومة لنفض يدها منها وإثارة الرأي العام المصري عليها اندمج فيها مختلف اوساط المصريين الحكومية والشعبية وكثير من الواعين المخلصين من صحافيين وشخصيات وهيئات لا يخطر على البال ان يندمجوا فيها ، واضطر القوميون إلى السكوت والتواري خجلا وحزناً واسى وعـدم حيلة امام التيار الجارف المتميّز سخطاً وغضباً وحقداً والذي لم يستطع احد أن يهتف خلاله بصوت عال انه ليس للعرب والعروبـــة وفلسطين وقضيتها ذنب في هذا الجمود، وان الشعب العربي في كل مكان وفي الاردن والعراق خاصة ساخط اشد السخط ومضطرب اشد الاضطراب مثل مصر ، وان مصر ليست عابرة سبيل في العرب والعروبة ولا ملصقة او رقعة عارية فيها ، وإنما هي اصيلة فيها بل وان العروبة فيها لأكثر صفاء وأقل عناصر كدر وتعكير فيها من غيرها ، وانها ليست بريئة مما يمكن ان يكون في العرب والعروبة من شوائب وعيوب ، وانه ليس من شأن امة ولا من وسعها ان تنسلخ من ذاتيتها بسبب ما يمكن ان يكون فيها من العيوب التي هي بنت الزمن المديد والجهل والغفلة وفقدان

الذاتية والعزة وتسلط المستعمر واساليبه المفسدة للخلق والروح ، وان ربح مصر - بقطع النظر عن أصالة العروبة فيها - من الاندماج في العروبة لا يقل قيمة عن ربح الاقطار الاخرى مادياً وأدبياً .

اغتيال النقراشي واثره

ولقد اغتيل النقراشي في ٢٩ كانون الاول ١٩٤٨ وبعد مدة قصيرة من إصداره الامر بحل جمعية الاخوان المسلمين (١) وخلفه ابراهيم عبد الهادي واكتسحت مصر موجة شديدة من الارهاب والاضطراب ، وقتل المرشد العام الشيخ حسن البنا الذي يطنب الاخوان في وصف إخلاصه وقوة روحه وشخصيته ودأبه واحكام تنظيماته جهرة في الشارع وبتشجيع رسمي أو يد رسمية على ما قيل بدليل ذهاب دمه هدراً دون ما تحقيق وقصاص ، واعتقل جماعة الاخوان بالمئات وتعرضوا لاشد أنواع الاذى ، وكانت محنة أليمة جداً شغلت مصر حكومة وشعبا وأربكتها أيما إرباك فكانت هذه المحنة عاملا جديداً آخر في اشتداد النزعة الى نفض اليد من العروبة ومشكلة فلسطين ومسارعة الحكومة المصرية الجديدة الى الموافقة على محادثات الهدنة الانفرادية والاتفاق على وقف النار نتيجة لذلك .

محاولات نوري السعيد مع مصر وعدم جدواها

هذا ، وتتمة لهذا المبحث نقول ان الامر الذي أصدره وصي العراق الى نوري السعيد باختياره خلفا للباجهجي المستقيل في السادس من كانون الثاني قد احتوى توجيها بوضع قضية فلسطين نصب عينه في الدرجة الاولى وصرف كل الجهود والامكانيات لتأمين الغاية السامية المتوخاة وهي انقاذها من محنتها وتنفيذ قرارات

(١) لقد كان الاخوان المسلمون قد وصلوا الى درجة عظيمة من القوة والنفوذ وبلغ المنتسبون الى جماعتهم عشرات الالوف فيهم عدد كبير من المثقفين واصحاب الدرجات العلمية والوظائف والمهن الحرة والاعمال المحترمة وانتشرت دعوتهم في بلاد العرب الاخرى . وكانت تشكيلاتهم على جانب كبير من الاحكام . وكان الاخلاص لله والوطن رائدهم والقرآن ناظم دعوتهم . وكانوا مسلمين مؤمنين قولا وعملا وفاهمين لروح الاسلام والقرآن احسن فهم . وكانوا من اول من لبى داعي الجهاد في سبيل فلسطين بعد قرار التقسيم فذهبت فصائلهم من مصر ودمشق وبذلوا دماءهم كما بذلوا جهودهم العظيمة في جمع السلاح والتجهز . وكانت في مصر حركات ارهابية عظيمة ضد اليهود ومنشآتهم فكان ذلك مما جعل النقراشي يقرر حل جمعيتهم في مصر ويثير حملة شديدة عليهم فحفز هذا احد شبابهم الى إغتياله.

مجلس الامة الصادرة في ٢٨ تشرين الثاني، وان نوري السعيد وعد في جوابه ببذل كل ما في وسعه لجمع الصفوف وتوحيد الجهود في الداخل والخارج لانقاذ فلسطين من محنتها ، وأذاع خطاباً ندد فيه بما كان من أخطاء وأغلاط سياسية وعسكرية أدت الى الكارثة الفلسطينية ، ودعا الى الاتحاد في الداخل والخارج لتلافي الاخطار والاضرار . ثم سارع فأرسل مندوبا الى رئيس الوزارة المصرية يحمل كتابا بتاريخ ١٠ كانون الثاني كرر فيه الاشارة الى ما وقع من اغلاط وذكر انه قد صمم على التعاون معه تعاونا وثيقا لانقاذ الموقف وعرض عليه قيام خبراء الطرفين العسكريين بتبادل الآراء بأسرع ما يمكن للاتفاق على خطة عسكرية واحدة تشمل تنظيم طابور عراقي مؤلف من وحدات قوية من مختلف الصنوف وتقاتل في ساحات القتال في الجبهة الجنوبية الى جانب القوات المصرية عند اعتزامه تحقيق ما يمكن تحقيقه في أمر استمرار القتال بالاضافة الى قيام الجيش العراقي بالواجبات الملقاة على عاتقه في الجبهة الوسطى من فلسطين ، واقترح عليه عقد اجتماع شخصي بينهما لتداول الآراء ووضع الخطة اللازمة والعمل على التضامن فيها مع سائر الدول العربية . . وكان جواب رئيس الوزارة المصرية مطاطا أو مائعا بالاحرى، فعمد نوري السعيد الى ايفاد وفد جديد مؤلف من جميل المدفعي واسماعيل صفوة للذهاب الى مصر والتباحث معها في الموقف ، وكان يستهدف من حركته ونشاطه اعادة الطمأنينة الى مصر وتقويتها في موقفها في المحادثات وجعلها تستمسك بتنفيذ قرار مجلس الامن برجوع كل فريق الى مراكزه الاولى ، غير انه لم يستطع تحقيق هدفه لان مصر كلما كانت تسأل عن مقدار المساعدة التي يساعدهـــا العراق فيما اذا رفض اليهود الانصياع وانقطعت المفاوضات واستؤنف القتال وعما اذا كانت القوى المساعدة جاهزة للحركة لأنها يجب ان تكون قيد الحركة والتنفيذ – وقد تكرر هذا السؤال منها – كان الجواب هذه العبارة « ان العراق لا يتردد في المساعدات التي يمكن ان يقوم بها ضمن امكانياته العسكرية وعلى ضوء ما يقرره الخبراء العسكريون حسب ما لديهم من الخبرة » وامثالها مما لم يكن ليبعث اطمئناناً في قلوب المصريين الذين كانوا تحت تأثير تلك الروح المريرة والنكسة المروعة التي وصفناها ، وخشوا ان يتعرضوا لمغامرة قد تجر عليهم نكبة جديدة اذا هم أركنوا الى هـــذه الاقوال والوعود فاستمروا في مفاوضاتهم الانفرادية الى ان انتهت الى ما انتهت اليه .

المفاوضات المنفردة للهدنة بين اليهود والاردن ولبنان

ولما لاحت تباشير الوفاق بين اليهود ومصر وجه بانش الدعوة الى الحكومات العربية الاخرى لتدخل في مفاوضات مماثلة . ولم يلبث الاردن ولبنان ان استجابا فأرسل الاول وفده الى رودس واتفق الثاني على إجراء المحادثات في الناقورة على حدود فلسطين . اما المملكة العربية السعودية فقد اعتذرت عن الدخول في المفاوضات قائلة ان قواتها ليست جبهة مستقلة بنفسها وانها ستقبل بالقرارات التي تقرهـا دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بالحالة في فلسطين على ما أذاعته المفوضية السعودية في دمشق في ٢٣ شباط ١٩٤٩

موقف العراق

واما العراق فقد وقف في بدء الامر متردداً ثم حزم امره على عدم الاشتراك في المفاوضات مباشرة وتخويل الاردن الكلام بالنيابة عنه على ما ذكر ذلك في إحدى مواد الاتفاقية صراحة ، واتفق مع الاردن في مؤتمر عقد في الصحراء في ٣ شباط وشهده الملك عبد الله والوصي عبد الاله وبعض رجال حكومتيهما علـى ان ينسحب جيشه من الجبهة ويحل محـله الجيش الاردني ، وان تنعقـد الهدنة وتحـدد الحدود بين الاردن واليهود فحسب .

وسارت المفاوضات بين الوفـــدين الاردني واليهودي ممثلة نفس الدور الذي كان للمفاوضات المصرية - اليهودية من أخذ ورد وتراخ وانقطاع واتصال الى ان انتهت بالايجاب ووقعت اتفاقية الهدنة في رودس في ٤ نيسان ١٩٤٩ .

حركات يهودية في الجبهة الاردنية اثناء المفاوضات ومداها

ولم يقصر اليهود أثناء المفاوضات في حرب الاعصاب ضد الاردن ومناطق الاحتلال العراقية والاردنية ، ومحاولة كسب بعض المواقع الستراتيجية بالقوة أو المفاوضة ، حتى لقد تبودلت النار بين الطلائع في جبهة المثلث العربي وفي بعض المناطق الواقعة في جنوب الخليل ، فضلا عن ما كان من تسييرهم كتيبة مزودة بالمصفحات والدبابات احتلت الشقة الساحلية من النقب عـلي خليج العقبة . ونقول

استطراداً ان حركتهم هذه أثارت ضجة جديدة لانها كانت خرقاً فاضحاً للهدنة من حيث وقوعها في أرض ليست تحت سيطرة قواهم وتعد في منطقة القوى الاردنية واذيع ان اشتباكاً بين دورية يهودية واخرى اردنية قد وقع في سياق هذه الحركات وفوجىء العالم بحشد انكليزي بحري وجوي في خليج العقبة ومينائه واستعداد وحركة عسكرية في داخل البلاد الاردنية ، واذيع ان الحكومة الاردنية طلبت من حليفتها ذلك فلبّتها وفاقاً للمعاهدة لانها رأت في الحركات اليهودية ما جعلها تحسب حساب عدوان اليهود على حدودها ، وبدأ الجو يتوتر واليهود يصخبون ويحتجون بل ويتواقحون فيشتكون الى مجلس الامن ، وبقي الانكليز على موقفهم حتى تساءل الناس عما إذا كانوا سيشتبكون فعلا مع اليهود . . ثم أخذت الضجة تهدأ حينما ظهر ان اليهود إنما احتلوا الشقة الساحلية من النقب الواقعة على الخليج وقالوا ان عملهم طبيعي وحق من حقوقهم وليس فيه عدوان على أحد لان الشقة هي نهاية النقب الذي خصص لهم في قرار التقسيم .

وواضح ان اليهود أرادوا احداث امر واقع لتكون حدودهم في اتفاقية الهدنة شاملة لجميع النقب بما فيه الشقة الساحلية التي يبلغ عرضها تسعة اميال والتي يعلقون عليها آمالا كبيرة عسكرية واقتصادية والتي انشأوا فيها مؤخراً ميناء سموه «ايلات» وهي اصل الاسم التاريخي القديم المعرب « الايلة » الذي كان يطلق على ثغر العقبة او على ثغر في منطقتها فحققوا ما ارادوا . وسكت الانكليز بل واخذت صحفهم تبرر ما فعله اليهود وتراه حقاً واكتفت الاردن بالشكوى واكتفى المراقبون بطلب الرجوع ولم يعبأ اليهود بذلك ثم استمرت محادثات الهدنة سائرة الى ان انتهت واشتملت حدود اليهود المنطقة الجديدة التي احتلوها واتموا بها شمول سيطرتهم على النقب بكامله . .

وقد احتوت الاتفاقية (١) كذلك نصوصاً خطيرة المدى بالنسبة للمستقبل لم ترد في اتفاقيات الهدنة الاخرى حيث فتحت باب الامكان للاتفاق على تعديل في خطوط الهدنة وتوسيع مدى الاتفاقية ، ونصت على ان كل اتفاق يتم بين الطرفين المتعاقدين في هذا الشأن يكون له نفس القيمة كما لو كان نصاً في الاتفاقية الاصلية كما نصت

---

(١) الاتفاقية في الملحق رقم (١٠)

على تأليف لجنة خاصة مكونة من ممثلين اثنين عن كل فريق ابتغاء وضع الخطط والترتيبات الرامية الى توسيع مـدى الاتفاقية وتحسينها ، ولم يجعل لمراقبة الهدنة الدولية دخل في هذه اللجنة ! واعتبر ما تتفق عليه هذه اللجنة من تحسينات وترتيبات في نفس القوة والتأثير الذي للاتفاقية الاصلية !

وقد عدلت حدود المناطق العربية لصالح اليهود تعديلا غير يسير ووقعت الخرائط على اساس هذه التعديلات التي اصر اليهود عليها بحجة امنهم العسكري ونص على تخطيطها تنفيذها خلال مدة تتراوح بين خمسة اسابيع وخمسة عشر اسبوعاً .

وبعد توقيع الاتفاقية بثلاثة اسابيع انسحب الجيش العراقي من الجبهة الامامية من المثلث العربي (منطقة طولكرم) وحل محله الجيش الاردني ثم تابع انسحابه الى الاردن فالعراق حيث وصلت طلائعه العائدة الى بغداد في آخر شهر نيسان . ولم يجد احتجاج اهل المثلث العربي على جلاء القوات العراقية ومطالبتهم ببقائها للتحفظ للمنطقة صبغتها العربية فتيلًا . وقد حاولوا أن يبعثوا بوفد منهم الى بغداد لاقناع أولي الامر فيها فمنع وزير الدفاع العراقي شاكر الوادي الذي كان في عمان الوفد من السفر قائلًا له انه لا فائدة من ذلك لان الانسحاب قد تقرر واصبح لا مناص منه ولا امكان للعدول عنه . وكان ذلك في الاسبوع الاول من شهر نيسان . ولم يلبث اهل المثلث ان فوجئوا مفاجأة صاعقة بعزم القوات الاردنية على التخلي عن منطقة واسعة تبلغ مساحتها نحو نصف مليون دونم من اجود اراضي فلسطين وتضم نحو اربع وعشرين قرية عربية يبلغ عدد سكانها نحو ستين الفاً لليهود كما فوجىء اهل المنطقة الجنوبية في قطاع الخليل بعد مدة اخرى بالتخلي عن نحو خمسين الف دونم يبلغ سكانها نحو أربعة الاف في جهة الضاهرية وعن ضعف هذه المساحة والسكان بعد ذلك بمدة اخرى في يطا في المنطقة الجنوبية كذلك، وذلك حسب تعديلات الحدود التي اتفق عليها . وقد نفذ هذا الاتفاق في حالة تفتت الاكباد من النواح والعويل والسخط ومحاولة العصيان والتمرد غير المجدية . وثارت ضجة كبيرة في فلسطين والعراق والبلاد العربية الاخرى حول هذه المأساة الجديدة (١) .. وقد برر رئيس

---

(١) لقد قدم ممثلو المثلث العربي (لواء نابلس) مذكرة مسهبة للملك انتقدوا فيها التصرف الواقع الذي ادى الى الكارثة وملابساتها انتقادا قويا . وقد جاء فيها فيما جاء « وكأن الطرف الاردني لم يكتف بموافقته على اقطاع نحو مليون دونم من اجود اراضي اليهود بدون مقابل معقول فقد وقع اربعة من

وزراء الاردن في تصريح صحفي الموافقة على هذه التعديلات بان اليهود أصروا عليها وهددوا بتحقيقها عنوة وقالوا انهم حينئذ لا يقفون عندما طلبوا فلم تر حكومة الاردن بداً من الانصياع تفاديا لكارثة اعظم ، وذكر هذا كذلك بعض الوزراء لاهل المثلث الذين ثاروا وضجوا وقاموا بالمظاهرات الاستنكارية الشديدة ...

ومن الجدير بالذكر ان الاردن رضخ لمطلب اليهود أو تهديدهم في حين كان الجيش العراقي في فلسطين بل وفي جبهة المثلث لانه انسحب منها بعد توقيع اتفاقية الهدنة بثلاثة اسابيع على ما ذكرناه قبل مما يدل على انه لم يكن هناك نية للرفض والتصلب من جانب العرب والمقاومة بالقوة!

ومهما يكن من أمر فان موقف العراق في ظروف مفاوضات الهدنة لم يكن سليما ومبرراً فيما نعتقد ، وانه لا يستطيع ان يتنصل من مسؤولية كارثـــة المثلث الجديدة الذي كان في حماية جيشه وتحت سيطرته وذمته. واذا كان قد قصد تسجيل ابائه للجلوس مع اليهود والتفاوض معهم وعقد هدنة دائمة بينه وبينهم فقد كان هذا شكلياً ومواربة لانه فوض الى الاردن الكلام باسمه واعلن بكتاب رسمي عزمه على التخلي عن المنطقة التي يحتلها للجيش الاردني قبل توقيع الهدنة ، وهو يعلم ان الاردن لا يستطيع حمايتها والتصلب مع اليهود في أمرها ويعلم فوق هذا ما للانكليز من يد طولى في الجيش الاردني حتى لو اراد التصلب ، يضاف الى هذا ان شرتوك وزير خارجية اليهود صرح في هذه الظروف ان القوات الاسرائيلية ستحتل المنطقة التي سوف يتخلى عنها الجيش العراقي علـى ما يستفاد من الرسالة التي أرسلها الملك عبد الله الى هـذا الشرتوك بتاريخ ٤٩/٣/١٤ أي قبل توقيع إتفاقية الهدنة والتي نشرنا نصها في الفقرة السادسة من الكلام على دور ما بعد الهدنة الدائمة الذي يجيء

وزراء الاردن على خريطة اخرى اقتطع اليهود بموجبها حوالي عشرين الف دونم اخرى » مما يعد من عجائب التصرف . وقد طالب المثلون بالتحقيق في هذا الامر . ومن هـذا القبيل والشيء بالشيء يذكر ان اليهود احتلوا بعد مدة اخرى شقة ارض اردنية يقوم عليها مشروع كهرباء روتنبرغ وثارت ضجة حول ذلك حتى كاد يقع صدام ورفعت الشكوى في هذا الامر الى مجلس الامن ثم تبين ان هناك خريطة موقعاً عليها تجعل هذه الشقة مما يدخل في سيطرة اليهود وحدودهم ....

بعد قليل (١) ومن المفروض ان يكون العراق قد علم بنيتهم هذه ! ونعتقد ان العراق لو تفاوض مع اليهود على هدنة مباشرة لرفض التخلي لهم عن الشقة العربية البحتة ولما أصر اليهود ، ولكان في الامكان ان يتم الاتفاق على انسحابه إذا كان قد عزم على نفض يده عسكرياً من فلسطين والانسحاب منها على كل حـال بعد إبرام الهدنة وتركيز الحدود مما لا تزال بواعثه سراً من الاسرار . .

مفاوضات الهدنة بين اليهود وسورية واتفاقيتها ايضاً

وظلت سوريه مترددة وقتاً ما ثم لم تر بداً من الجنوح هي الاخرى الى ما جنح اليه غيرها ، حيث اذيع قبل ايام من الانقلاب العسكري الذي تم في آخر شهر مارس ١٩٤٩ ان حكومتها وافقت مبدئياً على الدخول في المحادثات وان كانت هـذه المحادثات لم تجر إلا في شهر نيسان اي في عهد حسني الزعيم ، ثم اخذت تتعثر وتتوقف تارة وتجري اخرى الى ان انتهت في ٢٠ تموز ١٩٤٩ أي انها استمرت نحو ثلاثة اشهر ونصف . وسبب ذلك ان القوات السورية كانت تحتل منطقة من ارض فلسطين المخصصة لليهود عبر نهر اليرموك وكان اليهود يلحون بانسحابها منها وجعل الحدود الدولية بين فلسطين وسوريه حـدوداً للهدنة ، وسوريه تأبى ذلك وتصر على ان تكون المواقع الراهنة هي خطوط الهدنة ، وحاول اليهود القيام في اثناء هذه المـدة بمناورة تهديدية فتسربت دورية منهم في الارض السورية واحتلت مرتفعاً ، وكادت هذه الحركة تؤدي الى اصطدام الجيشين ، ولا سيما انها وقعت في حين كان حسني الزعيم يملأ الدنيـا بتصريحاته وخيلائه ، وتدخل الوسطاء الدوليون فحسموا الامر بتراجع اليهود . واخيراً ابدى الطرفان تساهلًا متقابلا فتم الاتفاق على حل وسط حيث جعل خط الهدنة هو منتصف خط القتال والمواقع العسكرية الراهنة ، وجعلت الساحات التي تقع بين هذا المنتصف والمواقع العسكرية الراهنة مجردة من السلاح تحت اشراف المراقبة الدولية على ان يعود اليها اهلها الاصليون ولا تدخلها قوى عسكرية يهودية او عربية ، وبمقتضى هذا الاتفاق اخلى السوريون

(١) يستفاد من هذه الرسالة ان الاسس قد تفوهم عليها بين الاردن والجانب اليهودي . ولقد ذكر في ظروف مفاوضات رودس وبعدها ان اجتماعات ومحادثات مشتركة كانت تجري في صدد الهدنة وشروطها في قصر الملك الشتوي في الشونه – الغور ، وان وفد المفاوضة الاردني كان دائم التردد بين رودس وعمان والشونه للتزود بتوجيهات الملك في المفاوضات الى ان انتهت الى ماسجلته الاتفاقية .

مشمارهايردن وماحولها وأخلى اليهود بعض المواقع ووقعت اتفاقية الهدنة على هذا الوجه في ٢٠ تموز ٩٤٩ على ما ذكرناه(١) ؛ واحتوت نفس الاحكام العامة التي احتوتها الاتفاقيات السابقة ، وكملت بذلك حلقات هذه الهدن الدائمة بين اليهود والعرب .

مدى توفيع اتفاقيات هذه الهدنة الدائمة

وبما لا ريب فيه ان اقبال مصر منفردة على محادثات الهدنة وحذو الاردن ولبنان وسورية حذوها وتطابق المملكة السعودية والعراق في ذلك ضمناً كان مظهراً اليا من مظاهر ما بلغه التوتر والكدر في سماء دنيا العرب وجامعتهم ، وان قبول مصر والاردن بشروط ثقيلة ورضاءهما بما اصر عليه اليهود من مطالب كان اثراً صادعاً لذلك المظهر ، كما ان الهدنة الدائمة كانت خاتمة حزينة موجعة لقضية فلسطين الشهيدة ، لانها كانت مؤذنة بسد باب كل امكان وامل لتحريرها وصيانة عروبتها والقضاء على الكيان اليهودي فيها بالقوة العربية المجتمعة في هذه المرحلة من مراحل التاريخ في حين ان هذا كان هو السبيل الوحيدة إلى ذلك ، على اعتبار أن العرب انما لجأوا إلى القوة لأنهم كانوا امام مؤامرة سياسية دولية باغية تبنتها انكلتره اولا وشاركتها الولايات المتحدة بعد ذلك فيها وكانت مظهراً لمعجزة اندماج روسيا فيها إلى جانبيها ، وانهم ما داموا قد اضاعوا فرصة مجال القوة بتقصيرهم واخطائهم وضعف بنيتهم واستهتارهم ثم وافقوا على سد بابها في اتفاقيات الهدنة الدائمة فان نجاحهم في المجال السياسي غدا اعسر منالا واشد امتناعاً، ولاسيما ان الدولة اليهودية سارت قدماً في توطيد نفسها في فلسطين والاوساط الدولية وان لها من الوسائل والاساليب ما يضمن لها ما تريده من نجاح في هذا المجال .

---

(١) الملحق رقم ١٢

الدور السابع

بعد الهدنة الدائمة

- ١ -

توطد الدولة اليهودية

وقد أيدت الايام والاحداث التي تلت توقيع الهدنـــة الدائمة هذا ، فاعتراف الدول بالدولة اليهودية توالي وساعدت اميركا على ذلك مساعدة كبيرة وكان اشد مساعداتها نكاية حملها تركية وايران على الاعتراف وخرقها بذلك الجبهة الاسلامية، ولم يكد يمر على توقيع الهدنة اليهودية المصرية اسبوع واحد حتى قرر مجلس الامن (٥ مارس ١٩٤٩) استجابة لطلب اليهود بالانضمام الى هيئة الامم والذي قدموه في شهر كانون الاول ١٩٤٨ ترشيح اسرائيل للعضوية بفضل معجزة اندماج روسية في المؤامرة الباغية ، مع ان حدودها السياسية لم تستقر ومع ان الاردن وسورية ولبنان لم تكن قد وقعت الهدنة ومـع ان اكثر من نصف اعضاء هيئـة الامم لم يكونوا قد اعترفوا بها ...

قبولها في هيئة الامم ومداه

ثم ما لبثت الجمعية العموميـــة ان قررت بمساعي وضغط الولايات المتحدة . ومطابقة بريطانيـــة وفرنسة وروسية في ليلة ١٢ مايس ١٩٤٩ قبولها بالرغم من الاحتجاج والاستنكار الذي بدا من مندوبي العرب وانصارهم القليلين ، فأصبحت ذات صوت ونشاط بارزين رسميين في أوساط هيئة الامم، وصارت تقف في وجه كل نشاط عربي دولي ، وتتألب مع اعداء العرب في كل ميدان من ميادين السياسة الدولية والانتخابات والمراكز الدولية .

وهكذا تحققت الخطة الانكليزية ضد الحركة العربيـــة عن طريق فلسطين والصهيونية والمليئة بالغدر والمكر والخيانة والاستهتار والخداع منذ بدئهـــا إلى نهايتها بحذافيرها ، فانغمد الخنجر المسموم في ظهر العرب وانقطعت تقريباً عقدة الصلة بين بلادهم ، ووهي ما يجب أن يكون وطيداً بينهم من عواطف الاخاء

والتوائق والاخلاص والتضامن، وصاروا في هم سقيم من المركز السياسي والاستعماري والاقتصادي والعسكري الذي غدا للدولة اليهودية، والذي اخذ يشغل الحيز الموثوق الاول في الشرق العربي في نظر أنكلترة وشريكتها في الجرم والاثم اميركا ليكون نقطة ارتكازهما وموضع اعتمادهما تمدانه بكل ما يجعله قوياً نامياً حصيناً قادراً على أن يقوم بالمهمة التي نيطت به من مال وسلاح وعتاد وتوطيد وتمكين.

وادرك اليهود هذا الذي كان في الوقت نفسه نتيجة من نتائج دعاياتهم الواسعة فاستغلوه أعظم استغلال بما كان من حملات ناجحة من اجل الحصول على السلاح والقروض والمساعدات المتنوعة الاخرى من الولايات المتحدة بنوع خاص مستعينين ببني ملتهم الذين يسيطرون على سياستها واقتصادها ورؤسائها بأصواتهم واساليبهم الماكرة.

وكل يوم يمر يزداد مركز الدولة اليهودية توطداً ورسوخاً ويزداد اليهود استهتاراً بقرارات جمعية الامم في مواضيع حدود التقسيم وحق اللاجئين بالعودة وتدويل القدس، ويزدادون إصراراً على عدم تنفيذ شيء منها وعدم التنازل عن شيء مما في حيازتهم، وتزداد قضية فلسطين بالتبعية بعداً عن أي حل عادل وتزداد قناعة الاوساط الدولية بالامر الواقع وبعدم إمكان تبديل شيء منه أو تعديله فيما يتعلق بالمساحات الواسعة التي يسيطر عليها اليهود مما هو مخصص في قرار التقسيم للعرب ومما هو كفيل بحل معظم مشكلة اللاجئين كالجليل الغربي بمدنه وقراه ومدن يافا واللد والرمله وقراها وقرى القدس وبئر السبع والمثلث العربي في منطقة لواء نابلس الخ، وتزداد القضية برمتها هواناً وهنا لولا مسئلة اللاجئين التي تخيف بعض الشيء من ناحية أمن الشرق وحصانته من الشيوعية ومسئلة القدس التي تهم لها الاوساط المسيحية وخاصة الكاثوليكية.

وحتى هاتان المسألتان بالرغم مما لهما في ذاتهما من خطورة وبالرغم من أن الجمعية العمومية لهيئة الامم قررت في ١١ كانون الاول سنة ١٩٤٨ فيهما قرارين حاسمين يقضي أحدهما بحق اللاجئين في العودة ووجوب إعادتهم والتعويض عن خسائرهم والتعويض على من لا يرغب في العودة منهم، ويقضي ثانيهما بوجوب تدويل منطقة القدس تدويلاً شاملاً على ما ذكرناه في مناسبة سابقة فان كل يوم يمر يضعف

الاهتمام لها ، وتزداد القناعة بعدم إمكان تنفيذ قراري هيئة الامم فيها ، وينحصر الاهتمام لأمر اللاجئين في توزيع إعانـــة أو أقوات تافهة وفي العمل سراً وجهراً وبأساليب المكر والاهمال والالجاء عـــلى توطينهم حيث هم ، ويزداد ضمير العالم سكوتا وجموداً عن مأساة نحو ميليون عربي شردوا أفظع تشريد وجردوا أفظع تجريد ووضع اليهود يدهم الباغية على مدنهم وقراهم وما فيها لهم من قصور وبيوت وبساتين وحقول وكروم وسلع وأثاث وودائع نقدية يتصرفون فيها دون رقيب ولا حسيب (١)

التماس العرب تنفيذ قرارات هيئة الامم بعد رفضها

وبعد ان كانت الحكومات العربية تأبى باصرار وعناد الدخول في أي بحث على اساس التقسيم وقيام الكيان اليهودي الدولي اذعنت لذلك ووقعت ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ على ما سوف نذكره بعد بالموافقة على ان تجري مفاوضات التسوية النهائية على ذلك الاساس . ولمـــا تراجع اليهود عن هذا الميثاق واخذوا يقيمون العقبات اخذت الحكومات العربيه تجأر بالشكوى وقررت اللجنة السياسية العربية التماس تدخل اميركا التي كانت تشتد في الضغط على العرب لانهاء حالة القلق في الشرق الاوسط ومصالحة اليهود فقابل ممثـــلو الحكومات العربية في واشنطن

---

(١) استولى اليهود نتيجة لهذا الظلم القاسي الذي ساعد عليه الانكليز والاميركان وشركاؤهم في الجريمة على (١٣) مدينة عربية يافا وحيفا وعكا والناصره وصفد وسمخ وبيسان وشفا عمر واللد والرمله وطبريا وبئر السبع والمجدل وعلى جميع الاحياء العربية في القدس الجديدة وعلى (٧٠٠) قرية عربية في حين انهم ليس لهم في اي قضاء من اقضية فلسطين بما في ذلك الاقضية التي يسكنون فيها بكثافه كثرة ما في الملك والعدد . فملكياتهم في قضاء صفد ١٨ ٪ من مجموع اراضي هذا القضاء واملاكه وفي قضاء عكا ٣ ٪ وطبريا ٢٨ ٪ وبيسان ٣٤ ٪ والناصره ٢٨ ٪ وحيفا ٣٥ ٪ ويافا ومن ضمنها تل ابيب ٣٩ ٪ وطولكرم ١٧ ٪ والرمله ١٤ ٪ وغزه ٤ ٪ والقدس ٢ ٪ وجنين ونابلس والخليل والسبع ورام الله اقل من ١ ٪ . وفيما استولوا عليه من ملك العرب (١٢٠٠٠٠) دونم من بساتين البرتقال و (١٠٠٠٠) من بساتين الموز و (٥٣٠٠٠٠) دونم من كروم الزيتون والأشجار الاخرى وخمسة ملايين دونم من الاراضي الزراعية واثنى عشر مليون دونم من اراضي المرعى والمرتفعات العربية عدا صحراء النقب التي هي مرتفق عربي يقطن فيه عشرات الوف البدو . وتقدر قيمة ما استولوا عليه بما في ذلك الاموال المنقولة والمجمدة والعقارات في المدن والقري بنحو (١٩٠٠) مليون جنيه على ما يستفاد من احصاء مستند الى تقارير مدروسة ومقدمة للجامعة العربية .

نتيجة لذلك وزير الخارجية الاميركية في اوائـل تشرين الثاني ١٩٤٩ وقدموا له مذكرة مشتركة قالوا فيها :

إن الدول العربية تدرك ضرورة حل قضية فلسطين وخصوصاً في مثل هذا الجو المتلبد بالسحب الذي يتطلب تعاون جميع الشعوب المحبة للسلام تعاوناً فعالاً وانهـا قد استجابت لنداء الولايات المتحدة بهذه الروح فتعاونت مع لجنة التوفيق ووقعت ميثاق ١٢ مايس ١٩٤٩ الذي أقر الشروط الاقليمية بقرار التقسيم بعـــد إدخال تعديلات عليه طبقاً لسياسة الولايات المتحدة التي نادى بها مندوبها في هيئة الامم في باريس ؛ وكان من حقها ان تعتقد بعد ان وقع بجانب توقيعها مندوب اميركا ان يحترم هذا الميثاق . ولكن هذا لم يحدث لعدم توافر روح الاخلاص وحسن النية في اليهود الذين وقعوا بدورهم عليه . . . وان الدول العربية مع توكيدها رغبتها في التعاون من اجل اقرار السلام في الشرق الاوسط وبذل كل جهد لبلوغ هذا الهدف ترى حقها ان تعارض باصرار أي حل لمشكلة فلسطين لا يضمن الحق والعدل لاهلها وان تصر على تنفيذ الميثاق الذي وضع لتسوية المشكلة التي يشل عـــدم تسويتها حركتهم وجهودهم ؛ وإنها وقد أكدت في اجتماع الجامعة العربية في القاهرة في شهر اكتوبر ١٩٤٩ عزمها عـــلى الدفاع عن السلام ومقاومة كل خطر يهدده مهما كان مصدر الخطر تأمل ان لا تبخل الولايات المتحدة عليها بالمساعدة في حل هذه المشكلة التي تحتل المكانة الاولى بين مشاكلها حتى تتمكن من ضم جهودها الى جهود الولايات المتحدة لتحقيق أهداف لاتقل اهمية وخطورة عن هذه المشكلة وتثق بأنها لن تتردد في توكيد كون الميثاق الذي وقع في لوزان سينفذ بنصه وان الولايات المتحدة ستتدخل بصفة مباشرة وتتخذ اجراءات حاسمة لبلوغ هذا الهدف . . . »

غير ان موقف الشحاذة هذا لم يؤد الى نتيجة ايجابية بالرغم عن تظاهر الولايات المتحدة بالاهتمام للمذكرة ولم يلبث امرها ان انطوى . . .

تفنن انكلترة واميركا في الضغط على العرب لمصالحة اليهود

ومنذ عقد الهدنة الدائمة اخذت بريطانيه وشريكتها في الاثم والجرم الولايات المتحدة تتفننان يوماً بعد يوم وما تزالان في اساليب الضغط بالتهديدات تارة والاغراء والاغواء تارة والحرمان تارة لحمل العرب على مصالحة اليهود واعترافهم بهم ورضائهم

بالواقع الموجع والوضع الراهن ودمج اللاجئين في البلاد التي هم فيها وتوطينهم، واقناعهم بعبث وتعذر التبديل والتغيير ثم بعبث وضرر الاصرار على عودة اللاجئين لتتما تجريعهم كأس الذل والكارثة التي انزلتاها في العرب حتى الثمالة ولتوطدا قدم ربيبتهم أو اسفينهم من ناحية الوجود والطمأنينة والتمكين على حساب العرب وكرامتهم واقتصادهم وخنوعهم !

البيان الثلاثي وضمان الانكليز والامريكان حدود وكيان اليهود

ولقد كان حقد الرأي العام العربي الشديد ملموساً، وكانت الاصوات ترتفع من آن لآخر بوجوب الاستعداد للجولة الثانية التي يغسل العرب فيها عارهم ويأخذون بثأرهم ويستردون وطنهم السليب، وبدا في مصر وسورية خاصة اهتمام للجيش وتسليحه وتقويته كان يبعث بعض الآمال في النفوس، وكانت مدة السنة المضروبة لاتفاقيات الهدنة قد انتهت وكثر الكلام والتساؤل عن الموقف فسارعت انكلتره واميركا وفرنسه الى التآمر ثم اصدرت بيانها المشترك في ٢٥ مايس ١٩٥٠ جاء فيه فيما جاء « إن الحكومات الثلاث تعارض معارضة صارمة أي استخدام للقوة أو أي تهديد بالالتجاء الى القوة بين أي من دول الشرق الادنى، وانها إذا تبينت ان أي دولة منها تستعد لانتهاك حرمة الحدود أو خطوط الهدنة لن تتردد - تنفيذاً لالتزاماتها بصفتها اعضاء في هيئة الامم المتحدة - ان تتدخل باسم هيئة الامم وخارج نطاقها » فجاء هذا دعامة جديدة مكشوفة من هذه الدول للكيان اليهودي الذي قام في بلاد العرب ظلماً وبغياً واعلاناً جديداً لتصميمها على تمكينه وحمايته بالقوة رغم انوف العرب اجمعين وفي حالته الراهنة الذي يشتمل على نحو ثلث المناطق المخصصة للعرب في قرار التقسيم ! ونقول استطراداً ان الدول المتآمرة قد اتخذت اهتمام العرب واليهود للتسلح ذريعة الى إصدار هذا البيان لان كلا الطرفين يبدي خوفه من عدوان الطرف الآخر ويطلب المزيد من السلاح للدفاع ؛ وقد اعتبرت البيان ضماناً لكل منهما ؛ غير انه لم يكن في حقيقة امره وباعثه الا ضماناً لليهود الذين قامت دولتهم بالبغي على انقاض العرب ووطنهم ومقدساتهم لا العكس بدليل ان اليهود اعتدوا بعد صدور هذا البيان على خطوط الهدنة وخرقوا نصوصها مراراً وتكراراً فلم يتحرك من هذه الدول ساكن بجد وصدق، وبدليل اغداق السلاح

والقروض على اليهود بمقادير كبيرة واساليب شتى لتقويتهم وتوطيدهم ، ومقابلة مطالب العرب في هذه المواضيع بالاهمال والتسويف والرفض والتعطيل.

ولقد ادرك العرب هـــذا لأول وهلة فثارت ثائرتهم الكلامية في الصحف والبرلمانات واللجنة السياسية وانتهى الامر باصدار بيان فيه رد وتحفظ على البيان المذكور لم يكونا ليغنيا فتيلاً في مجال العمل والواقع (١)

- ٢ -

نشاط لجنة التوفيق في بيروت ولوزانه

ولقد بادرت لجنة التوفيق التي قررت الجمعية العمومية لهيئة الامم في ٩ كانون الاول ١٩٤٨ تعيينها على ما ذكرناه في مكان سابق والتي تألفت من تركيه واميركا وفرنسه للنشاط بعد توقيع الهدنة المصرية فدعت الحكومات العربية الى مؤتمر تعقده معها في بيروت ، وعقد المؤتمر فعلاً في ٢١ مارس ١٩٤٩ في جلسة عامة ، ثم اخذت اللجنة تجتمع بوفد كل حكومة على حدة لإستعراض الحالة والاسباب المؤدية الى حل المشاكل وخاصة مشكلة اللاجئين وتنفيذ قرار هيئة الامم بحقهم . وكان على رأس وفد مصر وزير خارجيتها وعلى رأس وفدي سوريه ولبنان رئيسا وزارتيهما وعلى رأس وفد الاردن وزير خارجيتها وجاء الشيخ يوسف ياسين عن المملكة العربية السعودية . وقد كان انعقد في القاهرة قبيل هذا التاريخ مجلس الجامعة العربية فقرر وجوب التمسك بتنفيذ قرار هيئة الامم بحق اللاجئين وطلب عودتهم والمحافظة على حقوقهم واموالهم وكفالة ذلك لهم من قبل هيئة الامم ، فكان هذا مطلب الوفود العربية الذين قالوا فيما قالوه ان مسألة اللاجئين مسألة مستقلة وعاجلة وبأن تنفيذ قرار هيئة الامم غدا في الامكان بعد ان عقدت الهدنة الدائمـــة واستقر السلام . وزارت اللجنة تل ابيب وبحثت في هذا الامر خاصة وفي شؤون القضية عامة فكان رأي اليهود هو تعليق حـل هذه المسألة على التسوية السلمية النهائية ورفض تنفيذ قرار جمعية الامم قبل ذلك لانهم لا يمكنهم ان يسمحوا بوجود طوابير خامسة أو ثائرة أو متمردة بينهم قبل ان يعقد الصلح وتزول حالة الحرب؛ فاستقر قرار اللجنة على جمع الطرفين لمحاولة مفاوضات صلحية ، ووجهت دعوة الى الحكومات العربية

---

(١) البيان والرد العربي في الملحق رقم (١٣)

وتل ابيب لارسال ممثليها الى لوزان حيث قررت اتخاذها مركزاً لنشاطها لاجل البحث في مختلف وجـــوه القضية ، وعينت ٢٦ نيسان موعداً للجلسة الاولى . واستجابت حكومات مصر وسورية ولبنان والاردن للدعوة والاشتراك واكتفى العراق بارسال مراقب دون الاشتراك الفعلي .

وجاء مندوبو الحكومات المذكورة ومندوبو اليهود الى لوزان واخذت لجنة التوفيق منـذ التاريخ المعين تعقد الجلسات معهم . وطالب العرب ان يتم الاتفاق عـلى اسس للمحادثات : وكان قبول الدولة اليهودية عضواً في هيئة الامم موضوع البحث والنقاش في هذه الظروف في مجلس الامن ثم في الجمعية العامة ووقف مندوبو العرب وانصارهم يعارضون اشد المعارضة ويتهمون اليهود فيما يتهمونهم بـــه بعدم احترام قرارات الجمعية حتى لقد نجحوا بعض الشيء في حمل الجمعية عـلى التريث الى ان يبدو من اليهود ما يدل على انهم يحترمون تلك القرارات من جهة ويصلون من امر التحقيق في مقتل برنادوت الى نتيجة ايجابية من جهة ثانية . . وبذلت الولايات المتحدة مساعيها في هذا الموقف ، فطلبت الجمعية توكيداً من ممثل اليهود بالاستعداد لاحترام قرارات الهيئة فيما يختص باللاجئين والحـدود والتدويل وللجد في تعقب قتلة برنادوت والاقتصاص منهم ، فسارع الممثل اليهودي الى اعطاء هذا التوكيد بأسلوب صريح قوي جاء مساعداً على موافقة أغلبية الجمعية على قبول اسرائيل عضواً في الهيئة في ليلة ١٢ مايس ١٩٤٩ .

بروتوكول لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩

وجعل اليهود في لوزان يسايرون مطلب العرب ويقبلون ان تكون قرارات جمعية الامم هي أساس المحادثات ، ووقعوا مـع لجنة التوفيق في تاريخ ١٢ مايس ١٩٤٩ أي في صباح اليوم الذي تقرر قبول دولتهم فيه على ميثاق (بروتوكول) يتضمن ان يكون (١) التقسيم وحدوده مع بعض التعديـــلات التي تقتضيها الاعتبارات الفنية (٢) تدويـــل القدس (٣) عودة اللاجئين وحقهم في التصرف بأموالهم واملاكهم وحقوقهم وحق التعويض على الذين لا يرغبون في العودة منهم – وهذه النقاط الثلاث هي قرارات هيئة الامم – اسساً للمحادثات ، ووقع وفود العرب مع اللجنة في نفس التاريخ على ميثاق مماثل .

نكوص اليهود ومراوغاتهم

غير ان المحادثات في لوزان لم تلبث ان اخذت تتعثر واخذ اليهود يتفننون في إثارة المشكلات واقامة العقبات في سبيل السير وفق ذلك الميثاق . فقد طلب العرب ان يسمح بعودة اللاجئين الذين هم من اهل المناطق المخصصة للعرب في التقسيم والتي هي تحت الاحتلال اليهودي على إعتبار ان ذلك امر بديهي ما دامت المحادثات ستجري على اساس حدود التقسيم وان هذه المناطق ستؤول حالا الى العرب فأبى اليهود وقالوا ان مسألة اللاجئين جزء من كل وأنهم لن يوافقوا على شيء الا بعد الاتفاق على التسوية العامة النهائية واقترح العرب تقديم مشكلة اللاجئين في البحث على غيرها واصر اليهود على إرجاء بحث هذه المشكلة الى ما بعد بحث مشكلة الحدود ونزل العرب على ما أصر عليه اليهود ، ولما اخذ في بحث مشكلة الحدود طالب اليهود بضم شقة غزه الى دولتهم وجعل الحدود الدولية هي حدودهم مع مصر مقابل إعادة واسكان اللاجئين الذين هم في هذه الشقة كما طالبوا بتعديل حدودهم اللبنانية بحيث تشمل منابع نهر الليطاني ايغالا في العنت وتعسير المحادثات لأن هذا وذاك مغاير لقرار التقسيم ، وطالب العرب بتنفيذ التقسيم بحدوده المقررة وضم الجليل الشرقي وبقية النقب الى القسم العربي المعين في تلك الحدود الى الاقسام العربية مقابل الاراضي التي يحتلها اليهود ولا يريدون الجلاء عنها ولتكون مواطن إسكان للاجئين الذين هم من المنطقة المخصصة لليهود والذين لا يعودون الى ديارهم فيها .. وتمسك مندوبو العرب عدا الاردن بوجوب تدويل منطقة القدس تدويلا تاماً في حين رفض هذا اليهود وقالوا ان التدويل يجب ان يقتصر على الاماكن المقدسة الموجودة في المدينة القديمة . . . وطالب اليهود بتأليف لجان عربية يهودية مشتركة للبحث في نقاط القضية المتنوعة وحل كل منها لحدة ، وتبنت لجنة التوفيق هذا الطلب ، وكان يبدو التحيز منها نحو اليهود ومطالبهم منذ البدء ، ومع ذلك فقد وافق العرب على هذا ، غير انهم اشترطوا ان يبرهن اليهود على حسن نيتهم بالسماح فوراً لأهل المناطق المخصصة للعرب بالعودة فرفض اليهود هذا الطلب. وكان اليهود قد اصدروا بعض التشريعات التي تعتبر املاك العرب واموالهم تحت الحراسة فاحتج مندوبو العرب على هذا ثم قدموا مذكرة إجماعية في ١٦ مايس ١٩٤٩

ضمنوها ما سموه بالمطالب العاجلة التي يجب تنفيذها فوراً وهي :

١ـ عودة اصحاب البيارات وعمالها والاخصائيين في زرعها الى اراضيهم فوراً

٢ ـ الافراج عن اموال اللاجئين .

٣ـ إلغاء التشريعات المتخذة ضد املاك واراضي العرب .

٤ـ ضمان حرية العبادة في الكنائس والمساجد .

٥ ـ ضمان حرية الوقف والقائمين على امره .

٦ ـ إلغاء التشريعات الخاصة باستعمال منازل اللاجئين .

٧ ـ السماح لأفراد الاسر المشتتين بالتجمع .

٨ ـ ضمان سلامة اللاجئين العائدين .

واتبعوها بمذكرة اجماعية ثانية في أواخر مايس فراوغ اليهود في كل ذلك وقالوا انهم لا يمكنهم ان يوافقوا على عودة جميع اللاجئين في حال وان كل ما يمكن ان يوافقوا عليه عودة بعضهم بشروط معينة على ان يكون ذلك ضمن تسوية عامة يوطن بقية اللاجئين بموجبها في اماكن اخرى وانهم لا يعتزمون مصادرة املاك العرب واموالهم وانما استعملوا حقهم في اصدار القوانين والتشريعات في صددها (١) وانهم يعترفون بحقوق ملكية الافراد ويقبلون بمبدأ التعويض عن الاراضي الزراعية وان استعمالها لا يتعارض مع دفع التعويضات وان امر التعويضات ودفع الاموال المتجمدة منوطان بعقد معاهدة الصلح مع وجوب وضع هذه التعويضات في صندوق خاص لينفق منه على توطين اللاجئين في اماكن اخرى بواسطة اشراف لجنة دولية الخ وانهم لا يمكن ان يوافقوا بحال على عودة جميع اللاجئين وكل ما يمكن ان يوافقوا عليه عودة بعضهم منوطة كذلك بعقد الصلح .. وابدى اليهود استعدادهم لبحث موضوع اموال العرب المجمدة في لجنة خاصة فسارع العرب الى الاشتراك في هذه اللجنة . وكل ما امكن الوصول اليه بعد جلسات ومداولات طويلة ومضنية استعدادهم

---

(١) اصدر اليهود تشريعات عديدة في هذا الشأن وكان اخرها قانونا شاملاً صدر في ٦ حزيران ٩٥٠ خول فيه مجلس الحراسة تصفية املاك العرب وادارتها وتنميتها وانتقال جميع حقوق ملكيتها الى الحارس العام وحق هذا في فض اي شركة وبيع اي عقار من املاك الغائبين وفي الامر بوقف البناء وهدم الابنية وعدم مكلفيته بدفع اي دين على صاحب العقار الا الديون الاميرية كالضرائب والعوائد الخ .. وقد اطلعنا في الصحف اخيرا على ارقام الضرائب والعوائد ونفقات الادارة والصيانة والحراسة على املاك العرب واراضيهم فرأينا انها تستغرق ٩٣ ٪ من الايراد !!

للافراج عن ما لا يزيد عن واحد في المئة منها وتبلغ نحو ستة ملايين جنيه ! والحت عليهم لجنة التوفيق في أمر جمع شمل الاسر المشتتة فوافقوا على بحثه في لجنة مشتركة وابدوا استعداداً لتمشيته وكان عدد الافراد مقدراً بعشرة الاف ولكن اليهود ضيقوا معنى ذوي الاسر وحصروه في نطاق محدود جداً كالبنات والاخوات غير المتزوجات والابناء القصر والوالدين المسنين فلم يبلغ العدد الذي سمح به الالف.. وعينت لجنة التوفيق نتيجة لالحاح العرب لجنة فرعية تابعة لها لزيارة فلسطين وتفقد حالة بيارات العرب التي كانت الانباء تتواتر عن تدميرها وذهبت اللجنة فرأت ان ما مساحته ٩٣ الف دونم من هذه البيارات قد خرب بسبب الاهمال والتدمير (١) ولكنه لم يمكن الوصول في هذا الموضوع الى نتيجة ايجابية ما بسبب مراوغة اليهود وموقفهم السلبي ... وعمد اليهود الى حيلة جديدة فطالبوا بالتفاوض مع كل دولة لحدة اسوة بما كان في مفاوضات الهدنة فلم يفت العرب ما ينطوي في هذا من مكر وكيد فأبوه عليهم . وكان مندوبو العرب في دورة لوزان الاولى كتلة واحدة حقاً فلم يستطع اليهود وانصارهم من اعضاء اللجنة ان يقلقلوهم عن الموقف الحق الذي وقفوه فيها .

صداع ومظاهر زائفة

ولقد زار في اثناء اجتماعات لوزان في الدورة الاولى وكيل الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية عواصم بلاد العرب وتل أبيب واذيع ان رحلته من اجل تسوية قضية فلسطين والتوفيق بين العرب واليهود واقناع الطرفين بانهاء مابينهم من خلاف والتطابق على حل وسط مستمد من مقترحات برنادوت ، واذيع ان الحكومة الاميركية تبذل جهدها مع اليهود ليغيروا موقفهم العنيد من القضايا الثلاث التي تدور عليها المفاوضات ، ونشرت جريدة المصري في ٧ مايس ٩٤٩ برقية عن واشنطن جاء فيها ان الحكومة المذكورة اصدرت تعليماتها لمفوضيتها لابلاغ الحكومات العربية انها قررت التدخل لاجبار اليهود على قبول حل عادل لمشكلة اللاجئين كما نشرت جريدة الاهرام ان ترومان ارسل في ٢٤ نيسان ٩٤٩ برقية جوابية للملك عبد الله تذكر ان حكومته تبذل جهدها لحمل اسرائيل على قبول

(١) كان هذا في ايلول سنة ٩٤٩ اي في بحر خمسة اشهر من بعد الهدنة .

عودة اللاجئين الى ديارهم ، ثم اذاعت شركة روتر برقية من واشنطن بتاريخ ١٣ حزيران ٩٤٩ قالت فيها ان الولايات المتحدة ارسلت الى اسرائيل مذكرة تعد من اعنف المذكرات في التاريخ الدبلوماسي الحديث في صدد موقفها من مفاوضات لوزان انذرتها فيها بانها اذا اصرت على رفض قرارات هيئة الامم ورفض النصائح الودية التي قدمتها لها حكومة الولايات المتحدة املا في توطيد اركان السلم في فلسطين فستضطر الى ان ترى انه لا بد من تعديل مسلكها ازاءها تعديلا تاما . فظن الناس ان ضمير اميركا وانكلترة قد استيقظ فأعادهما الى الصواب والحق وان هذا الموقف منهما جدلن يسع اليهود الا مراعاته واعتباره وانهم اذا ركبوا رأسهم في العناد فسيكون من هاتين الدولتين ما يكفل ردهم عنه والقاء درس قاس عليهم . ولكن هذا الظن لم يلبث أن ذهب هباءً وان الجد في موقف الدولتين لم يكن الا حبراً على ورق ..

خطة اليهود الصريحة ازاء قرارات هيئة الامم

فان اليهود لم يتزحزحوا عن موقفهم وردوا على مذكرة الحكومة الاميركية بمذكرة قوية أعلنوها عدم استعدادهم للانصياع للضغط ، وخطب وزير خارجيتهم في البرلمان في ١٦ حزيران خطبة تدل على صحة ما نشر من جهود هذه الحكومة فقال ارجو ان لا تشجع الولايات المتحدة بقوة الضغط العرب على نيل مطالبهم التي عجزوا عنها بقوة السلاح لان ذلك لايخدم السلام في الشرق الاوسط ، وقال فيما قال ان اموراً عديدة حدثت بعد قرار التقسيم ، وقد برهنت اسرائيل بالدماء والسلاح على انها مصممة على حفظ كيانها والاحتفاظ بالاراضي التي احتلها خارج نطاق التقسيم ، وان من العبث محاولة انتزاع هذه الاماكن الدفاعية من اسرائيل بعدان اشترتها بدماء ابنائها ، وان عودة اللاجئين هو انتحار كبير لاسرائيل لانهم سيكونون طابورين خامسين عليها احدهما مسلح للتدمير وثانيهما مدني للتجسس كما انهم سيكونون عليها عبئاً فوق عبء المهاجرين اليهود الذين لا تعرف كيف تؤمن استقرارهم ، وكل ما يمكن ان تفعله هو المساهمة في مشكلة اللاجئين بدفع تعويضات لهم تساعد على توطينهم حيث هم ، وان مسألة تدويل القدس غير عملية بشمولها المنشود لانه ليس في القدس الجديدة اماكن مقدسة ولان التفكير في اخراج القدس ويهودها من نطاق دولة اسرائيل هو العبث بعينه ، وان وضع الاماكن المقدسة تحت وصاية

هيئة الامم هو الحل الصحيح لهذه المسألة الذي لا تقانع به ، بما فيه نكوص صريح وقوي عن ميثاق ١٢ مايس ٩٤٩ ورفض حاسم لتنفيذ قرارات هيئة الامم ، وبما ظل الى الان خطة اليهود دون اي تغيير ، فلم يكن لهذا الموقف السلبي القوي الذي وقفه اليهود من ضغط وجهود اميركا وانكلترة والذي فيه اعلان حاسم لعدم اعتبارهم لقرارات هيئة الامم اي تأثير في مسلك هاتين الدولتين الودي العطوف منهم وفيما ظلوا ينالونه منهما من رعاية وعناية ومساعدات متنوعة ..

فترة اجازة في لوزانه

وخيم اليأس على لوزان بسبب الموقف اليهودي وقال المراقبون ان اليهود انما لا ينوا في بدء الامر لاجل قبولهم في الهيئة فلما تم ذلك عمدوا الى المراوغة والنكوص والتسويف . وايد هـذا صراحة المندوب اليهودي في لوزان حيث سأله المندوب الاميركي في لجنة التوفيق في آخر مايس عما اذا كانوا مستعدين للانسحاب من الاراضي التي يحتلونها خارج قرار التقسيم فقال لا فقال له ان هـذا مخالف لميثاق ١٢ مايس فقال اليهودي ان هذا الميثاق قد وضع ووقع نظريا ولكنه لا يقوم على اساس عملي .... ورأت لجنة التوفيق التي لم تستطع ان تفعل شيئاً جديا ان توقف نشاطها موقتاً بناء على اقتراح المندوب الاميركي ليتسنى لمندوبي العرب واليهود الاتصال بحكوماتهم فكانت اجازة ثلاثة اسابيع بعد نشاط خلاب في اوله موئس في آخره استمر ثلاثة اسابيع . وقدمت تقريرها الاول في ٢٨ حزيران ٩٤٩ وصفت فيه مطالب العرب واليهود ومواقفهم المتقابلة والمتعارضة.

ورجع مندوبو العرب الى بلادهم في اول تموز وهم قانعون بان اليهود مصممون على عـدم التنازل عن اي شيء وعلى تجاهل قرارات هيئة الامم والبروتوكول الذي وقعوه في صددها ...

ما فعله اليهود اثناء الفترة في املاك العرب

وفي اثناء الفترة عـدل اليهود تشريعات الحراسة على املاك العرب ووسعوا من صلاحيات الحارس العام في التصرف فيها ..

وفي اثنائهـا اخـذوا يقومون بحركة تطهير وتعذيب وطرد في بعض مناطق

احتلالهم ضد العرب واكرهوا مئات منهم على الخروج الى المناطق العربية بالنار والضرب والتعذيب بما ينطوي فيه حرب اعصاب لئيمة وانذار للاجئين المطالبين بالعودة وارهابهم وتثبيط عزائمهم كما اخذوا يشتدون في حملة تدمير بياراتهم وقراهم كنسف الدور والابار ونهب الموتورات والانابيب وقلع الاشجار الخ الخ حتى يقضوا على كل امل لاصحابها فيها ....

قرض اميركي كبير لليهود

وفي اثناء هـذه الفترة وافقت الولايات المتحدة على اقراض الدولة اليهودية مئة مليون دولار فكان هذا دعامة هائلة القوة لمركزها المتزعزع كما كان تكذيباً عمليا لانذارها الذي وجهته لهذه الدولة في النصف الاول من حزيران والذي هددت به بتغيير مسلكها ازاءها اذا اصرت على موقفها العنيد من قرارات هيئة الامم .. وجوابا بالرضاء على ما جاء في مذكرة اليهود الجوابية وخطبة وزير خارجيتهم البرلمانية ..

توطيد الصلات الاقتصادية الانكليزية مع اليهود واتفاقية التصفية

وفي اثناء هذه الفترة انشأت بريطانية صلاتها الاقتصادية باسرائيل واعترفت بها واقعياً واخذت تتفاوض معها على تركة الانتداب حتى تم الاتفاق ، وكان اتفاقاً فيه كثير من المحاباة والتمكين والتطمين لليهود كما كان فيه كثير من الاجحاف بالعرب ومركزهم حيث اعترفت بريطانية بمسئولية اليهود عن المناطق التي تحتلها قواتهم مما هو مخصص للعرب وشملت اتفاقية التصفية ما في هذه المناطق من منشأت ومبان ومنقولات وديون الخ ....

- ٣

دورة لوزان الثانية ومقترحات المندوب الاميركي

وعادت لجنة التوفيق لاستئناف نشاطها في لوزان في ١٨ تموز وعـاد مندوبو العرب واليهود الى لوزان أيضاً . وقدم المندوب الاميركي في اللجنة اقتراحات لحل القضية في نطاق الاسس التالية :

١ - اقرار مشروع التقسيم وحدوده مع بعض التعديلات الفنية .

٢ - اعادة اصحاب الاملاك العرب في القسم اليهودي الى ديارهم (وقدر هؤلاء

ربع مليون) وتوطين بقية اللاجئين في القسم العربي .

٣ اعادة الاملاك العربية الموضوعة تحت الحراسة أو المصادرة واطلاق اموال العرب المجمدة والمحجوزة واعادة السلع والاثاث العربية المصادرة الى اصحابها .

٤ – تأليف لجنة دولية يشترك فيها العرب واليهود لاعداد جداول بالخسائر التي لحقت الفريقين .

٥ – تعهد اليهود بمنح العائدين نفس الحقوق التي يتمتع بها اليهود دون اي تمييز أو ضغط أو اضطهاد أو اقتصاص .

٦ – جعل منطقة القدس دولية وتقسيمها الى ثلاث مناطق عربية ويهودية ومقدسة ووضع الاماكن المقدسة تحت الاشراف الدولي المباشر وادارة المنطقتين العربية واليهودية بواسطة سلطات محلية عربية ويهودية تحت اشراف هيئة الامم .

٧ – تعديل الحدود بحيث تكون يافا ضمن القسم اليهودي وبحيث يضم بعض اقسام من مرج ابن عامر والجليل الشرقي الى هذا القسم ايضاً وبحيث تضم المجدل إلى المنطقة العربية وتعاد الحمة الى سوريه وبحيث تكون خطوط الهدنة الاردنية اليهودية حداً رسمياً .

٨ – قيام حكومة عربية في القسم العربي المعين حدوده في قرار التقسيم بعد التعديلات المقترحة وفقاً لهذا القرار .

استبشار العرب بهذه المقترحات

ورافق مقترحات المندوب الاميركي تلويح بمنح مساعدات مالية لتوطين بقية اللاجئين وتفريج كربهم . فبدا شيء من الاستبشار والارتياح في الاوساط العربية الرسمية وغير الرسمية التي اصبحت نظرتها الواقعية للقضية وموافقتها على حلها على اساس قرار التقسيم متسقة مع هذه المقترحات ، ودبت روح الحيوية والتفاؤل في لوزان ودنيا العرب ، وغدا المندوب الاميركي قطب رحى الابحاث والنشاط . واذيع ان لجنة التوفيق استدعت راغب النشاشيبي لمباحثته في امر تشكيل حكومة فلسطينية ، وتأيد هذا بالاجتماع الفلسطيني الكبير الذي عقد في رام الله في ٢١ تموز ٩٤٩ بدعوة من راغب ، وقد ووفق فيه مبدئياً على المشروع الاميركي ، وحبذ

لراغب قبول الدعوة والسفر الى لوزان ، حتى رشح له اعضاء للحكومـة المطلوب تشكيلها كعوني عبد الهادي وعبد اللطيف صلاح وسليمان طوقان ورشدي الشوا وعفو الشقيري وسليم بشاره وانور الخطيب وشوقي سعد ...

موقف اليهود منها

وجن جنون اليهود لموقف اميركا الملائم واخذوا يبذلون جهودهم الجبارة لتبديله من جهة واخذوا يعترضون على ما في المذكرة من شؤون من جهة اخرى ويعودون الى مطالبهم الاقليمية التوسعية ... واقترحوا فيما اقترحوه وضع الاقسام العربية التي يحتلونها تحت وصاية هيئة الامم لمدة عشر سنوات مستهدفين بمواقفهم وضع العقبات والعراقيل في طريق النظر الجد في المذكرة وميثاق ١٢ مايس المتفق على أن يكون اساساً للمحادثات والتسوية .

موقف الاردن

ولقد كان موقف الاردن من فكرة تدويل القدس وقيام حكومة مستقلة في القسم العربي التي انطوت في قرارات هيئة الامم والتي سايرتها الحكومات العربية فيما بعد موقف التحفظ والتردد بل والرفض فكان هذا وظل من نقاط الضعف في موقف العرب بصورة عامة استند اليه اليهود فيما استندوا اليه في ختلهم واستهتارهم وتنصلهم من ميثاق ١٢ مايس وحاولوا أن يستغلوه باساليب عديدة من جملتها الاتصالات المباشرة مع الاردن في سبيل تسوية منفردة كادت في بعض الظروف تصل الى نتيجة ايجابية بشكل ما لولا شدة تجهم الرأي العام العربي والحكومات العربية ضد اي محاولة لعقد صلح أو تسوية منفردة مع اليهود على ما سوف نذكره بعد .

وجهة نظر الاردن في التدويل

وقد كانت وجهة نظر الاردن التي ظل متمسكا بها ومدافعاتها بكل حرارة في صدد تدويل القدس ان مركز القدس وخاصة القسم العربي منها مركز دفاعي عظيم بالنسبة للاردن وللقسم العربي من فلسطين فضلا عن انه مركز ديني عربي خطير لاحتوائه الحرم الشريف وكنيسة القيامة وان التدويل اذا تم وتم معه ما هو نتيجة لازمة له وهي تجريد القدس من السلاح فان العرب يكونون وحدهم هم الخاسرون

حيث يفقدون اسباب الدفاع عن هذا المركز في حين ان اليهود لن يتقيدوا بالتدويل ولا بالتجريد وسيسبقون قواتهم وسلاحهم سيتحينون كل فرصة للاستيلاء على القدس القديمة واغرافها بالسكان اليهود بحجة وجود مكانهم المقدس وحيهم القديم فيها فضلا عن المئة الف التي تسكن القدس الجديدة مما يبدو فيه وجاهة قوية من الوجهة الواقعية المستندة الى طبيعة اليهود ونياتهم ومطامعهم ومواقفهم اما وجهة النظر العربية الاخرى فهي انه ما دام لا يمكن ان تكون منطقة القدس عربية الدولة والسلطات فان لتدويلها وتجريدها من السلاح اذا نفذا تنفيذاً صحيحا مزايا عظيمة حيث يمنع اليهود من ان يتخذوا القدس عاصمة ويمكن عشرات الالوف من العرب من العودة الى الاحياء والقرى العربية التى هي في منطقة القدس وتحت احتلال اليهود ، ويضعف مركز اليهود وحجتهم في صدد الطريق بين القدس وتل ابيب التي يحتلون عشرات القرى العربية من أجلها ثم في صدد حيازتهم لما بين القدس والبحر بصورة عامة مما يبدو فيه وجاهة قوية من الوجهة النظرية ....

وجهة نظر الاردن في قيام حكومة عربية في القسم العربي

اما وجهة نظر الاردن في قيام حكومة مستقلة في الاقسام العربية فهي ان ذلك ضار بالعرب ومعرض لهذه الاقسام وما بعدها للعدوان اليهودي العاجل أو الآجل فضلا عن ان من العبث والسخف زيادة الكيانات العربية بدلا من توحيدها وتقليلها وفضلا كذلك عن استحالة حياة حكومة مستقلة في هذه الاقسام الجبلية الفقيرة التي حرمت من السهول والسواحل وبساتين البرتقال الخ مما فيه وجاهة قوية . وكانت وجهة نظر الحكومات العربية ان هذا مما يمكن ان يسوى فيما بعد بين العرب انفسهم إذا ما تم استخلاص الأقسام التي يحتلها اليهود وان حسم القول من الآن برفض قيام حكومة فلسطينية عربية وفقاً لقرار التقسيم من شأنه ان يعطي اليهود حججاً قوية سواء في احترام قرار التقسيم وحدوده أو في التخلي عن ما في أيديهم من الأقسام المخصصة للعرب ، بل إنهم لم يتوانوا في الاحتجاج بهذه الحجج منذ وقت مبكر حيث اخذوا يقولون فيما يقولون ان العرب فضلا عن رفضهم قرار التقسيم ومحاربتهم إياه بالقوة فانهم مختلفون فيه بعد الحرب وانه لا يوجد هناك حكومة عربية بموجب قرار التقسيم اهل لاستلام الأقسام المخصصة للعرب والمحتلة من قبلهم

مما فيه وجاهة ظاهرة وظرفية ايضاً تجعل الرجحان لتأخير إثارة هـــذا الخلاف في وجهة النظر بين الاردن من جهة والحكومات العربية من جهة اخرى . مما كان وسيلة من وسائـــل التشاد وموجباً للبلبلة في الاوساط العربية لم تكن في دورة لوزان الاولى . .

ومهما يكن من امر فان المقترحات الاميركية التي قوبلت بالاستبشار والتفاؤل قد أثارت الاردن من ناحية انطوائها على ما لا يتفق مع وجهة نظره في صدد قيام حكومة فلسطينية عربية وفي صدد تدويل القدس بنوع خاص فوقف هو الآخر موقف المعارضة حتى لقد حمل راغب النشاشيبي على اعـــلان استنكافه عن تلبية الدعوة والاعتكاف عن الناس .

موقف الانكليز

وقدمت انكلتره من ناحية ثانية مقترحات مقابلة اكدت فيها وجهة نظرها السابقة في صلاح الحل الذي اقترحه برنادوت باعطاء الجليلين لليهود مقابـل اعطاء النقب أو قسم منه للعرب ودمج القسم العربي بالاردن . وكان موقف مندوبي الاردن في لوزان متسقاً بطبيعة الحال مع المقترحات الانكليزية .

ونشأ عن هذا تشاد وبلبلة في الاوساط العربية لم يكونا في دورة لوزان الاولى حيث كان معظم مندوبي العرب في رأي ومندوبو الاردن في رأي، في صدد مصير القسم العربي وتـــدويل القدس . واستغل اليهود موقف العرب المبلبل واخذوا يلوّحون للاردن باستعدادهم للتفاهم معه ويعودون الى اقتراح المفاوضات المباشرة والانفرادية مع العرب ويدسون أصابعهم بين رجال العرب في لوزان بحيث تمكنوا من زيادة البلبلة والتشاد .

ولم يلبث المندوب الاميركي ان فتر ثم غـــادر لوزان الى اميركا ، ولم يلبث الفتور ان شمل جميع من في لوزان ، ولم يلبث التفاؤل الذي ساد حيناً ان زال حتى اذيع في اواخر شهر اغسطوس ١٩٤٩ ان الفشل واليأس مخيمان على لوزان من الوصول الى أي نتيجة في أي شيء .

ولعل هذا التشاد كان سبباً لضياع فرصة ربما كانت تؤدي الى حل مرض نوعاً ما لجميع المسائل بعد مـــا قبل العرب بقرار التقسيم اساسا ، وكان امر الحكومة

الفلسطينية ممكن التدبر فيما بعد ، ونقول هـــذا مع ترجيحنا ان اليهود لم يكونوا ليقبلوا ويتساهلوا في الامر بالطوع والرضاء وقد كشفوا عن نياتهم ومطامعهم بكل قوة وصراحة . .

ومما كان اثناء حماس المندوب الاميركي ونشاطه ونشاط لجنة التوفيق ان اليهود أبدوا إستعدادهم لقبـول عودة مئة الف من اللاجئين بحيث يصبح عـدد العرب في دولتهم ربع مليون على اعتبار انه يوجد فيها (١٥٠٠٠٠)، فأبدى العرب إستعداداً لبحث العرض والاتفاق عليه . غير ان اليهود ما لبثوا ان اخذوا يضعون العراقيل في طريق التنفيذ مما يدل على انهم إنما عرضوا ما عرضوا مسايرة تمثيلية للموقف وكسباً للوقت فقد اشترطوا ان يكون نفاذ هذا العرض منوطاً بالاتفاق على تسوية نهائية للقضية برمتها ، وان يخصم من هذا العدد (٢٠٠٠٠) زعموا انهم تسللوا الى المناطق التي تحت احتلالهم بعد الهدنة ، ثم اشترطوا ان لا يكون بين العائدين احد ممن اشترك في النضال أو من رؤساء واعضاء الاحزاب واللجان القومية ، وان تسبق موافقتهم على قوائم الاسماء ، وان لا يتقيدوا باسكان العائدين في قراهم ومدنهم الاصلية بل تكون لهم الحرية في تعيين الاماكن التي يتوطنون فيها وان يحل العائدون في معسكرات خاصة الى ان تتخذ التدابير المؤدية الى ذلك اسوة بالمهاجرين اليهود .

- ٤ -

تأليف اللجنة الكلاپية الفنية بناء على الاقتراح الاميركي

وفي أواخر آب ٩٤٩ عاد المندوب الاميركي الى لوزان يحمل اقتراحاً مريباً يرمي الى حـل مشكلة اللاجئين خارج ديارهم ، وتشكيل لجنة فنية في نطاق لجنة التوفيق وتابعة لها للدراسة الاوضاع والامكانيات في فلسطين والبلاد العربية وتقديم المقترحات التي تضمن حل المشكلة عملياً .

وكانت ابحاث لوزان متعثرة واليأس غالباً . واللجنة متأثرة باساليب اليهود ومداوراتهم فوافقت على الاقتراح وشكلت اللجنة الفنية التي عرفت بلجنة كلاب نسبة الى رئيسها الاميركي وعضوية فرنسه وتركيه وانكلتره ، مهمتها : « دراسة الاوضاع الاقتصادية في البلدان التي تاثرت بالقتال الذي حدث في فلسطين وتقديم تواص للجنة لوضع برنامج كامل (آ) لمساعدة الحكومات المعينة بالأمر على السير

قدماً ببرامج التعمير والاجراآت التي تتطلبها أوضاع اولئك الناس الذين تبدلت أوضاعهم الاقتصادية نتيجة للاعمال العسكرية (ب) لتسهيل عودة اللاجئين الى ديارهم واعادة اسكانهم وانعاشهم الاقتصادي والاجتماعي ودفع التعويضات لهم بموجب الفقرة الحادية عشرة من قرار الجمعية العمومية الصادر في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الاول عام ٩٤٨ بغية دمج هؤلاء اللاجئين في حياة المنطقة الاقتصادية وجعلهم جزءاً لا يتجزأ منها وعلى اساس تمكينهم من اعالة أنفسهم بانفسهم في اقصر وقت ممكن (ت) لتأسيس حالات اقتصادية تؤدي الى استبتات السلام والاستقرار في هـــذه المنطقة ... ثم أعلنت في ٦ ايلول وقف نشاطها في لوزان ريثما يتسنى للجنة الفنية القيام بمهمتها وتقديم تقاريرها وتواصيها.

طغيان اللجنة الفنية على القضية

ومنذئذ غدت اللجنة الفنية وأخبارها ونشاطها ودراساتها وتقاريرها طاغية حتى كادت تختفي معالم القضية الاصلية والبحث الجد في سبيل حلها، وحتى بدا كأن هذا كان هو المقصود، بل ولقد لمس ذلك لمساً فيما كان من انقلاب الموقف الاميركي ومن الفتور الذي طرأ على المندوب الاميركي ومن عودته يحمل هذا الاقتراح المطاط الذي يحتوي شتى المقاصد وأسباب التمطيط والتطويل، ومن سرعة تسمية رئيس اللجنة الاميركي الخ ..

أثر اليهود

وشعر المراقبون انه كان لمساعي اليهود في أميركا أثر كبير في كل ذلك لانه متطابق مع رغائبهم ومطامعهم، حيث يتاح لهم الوقت الذي يوطدون فيه اقدامهم ووجودهم، ويمدون فيه اصابعهم بالدس وحيث يتحول الاتجاه في حل مشكلة اللاجئين التي هي أعقد مشاكل قضية فلسطين وأشدها بروزاً واثراً الى خارج فلسطين أو خارج المناطق التي تحت سيطرتهم ويصبح بقاء ما هو مخصص للعرب منها أيسر منالا واساغة وتسقط اقوى حجج العرب واكثرها قوة واثارة ... وقد تأكد كل هذا بما كان من ارتياح اليهود العظيم للاقتراح وترديده والاغتباط به، ثم بما اخذ يتردد بان الخطة الحقيقية للجنة الفنية هي بحث الامكانيات والمشاريع التي تسمح بتوطين

اللاجئين حيث هم .. وقد صدرت عن كلاب تصريحات ايدت ذلك وكشفت ما كان مستوراً في بيان مهمة لجنته المذاع من قبل اللجنة حيث قال ان لجنته ستقوم بدراسة امكانيات العثور على مناطق غير مستثمرة يتوفر فيها الماء وجودة التربة لاسكان الناس فيها على ان تفي بحاجاتهم الاقتصادية اذا نظمت تنظيما صحيحاً وان مهمتها الرئيسية وضع المشروعات التي تكفل اسكان اللاجئين واقرارهم بشكل يتمكنون به من الاعتماد على انفسهم ودون ان يؤثر في كثافة السكان ، وان عمل اللجنة كان يمكن ان يأتي مفيداً اكثر لو أنها بادرت اليه وهي بعيدة عن مواجهة الحقيقة الدامغة بانها جاءت لتستر الفشل السياسي الذي منيت به لجنة التوفيق، وانه سيكون من المؤسف ان تتخذ الجمعية العمومية لهيئة الامم وجود اللجنة عذراً لعدم متابعة البحث في الخلاف القائم بين العرب واليهود وتسويته تسوية سريعة ونهائية.

ريبة العرب وموقفهم الحذر من مشاريع اللجنة

ولم يفت العرب كل ما انطوى في هذا الطارىء الجديد من مقاصد مريبة ، فأخذ كتابهم وصحفهم وهيئاتهم ينبهون عليها ويحذرون من الوقوع في شباكها ، وانتبه اللاجئون الى المكيدة فأخذوا يتعاهدون على احباطها ويرفعون الصوت الحاسم بالتصميم على رفضها وعدم التخلي عن حقهم الذي لا يستطيع اي احد المكابرة فيه من الوجهة الطبيعية والانسانية والقانونية والذي تأيد بقرارات هيئة الامم أيضاً وهو العودة الى ديارهم مهما كان الامر، ويقدمون الاحتجاجات ويقومون بالمظاهرات.
واندمجت الحكومات العربية في هذا كله فوقفت من اللجنة الكلابية ودراساتها ومشاريعها موقف المستريب المتحفظ. وحينما اخذت تزور البلاد العربية افهمها لبنان ومصر بصراحة انه ليس في بلادها اي مكان لاسكان وتوطين اي عدد من اللاجئين وافهمتها سوريه التي كانت مناط الأمل في هذه العملية نظراً لمساحتها وامكانياتها انها لا يمكن ان توافق على توطين اللاجئين في بلادها وانها تعتبر حقهم في العودة الى ديارهم مقدساً لا ينبغي ان يتطرق اليه أي مس ، وانها اذا سمحت لها بالدراسات الفنية فانها لا تتقيد باي نتيجة من نتائجها أو توصية من توصياتها ، ولم تسمح لها بمباشرة الدراسة الا بعد أن حصلت منها على كتاب خطي فيه عهد باحترام تحفظاتها.
وكان موقف الحكومات العربية الاخرى مشابهاً لهذا الموقف ..

اضطرار اللجنة الى التحفظ ومشاريعها الموقتة

وبقوة ذلك اضطرت اللجنة الى التحفظ في سيرها ومقترحاتها حينما اخذت تقدم تقاريرها عن مهمتها ودراستها وتوصلت الى قناعة بعدم إمكان حل مشكلة اللاجئين منفصلة عن الحل السياسي النهائي لمشكلة فلسطين، وضمنت ذلك تقريرها وقالت فيه فيما قالت ان اخطر مظهر للاضطراب الاقتصادي الذي خلفه القتال في فلسطين هو مشكلة اللاجئين وان حل هذه المشكلة لا يمكن ان يتم وبالتالي انه لا يمكن إقامة مشاريع انعاش واسعة في الشرق العربي بسبيل ذلك على ما تقترحه اميركا وانكلتره وفرنسه ما لم يوطد الاستقرار السياسي بين العرب واليهود، وان اللاجئين لا يرون حلا لمشكلتهم الا في عودتهم الى ديارهم، وان الحكومات العربية تؤيدهم في رأيهم وحقهم كل التأييد، وان هذه العودة متصلة بالناحية السياسية اكثر من اتصالها بالناحية الفنية، وان كل ما يمكن ان يكون هو الاستمرار في إغاثة اللاجئين عامة وتشغيل القادرين منهم في اشغال ومشاريع موقتة لمساعدتهم على حياة افضل وخلاصهم من الكسل والتعطل والانكسار المعنوي ريثما يتم الفصل والتنفيذ في امر عودتهم واسكانهم في ديارهم. وبناء على ذلك قررت الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة (٥٤) مليوناً من الدولارات للاغاثة والتشغيل الموقت لمنتصف سنة ١٩٥١ حسب اقتراح اللجنة (١).

وظل اللاجئون متجهمين للعمل في مشاريع اللجنة وخاصة في سوريه ولبنان كما ظلت الحكومات العربية متجهمة له ايضاً خشية ان يؤدي الى التراخي في المطلب

---

(١) يستفاد من الاحصائيات التى وردت في تقرير كلاب ان عدد اللاجئين في ٩/٩/٣٠ ٤ الذين كانوا يتقاضون اعاشة في البلاد العربية هو (٩٧١٢٤٣) منهم (٤٣١٥٠٠) في القسم الشرقي من فلسطين و (٢١٠٩٨٧) في منطقة غزه و (٤٠٠٠) في العراق و (١٠٠٩٠٥) في الاردن و (١٤٠٤٤٨) في لبنان و (٨٣٤٠٣) في سوريه عدا (٤٨٠٠٠) في اسرائيل منهم (٣١٠٠٠) عربي و (١٧٠٠٠) يهودي، وان عدد الذين فروا من فلسطين هو (٧٢٦٠٠٠) فقط وان من هؤلاء نحو (٩٠٠٠٠) لا يتناولون اعاشة، وان فرق الرقم آت من اندماج كثير من اهل المناطق العربية في سجلات الاعاشة. وقد نشر في شهر حزيران ١٩٥١ احصاء يستفاد منه ان عدد اللاجئين (٨٥٦٠٠٠) منهم (١٩٦٠٠٠) في منطقة غزه و (٤٦٦٠٠٠) في المملكة الاردنية و (١٠٥٠٠٠) في لبنان و (٨٥٠٠٠) في سوريه و (٤٠٠٠) في العراق مع اسقاط الكسور..

الاصلي وهو حق العودة . ولم يخف هـذا التجهم الا في اواسط سنـة ١٩٥٠ حيث قررت اللجنة السياسية العربية الموافقة على التعاون مع اللجنة الدولية التي وكل اليها امر اللاجئين إعاشة وتشغيـلًا دون ان يكون له أي تأثير في مصيرهم وحقهم في العودة رغبة في نيل اللاجئين بعض المال الاضافي الذي يفرج ضيقهم وعوزهم الشديد حيث لم يكن ما يوزع على الفرد منهم من مواد غذائيـة وغيرها لتزيد قيمته في الشهر عن نصف جنيه فضلا عن الغش والرداءة في النوع والكمية في احيان كثيرة

وقد اشتغل بضعة آلاف من اللاجئين عمالا في التحريج وبناء السلاسل وتعبيد الطرق الخ في المناطق الاربعة الموجود فيها اللاجئون وكان معدل اجرة العامل اليومية نحو ربع جنيه مصري .

تعثر قرار عودة اللاجئين بسبب ضعف العرب

ومحاباة الامـيركان والانكليز

على ان ذلك الحق يبتعد كل يوم عن نطاق التنفيذ بالرغم من شدة استمساك العرب به وجعلهم إياه مفتاحا لأي حل أو تسوية نهائية لقضية فلسطين وبالرغم من ان مشكلة اللاجئين هي أبرز مشاكل هذه القضية وأشدها اثارة وألماً ، وبالرغم من ان هناك قراراً صريحاً لجمعية الامم فيه منذ سنتين طويلتين غير معلق على أي شرط لان اليهود يرفضونه ، وقد وقفوا من اللجنة الكلابية موقفاً سلبياً قوياً عـبر عنه بأنه مخيب لكل أمل واضطر رئيس اللجنة بسببه الى وقف المفاوضات معهم ، ولان الاميركان والانكليز الذين هم المؤثرون الحقيقيون في تسيير هيئة الامم لا يريدون اجبار اليهود على تنفيذه بالقوة أو الضغط ، ولان الحكومات العربية ليست في شيء ما في صدد تنفيذه أو تنفيذ غيره من قرارات جمعية الامم بالقوة حتى ولا في صـدد تشجيع اللاجئين على تنفيذه بأنفسهم على حساب دمائهم وحياتهم مـع استعدادهم له كل الاستعداد اذا ما شجعوا وسوعدوا عليه . ولو امكن هذا بأسلوب ما لكان له من الاثر الشديد المادي والادبي ما يمكن ان يعجل بالحل العادل الوسط عـلى وجه من الوجوه . . .

- ٥ -

عودة لجنة التوفيق للنشاط وتعثرها

وبعد ان قدمت اللجنة الكلابية تقريرها وبدا ان هذه الوسيلة لم تؤد الى الامل المنشود في حل مشكلة اللاجئين خارج فلسطين وفي تيسير حل مشكلة فلسطين العامة بالتبعية عادت لجنة التوفيق الى نشاطها في شهر اكتوبر ١٩٤٩ واخذت تتصل بممثلي العرب واليهود الذين قالوا لها انهم باقون على موقفهم دون تغيير ؛ حيث يرى العرب وجوب تنفيذ قرارات هيئة الامم بشأن اللاجئين والتدويل الشامل والحدود وهو ما سلم به اليهود في ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ ، وحيث يرفض اليهود التدويل الشامل للقدس الجديدة واعادة جميع اللاجئين والتخلي عن شيء من الاراضي والمدن التي تحت احتلالهم وحيث يعلقون موافقتهم على عودة فريق من اللاجئين ودفع التعويض عن الاملاك والاراضي على عقد الصلح النهائي بينهم وبين العرب.. وصار اليهود يقولون أنه لا فائدة من لجنة التوفيق وانه يجب ان تجري مفاوضات مباشرة بينهم وبين كل دولة من الدول العربية على حدة وانهم يفكرون في قطع تعاونهم مع اللجنة ، ورد العرب على هذا برفض المفاوضة المباشرة والانفرادية رفضاً باتا والاصرار على ان لا يكون اتصال ولا بحث الا بطريق اللجنة ووساطتها

واقترح العرب ان تسير اللجنة على اسلوب جديد وهو تقديم مقترحات من عندها في صدد المشاكل القائمة لبحثها بدلا من الاكتفاء بدور الوسيط المبلغ لآراء العرب لليهود وأراء اليهود للعرب . ولم يقبل اليهود بهذا الاقتراح . وتعثرت خطوات اللجنة ثم تراءى لها ان تقترح حلا رأته يوفق بين رأي العرب ورأي اليهود وهو تشكيل لجان عربية يهودية تحت اشرافها لبحث مقترحات تقدمها في صدد تلك المشاكل ، وقدمت لليهود والعرب مذكرة في هذا المعنى في اوائل نيسان ١٩٥٠ ، وقد قبل اليهود بالاقتراح لانه يتضمن المفاوضات المباشرة واشترطوا ان لا يتقيدوا بأي قيد مسبقاً .

موقف العرب من اللجنة

وكان مجلس الجامعة العربية ينعقد آنئذ فتدارست لجنته السياسية في الأمر وقررت أن العرب لا يمكنهم أن يوافقوا على أي بحث إلاّ في نطاق قرارات هيئة

الامم التي قبلت كأساس للتسوية في بروتوكول لوزان ١٢ مايس ، كما قررت أن يكون قبول اليهود عودة اللاجئين وتعويض خسائرهم شرطاً لأي خطوة يخطوها نحو إجابة لجنة التوفيق إلى دعوتها ، حيث يبرهن اليهود على حسن نيتهم بعد مابدا منهم ما بدا من مراوغـــة وشطط واستهتار وخاصة إنهم اخذوا يصرحون بأنهم سحبوا قبولهم بعودة بعض اللاجئين وإنهم يرفضون عودة أي فرد منهم إطلاقاً ، وحيث تكون مهمة اللجان المشتركة العربيـــة اليهودية بحث التفاصيل والشروط ووسائل التنفيذ. وجاء رئيس اللجنة إلى مصر في إبان انعقاد اللجنة السياسية فاجتمع مع وزير خارجية مصر وأمين السر العام للجامعة وأبلغه الوزير رأي اللجنة قائلًا إن قرار عودة اللاجئين وتعويض غير الراغبين بالعودة قرار صريح غير معلق على شرط وغير متحمل لبحث ، وإن مصر والدول العربية تعتبر حل هذه المسألة على أساس ذلك القرار هو مفتاح العمل الجديد فاذا تأكدت اللجنة أن اليهود يحترمونه ويتعهدون بتنفيذه فتكون كلمة الطرفين قد اجتمعت ويكون العرب مستعدين لقبول اقتراحات اللجنة ولا يرون حينئذ بأساً بجلوس مندوبيهم مع مندوبي اسرائيل تحت إشراف اللجنة لمناقشة التفصيلات . وزار رئيس اللجنة عواصم سورية ولبنان والاردن ، وبذل ممثلو تركية وفرنسه وأميركا التي تتمثل في لجنة التوفيق التي قالت إن اقتراحاتها متطابقـــة مع توجيهات دولها – جهودهم في هذه العواصم وساعدهم ممثلو بريطانية غير أن موقف هذه العواصم كان منسجما مع قرار اللجنة السياسية دون أي شذوذ .. أما اليهود فانهم أذاعوا بياناً رسمياً أعلنوا فيه رفضهم لشرط العرب وللمفاوضة على أساس قرارات هيئة الامم وخاصة الحدود وقالوا انه لا يستطيع احد أن يتصور تخلي اسرائيل عن اراض اشترتها بدماء أبنائها وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منها ، ثم قالوا إن السبيل الوحيد هو مفاوضة كل دولة لحدتها لفض المشاكل بينها .

مسألة اللاجئين امام هيئة الامم ثانية

ووقفت المساعي عند هذا الحد الى ان عقدت هيئة الامم دورتها في خريف عام ١٩٥٠ حيث قدمت لجنة التوفيق تقريرها فكان وسيلة لأثارة القضية عامة وقضية اللاجئين خاصة في اللجنة السياسية والجمعية العمومية. ووقف مندوبو العرب يندوون

بسكوت هيئة الامم عن ما أصاب ميثاقها من وهن و كرامتها من ثلم من استهتار اليهود الشديد بقراراتها وبكيلها بكيلين حيث تقوم الدنيا وتقعد بسبب قضية كوريه بينما لا يرف جفن بسبب قضية فلسطين على بعد ما بين القضيتين من مساند الحق والمنطق وعلى ما في قضية فلسطين ولا سيما لاجئيهم من بغي وظلم لأنها تمثل مأساة مليون بائس جردوا من كل شيء وشردوا تحت كل كوكب .. ووقف مندوبا أميركا وانكلتره يشرحان بكل قحة عدم إمكان تنفيذ تلك القرارات وعدم المصلحة للعرب في تنفيذهما !

موقف الانكليز والاميركان منها

وكان المندوب الانكليزي شديد الحماس في الدفاع عما يهتف بـه اليهود من عسر عودة اللاجئين ومن ان الافضل ان يوطنوا حيث هم! ثم تقدما بمشروع قرار في هذا المعنى يقضي بدمج اللاجئين في حياة الشرق الادنى الاقتصادية وبعبارة ثانية بتوطينهم حيث هم من حيث ان هذا هو الشيء الممكن في أمرهم .. « لأن اليهود يرفضون التنفيذ ولأن هؤلاء الذين تآمروا على إقامة كيان اليهود بالبغي والقوة لا يرون ضرورة لحملهم على احترام القرارات ، التي صدرت عـن جمعية الأمم ، ولالأرضاء العرب الذين يسعون بكل وسيلة لتسييرهم في ركابهم في أزمة الدنيا المتأزمة بموقف كريم ! ولولا بقية من حياء في مندوبي الدول الاخرى من التراجع في قرار حق ولولا موقف مندوبي العرب وأنصارهم ضد هذا المشروع لقبل كما هو . ولكن ذلك الحياء وهذا الموقف ساعدا على ادخال تعديلات عليه أبقت جوهر القرار الاول قائماً حيث صار نص القرار الذي وافقت عليه اللجنة السياسية ثم الجمعية العمومية في تاريخ ٦/ ١٢/ ٩٥٠ هكذا :

القرار الجديد في صدد اللاجئين

ان الجمعية العمومية بعد دراسة قرارها رقم (١٩٤) ١١ / ١٢ / ٩٤٨ وبعد أن امعنت النظر في التقرير العام للجنـة التوفيق الدولية ، تاريخ ٢٢ / ٩ / ٩٥٠ والتقرير الملحق ، ٢٣ / ١٠ / ٩٥٠ وبعد ان لاحظت انه (آ) لم يتم الوصول الى اتفاق بين الفرقاء لحل المشاكل القائمة بينهم (ب) وان إعادة اللاجئين الى ديارهم

واسكانهم وتعويضهم لم يتم حتى الآن واعترافا بان من مصلحة السلام واستتباب الحالة في الشرق الاوسط يجب المبادرة الى حل مشكلة اللاجئين بأسرع ما يمكن :

١ - تناشد الحكومات المعنية الدخول دون ابطاء في مباحثات مباشرة تحت اشراف لجنة التوفيق او بدونها بغية الوصول الى تسوية سلمية حول جميع المشاكل القائمة بينها .

٢ - تأمر لجنة التوفيق الدولية لفلسطين بتأسيس مكتب يتولى تحت اشراف اللجنة : (آ) اتخاذ التدابير اللازمة والتي تراها ضرورية لتقدير ودفع التعويضات عملاً بالفقرة ١١ من قرار الجمعية العمومية رقم ١٩٤ وتاريخ ٤٨/٢/١١ (ب) اتخاذ ما يلزم من تدابير لتنفيذ اهداف الفقرة ١١ من القرار المذكور اعلاه (١) (ج) مواصلة المشاورات مع الفرقاء المختصين حول التدابير اللازمة لحماية حقوق واملاك ومصالح اللاجئين .

٣ - تناشد الحكومات المختصة اتخاذ ما يلزم من التدابير التي تضمن للاجئين في حالة عودتهم الى ديارهم أو إعادة اسكانهم أن يعاملوا دون اى تمييز بينهم وبين بقية السكان . وتقرر كذلك تخصيص ثلاثين مليون دولار لعملية الاسكان وإعادة الاسكان حسب تعبير القرار .

محاولات لجنة التوفيق

وسارعت لجنة التوفيق الى اتخاذ العدة لانشاء المكتب المطلوب وعينت له مديراً من خبراء السويد وزودته بالمستشارين والخبراء . ولكن حركتها بدت بطيئة حيث مر على صدور القرار اكثر من سبعة اشهر دون ان يكون لها اي نتيجة ايجابية مما حمل اللجنة السياسية العربية التي انعقدت في شباط ٩٥١ على توصية الحكومات بارسال مذكرات الى الحكومات الكبرى تطالبها فيها بالعمل السريع الجاد للوصول الى نتيجة ايجابية مرضية متسقة مع نصوص قرارات هيئة الامم وروحها

(١) هذا هو نص الفقرة المذكورة :

ان اللاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والسكن بسلام مع جيرانهم يجب ان يسمح لهم بالعودة في اسرع وقت ممكن على ان تدفع تعويضات عن اموال الذين لا يرغبون بالعودة وعن الاضرار والخسائر اللاحقة بالاموال الواجب استيفاؤها وفقاً لمبادىء القانون الدولي أو قواعد العدل والانصاف من الحكومة او السلطات المسئولة .

وانهاء مشكلة اللاجئين التي ازمنت والتي لازمها كثير من الفواجع والآلام ، ونفذ القرار فأرسلت كل حكومة المذكرة المقترحة بنص واحد (١) في شهر نيسان ١٩٥١

وفي شهر مايس بدا شيء من النشاط من جانب المكتب حيث قام مديره وخبراؤه ومستشاروه بزيارة بيروت ودمشق وعمان والقاهره واتصلوا بحكوماتها وبحثوا معها المسألة من مختلف نواحيها . وقد كانوا في هذه الجولة مهتمين بنوع خاص بامر تقدير قيم املاك العرب واموالهم التي وضع اليهود عليها ايديهم والاسس التي ينبغي ان يقوم عليها هذا التقدير تمهيداً للتعويض عنها ؛ وطلبوا مساعدة الحكومات واللاجئين في ذلك . ومع انهم قالوا ان حق عودة من يرغب في العودة من اللاجئين قائم ثابت ، وان تقدير قيم الاملاك وتقديم بيانات عنها لن يؤثر في ذلك الحق فانهم لم يستطيعوا ان يكتموا تعذر تحقيق هذا الحق لان اليهود لا يتقيدون به ولاينفذونه ولانه ليس هناك من يجبرهم على ذلك . ومنهم من اخذ ينصح بعدم التمسك بهذا الحق وابقاء المشكلة معلقة من غير اي حل لان في ذلك ضرراً على اللاجئين انفسهم . وقد قالوا انهم حصلوا على صور شمسية لاصول وثائق الاملاك والاراضي المحفوظة في لندن واخذوا يلوحون بامكان عقد قرض دولي كبير تدفع منه قيم الاملاك والاموال العربية ويسدد من تصفيتها بالتدريج كطريقة من طرق الاغراء للتنازل عن ذلك الحق مع انه مقرر للجميع ملاكين وغير ملاكين كما هو معروف .

وقد اكد العرب لهم حكومات وجامعة ولاجئين تمسكهم بنص القرار وقالوا ان شق العودة هو الذي يجب ان ينفذ مسبقاً حتى يعلم الذين لا يريدون العودة ويبحث في امر تعويضهم .. ومن المحتمل ان ينتج عن هذه الجولة طلب توقيع بيانات ايضاحية من اللاجئين باملاكهم واموالهم . غير ان جمهور هؤلاء على ما بدا في كل مناسبة موجس شراً من هذه المحاولات ووافف منها موقفاً سلبياً ومؤكداً رغبته في العودة الى موطنه العزيز الذي فيه ذكرياته ومقدساته .

ولقد بدا فيما ذكرته اللجنة ولوحت به شيء جديد . فقد كان المعروف ان التعويض عن املاك العرب واموالهم مطلوب من اليهود الذين استولوا عليها ، وكان اليهود يعترفون بذلك مبدئياً ، غير انهم ظلوا يقولون ان تسوية هذه المسألة رهن

(١) في الملحق رقم (١٤) وفي المذكرة تذكير بحقائق المشكلة الاليمة .

بمفاوضات الصلح النهائي بينهم وبين العرب وعقده وان خسائر عظيمة قد لحقت باليهود من الحرب الفلسطينية يجب ان تخصم وان ما يبقى بعد هذا الخصم وبعد خصم ما يترتب على الاملاك من نفقات حراسة وضرائب واصلاح يجب ان يقسط أقساطاً ، وان هذه الاقساط لا تدفع الى أصحاب الاملاك والاموال بل توضع في صندوق عام ينفق منه على توطين اللاجئين في البلاد العربية وكان أمر التعويضات بسبب ذلك يبدو سرابا وخيالا .

على ان الذي نعتقده ان هذا الامر سيظل بعيداً عن التحقيق حتى لو كان وراء ما ذكرته اللجنة ولوحت به شيء من الحقيقة ولم ينطو على قصد اغراء اللاجئين وايقاعهم في فخ الكف عن طلب العودة واسقاط حقهم فيها وحسب كما يظن البعض أو ينطوي على قصد اغراء العرب بالصلح مع اليهود على الاقل .. فقد قالت اللجنة ان من المأمول عقد قرض دولي بمليار ونصف مليار دولار لأجل دفع التعويض، وليس من المعقول ان يساهم أحد في اقراض هذا المبلغ الجسيم ليدفع للعرب وحالة الحرب والعداء قائمة بينهم وبين اليهود ، وسيكون زوال هذه الحالة ومصالحة اليهود بالتبعية ، والعدول نهائيا عن المطالبة بعودة اللاجئين وتوطينهم في الاراضي العربية شروطاً اساسية لاتمام هذا القرض ، والحكومات العربية مصممة على عدم مصالحة اليهود والاعتراف بهم والسماح لهم بالاندماج في حياة الشرق العربي ، وهو مايوافقها عليه جمهور اللاجئين فضلاً عن الشعوب العربية الاخرى ويتمنون ثباتها فيه لان في هذه المصالحة فتحاً لافاق البلاد العربية امام اليهود وتيسيراً لوقوعها في نطاق نشاط اليهود الهائل الذي رأينا آثاره في المانيا ونرى أثاره العظيمة في الولايات المتحدة الاميركية وغيرها وبالتالي لوقوعها في قبضتها المسيطرة ..

ولهذا فان نتائج هذه الجولة التي قام بها مدير مكتب التعويضات وخبراؤه لن تعدو اكثر من تنظيم تقرير يرفع الى لجنة التوفيق ومن ثم الى هيئة الامم كجزء من عمل هذه اللجنة وما يتفرع عنها من لجان على ما درجت عليه منذ تعيينها .

ونقول استطراداً انه لا يبدو من لجنة التوفيق هذه أي جد وحزم في أمر ، وانها تندمج في كثير من المواقف والمواضيع في النظريات اليهودية والاميركية والانكليزية المتعارضة مع حقوق العرب وقضيتهم حتى ليبدو أنها وجدت لتكون

اداة لترويج هذه النظريات وتوهين القضية التي انتدبت لها بالنسبة للعرب . والتقارير التي ترسلها الى هيئة الامم تكتب باسلوب مائع برغم مواقف العرب المتسقة مع قرارات هيئة الامم واستعدادهم للسير في هذا المضمار وبرغم صراحة اليهود في مخالفة تلك القرارات والاستهتار بها ولا يبدو أنها تبالي بالوقت وهو يمر شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة . وقد مر على تعيينها نحو اربع سنين دون ان تحقق هدفاً ما او تحل مشكلة فرعية فضلاً عن مشكلة كلية .. واللاجئون يقاسون أشد البؤس والحرمان، وقضية العرب وقرارات هيئة الامم تزداد هوانا على هوان . وكل ما يهمها على ما يبدو أن تظل تتمتع بالميزانية الضخمة التي ترصد لها وتنعم في مقامها وحلها وترحالها وتصييفها وتشتيتها . ولعلها تتمنى ان يدوم الحال على هذا المنوال اعواما واعواما.

ومن الجدير بالذكر أن الوكالة الدولية التي تضطلع باعاشة اللاجئين وتشغيلهم عمدت في منتصف عام ٩٥١ الى الغاء الاشغال الموقتة التي كان يشتغل بها عمال من اللاجئين على ما ذكرناه في مناسبة سابقة واخذت تحاول ايجاد اشغال ومشاريع ومساكن وقرى للاجئين حيث هم ، وان المدير الجديد للوكالة عقد في واشنطن قبيل قدومه الى الشرق العربي ٢٧ حزيران ٩٥١ مؤتمراً صحفياً صرح فيه ان اعادة اسكان اللاجئين العرب الذين يبلغ عددهم (٨٧٥٠٠٠) في الشرق الاوسط يتطلب مدة تتراوح بين ثلاث وخمس سنين وقد تكلف مئة وخمسين مليونا من الدولارات خلال السنوات الثلاثة القادمة ، وانها ستبدأ في اليوم الاول من شهر تموز ، وان البرنامج يتضمن بناء قرى للاجئين قريبة من المناطق الصناعية والمدن أو في مناطق زراعية ، وفي هذا وذاك تحقيق لفكرة واقتراح الانكليز والاميركان المقدم الى هيئة الامم قبل التعديل الذي أدخل عليه على ما ذكرناه قبل .

ومع أن مدير الوكالة علق نجاح البرنامج على تعاون الدول المعنية بالامر تعاونا تاماً ، وقال ان وكالته ستضع برنامجها بقالب ينسجم مع قرارات الدول العربية ، ومع ان هذه القرارات صريحة في التمسك بحق عودة من يرغب من اللاجئين في العودة ووجوب تحقيقه واقتصار التعويض والتوطين على من لا يرغب في العودة ، ومع ان جمهور اللاجئين لا يتوانى عن اظهار رغبته في العودة وتصميمه عليها فالذي نعتقده ان المحاولات والجهود ستظل منصرفة الى اقناع العرب بطريق الاغراء تارة والمكر والازعاج والتخويف وحرب الاعصاب تارة اخرى بتوطين اللاجئين حيث

هم مقابل منح تساعد على هذا التوطين ، وان الشق الاساسي في القرار وهو وجوب عودة الراغبين في العودة سيظل حبراً على ورق لانه ليس هناك من يرغم اليهود على تنفيذه ، وقد ترك رهناً بمشيئتهم وهم لن يتخلوا عن شيء مما في أيديهم مهما تفه حينما يلتمس منهم التماساً ...

والاميركان والانكليز يهمهم ان يضمنوا بقاء اليهود وتوطد أقدامهم في الشرق العربي ، ثم استقرار هذا الشرق واندماجه في مشروعاتهم العسكرية جنبا الى جنب مع اليهود ، وهم الذين وراء جميع المحاولات الرامية الى حل مشكلة اللاجئين على غير اساس العودة ومصالحة اليهود على اساس الحالة الراهنة . وقد تبنوا حجة اليهود وهي عدم اتساع فلسطين للاجئين بعد سيل المهاجرين اليهود المتدفق في حين ان في شرق الاردن وسورية خاصة متسعاً لهم وحاجة شديدة الى ايديهم العاملة فضلا عن انهم سيكونون اذا عادوا مثار مشاكل كبرى لا تساعد على السلم والامن في فلسطين والبلاد المجاورة لها . وتضيف الدولتان المتآمرتان الى هذا حجة اخرى وهي انه ليس من مصلحة اللاجئين قبل غيرهم ان يعودوا ليعيشوا تحت كنف اليهود وعرضة لاضطهادهم وفي ظروف اقتصادية ونفسية صعبة جداً عليهم ، دون ان يستشعروا بما في هذه الحجج من مجانبة لكل حق وعدل وقيم لا يمكن ان ينسلخ منها المرء ويتجاهلها بسهولة ثم بما فيها من مغايرة لكل قانون ارضي وسماوي ودولي ايضاً حيث يراد من اهل فلسطين ان يصرفوا النظر عن مواطن آبائهم وقصورهم وبيوتهم ومدنهم وقراهم ومرابعهم ومعابدهم ومقدساتهم وقبورهم وامجادهم وذكرياتهم ليحل فيها محلهم غزاة طارئون من آفاق الدنيا وليتيهوا على وجوههم ، ويستقروا في أرض جديدة وموطن جديد مما لا يمكن ان يتسق الا مع منطق الظلم الاستعماري القاسي الذي تجعله مقاصده يعمى عن الحق ويتصامم عن صرخة العدل ويتحجر قلبه عن الاستشعار باي شيء من القيم بالنسبة لغيره وخاصة بالنسبة لضحاياه ، والذي تفرضه بريطانيه وشريكتها في الجرم والاثم على العرب بعد تحقيق ما فرضه هذا المنطق عليهم من خلق دولة يهودية في قلب بلادهم صارت لهم سرطانا قاتلا ...

ولقد تظاهر الانكليز بعد قليل من انهاء انتدابهم بالالم واللوعة على حالة اللاجئين ونشطوا بعض الشيء لاغاثتهم وتفريج كربهم . غير ان هذا كان منهم زيفاً وتمويهاً

لانهم كانوا هم زارعي الظلم ومتعهديه منذ البدء كما كانوا هم العامل المباشر في كارثة اللاجئين حيث تشرد ٧٥ ٪ منهم وهم في فلسطين يعلنون أنهم مسئولون عن أمنها ويمنعون الحكومات العربية من التدخل ما داموا فيها ويسهلون لليهود الاستيلاء على المدن والقرى العربية اثناء ذلك وارهاب العرب وترويعهم ، ولأنهم من اشد العاملين فيما وصلت اليه حالتهم الاليمة لانه كان في امكانهم وما يزال لو كانوا صادقين أن يعضدوا العرب في تنفيذ قرار هيئة الامم بعودتهم وحمايتهم والذي تقرر في باريس في ١١ كانون الاول ٩٤٨ بناء على اقتراحهم انفسهم والذي لا يصح ان يكون موضع جدل ولا خلاف ولا ان يعلق على رضاء اليهود او على اتفاق وصلح بينهم وبين العرب لأنه امر طبيعي متعارف عليه دوليا ومقرر ايضا بقطع النظر عن اي اعتبار آخر ، ولأنه كان كذلك وما يزال في امكانهم لو كانوا صادقين ان يعضدوهم ايضا في رفع يد اليهود عن الاقسام المخصصة للعرب والتي يمكن ان تحل ٧٥ ٪ من مشكلة اللاجئين ، ولانه كان من المحتمل جداً ان لم تقل من المحقق لو تم هذا التعضيد بقوة وحزم وصدق ان يصل الامر الى نتيجة ايجابية ...

ويبدو ان الانكليز رأوا ان الكيان اليهودي الذي ارادوا خلقه من البدء يكون أقوى على البقاء والكيد للعرب اذا حافظ على حالته الراهنة فسلكوا هذا المسلك اللئيم الذي يبدو انهم سيستمرون فيه الى النهاية دون ان يأبهوا للعرب وغيظهم ودون ان يخجلوا من الموقف المتناقض الذي يقفونه من حيث انهم كانوا المقترحين وجوب عودة اللاجئين ثم غدوا يقولون بعدم عودتهم . . .

وما قلنا عن زيف عطف الانكليز على اللاجئين وكذب لوعتهم نقوله عما يبدو من الاميركان من اهتمام ولوعة . والمرجح ان هذا الاهتمام متأت من خوف هؤلاء من تسرب الاصبع الشيوعية الى اللاجئين واثارتهم وتعكير أمن الشرق واستقراره بذلك، ونفس الادلة التي سقناها في صدد الانكليز تساق في صدد التدليل على الاميركان بطبيعة الحال .

واقد جمّد اليهود اموالا للعرب بما قيمته ستة ملايين جنيه كان اكثرها مودعاً في المصارف الانكليزية في فلسطين في زمن الانتداب ، وقد افرج الانكليز عن الاموال اليهودية المجمدة في بلادهم لتفريج أزمتهم ولم يفكروا في مساعدة العرب ادنى مساعدة في هذه المسألة الانسانية التي يمكن ان تساعد على تفريج أزمة عدد

غير يسير اللاجئين مع انهم مسؤولون ادبياً عن هذه الاموال مما فيه مصداق لمـا نقوله من كذب التظاهر الانكليزي في اللوعة على حالة اللاجئين ومأساتهم (١) .
ولقد وصلت الى دوائر هيئة الامم انباء مروعة عما يفعله اليهود بالعرب القاطنين بينهم من تقتيل وتعذيب وحجر وتشويه وطرد ونشرت صور مثيرة جداً لاساليب ومظاهر التعذيب والتشويه الوحشية فلم يتحرك في هـذه الهيئة التي يسيطر عليها الدولتان المتآمرتان المذكورتان جفن واقتصر الامر على بعض نبذ صحفية ثم انطوى كما انطوى مئات من أمثاله . ويفعل اليهود هذا منذ ثلاث سنين لاجـل ارهاب اللاجئين حتى ينقطعوا عن ترديد الرغبة في العودة. ولاجل ذلك وقطعا لخط الرجعة على اللاجئين تصرفت حكومتهم باملاك العرب تصرف المالك بملكه ، فملكت الكارن كايمت مليون دونم من اراضيهم الزراعية كما ملكت مليوناً آخر لمزارعين آخرين ، واسكنت مئتي الف يهودي في القرى والمزارع العربية وسلمت اربعين الف دونم من بساتين البرتقال العربية المستصلحة للجمعيات اليهودية التعاونية ووزعت ثمانين الف دونم من الاراضي الخصبة وخمسة وعشرين الف دونم من الكروم العربية على المهاجرين الجدد ، واقامت ستا وخمسين الف وحدة سكن في املاك العرب في المدن دون مبالاة بالعرب ولا بهيئة الامم ولا بالقوانين الدولية (١) . .

عدم جرأة العرب على معاملة اليهود بالمثل

ولقدقدمت حكومة عموم فلسطين والهيئة العربية ومؤتمرات اللاجئين مذكرات عديدة وتكررت صيحات الصحف العربية لاجل معاملة يهود مصر والعراق ولبنان وسوريه بمثل هذه المعاملة ولهم من الاموال ما تقرب قيمته من نصف قيمة ما صادره اليهود واستولوا عليه مما اوردنا نبـذة احصائية عنه في مناسبة سابقة فلم تجـرؤ الحكومات العربية على ذلك ، حتى ولا ازاء اليهود الذين نزحوا عن بلادها وتسللوا الى فلسطين وبرغم وجود اموال محجورة ومصادرة ومجمدة لرعاياها في فلسطين تمسكا بمنطق القانون والاعتبارات الدولية التي هزأ اليهود بها أشد الهزء . بل الأنكى من

---

(١) لقد بحثت اللجنة السياسية العربية في اجتماع شباط ٩٥١ هذه المسألة ووصت الحكومات العربية بارسال مذكرات الى الحكومة الأنكليزية عنها وقد ارسلت بنص واحد الحقناه بالملحق (١٥) للذكرى مع اعتقادنا انها ستكون كمثيلاتها بعد ان ظهر من الانكليز ما ظهر دون ماخجل ولامواربة .

هذا انها أغمضت العين عن اليهود الذين صفوا اموالهم وهربوها بين يدي نزوحهم وتسللهم الى فلسطين ليحاربوها في صف أعدائها . . .

ولقد قرأنا ونحن نعد هذا الكتاب للطبع تصريحاً لعبد الرحمن عزام قال فيه جواباً على سؤال عن الاسباب التي تمنع العرب من مقابلة اليهود بالمثل فيما يفعلونه من سلب أموال العرب واستباحة حقوقهم « ان الدول العربية لا يمكن ان تنزل الى مستوى اليهود وان للقتال آداباً في الشريعة الاسلامية وليس ذلك من تلك الآداب ! » . وهكذا يحاول عزام إخفاء عجز الدول العربية وعدم جرأتها على المقابلة بالمثل في اجابة نعتقد انه يعرف انها غير متسقة مع الحقيقة لانه يقرأ القرآن ويقرأ فيه «الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . . .

ومع ان العراق تدارك شيئاً طفيفاً من هذا مؤخراً باصداره قانون تجميد اموال اليهود الذين تخلوا عن جنسيتهم استعداداً للرحيل الى فلسطين وبجنوحه الى إسقاط الجنسية عن النازحين تسللا الى فلسطين وتجميد اموالهم فان هذا قد جاء بعد خراب البصره كما يقول المثل ، لان هؤلاء وأولئك قد تمكنوا أو تمكن اكثرهم من تصفية اموالهم وتهريبها في فترة الأشهر الطويلة التي سبقت صدور هـذا القانون بحيث لن تبلغ قيمة الاموال اليهودية التي يمكن ان تجمد مبلغا فيه غناء .

ومن تمام الوقاحة اليهودية وعجائبها ان الحكومة اليهودية احتجت على العراق وعدّت عمله سرقة واستعدت عليه الدول . وكان الانكليز اسرع المستجيبين الى هذا الاستعداء ، حيث شكا نائب من العمال في مجلس العموم في ١ مايس ١٩٥١ على ما نشرته الاهرام ٢ مايس ١٩٥١ من تحامل العراق على اليهود ومخالفته بذلك التزاماته الدولية ، وحيث قال نائب من المحافظين ان على الحكومة الانكليزية ان تتخذ خطوات سريعة في هذا الصدد حتى لو اقتضى الامر عرض المشكلة على محكمة العدل الدولية بعد ان تحلل العراق من كل الالتزامات الدولية التي وقّعها كأنما الحكومة الانكليزية هي الوكيلة القانونية عن اليهود ، وحيث اجاب وزير الدولة بونجر قائلا ان الحكومة الانكليزية قد بعثت في اوائل الشهر مذكرة الى الحكومة العراقية تلفت نظرها الى ما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة ! وهكذا يسكت الانكليز على ما كان ووقع من لصوصية اليهود ووحشيتهم واستهتارهم

بكل قانون ارضي وسماوي وهزئهم بهيئة الامم وقراراتها واستيلائهم على ثروات العرب الضخمة من املاك واراضي وبساتين ونقود وسلع واثاث مما بلغ قيمته آلاف الملايين ثم يسارعون الى الاحتجاج والانتقاد كاليهود ضد العراق الذي حاول ان يمارس سيادته ويستعمل حقه الشرعي والدولي ويقابل اليهود بالمثل في نطاق ضيق جداً ، وذلك اتساقا مع سياستهم التي كانت وظلت ترمي الى تمكين اليهود وتوطيدهم وحمايتهم ضد العرب وحركتهم القومية . . .

وآخر ما قرأناه ان الحكومة العراقية اكتشفت كميات كبيرة جداً من السلاح والعتاد والمتفجرات في مخازن اليهود ومعابدهم وبيوتهم منها ما عليه دمغة اسرائيل ومهرب منها ومنها ما هو مهرب من اميركا كما وضعت يدها على وثائق تدل على ان في بلادها وبلاد العرب الاخرى منظمات ارهابية وجاسوسية ، كما تدل على ان اليهود كانوا يبيتون نسف بغداد بدءاً من مؤسسات الجيش والبوليس ودوائر البرق ومؤسسات الكهرباء والاذاعة وفي نفس الوقت تبدأ عمليات التدمير في بقية الاحياء على ما جاء في البلاغات والتصريحات العراقية الرسمية . وهكذا بودع اللؤم اليهودي بلاد العرب التي آوتهم مئات السنين كانوا فيها آمنين مطمئنين وكنزوا منها اضخم الثروات .

ولا ندري هل تفتح هذه الحادثة عيون الحكومات العربية التي تعلم علم اليقين ان كل يهودي في بلادها هو عين متجسسة ويد مرة واصبع مفسدة وروح ناقمة ضد العرب فتتخذ احتياطات كافية على الاقل ضدهم مثل ما يفعله اليهود الان في فلسطين ضد العرب المقيمين فيها ام تظل غافلة لا تجرؤ على شيء الى ان توقظها ضربات اليهود الكبرى فتندم ولات ساعة مندم . .

- ٦ -

حول مسألة تدويل القدس

ولم يكن حظ قرار تدويل القدس وتجريدها من السلاح خيراً من حظ قرار عودة اللاجين سيرا ونتيجة ، بالرغم مما يربط دول هيئة الامم النصرانية بالقدس من روابط دينية وبالرغم مما كان يبدو من اهتمام بعضها لهذا الامر اهتماما خاصا بسبب ذلك ولا سيما الدول الكاثوليكية التي تعد وحدها نحو ثلاثين في أميركا الجنوبية والوسطى وفي اوروبا .

ففي التقرير الذي قدمته لجنة التوفيق في خريف عام ١٩٤٩ وضعت اقتراحات تتضمن : (١) تقسيم القدس الى قسمين احدهما عربي والآخر يهودي يكون لهما صلاحيات وسلطات ادارية محلية واسعة (٢) تعيين مندوب دولي مهمته كفالة وحماية زيارة الاماكن المقدسة والاشراف على تجريد منطقة القدس من السلاح وكفالة الحقوق الانسانية فيها على ان يساعده مجلس مؤلف من ١٤ عضواً تختار السلطات العربية منهم خمسة واليهودية خمسة ويختار المندوب الاربعة الباقين نصفهما من المنطقة العربية ونصفها من المنطقة اليهودية (٣) تشكيل محكمة دولية من ثلاثة قضاة ونائب تعينهم الجمعية العمومية لهيئة الامم بالاشتراك مع مجلس الامن (٤) تعضيد المندوب الدولي بقوة حرس دولية (٥) استعانة الادارتين المحليتين العربية واليهودية بقوة بوليس وطنية .

موقف اليهود

فثار اليهود على هذه الاقتراحات وأعلنوا رفضهم لها ووجهوا الانتقادات الشديدة الى اللجنة بسببها ، واثير الموضوع في اللجنة السياسية والجمعية العمومية وجرى حوله نقاش طويل ، ووقف المندوب اليهودي ينذر ويتحدى ويعلن ان حكومته لن ترضى بتجريد القدس واخراجها من نطاق الدولة اليهودية وخاصة القدس الجديدة التي هي جزء من هذه الدولة ، ويقول ان حكومته لن تكون مسؤولة عن حفظ النظام في القدس إذا فرض عليها اشراف دولي ، وان تدويلها الكامل هو محاولة لاستبدال كبريائها وحريتها الراهنتين بالذل وتعريض مقدساتها وسلمها للخطر من جديد ، وان مئة الف يهودي في القدس سينظمون حركة مقاومة مرية ضد أي مشروع لتدويلها . . . ثم اعلن استعداد حكومته لعقد اتفاق بينها وبين هيئة الامم يقوم على اساس تعهدها بصيانة الأماكن المقدسة وحمايتها وعدم التفريق بين الاجناس والاديان في زوارها ، وتطبيق قوانينها على المناطق المقدسة وجعل محاكمها صاحبة الاختصاص فيما يقع فيها من حوادث ، وتوفير الخدمات

الخدمات العامة للاماكن المقدسة واعفائها من الضرائب وموافقتها على وجـــود مندوب دولي مهمته الاشراف على تنفيذ مواد الاتفاق على نحو لا يكون فيه أي تدخل في شؤون اسرائيل الداخلية ، والبت من قبلها بمساعدة هيئة الامم فيما يحدث من خلاف بين الطوائف على الاماكن المقدسة الخ مما فيه كشف عن مطامع اليهود وتربصهم إزاء جميع القدس وتجاهلهم الاردن ورغبتهم في إفهام السامعين انهم كل شيء في الموضوع ، ومما دعـــا مندوب كولومبيا ان يهتف منددا باليهود والتواء منطقهم واستهتارهم بالهيئة وقراراتها قائلا انه يتكلم باسم دول اميركا اللاتينية بأسرها وان هذه الدول لم توافق على عضوية اسرائيل في هيئة الامم الا بعد ان تعهد ممثلها بقبولها قرارات هيئة الامم ، ومما دعا مندوب استراليا الى الاشتراك في التنديـــد قائلا ان التدويل من اساس قرار التقسيم الذي قامت بموجبه اسرائيل فكيف تأتي هذه اليوم وترفض موجبات ذلك القرار ومتسائلا عما اذا كانت هيئة الامم مستعدة ليسجل عليها التاريخ انه يجب أن تضع مشروعاً يقبله اليهود والا فلن تستطيع وضع نظام آخر !

انقسام العرب

وقد بدا العرب منقسمين هنا في هذا الموضوع كما كانوا في لوزان حيث كانت كثرتهم في جانب التدويل قائلين انه اهون الشرور ما دام ليس في الامكان ان تكون القدس عربية السلطان كما هو الواجب وتقدم مندوبو سورية ومصر ولبنان والسعودية واليمن بتعديلات لمشروع لجنـــة التوفيق تتضمن ايجاب عودة سكان منطقة القدس اليها وايجاد ممر دولي يربط القدس بيافا . . ودعي مندوب الاردن للكلام فأعلن باسم حكومته رفض التدويل والتجريد والاستعداد لحماية الاماكن المقدسة والقدرة على ذلك ، وذكر بما كان من قدرة العرب وكفاءتهم لذلك منـذ الاحقاب الطويلة ، وابرقت الحكومة الاردنية من عمـــان بالرفض وايدها رؤساء بلديات القدس وبيت لحم وبيت جالا في ذلك ببرقيات أرسلوها الى الهيئة ايضاً ، واثيرت في الاردن وفلسطين حملة استنكارية ضد التدويل كانت الصحف العربية والغربية ترددها ، فكان هذا الانقسام وموقف الاردن الذي يسيطر على المدينة القديمـــة إداريا وعسكريا مما استند اليه اليهود وانصارهم فيما استندوا في معارضة التدويل كما

كان مما استغله اليهود في ايقاع البلبلة والفتنة بـين العرب حيث اخذت المحطات والصحف تنشر في هذه الظروف اخبار التقارب والاتصالات بين الاردن واليهود وحيث اخذ الكلام يشتد ويتسع فيما كان يجري من مفاوضات سرية بين الفريقين من اجل عقد صلح أو تسوية مما كان يستند الى اساس واقعي على ما سوف نذكره بعد فتتكدر سماء العرب وتتبلبل أفكارهم . .

مظاهرات اليهود ووعيدهم

وقد قام اليهود في القدس أثناء النقاش بمظاهرات كبيرة قاد إحداها رئيس البلدية اليهودي واعلنوا قراراً قالوا فيه انه لا توجد قوة في العالم تستطيع ان تفرض حكما أجنبياً على عاصمتهم الخالدة ، وان يهود القدس لن يتعاونوا مع مندوب هيئة الامم ، وانهم سيدافعون عن مدينتهم اذا اذعنت الحكومـة وامرت الجيش بالانسحاب وانهم سيعملون في وضح النهار ولن ينشئوا أي هيئة سرية . وقد قاد احدى المظاهرات الحاخام الاكبر وخطب فيها أعضاء الوكالة وقضاة المحكمة واعلنوا تعهدهم بعدم السماح باخضاع القدس لأي حكم أجنبي . .

وكان لمندوبي العرب -عدا الاردن - مواقف قوية بصدد تأييد التدويل ذكروا فيها فيما ذكروه ان ٦٢ ٪ من سكان منطقة القدس عرب و ٩٨ ٪ من املاكها واراضيها للعرب وان اليهود فضوليون في ما يدعونه ومهوشون وانهم اذا ما قبلوا التدويل فانما هم يقبلونه اختياراً لأهون الشرور وان الحق والمنطق في جانب وجوب السيادة العربية عليها . . .

وطرحت الاقتراحات للتصويت في اللجنة السياسية فأيدت الاكثرية التدويل الشامل وايدت الجمعية العمومية ذلك ايضاً . في تاريخ ٩/١٢/٤٩

قرار جديد بالتدويل الشامل

وقالت في قرارها « بالاشارة الى القرارات التي اتخذتهـا الجمعية العمومية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ و ١١ كانون الاول ١٩٤٨ وبعـد دراسة تقارير لجنة التوفيق ترى الجمعية تدويل القدس وحماية الاماكن المقدسة وتولي هيئة الامم ادارة شؤون المدينة عن طريق مجلس الوصاية وتكليف هذا المجلس بإعـداد دستور

وتنفيذه في الحال على ان تكون حدود المنطقة شاملة لمدينة القدس البلدية الحالية والقرى والمدن المجاورة التي تقع في حدود بيت لحم جنوباً وعين كارم غرباً وابي ريس شرقاً وشعفاط شمالا وعلى ان يفرغ مجلس الوصاية من وضع النظام واقراره وتنفيذه في دورته المقبلة ، وان يمنع اتخاذ أي اجراء من شأنه ان يحول دون تنفيذ الدستور » . واقرت الجمعية العمومية في نفس الوقت ميزانية لادارة المنطقة المدوّلة بقيمة ثمانية ملايين دولار ، بما ينطوي فيه الرغبة الحاسمة والتصميم .

موقف انكلتره واميركا العجيب

وقد كانت اميركا وانكلتره من المصوتين ضد القرار مع انهما كانتا في بدء الامر في جانب التدويل وظلتا كذلك نحـو سنتين طويلتين ، بل ان وزير الخارجية الاميركية اعلن في خطبة افتتاح دورة هيئة الامم هذه (٢٠ ايلول ١٩٤٩) تأييد حكومته لتدويل منطقة القدس تدويلاً دائمـا وتاما ، كما اعلن المندوب الاميركي تأييد حكومته لمشروع لجنة التوفيق التدويلي وحذا حذوه المندوب البريطاني ايضا فكان هذا الانقلاب العجيب الغريب الذي عزي الى الموقف السلبي الذي وقفـه اليهود والاردن ضد التدويل مؤذنا منذئذ بأن هذا القرار الذي انطوى على الرغبة الحاسمة والتصميم من جانب الاغلبية سيكون مصيره الجمود والتعطيل لان اميركا وانكلتره ضده مما دعا مندوب مصر الى التنديد بموقفهما والقول انه بمثابـة توقيع الاعدام على هيئة الامم . . . وتشجع اليهود من هذه المعارضة التي يقف في طليعتها الدولتان العظيمتان اللتان في يدهما في الحقيقة النقض والابرام في هيئة الامم فعمدوا الى تحدي القرار حيث قرر برلمانهم في ٤٩/١٢/١٣ اعلان القدس عاصمة لاسرائيل ونقل مقر البرلمان والحكومة اليها ، ثم اذيع ان مجلس الوزراء اليهودي عقد اولى جلساته بعد القرار في القدس وان البرلمـان سيعقد جلساته فيها اعتباراً من اول السنة . . ونفذ ذلك فعلا وخطب وزير خارجية اليهود في اولى جلسات البرلمان فقال ان نقل الحكومة الى القدس قد تم بحزم وان استقرار الدوائر يزداد يوماً بعد يوم . وان قرار التدويل لا يمكن تحقيقه وتنفيذه وسيحط من هيبة هيئة الامم وان امرائيل قد أيدت رفضها له بنقل عاصمتها اليها . . . ومع ان انكلتره واميركا تظاهرتا بالغضب من تحدي اليهود ـ الذي شجعتا عليه مـن دون ريب بموقفهما ـ فأمرتا

سفيرهما بعدم الانتقال الى القدس وحذت الدول الاخرى حذوهما، وتظاهر كذلك مجلس الوصاية الذي اخذ يعقد جلساته لأجل تنفيذ ما عهد اليه بالغضب فأرسل لليهود إنذاراً بوجوب وقف اجرآءات نقل المكاتب والوزارات والبرلمان فان اليهود لم يعبأوا بهذا الغضب ، بل ردوا على مجلس الوصاية رداً وقحاً مستمداً مما عودتهم اياه الدول فقالوا ان اسرائيل دولة ذات سيادة وانه ليس من حق مجلس الوصاية ان يطلب اليها وقف اجرآءات إدارية في ارض هي مسؤولة عن إدارتها وسلامتها ، وان نقل دوائر الحكومة الى القدس ليس الا مرحلة طبيعية لتقرير وضع القدس كعاصمة لدولة اسرائيل مع ما في هذا من مغالطة لان القدس كانت منذ الاصل خارجة عن القسم المخصص لليهود في قرار التقسيم . . .

ولم يقف الاردن ساكتاً ازاء قرار التدويل فقد ابرق وزير خارجيته برفضه والقول انه غير قابل للتطبيق ، وصدرت عن الملك عبد الله تصريحات قوية بالرفض واعلن فيما اعلنه انه سيصلي في كل اسبوع مرة في الحرم وسيبيت فيه ليلة بسبيل توكيد تصميمه على عدم التخلي عن سلطانه على القدس والاماكن المقدسة فيها وحمايته لها .

مداولات مجلس الوصاية ودستور التدويل الشامل

وقد سارع مع ذلك مجلس الوصاية المؤلف من اميركا وانكلترا وروسية وفرنسه والصين واستراليا وبلجيكا والعراق ونيوزيلانده والفيلبين والمكسيك وسان دومينجو الى القيام بالمهمة الموكلة اليه حيث بدأ جلساته في ٤٩/١٢/١٥ ودعا مندوبي سوريه ومصر ولبنان الى شهود الجلسات دون حق التصويت على اعتبار انها ذات صلة بالموضوع كما دعا مندوبي الاردن واليهود لابداء ارائهما في النظام المراد وضعه على ذلك الاعتبار .

وقد كان موقف مندوبي انكلتره وأميركا في مجلس الوصاية موقف الذي يرمي الى التطويل والتسويف والعرقلة مما جعل مندوب العراق فاضل الجمالي يهاجمها هجوماً تنديدياً شديداً ... وقد قدم المندوب الافرنسي الذي رأس المجلس مشروعاً يقضي بعدم شمول التدويل الصريح الا الاماكن المقدسة ، فاصطدم معه فاضل الذي نافح اقوى المنافحة عن فكرة التدويل الشامل مكرراً القول ان الحق ان يكون السلطان

العربي هو القائم في القدس ، وما دام هذا لم يكن فيجب تدويلها تدويلا شاملا على الاقل لأنه اهون الشرور . وكان موقف الاردن واليهود سلبيا رفضا اصلا وتطبيقا كما كان موقف سوريه ومصر ولبنان ايجابيا متسقا مع موقف الحالي .

واستمر المجلس في مداولاته وجلساته وانتهى منها في ٤ نيسان ١٩٥٠ بدستور تام للتدويل متسق مع قرار الجمعية ويتضمن :

١ – شمول التدويل لمدينة القدس والمدن والقرى الداخلة في حدود التدويل الواردة في القرار .

٢ – تجريد هذه المنطقة من السلاح .

٣ – قيام حاكم عام تعينه هيئة الامم على رأس الادارة .

٤ – قيام مجلس تشريعي يشترك فيه المسلمون والنصارى واليهود بمقاعد متساوية لمساعدة الحاكم العام على ان يكون لهذا حق الفيتو . وقد احتوى الدستور بالاضافة الى ذلك أحكاماً عديدة تتعلق بالاماكن المقدسة وحرية زيارتها وبالتعليم والشؤون الاقتصادية ، وتشكيل سلطات محلية يهودية وعربية ذات إستقلال ذاتي لتصريف شؤون المناطق اليهودية والعربية العمرانية والادارية والبلدية الخ الخ . .

وقد تمكن مندوبو العرب من حمل المجلس على وضع ملحق بشأن لاجئي القدس حتى لا تتأخر عودتهم الى التسوية العامة لمشكلة اللاجئين وتضمن الملحق وجوب مبادرة الحاكم العام عقب تطبيق الدستور الى إعادة النازحين عن القدس بسبب الحرب واسكانهم ودفع التعويضات التي يستحقونها دون انتظار شيء آخر واعتبار كل من كان متوطناً في منطقة القدس في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ من أهلها الذين يحق لهم التمتع بأحكام هذا الملحق . وحاول مندوبو العرب ان يحملوا المجلس على تعيين تاريخ يبدأ فيه تنفيذ الدستور ففشلوا بالرغم من ان قرار الجمعية العمومية صريح بوجوب تنفيذ الدستور فوراً ، وقرر المجلس ان يكل تعيين ذلك التاريخ الى الجمعية العمومية .

وقد قرر المجلس توجيه نداء الى الاردن واليهود ومناشدتها التعاون على تنفيذ الدستور ، وعهد الى رئيسه بالاتصال بها بسبيل ذلك . واتصل الرئيس بالاردن واليهود فلم يلق منهما الا الرفض مما جعله يعلن تنصله من المهمة ويطلب من المجلس تقرير إحالة المشكلة من جديد الى الجمعية العمومية لانه عاجز عن تنفيذ الدستور

بسبب معارضة الاردن واليهود فقرر المجلس ذلك في ١٤ حزيران ١٩٥٠ . ووقف الامر عند هذا الحد حيث مرت نحو عشرة اشهر دون ان يتحرك حركة ايجابية .

وقد امتنع مندوبا انكلتره واميركا عن التصويت على قرارات مجلس الوصاية فكان موقفهما مؤذناً بالعثرات في طريق تنفيذهـا . ثم اعلنت روسيه سحبها لتأييد التدويل فانضم هذا الاعـــلان الى موقف الدولتين المذكورتين وزاد الايذان بالعثرات قوة وشدة ..

تعثر التدويل بالرغم عن القرارات والدستور

وهكذا فان مسألة التدويل التي تعثرت في البـــدء لمعارضة اليهود في الدرجة الاولى ظلت تتعثر بسبب استمرار هذه المعارضة ومجاراة اميركا وانكلتره لهـــا مجاراة مليئة بالاستهتار وعـدم الشعور بأي خجل وحرج بسبب تغييرهما موقفهما المؤيد للتدويل الى آخر لحظة ...

ومع ان لموقف الاردن اثراً ما في عثرات التدويل فأننا نعتقد ان موقف اليهود هو المؤثر الاول وان انقلاب انكلتره واميركا العجيب هو اشـــد اتصالا وتأثراً بموقفهم وانه لم يكن من العسير اقناع الاردن بالتدويل الشامـــل الصحيح الذي تنتفي به المخاوف ويطمئن به القلب لو ايدتاه بقوة وحملتا اليهود على قبوله واحترامه وهما قادرتان على ذلك من دون ريب .

اما موقف روسية فهو متصل بموقفها الاصلي في صدد قضية فلسطـين ومتصل بأغراض ومآرب ومظاهر التشاد القائم بين المعسكرين العالميين (١)

وعلى كل حال فليس هناك أي امارة تدل على احتمال خلاص هذه المشكلة من العثرات ووصولها الى نتيجة ايجابية متسقة مع قرارات هيئة الامم ؛ بل أن الدلائل تدل على بقاء الحال على ما هي عليه وتلخص بأن القدس القديمة واقعة تحت سيطرة

---

(١) قرأنا ونحن نعد هذا الجزء للطبع في مقال لجريدة اميركية اسمها قومون سنس عربته جريدة النصر الدمشقية في عددها ٢٥ ايار ١٩٥١ يدور حول اهداف الصهيونية واساليبها في خداع الشعب الاميركي ونهبه : ان هذا التراجع الروسي كان نتيجة لاتفاق سري بين الروس واليهود في صدد اعتراف الدولة اليهودية بحكومة الصين الشيوعية ، فنفذ اليهود عهدهم واعترفوا بهذه الحكومة وبعد ذلك بأم نفذ الروس عهدهم فأعلنوا سحبهم لتأييد تدويل القدس . وقد بذلت الولايات المتحدة جهوداً كبيرة وقامت بمحاولات قوية لاحباط هذا الاتفاق السري فلم يجدها ذلك شيئاً !!

الاردن الادارية والعسكرية ، وهي جزء من المملكة الاردنية الهاشمية اسوة ببقية الاقسام الملحقة بها من الضفة الغربية ولو لم يعترف لها بها كذلك ، وقـد شملتها احكام معاهدة التحالف المنعقدة بين بريطانية والاردن على هذا الوجه ، وفي هـذا الشمول حائل دون عدوان اليهود وتحقيق مطمعهم الذي يتحرقون الى تحقيقه فيها حتما ولا سيما ان فيها مكانهم الذي يقدسونه ويحجون اليه وفيها مكان هيكلهم الاعظم الذي يثير فيهم الذكريات ويربطهم بفلسطين ؛ وبأن القدس الجديدة وما فيها من احياء عربية وما حولها من قرى عربية واقعة تحت سيطرة اليهـود وهي عاصمة دولتهم وان جميع الاراضي والقرى العربية التي تمتـد من القدس الى البحر والتي معظمها من المنطقة العربية - باستثناء بعض نقاط في طريق القدس- يافا التي يحتلها الجيش الاردني - قد غدت من متممات دولتهم هذه التي لن يستغنوا عنها وبالتالي لن يتنازلوا عنها بالطوع والرضا والتي ليس العرب ولا غيرهم من باب أولى بسبيل حملهم على التخلي عنها بالقوة ولو لم يكن معترفاً بها لهم كذلك .

وهم بعد آمنون كل الامن من ناحية العرب في صدد خطوط الهدنة التي اعتبروها حدوداً لدولتهم والتي يدخل فيها اكثر من ربع مـا هو مخصص في قرار التقسيم للعرب من اراض ومدن وقرى امناً منبعثاً من الضمان الذي تضمنه بيان اميركا وانكلتره وفرنسه المشترك الذي اشرنا اليه في مناسبة سابقة ، ومما لا يفتأ رجال الحكومات العربية يصرحون به من تجنبهم لكل ما يعكر السلم والتزامهم بشروط الهدنة بكل دقة وعدم تفكيرهم بأي محاولة عنيفة من اجـل تنفيذ قرارات هيئة الامم واجبار اليهود على التخلي عما في ايديهم مما هو مخصص للعرب على الاقـل ؛ فضلاً عن استعداد اليهود الواسع المستمر في البر والبحر والجو الذي تساعدهم عليه بريطانيه والولايات المتحدة بمختلف الاساليب والذي ينطقهم بالتهديد والوعيد في كل مناسبة ويجعلهم يقولون « انهم سيردون بالقوة عـلى كل محاولة لتعديل الحالة الراهنة وانهم قادرون على ذلك كل القدرة وانهم اذا ما حدثت العرب انفسهم وقتاً ما بما يريدونه من حديث الجولة الثانية سوف ينقلون الحرب الى أرض العدو ويلقون عليه درساً قاسياً يجعله ينسى الدرس القاسي الذي تلقاه منهم في الجولة الاولى » (١)

(١) من خطاب لابن غوريون في البرلمان اليهودي . .

والأوجع والأنكى ان العرب الذين ثارت ثائرتهم من البيان الثلاثي المشترك لم يتورعوا عن رفع أصواتهم بمطالبة أصحابه بالتدخل وردع اليهود وحملهم على احترام الحدود وشروط الهدنة كلما اعتدى هؤلاء عليها .

حالة الامة العربية الاليمة

والحق ان الحالة التي ترتكس فيها الامة العربية في هذه المرحلة من مراحل تاريخها لمن اشد ما يؤلم .

فسوادها الاعظم في فقر وجهل مريعين . وهي في نظر رؤسائها ليست اكثر من مزرعة خاصة لهم حق التصرف فيها تصرف المالك بملكه ؛ وكثرتها الساحقة تحيا حياة كلها بؤس وشقاء وحرمان بل وعبودية بمعنى من المعاني؛ واكبر همّ البارزين فيها استغلالها لصالحهم الخاص ثم الاستمتاع بالحياة المترفة التي كثيراً ما تصل الى السفة

ومع ان فيها طبقة كبيرة العدد تحمل الشهادات العالية ومنهم من لا يقصر في ثقافته عن كبار الغربيين فان مدركاتهم في الاجمال لم تصبح بعد جزءاً من كيانهم الخلقي والروحي بدليل انهم فيما يباشرون من اعمال خاصة وعامة ورسمية ووطنية لا يصدر اكثرهم عن روح منسجمة مع ثقافتهم وواجباتها ونتائجها انسجاماً صادقاً. وهذا بارز بنوع خاص في جهاز الدولة الذي يشغله المثقفون حيث يبدو فيه الشلل والفوضى والارتجال وعدم الانتاج بارزاً .

ومع ما يبديه شبابها من التململ من أساليب الشيوخ ومع ما وصل اليه عدد المتخرجين من الجامعات منهم من الآلاف الكثيرة فانهم قل ان استطاعوا التكتل في منظمات ذات مبادىء واهداف قومية واصلاحية وانقلابية تتناسب مع دم الشباب ومطامحه ، وقل ان استطاعوا فرض انفسهم في أي مجال من مجالات العمل القومي كفئة جماعية ؛ وهم يحذون في خططهم واساليبهم و منافساتهم حذو الشيوخ الذين ينتقدونهم مع فارق عظيم هو ان الشيوخ استطاعوا في بعض الظروف ان يفعلوا شيئاً واستطاعوا في إبان شبابهم ان يفرضوا انفسهم ... هذا فضلاً عن ميوعة كثرتهم وانهماكها في الترف ووسائله والرغبة في الدعة والبعد عن المشاكل واقتحام المخاطر .

ورجالات الامة الذين يمارسون الحكم أو الذين هم اعضاء في البرلمانات أو الذين

يشغلون حيزاً في مراكز الرئاسات والزعامات الوطنية والسياسية والحزبية قد اتقنوا فن الكلام ووقفوا عند هذا الحد . فهم في كل موقف وفرصة ومناسبة رسمية وغير رسمية يخطبون الخطب البليغة ويلقون التصريحات الداوية التي كثيراً ما تكون مملوءة بالمبالغات والدعاوى العريضة الجوفاء .

وما يصدر عنهم من أقوال وخطب وتصاريح ومقالات دال مع ذلك ابلغ الدلالة على انهم مدركون للحالة ومقتضياتها إدراكاً لا يبقي في النفس حاجة لمستزيد وما تقرره مجالس الجامعة ولجانها وما تضعه الحكومات العربية وما تقرره البرلمانات من قرارات ومذكرات وما يضعه الخبراء من تقارير وما يقفه مندوبوهم في هيئة الامم ولجانها من مواقف في صدد القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين ومشاكلها مستوف لكل شيء وغاية ما يمكن ان يقرر ويكتب ويقال .

وليس من عربي رسمي او غير رسمي في اي دولة من دول العرب إلا ويشعر بالجرح العميق الذي جرحت به كرامة العرب والعار الشديد الذي لحق بهم والخطر العظيم العاجل والاجل الذي يهدد كيانهم وحريتهم وحياتهم وبلادهم .

وليس من عربي رسمي او غير رسمي في اي دولة من دول العرب إلا ويعرف ان العلاج الوحيد هو الجد والعمل والتخلي عن هذه الميوعة السياسية التي يرتكس فيها بعض رؤساء العرب ورجالهم في مختلف المواقف وعن الانانية والمآرب والاعتبارات الخاصة التي تسيطر عليهم ؛ ثم القوة المتضامنة المتحدة التي بها وحدها تواسى الكرامة الجريحة ويغسل العار ويسترد الحق السليب ويدفع الخطر الشديد ويجعل اليهود وغير اليهود من اعداء العرب يرعوون عن غيهم واستهتارهم ويجعل للعرب وزناً في العالم الشرقي والغربي معاً .

ولكن كل هذه الخطب والتصاريح والدعاوى والاقوال والمذكرات والقرارات والتقارير والمعرفة والشعور والادراك يقف مفلوجا حسيراً اذا ما جاء دور العمل والتنفيذ والاقدام والتنظيم ، لان الاعتبارات الخاصة والشخصية والاقليمية الضيقة والنفسية والمنافسات والمكايدات والتناقض والفوضى والارتجال والسطحية وضعف الهمة وخور العزيمة تقف سدوداً خفية وعلنية في طريق العمل والتنفيذ والاقدام والجد والتنظيم .

وكما يستنفد الكلام قوى العرب وجهودهم يستنفدها اهتمامهم العظيم للمراسم

والمظاهر والحفلات والولائم .

ومع ان شيئاً من التقدم يلحظ في الشؤون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فانه غير متناسب قط مع امكانيات الامة والبلاد وحاجاتها ورغباتها ولا مع سير العالم الكهربائي والذري . .

ومع ان بعض الحكومات العربية اهتمت خلال السنتين الاخيرتين لتقوية جيوشها عدداً وتجهيزاً وسارت في ذلك بعض الاشواط غير ان هذا كان وما زال دون الحاجة العاجلة الضرورية ثم دون الامكانيات بدرجات كبيرة من جهة وظل في نطاق الانفراد من جهة اخرى مما لا يمكن ان تتحقق معه اي غاية من الغايات القومية والوطنية محلية كانت او مشتركة .

ولقد كان من اثر الكارثة الحاطمة ان اخذت الاصوات ترتفع داعية الى اتحاد الدول العربية كرد فعل لهذه الكارثة التي افقدت الامة العربية ثقتها في نفسها وسحقت روحها ومعنوياتها ؛ ثم انبثق في ربيع سنة ١٩٤٩ اتجاه الى اتحاد عسكري وسياسي واقتصادي بين دول الهلال العربي الخصيب الذي يكون بطبيعته وحدة جغرافية فحورب هذا الاتجاه حرباً شديدة بدافع من الاجتهاد من البعض وبدافع من الاعتبارات الشخصية والاقليمية والتوازنية العربية من البعض الآخر حتى حبط ، وكان مما ساعد على حبوطه فكرة الضمان الجماعي التي تقدمت بها مصر في خريف السنة نفسها وقيل ان فيها العوض الأوسع والأشمل والأقوى ؛ واستقبل الناس الفكرة بالارتياح والاغتباط لانهم متشوقون الى حركة ما ترد لهفتهم وتعيد اليهم ثقتهم في انفسهم وترد اليهم روحهم المعنوية المسحوقة وتبعث فيهم شيئاً من الامل الذي فقدوه . ومع ان السير في الموضوع كان كالعادة على اسلوب السلحفاة حيث استغرقت مرحلة الدرس والتدوين شهوراً عديدة مع شدة الحاجة الى السرعة فقد أمكن كالعادة ايضا في وصولنا الى غاية ما في حدود الكلام والكتابة ان يصل الامر الى غاية حسنة حيث انتهى الكلام الى الاتفاق على نصوص لا بأس فيها لمعاهدة سميت بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، ووقعتها دول سوريه ومصر ولبنان والسعودية واليمنية في حزيران ١٩٥٠ (١) ، وجعل لها ملحق عسكري

---

(١) وقع العراق المعاهدة في شباط ١٩٥١ بعد الاتفاق على بروتوكول اضافي اقترحه .

يهدف الى توحيد التنظيم والاعداد والسلاح والدراسة الخ(١)، وقد اشترط لنفاذها مصادقة البرلمانات عليها . وهنا ادرك المشروع ما يدرك كل مشاريعنا حينما ينتهي دور الكلام والكتابة ويأتي دور التنفيذ والعمل فلم تتم تلك المصادقة التي هي اولى خطوات التنفيذ الى الآن وقد مضى على توقيعها نحو عشرة اشهر ومن تحصيل الحاصل ان نقول انه لم تخط اي خطوة في سبيل تنفيذ أحكامها وملحقها . . . ولقد اعتدى اليهود خلال هذه المدة على حدود الهدنة وشروطها مراراً وهدموا القرى وطردوا آلاف السكان واحتلوا مواقع لا تخولهم اتفاقات الهدنة احتلالها وما يزالون يواصلون بغيهم فلم يحفز كل هذا رجال الحكومات العربية الى خطوة تنفيذية تجعلهم قادرين على مواجهة التحدي والبغي والعدوان ، مع ان كل انسان عربي وغير عربي يعرف ان هذه القدرة وحدها وحتى بدون استخدامها قد تكفي لحمل اليهود على الارعواء ولحمل مدللي اليهود وحاضنيهم عـــلى الاهتمام بحل القضايا المعلقة حلاً فيه شيء من الحق والانصاف وايقاف اليهود عند حدهم خشية الاصطدام والاضطراب . وقصارى ما يكون منهم ان يشتكوا الى لجان الهدنة المشتركة التي لم تكن لتستطيع ان تحـل مشكلة مهمة او تنفذ قراراً ضد اليهود او تحملهم على الكف عن عدوانهم وتلافي نتائجه ، ومن ثم يشتكون الى مجلس الامن الذي تسيطر عليه الدولتان المتآمرتان والذي لم يكن منه بسبب هذه السيطرة الا التسويف والتمطيط ، وحتى اذا قرر المجلس قراراً فيه استجابة ومماشاة لشكايات العرب وحقهم ظل حبراً على ورق لا يرضخ له اليهود او لا يتورعون عن الاحتيال عليه وجعله حبراً عـلى ورق ويقف الامر عند هذا الحد . ومع ان العرب قابلوا اليهود بالمثل في بعض ظروف هـذه الاعتداآت فان هذه المقابلة كانت تقع في نطاق الانفراد والدفاع السلبي الوقائي ، وقل ان ادت الى وقف اليهود واحباط ما ترسموه من حركاتهم وحملهم على التراجع عما يكونون فعلوه . . .

وهتف بعض العرب بوجوب الاستعاضة عن كيان الجامعة العربية الفضفاض بوحدة او اتحاد فكان نصيبه السخرية وهز الاكتاف والغمز بالرغم من الشعور العام بأن هذا هو العلاج الشافي الوحيد . وكلما دار بحث في مثل هـذا الموضوع او حول ما يمكن ان يؤدي الى وحدة أو اتحاد بين الدول العربية او بعضها برزت

(١) الحقنا النص والملحق في الملحق رقم (١٥)

المطامع والمآرب الشخصية ونشطت الاحقاد والانانية والاقليمية فخنقت الفكرة في مهدها متخذة الى ذلك مختلف الذرائع . وقد اصبح انقسام دول الجامعة العربية الى معسكرين شيئاً واضحا وحاسماً ، دأب كل معسكر على الكيد للآخر والشك في الآخر والوقوف من اي اقتراح او بحث او مشروع او دعوة يتقدم به الآخر موقف التحفظ والارتياب والانكماش والاحباط . .

ومنذ سنتين بنوع خاص وحالة العالم تتأزم والموازين تنصب لتقدير قيم الدول والشعوب فيها . والمعسكران العالميان المتناحران ينظران الى بلاد العرب نظرة اهتمام عظيم ويقدران خطورتها الكبرى اقتصاديا وعسكريا ونفطيا . . والعرب انفسهم لا يجهلون هذه الخطورة ولا يفتأون يذكرونها ، ولهم قضايا كثيرة في حاجة الى حل ، وجميعها مما يسنده الحق والعدل والمنطق والقانون والقرارات والمواثيق الدولية ، ولكن وزن العرب في حالتهم الحاضرة أخف من ان يجعل لهم قيمة وقوة تصلحان للمساومة وتساعدان على حل قضاياهم او بعضها . ومع ذلك فلا يحفز هذا رؤساء العرب الى التجرد عن الانانية والاعتبارات والاغراض الخاصة والاهواء الشخصية والسمو فوقها وتغليب المصلحة القومية العامة برغم مايتشدقون به والاقدام على ما من شأنه ان يثقل وزنهم ويجعل لهم معنى واعتباراً .

وبالرغم من موقف المعسكر الغربي العدائي السافر ضد العرب وقضاياهم المختلفة وبالرغم من استمراره في التآمر ضدهم مع اليهود بمختلف الاساليب وسكوته عن بغيهم واستهتارهم وتمكينه لهم بالسلاح والمال بمقياس واسع ، وبالرغم من منع هذا المعسكر السلاح والقروض وغير ذلك من التسهيلات والمساعدات التي يمنحها لليهود عن العرب - إلا ما كان من فتات لا يسمن ولا يغني من جوع - فان الحكومات العربية ظلت منقادة بعجلة هذا المعسكر ، تتزلف اليه في مختلف المناسبات وتظهر له كل مظاهر الولاء وتبدي كل تساهل في كل مطلب ورغبة لحكوماته وتعتبر وجودها الى جانبه قضية مسلمة لا يصح فيها كلام ، ولا تتورع عن استكفافه المنح وقبول الفتات منها ، ثم لا تألوا جهدهـا في مسايرته في التجهم للمعسكر الشرقي والانقباض عنه ، بل وانها لا تتورع في الغلو في هذا اكثر من دول المعسكر الغربي نفسه .. واذا ارتفع صوت بالحياد والتذكير بما مني به العرب وهو يسير في ركاب المعسكر الغربي في الحربين الماضيتين من نكبات وكوارث أو بالدعوة الى عقد

ميثاق عدم اعتداء مع المعسكر الشرقي لتسقط حجة المعسكر الغربي في تخويفنا من ذلك المعسكر إشفاقاً علينا ورحمة بنا بينما نحن واقعون في براثنه يتفنن في أذيتنا في المشرق والمغرب قابلت ذلك الصوت أصوات رسمية وغير رسمية ومأجورة وغير مأجورة بالتنديد والتبكيت واحاطته دعايات المعسكر الغربي بالتهويش حتى يخفت .
وقلما أعار محترفو السياسة والعمل الوطني والحكم مسألة تنظيم الشعب او الاندماج به وجعله يتجاوب ويشترك في الشؤون العامة والمواقف الخطيرة بقوة واندفاع عناية جدية مع ما في ذلك من القوة المادية والمعنوية الهائلة التي يحسب حسابها الشديد في وزن الامم وقيمتها . واذا فعلوا شيئاً من هذا فانما يفعلونه ارتجالاً وفي نطاق الظروف الطارئة وحدود الاعتبارات والمآرب الخاصة والحزبية ودون جد واستمرار مع ان الشعوب العربية اثبتت قابليتها للاندفاع والتضحيات العظيمة في مختلف الأحداث والمواقف والاقطار حينما تستثار عاطفتها ويحرك حماسها ويقف الزعماء الوطنيون في صفوفها وابدت من ضروب البطولات ما سطرت به سجلا نورانيا حافلا ، وما حمل المستعمرين والمسيطرين على التراجع والرضوخ والمسايرة . واذا كان هذا لم يدم ولم يصل إلى نتائج ايجابية حاسمة فتبعة ذلك على اولئك المحترفين لانهم لم يجدّوا في تنظيم الشعب والتشارك معه ودمجه بقوة واستمرار . . .

وقد تعددت الاحزاب في البلاد العربية واشتد بينها التنافس ، غير ان الباعث الاقوى فيها هو الاعتبارات الشخصية والوصول الى الحكم لاجل الحكم نفسه ، فترى الحزب المعارض يرفع صوته ويبذل جهده في النقد والتجريح وتسقط الهفوات والعيوب ونشرها ، وقد يكون على حق فيما ينبه عليه حتى اذا ساعدته الريح واستلم الحكم لم يأل جهداً في السير في نفس الطريق التي سار فيها من قبله ان لم يزد عليه . ويكاد يكون هدف الجميع التنعم والترفه والابهة والاثراء والجاه ، وقد كان كثير ممن برزوا ووصلوا القمة فقراء فغدوا اغنياء وشعبيين فترفعوا عن هذه المرتبة ، ومكافحين فونى عزمهم ، وأشداء فماعوا ...

ولقد جرت محاولات عديدة في سبيل التجديد والتكتيل الصالح في بلاد الشام ومصر والعراق قام بها فئات متنوعة منها من جعل محاولته حركة دينية إصلاحية ومنها من جعلها حركة قومية ومنها من جعلها حركة اجتماعية ، وقد بدا على بعضها شيء من الجد والجدة حقاً سواء في اسلوب الدعوة والتنظيم او في المبادىء والاهداف

غير ان منها ما وقف عند حدود الكلام، ومنها مـــا انقطع عن السير في غايته ، ومنها ما خبا نجمه ومنها ما لا يزال في نطاق المحاولة ، ومنها ما بقي في نطاق ضيق محدود . ومن اشد ما يؤسف انه لم يظهر في الامـــة العربية في مرحلتها التاريخية الحاضرة زعامات قوية رشيدة عبقرية صاحبة دعوة مؤمنة بها تسمو على الشهوات والمطامع الانانية والاعتبارات الخاصة وتفنى في الصالح العام فتفرض نفسها وتنفخ الروح والايمان والتجرد والتضحية ، وتستغل امكانيات امتها وبلادها الهائلة وتختصر بحزمها وعزمها وتنظيمها وجرأتها الزمن كما قيض مثل هذا لتركيه والهنـــد والباكستان والصين واندينوسيا واخيراً لايران في مراحل تاريخها الحاضر فصنع زعماؤها المعجزات والعجائب وضربوا الامثلة الرائعة على التجرد والاقدام والتضحية والفناء في الصالح العام ، ولعل هذا من أقوى العوامل في هذه الحالة الأليمة لان الزعامة القوية الرشيدة العبقرية المؤمنة مسألة جوهرية جداً في حياة الامم وخاصة الناشئة لا يمكن ان يعوض عنها بشيء ، وتبقى الامة تتسكع وتتعثر الى ان يقوم فيها مثل هذه الزعامة . .

وقد استولى من جراء هذا كله عـــلى الناس شعور شديد بالضعف واليأس وانفقاد الثقة والامل ، ولا سيما انهم يرون رجالات العرب الرسميين لا يتورعون عن الاستخذاء للذين يلطمون العرب في مختلف المواقف دون كلل ولا توان ، والتزلف اليهم وتملقهم الى الدرجة التي يزداد بها احتقار هؤلاء لهم واستهتارهم بهم .

ولا يعني هذا اننا يائسون من رحمة الله ، فمهما يكن من امر هذا الشرق العربي اليوم فمما لا شك فيه انه في اضطراب وتململ سواء من جراء اوضاعه الداخلية او مواقف المستعمرين والمستغلين منه ، وهذا يعني وجود الشعور والوعي ، ولسوف يزداد مع الزمن حتى يبلغ ذروته في يوم قريب او بعيد ، ولسوف يقيض الله له من يقوده مجرداً من الشهوات والمـآرب ومزوداً بالايمان العميق النافذ ، وحينئذ يغدو ساحقا كاسحا فيحطم الاصنام ويدك الحصون ويدمر العوائق ويذل اعناق الطغاة والجبابرة ويتبوأ مكانه الكريم. وليس للسنين المعدودة حساب في عمر الدهر والايام دول بين الناس ، ولن يظـــل القوي قوياً ، ولن يبقى الضعيف ضعيفاً ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ..

استدراك

كتبنا ما تقدم في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٥١ واعددناه للطبع . وحدث بعد ذلك ان اعتدى اليهود على شروط الهدنة وخطوطها في الحـــدود السورية ، واخذوا يجففون مستنقعات الحولة الواقعة في المنطقة المجردة من السلاح (١) . وقد رفض العرب الذين يسكنون في هذه المنطقة الانصياع والتنازل لهم عن اراضيهم التي تدخل في نطاق عملية التجفيف فنكلوا بهم تنكيلا شديــداً وهدموا قراهم وابعدوهم عنها الى المعتقلات ولم ينج من هذا الا القليل منهم الذين هم قرب المخافر السورية الامامية . ورأى الجانب السوري ان عملية التجفيف مما يؤثر في الموقف العسكري تأثيراً كبيراً فوقف الجيش منها موقفا قويا واخذ يستعد للطواريء في سبيل إحباطها . وركب اليهود رؤوسهم كما اعتادوا فأخذوا يقومون بمحاولات احتلال المناطق المجردة والسيطرة عليها خلافاً لشروط الهدنة ، وجاءت سرية من البوليس الى الحمة لهذا القصد فقوبلت بالنار وقتل عدد منها ، فقامت ثائرة اليهـــود وارسلوا طياراتهم فقذفت الحمـــة ومخفراً سوريا مجاوراً ، وكان ذلك في الاسبوع الاول من شهر نيسان ١٩٥١ ، وحاولت طائرات يهودية بعد ذلك بقليل القيـــام بغارة خاطفة على دمشق للارهاب ولم تحقق بغيتها لان الطاردات والمدافع المضادة السورية تصدت لها واسقطت احداها ، واشتد اليهود في هذه الاثناء على عرب المنطقة المجردة القريبة من المواقع السورية – والذين كانوا يتشجعون بموقف الجيش السوري فيصمدون لليهود – فقصفوهم المرة بعد المرة من الطائرات والمدافع وصبوا عليهم نيران الرشاشات ، وكانت القذائف تصيب بعض المخافر والاراضي السورية ولم ينصاعوا لاوامر لجنة الهدنة والمراقبين المتكررة بوقف النار وتوقيف التجفيف

---

(١) ان اليهود بدأوا في عمليات التجفيف المذكورة في تشرين الاول من سنة ١٩٥٠ على ما ذكره الجنرال رايلي كبير المراقبين الدوليين في مجلس الامن في اوائل مايس ١٩٥١ حين بحثه في القضية . والظاهر ان هذه العمليات كانت تقع في المناطق اليهودية فلم يؤبه لها فلما اخذت تقترب من الحدود السورية والمناطق العربية تنبه لها العرب . ويبدو مما نشر من البيانات ان هذه العمليات تكسب اليهود ميزات عسكرية مهمة على الحدود السورية وتتيح لهم تحقيق مشاريع ري كبرى في شمال فلسطين وجنوبها وقد تؤثر تأثيراً ضاراً جداً في انتفاع غور الاردن العربي من مياه نهر الاردن التي تجري فيه وتصب في البحر الميت .

ولو موقتا ولم يسمحوا لهم بدخول المنطقة المجردة والاتصال بأهلها العرب ، فأدى كل ذلك الى توتر الحالة كثيراً في سورية ، واخذ رؤساء جيشها يعلنون استعداد الجيش للتضحيات والتصميم على حفظ الكرامة العربية وعدم التراجع والسماح لليهود بفرض الامر الواقع عليهم كما اعتادوا ان يفعلوا ، وبـــدا شيء من التجاوب بين سورية والبلاد العربية حيث اعلنت مصر والعراق والاردن ولبنان والسعودية الاستعداد للتضامن مع سورية في موقفها والمبادرة الى مساعدتها .

وبالرغم من ان المراقبين الدوليين وصفوا العمل اليهودي بالعدوان والخرق فان لجنة الهدنة لم تستطع ان تبت في شيء وتنفذه ، فرفع الامر الى مجلس الامن الذي كان يتلقى الاحتجاجات والشكاوى في الوقت نفسه من سوريه. وقدم كبير المراقبين تقريراً وصف العمل اليهودي فيه بالمخالفة والعدوان وأنكره وطلب من المجلس ان يأمر بوقف اعمال التجفيف الى ان يتم اتفاق الطرفين عليه وباعادة الحالة المدنية في المنطقة المجردة الى حالتها واحترامها ، وطلب فارس الخوري ممثل سورية بعد ان ندد باليهود ومدلليهم واصرارهم على عدم تنفيذ قرارات هيئة الامم بأسلوبه القوي اللاذع وقف التجفيف وإعادة العرب المبعدين الى مناطقهم والتعويض عن خسائرهم وانسحاب القوى المسلحة من المناطق العزلاء واحترام نصوص الهدنة فيها وقد بدا إهتمام الموقف من الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة بصفتهم اصحاب البيان المشترك الذي اشرنا اليه في مناسبات سابقة بسبب ما شعروا به من الجد في الموقف السوري واحتمالات تطوره ومضاعفاته فقدموا الى مجلس الامن مشروعا فيه استجابـــة للشكوى والمطالب السورية وافق عليه المجلس في ١٨ مايس ١٩٥١ ويقضي بتسجيل صفة الاعتداء عـــلى اليهود وانكاره ، وبوقف اعمال التجفيف في المنطقة المجردة واناطتها باتفاق الطرفـــين ، وباعادة المبعدين العرب من اهلها إلى بيوتهم . وكان هذا القرار ضربة شديدة على اليهود والاول من نوعه ضدهم حتى ان مندوبهم وقع مغشيا عليه من شدة تأثره به ، وقد ضجوا واحتجوا وتجاهلوا القرار اياماً عديدة واستمروا في عملية التجفيف محاولين كسب الوقت الذي يتيح لهم اتمامها وجعل العرب ومجلس الامن امام امر واقع ، ثم جنحوا الى تأويل القرار وفق هواهم فقالوا انه يأمر بوقف التجفيف في المساحة الضئيلة التي يملكها العرب فقط الى ان يتم الاتفاق في شأنها دون بقية المنطقة المجردة الى ان يتم الاتفاق ، ومع انهم



من مشاهد مؤتمر رؤساء اركان حرب الجيوش العربية في بلودان في حزيران ١٩٥١
من الشمال الزعيم سعيد الكردي الرئيس السعودي فالعقيد اديب الشيشكلي الرئيس السوري فالفريق عثمان مهدي الرئيس المصري فالعميد صالح صائب الرئيس العراقي فالزعيم عبد المطلب الامين احد اعضاء الوفد العراقي



من مشاهد توقيع معاهدة الدفاع المشترك

الدكتور صلاح الدين فرياض الصلح فالشيخ يوسف ياسين وهم يوقعون على المعاهدة

انصاعوا اخيراً فأوقفوا التجفيف بعد صدور القرار بنحو ثلاثة اسابيع وبعد ان كادوا ينتهون من العمل فانهم اعلنوا انهم اوقفوه موقتا وريثما يتم اقناع اصحاب الارض من العرب بالتنازل عن مساحاتهم الضئيلة بالبيع او التبادل وانهم سيعودون على كل حال الى العمل لاتمامه متجاهلين اعتراض سورية الجوهري عليه لانه خرق لشروط الهدنة وكسب عسكري لهم على الحدود وسيطرة فعلية على منطقة مشروط ان تظل خارجة عنها وتبديل لحالة مدنية في المنطقة المجردة مشروط ان تظل على حالتها الراهنة . وبينما كان يظن ان يعود الجنرال رايلي لتنفيذ قرار مجلس الامن والزام اليهود بالتقيد به اذا به يأذن لهم باستئناف عملية التجفيف في الاملاك اليهودية من المنطقة المجردة ويبذل جهده لاقناع العرب بالتخلي عن اراضيهم لليهود بيعا او مبادلة حتى تسير العملية الى نهايتها معتنقا نظرية اليهود في تأويل قرار مجلس الامن وفي تجاهل بواعث اعتراض سورية الجوهرية التي كانت سببا للاحتجاج والشكوى والتوتر والاحتكاك .

وقد حملت الصحف السورية على الجنرال لموقفه المتحيز وطالبت اقصاءه واحتجت الحكومة السورية وطالبت بالزام اليهود باحترام قرار مجلس الامن ووقف التجفيف اطلاقا ، واعطت تعليماتها لوفدها في هيئة الامم باثارة الامر ثانية امام مجلس الامن . وقد ارسلنا هذا الى الطبع ولم يصل الامر بعد الى نتيجة ما ، واليهود مستمرون في عملية التجفيف في غير اراضي العرب من المنطقة المجردة ، ولم ينفذوا قرار مجلس الامن بسحب قواتهم من هذه المنطقة بحجة لزومها لحماية عمال التجفيف ومعداته ، ولم يعيدوا من اهل المنطقة المجردة الذين ابعدوهم الا القليل حيث ارغموا اكثرهم على توقيع بيانات بالموافقة على البقاء حيث هم بعد ان دمرت مساكنهم .

ولقد كان من اثر العدوان اليهودي وموقف سورية القوي واشتداد التوتر فيها ان رأت الجامعة العربية دعوة اللجنة السياسية الى الاجتماع والبحث في الموقف ثم طلبت سورية ان يكون الاجتماع في دمشق فاستجيب طلبها للتدليل على الاهتمام والتضامن ثم رؤي ان ينعقد مجلس الجامعة ايضاً في دمشق ليبرم ما تقرره اللجنة زيادة في التدليل على الاهتمام والتضامن . وتم ذلك في اواسط شهر مايس ٩٥١ حيث كان اسبوعه الثالث حافلا جياشاً في دمشق ، وحيث قدمت الحكومة السورية

مذكرة مسهبة قوية في صدد الموقف وصفحاته ووجوب حزم العرب تجاهه حتى يمكن حمل اليهود على الارعواء عن غيهم واتخاذ التدابير الوافية لارغامهم على تنفيذ القرارات التي رفضوا تنفيذها وحل المشاكل الفلسطينية التي ما زالت تتعثر بسبب عنادهم ورفضهم وحيث اذيع باسم المجلس البيان التالي :

وافق مجلس جامعة الدول العربيـة في جلسته الثالثة من دور انعقاده الرابع عشر المنعقدة في ١٨ مايس ٩٥١ بالاجماع على توصية اللجنة السياسية التالية :

بعد الاطلاع على مذكرة الحكومة السورية المقدمة الى اللجنة السياسية بتاريخ ١٤ / ٥ / ٥١ الموضحة فيها الحوادث الواقعة في المنطقة المجردة والاراضي السورية المتاخمة لها . ولما كان استمرار الاستفزازات والاعتداآت الصهيونية والتغاضي عن مخالفة الصهيونيين لاتفاقات الهدنة ولمقررات الهيئات الدولية اموراً من شأنها ان تعرض للخطر سلامة الدول العربية فان مجلس جامعة الدول العربية :

(١) يقرر تأييده المطلق لموقف سوريـــة المحق والمنطبق على اتفاقية الهدنة واستعداده للوقوف الى جانب سورية ومؤازرتها بكل الوسائل لدفع العدوان كما انه يقوم بنفس المؤازرة لأي عضو من دول الجامعة كلما تعرض لعدوان صهيوني .

(٢) يقرر دعوة الدول العربيـة الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي إلى الاسراع بابرامها .

(٣) وريثما يتم هـــذا الابرام يقرر المجلس ضرورة اجتماع رؤساء اركان حرب جيوش الدول الموقعة على معاهدة الدفـــاع المشترك والتعاون الاقتصادي لوضع الخطط الدفاعية اللازمة لكل حالة وذلك في مكان ووقت قريب تحددهما حكومات تلك الدول بالاتفاق فيما بينها .

(٤) لما كانت التدابير والمقررات الدولية لم تف حتى الآن بما يدرأ الخطر عن البلاد العربية وسلامتها فعلى الدول العربيـة القيام بدراسة جميع الاحتمالات لاتخاذ الموقف اللازم والتدابير المشتركة تجاه الدول التي تساهم في تعريض سلامتها للخطر .

وقد اثار هـــذا البيان وما رافقه من التصاريح المطمئنة شيئاً من التفاؤل والاغتباط . وكانت سوريـــة طلبت من العراق مدها ببعض الطائرات والمدافع المضادة للطائرات إكمالاً لنقصها العاجل فلبى العراق الطلب ووصل المدد المطلوب

اثناء هذا الاسبوع مما زاد في الاغتباط والطمأنينة . . وكانت مصادفة قرار مجلس الامن ليوم قرار مجلس الجامعة وسيلة للقول انه تجاوب مع ما ابداه العرب من حزم وعزم .

ولقد كانت الحكومات السورية احالت في آخر نيسان معاهدة الدفاع المشترك الى مجلس النواب ؛ فكان قرار مجلس الجامعة عاملاً في تعجيل النظر فيها من قبل المجلس واقرارها في آخر شهر مايس ٩٥١ بالاجماع وبناء على تقرير قوي المدى والروح قدمته لجنة الشؤون الخارجية فيه فكانت سورية السابقة في هذا الامر كما كانت السابقة في كل ميدان وفكرة قومية وتبعتها مصر حيث احالت حكومتها المعاهدة الى البرلمان تنفيذاً لقرار مجلس الجامعة فصادق عليها هو الآخر بالاجماع في منتصف شهر حزيران . والقى رئيس الحكومة السورية بياناً قوياً حول الموقف واجتماعات وقرارات اللجنة السياسية ومجلس الجامعة قال فيهَ فيما قال ان مجلس الامن اذا تردد في فرض قراره فلن تتردد سورية في الذود عن حماها تمكيناً لمصلحتها القومية العليا (١) .

ودعا رئيس اركان الجيش السوري زملاءه في الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك الى الاجتماع في سورية تنفيذاً لقرار مجلس الجامعة كذلك فلبوا الدعوة ووفدت بعثاتهم التي يرأسها رؤساء اركان الحرب الى سورية في اوائل حزيران ١٩٥١ .

ورحب رئيس اركان الجيش السوري بزملائه في بلودان حيث تقرر عقد جلسات المؤتمر العسكري فيها بكلمات عبر فيها عما يرجى من المؤتمر من نتائج ونوه بالآمال التي تعقدها الشعوب العربية على هذا المؤتمر الاول من نوعه وتمنى ان يكون فاتحة عهد جديد يملأ النفوس تفاؤلا باتخاذ حلول عملية حاسمة للقضية الفلسطينية . . وقال رئيس الحكومة بمناسبة المؤتمر انه جاء تنفيذاً عاجلا لقرار مجلس الجامعة ودليلاً على اهتمام الدول العربية بسرعة تنفيذ ما اتفق عليه وبرهاناً على ان القرارات والخطط التي ستوضع في هـــذا المؤتمر سيكون لها ايضاً النصيب الكامل من حيث التنفيذ والاسراع ، وهذا مما يجعل الرأي العـــام يطمئن الى ان سير الامور في المستقبل سيكون على الوجه الاكمل للدفاع عن سلامة البلاد والمحافظة على كرامتها وعزتها

---

(١) الحقنا نص البيان في الملحق رقم ١٦ لأنه جدير بالتسجيل والتنويه .

ولا سيما ان ما وصلت اليه الجيوش العربية في الحال الحاضر من حيث الاستعداد والخبرة والتمرين والعظة من حوادث الماضي سيكون باعثاً للاطمئنان وموجباً لارتياح الامة العربية في المستقبل مهما كانت الظروف . . ولما انتهى المؤتمر اذيع البلاغ التالي :

« اختتم امس مجلس رؤساء اركان حرب الجيوش العربية جلساته التي ابتدأت بتاريخ ٢ / ٦ / ٥١ وقد استعرض خلال هذه الجلسات كافة القضايا العسكرية التي لها علاقة بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية كما انه استعرض قضايا الساعة وقد اتخذ المقررات ووضع الحلول اللازمة لتأمين سلامة الدول العربية ومجابهة اي عدوان يقع على احداها » .

وقال رئيس الحكومة في مؤتمر صحفي انه لا يستطيع ان يعطي اية ايضاحات اكثر مما ورد في البلاغ الرسمي ، وكل ما يمكنه ان يقول ان نتائج المؤتمر كانت طيبة وداعية للاطمئنان .. واذيع في الرابع من حزيران نبأ وصول مدد عسكري هام الى سوريا كان موعوداً لتقوية دفاعها كما اذيع ايضاً ان مدداً عسكرياً سعودياً على وشك الوصول ايضاً . . فكان كل هذا مما قوى شعور الاغتباط والطمأنينة والامل .

ومن الجدير بالذكر ان مجلس الجامعة بحث في هذا الانعقاد امر مقاطعة اسرائيل الاقتصادية وثغرانها وضرورة احكام الحلقات عليها ، وكانت اللجنة السياسية قررت في اغسطس ٩٥٠ « توصية مجلس الجامعة بتعيين مفوض مسؤول عن الاشراف العملي على تنفيذ تدابير المقاطعة على ان يعاونه مندوبون بصفة ضباط اتصال تعينهم حكومة كل دولة ويختصون بهذا الواجب ويتفرغون له ؛ ولم ينظر مجلس الجامعة في هذه التوصية في انعقاده في مارس ٩٥١ ، فقرر النظر فيها وانتهى ذلك الى اقرار تنفيذ التوصية وايجاب تعيين المفوض والمساعدين خلال شهر واحد ثم الى اقرار نظام خاص لتنظيم العمل من جملة احكامه :

١ – جعل دمشق مقراً لمكتب المفوض المركزي وتكون مهمته تأمين الاتصال بالمكاتب المختصة بشؤون المقاطعة في كل دولة لتنسيق تدابيرها وتأمين اطراد نشاطها .

٢ - انشاء مكتب خاص في كل دولة يعنى بجميع شؤون المقاطعة ويكون مجهزاً بالمفوضين والوسائل اللازمة تجهيزاً كافياً يمكنه من القيام بواجباته على وجه كاف بالقصد .

٣ - توصية جميع الحكومات العربية ببذل اهتمام خاص لناحية التعامل مع بعض البلدان التي تتخذ واسطة لأعمال التهريب الى اسرائيل لضمان منع التهريب عن طريق هذه البلدان .

٤ - توصية الحكومات العربيـــة باتخاذ ما يلزم من تدابير إدارية وتشريعية لتنفيذ هذه التوصيات ولزجر من يتعامل مع اسرائيل او يسهل التعامل معها من رعاياها او المقيمين في ارضها .

وهكذا سجل مجلس الجامعة تصميم حكوماته من جديد على استمرار مقاطعة اسرائيل والتضييق عليها واعتبار ذلك اساساً جوهرياً لسياستها . وقد رافق هذا وتبعه تصريحات جديدة تسجل التصميم على عدم الاعتراف بدولة اليهود والتعامل معها بأي شكل وعـــدم مصالحتها مهما كان الامر وتعسير حياتها ووجودها بكل وسيلة ممكنة .

والذي نرجوه ان تكون الحكومات العربية وجامعتها جادة في هذه المرة وان لا يتمكن اليهود وحاضنوهم من خداع العرب وتخديرهم باسلوب من الاساليب ، وان لا يكون هذا الاهتمام تكراراً حرفياً لما كان من مثله في خريف سنة ١٩٤٨ حينما اقدم اليهود على عدوانهم على الجبهة المصرية الذي اتسع حتى صار كارثة، حيث بدا اهتمام وتحفز شديدان في دنيا العـــرب فعقد رؤساء الحرب مؤتمراً في القاهرة وعقدت اللجنة السياسية اجتماعاً في الاسكندرية وعقد رؤساء الحكومات المصرية والعراقية والسورية واللبنانيـــة والاردنية مؤتمراً في عمان واذيعت البلاغات والتصريحات القوية المطمئنة ثم لم يلبث ان غدا كل ذلك سراباً وان حقق اليهود ما قصدوا اليه . .

- ٦ -

حول المفاوضات المنفردة بين الاردن واليهود

ولقد قلنا في مكان سابق ان اليهود حاولوا استغلال فرصة الخلاف بـين عمان والدول العربية الاخرى عـــلى تدويل القدس وقيام حكومة عربية في الاقسام

العربية في فلسطين ، وخاصة ان حكومة عموم فلسطين قد قامت بالرغم من عمان بل وكان قيامها تحدياً لها أثارها إثارة شديدة ادت الى فجائع أليمة على ما ذكرناه قبل، فأخذوا أي اليهود يسعون الى مفاوضات صلح منفرد مع الاردن كادت تصل الى نتيجة لولا هياج الرأي العام العربي واستجابة الجامعة العربية لهـــذا الهياج واندماجها فيه .

فقد جرت اتصالات سرية بين اليهود واولي الشأن في عمان منذ خريف ١٩٤٩ وعقب عودة الملك عبد الله من رحلة قام بها الى بلاد الانكليز – وهي الرحلة التي زار فيها إسبانيا ايضا – ، وقد تضمن خطاب له القي في بلدية عمان في شهر ايلول براعة استهلالية لذلك اذا صح التعبير حيث جاء فيه فيما جاء « انه عازم على السعي لايجاد الحالة السلمية المقتضية للحيلولة دون احداث اعمال تسبب تكرر الشكوى والخصام واتباع الخطة التي تبعث على احترام هذه المملكة المحبة للسلام المدافعة عنه الراغبة في ان تحيا حياة لا عدوان فيها مع كل من جاورها . . » مما لمس فيه ان الملك قد عاد مقتنعا بسياسة متفاهم عليها مع الانكليز بصدد تسوية ما مع اليهود .

وقد استمرت الاتصالات بضعة اشهر بين اخذ ورد واخذت الصحف العربية منذ اوائل عام ١٩٥٠ تردد أخبارها ورافق ذلك حملات على شرق الاردن . ونشرت اخبار اليوم المصرية وثائق بالزينكوغراف تدل على ما كان يجري بين عمان واليهود من اتصالات مشبعة بالمجاملات مما كان يثير الهياج والسخط في الرأي العام العربي والامتعاض والتبرم في عمان (١) .

---

(١) كان من الوثائق التي نشرتها اخبار اليوم في اعداد ١٨ و ٢٥ مارس ١٩٥٠ ما هو بخط او توقيع الملك ومنها ما هو من ساسون . ولم تكن ذات صلة بمفاوضات الصلح الشائعة حين نشرها وانما هي في صدد الاتصالات والمباحثات التي كانت تجري في شتاء عام ١٩٤٨ واوائل عام ١٩٤٩ وفي اثناء مفاوضات الهدنة . وهذه ثلاثة نماذج منها :

١ – كتاب الياس ساسون ١٠-١٢-١٩٤٨ الى الملك عبد الله
مولاي المعظم

إجلال واحترام . وبعد ارجو ان تكونوا جلالتكم بغاية الصحة اداما المولى عز وجل عليكم .

سيدي : لقد وصلت اليوم الى القدس عائداً من باريس لمدة قصيرة جداً للاتصال بجلالتكم – اذا تفضلتم وامرتم بذلك – والتعاون على حل الامور المعقدة والوصول الى ما تتمناه جميعاً من إحـــلال السلام في ربوع هذه البلاد العزيزة على جلالتكم وعلينا . فأرجو جلالتكم والحالة هذه ان تتكرموا وترسلوا الى القدس لمقابلتي والبحث معي احد الاشخاص الذين تثقون بهم وارجو ان يكون هـذا

ولقد اطلعنا على وثيقة خطـــيرة خاصة صادرة من مصدر رئيسي ايدت ذلك تأييداً حاسماً . ومهما فهم من مجرى ما ذكر ونشر ونقل لنا واطلعنا عليه ان عمان كانت تتفاوض فيما سمته ميثاق عدم اعتداء وتعديل للهدنة يمتد حكمه خمس سنوات وفي نطاق مواد الهدنة الدائمة وروحها بدلا من تسمية ذلك مفاوضات صلح نهائي .

وقد حاولت ان تنال شيئاً بارزاً من اليهود مثل استرجاع اللد والرملة والمجدل

الشخص مصحوباً بالصديق الدكتور شوكت باشا وان يكون كذلك من المخاصين للقضية المشتركة . هذا وأرجو ان يأتي هذا الشخص في اسرع ما يمكن وان امكن غداً السبت حيث اوقاتي قصيرة جداً ومضطر ان اعود الى باريس في اسرع ما يمكن . هذا واني اتمنى ان تساعدني الظروف على التشرف بمقابلة جلالتكم في احدى الفرص السعيدة ان شاء الله. وارجو ان يكون الشخص الذي سيأتي لمقابلتي حاملا الكثير من ملاحظات جلالتكم بشأن كافة الامور لنسترشد بها في حديثنا . واطال المولى بقاء جلالتكم آمين .

المخلص الياس ساسون

ملاحظة : لقد قابلت قبل تركي لباريس حضرة الصديق الامير عبدالمجيد حيدر وتكلمنا مطولا في عدة امور .

٢ – كتاب من الملك عبدالله الى عبد الله التل القائد العسكري في القدس مطبوع على ورقـــة رسمية من اوراق القصر الموشحة باسم الملك بالآلة الكاتبة وموقع بخط الملك بتاريخ ١ كانون الثاني ١٩٤٩

افوضكم للتذاكر مع الجانب الاسرائيلي في الاسس المرغوب التفاهم عليها تذليلا لكل صعوبة قد تظهر فيما بعد عند التفاوض الرسمي . وان تفويضكم هذا هو تفويض شخصي . وسيتلو هذا التفويض الرسمي مع رفاق اخرين وبالشكليات الحكومية المعتادة في مثل هذه المسائل . وبما ان الغرض من التذليل هو ايجاد سبل السلام الحقيقي فلا يجب ترك اي امر بدون ان يتفق عليه . ونؤمل انكم والجانب الآخر تفوقون بالنيات الحسنة للعمل الانساني المرغوب فيه .

٣ – رسالة من الملك الى شرتوك عليها تاريخ ٣/١٤ بالخط وهي مطبوعة على ورقة عادية على الآلة الكاتبة . وفي ذيلها علاوة بخط الملك نفسه وليس عليها توقيع من الملك . والغالب انها في اثناء مفاوضات رودس .

عزيزي المستر شرتوك

تلقيت رسالتكم الشفوية فأعجبني صوغها وكمال احتشامها وما فيها من احترامات وتأمينات . على انني افيد هنا انني لم اراسلكم شفوياً الا لاعتمادي عليكم وعلى اسس سبقت . والآن والوفدان في رودس فمن الحكمة واصالة الرأي عدم اي حركة من الجهتين واي استفزاز . وما بحثتم عنه سواء كان في الجنوب او بوادي عربه فكل ذلك سيتناوله البحث عند التسوية . وفي كل شيء ما دامت النية حسنة امكان التعديل والتصحيح في اليد . ولقد شاع هنا انكم صرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراضي كانت تحسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان في هـذا التصريح قلتم سعادتكم ان اي قسم من فلسطين ينسحب منه الجيش العراقي سيحتله القوات الاسرائيلية من اجل تأمين الامن فهل هـذا صحيح . وانه على مـا قيل ان فئه اسرائيليه موجودة الان بمحل في وادي عربة واخرى بمحل كذا رغم ما جاء في جوابكم الشفوي السابق .

مع طريق حر اليه ، وما اخـذه اليهود من قرى المثلث العربي واراضيه فلم يمكن ذلك . وكل ما امكن ان يسلم اليهود به رد نحو مئة الف دونم مع بعض القرى من المثلث وفتح طريق القدس - بيت لحم القصيرة التي يسيطرون عليها ، واعادة بعض الاقسام العربية خارج السور في القدس ، والسماح لاصحاب الامـــلاك من اللاجئين بالعودة الى مناطقهم موقتاً لاجل تصفيتها او توكيل من يصفيها لهم وتعيين لجنة مختلطة للاشراف على عمليات التصفية وتيسيرها وحل الخلاف فيها ، واعطاء الاردن منطقة حرة في ميناء حيفا ، وذلك مقابل سماح الاردن لليهود بالعودة الى حيهم في المدينة القديمـة وبحرية زيارة حائط المبكى من قبل جميع اليهود ، وفتح طريق الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل الطور المعروف بجبل سكوبس الحصين المشرف على غور اريحا ، وفتح طريق القدس - اللطرون القصـــيرة التي يسيطر على بعض نقاطها الاردن ثم عقد اتفاقية تجارية بين الدولتين بحيث تصبح شرق الاردن وبطريقها بلاد العرب مفتوحة الآفاق للتغلغل الاقتصادي اليهودي ، ويظهر ان الاردن لم ير بأساً في الاتفاق على ذلك مقتنعا نفسه بأنه ليس صلحا وانما هو تعديل للهدنة وفيه خروج من الحالة المائعة القائمة التي ليست سلما ولا حربا - حسب التعبير الذي جاء في الوثيقة الخطيرة الخاصة التي ذكرناها - والتي تثير القلق والخوف من عدوان يهودي لا يمكن رده . وكانت المفاوضات تجري سرية وعلى غير يد الوزارة في بدء الامر فلما وصلت الى نهايتها طلب الى الوزارة التي كان يرأسها توفيق ابو الهدى تبنيها رسميا فأبت واستقالت فعهد الى سمير الرفاعي الذي قيل انه كان يتولى المفاوضات السرية او يشترك فيها بتشكيل وزارة تضطلع بمسؤولية العملية رسميا فلم يتمكن ، وكانت الضجة على عمان قد اشتدت واتسعت فحمل ذلك عمان على التوقف والتراجع ، ولا سيما ان اليهود لم يعطوا شيئا ذا بال يصح ان يكون مبرراً بشكل ما ، وطلب الى توفيق ابي الهدى استرداد استقالته والاستمرار في عمله وقبل هذا ذلك بعد ان تم الاتفاق على ان لا يجري شيء من مثل ما جرى الى ان تنتهي الانتخابات النيابية التي كان مزمعا عـــلى اجرائها في النصف الاول من شهر نيسان .

ولقد نشرت التايمس مقالا اثناء اشتداد الضجة لخصته الاهرام في عددها ٢٩ مارس ١٩٥٠ اشادت فيه بسياسة الملك عبد الله ودافعت عن اتفاقه مع اسرائيل

وقالت فيما قالتـه ان الملك لا يسمح بأن يداعبه حلم « الجولة الثانية الذي لا تزال البلاد العربية تتعلق بأهدابه لانه يعلم ان مركز إسرائيل الدولي موطد الاركان ، وانه ليس لمصر اذا كانت تريد حمل لواء زعامة العرب إلا ان تنبذ خلافها معه وتكف عن إذكاء جذوة النضال مع إسرائيل ، وانه ليس أمامها اذا ارادت ان تنهج سبيلاً فيه الخير لها وللشرق الاوسط قاطبة إلا طريق واحد وهو قيام العلاقات بين العرب واسرائيل على أساس الواقع الطبيعي فتستقر الحالة في العالم العربي في وضعها الصحيح ... مما جعل الناس يتأكدون من الشائعات ويرون في واديها اثر الثعلب الانكليزي الذي كان البـــلاء بلاءه من اوله الى آخره فيزداد سخطهم وهياجهم وتشتد الحملة على الاردن وترتفع الاصوات بضرب الحصار عليه . .

موقف الجامعة العربية وقراراتها

ودعي مجلس الجامعة الى دورته في هذا الجو العاصف . وبعد ان عين الاردن وفده عدل عن ارساله بسبب هذا الجو واكتفى بوزيره المفوض في مصر . وكان الموضوع من أهم ما شغل المجلس ولجنته السياسية. وكان النحاس الذي استلم مقاليد الحكم في أوائل سنة ١٩٥٠ قويا شديداً في الامر ، ودعيت حكومة عموم فلسطين لتمثيل فلسطين مع ما كان من اهمالها في الدورة السابقة كمظهر من مظاهر السخط والتحدي . وقـد استدعى توفيق ابو الهدى القائم بأعمال المفوضية المصرية في عمان وسلمه بيانا طلب ان يرسله برقيا الى وزارة الخارجية المصرية لتهدئة الجو والضجة فقدم الوزير البرقية الى المجلس حيث تليت فيه قبل اتخـــاذ اي قرار بالموضوع وهذا نصها :

« طلب مني رئيس الوزراء ارسال هــــذا البيان الى معالي وزير الخارجية . وفخامته عبر لي عن ثقته الخاصة بمعاليه : ارجو ان تؤكدوا بأسرع ما يمكن لمجلس جامعة الدول العربية وللجنة السياسية ان الحكومة الاردنية لم تعقد اي معاهدة او اتفاق او اي شيء آخر من اجل الصلح او عـدم الاعتداء او اجراء تسوية او اعـــادة التعامل الاقتصادي والتجاري او اي امر جوهري آخر وان النية كانت متجهة في اواخر شهر فبراير الى اجراء تعديلات في اتفاقية الهدنة الدائمة بشرط ان لا تؤثر في صفتها وروحها قد صرف النظر عن التفكير فيها ايضاً عندما سحبت هذه الحكومة

استقالتها في بداية شهر مارس وانها تصرح بأنها لن تعمل اي شيء الى ان تستقيل بعد الانتهاء من الانتخابات النيابية في منتصف شهر ابريل » .

وقال وزير الاردن المفوض الذي كان يمثل بلده في مجلس الجامعة انه تلقي مثل هذا البيان ليقدمه الى المجلس واللجنة السياسية .

وجرى اخذ ورد في الامر وخاصة بسبب الجملة الاخيرة من البيان التي ذكرت ان الحكومة لن تعمل شيئاً الى ان تستقيل في منتصف ابريل حيث جعلت التوكيد الوارد في البيان موقت الحكم والنفاذ وحيث لم يسد الباب بالمرة امام احتمال محاولات مماثلة بعد ذلك . وقد كانت اللجنة السياسية درست الموضوع ووضعت مشروع قرار فيه يحظر اي مفاوضة او اتفاق او تسوية منفردة مهما كان نوعها تحت طائلة الفصل والعقوبات ، ولم يكن مندوب الاردن شاهداً جلستها فأجل اقرار المشروع في المجلس وطلب من هذا المندوب الوقوف على رأي حكومته فيه، وقد سافر هــذا المندوب الى عمان ثم عاد يحمل موافقة حكومته على المشروع ، فعاد المجلس وبحث الامر في جلسة ١ نيسان ١٩٥٠ وتمت الموافقة بالاجماع على الصيغة التالية :

استناداً للفقرة الاولى من الماده الثانية من ميثاق الجامعة العربية وبناء على الملحق الخاص بفلسطين وبالنظر لما للقضية الفلسطينية من الاهمية الحيوية لجميع دول الجامعة العربيــة ، ولما كانت هذه الدول قد عملت مجتمعة في تطورات هذه القضية ونظراً للخطر المشترك الذي تتعرض له دول الجامعة دفاعاً عن فلسطين وعن نفسها قرر مجلس الجامعة باجماع الآراء ما يلي :

١ - انه لا يجوز لأي دولة من دول الجامعة العربية ان تتفاوض في عقد صلح منفرد او اي اتفاق سياسي او عسكري او اقتصادي منفرد مع اسرائيل او ان تعقد فعلاً مثل هذا الصلح او الاتفاق معها . وان الدولة التي تقدم على ذلك تعتبر مفصولة عن الجامعة طبقاً للمادة الثامنة عشرة من ميثاق الجامعة العربية .

٢ - تكليف اللجنة السياسية باقتراح التدابير التي يجب ان تتخذ بشأن الدولة التي ترتكب مثل هذه المخالفة .

وقد وضعت اللجنة السياسية بناء على هــذا القرار مشروعاً بالتدابير التي يجب

اتخاذها بشأن الدولة التي ترتكب مثل تلك المخالفات وتفصل بسببها بحثه مجلس الجامعة في جلسة ١٣ نيسان واقره بالصيغة التالية :

اولا – على كل دولة من الدول الاعضاء بمجرد علمها بوقوع مخالفة لقرار مجلس الجامعة الصادر في اول ابريل ١٩٥٠ أن تبـادر بابلاغ الامر مباشرة إلى الامانة العامة . ويجب على الامانة العامة في هذه الحالة وفي حالة علمها بوقوع هذه المخالفة ان تبادر الى دعوة اللجنة السياسية للاجتماع للفصل في الموضوع على ضوء ما يتوفر لديها من البيانات .

ثانياً – تطلب اللجنة السياسية الى الدولة المنسوب اليها الاخلال بقرار مجلس الجامعة المشار اليه ان تجيب على ما نسب اليها . فاذا تخلفت عن الحضور في الميعاد الذي حدد لها او امتنعت عن ايضاح موقفها وفي جميع الاحوال تمضي اللجنة السياسية في تحقيق الامر واصدار قرارها بالاستناد الى ما لديها من الاسباب . ويكون قرار اللجنة السياسية صحيحاً ونافذاً اذا وافقت علية اربع من الدول الاعضاء ولا يكون للدولة المنسوب اليها الاخـلال صوت معدود . ويترتب على صدور قرار اللجنة السياسية بثبوت المخالفة اعتبار الدولة المخالفه منفصلة عن جامعة الدول العربيـة واتخاذ التدابير الآتي بيانها :

١ – (آ) قطع العلاقات السياسية والقنصلية مع الدولة المنفصلة . (ب) اغلاق الحدود المشتركة معها ووقف العلاقات الاقتصادية والتجارية معها . (ت) منع كل اتصال مالي او تعامل تجاري مباشرة أو بالواسطة مع رعاياها .

٢ – تبلغ كل دولة الامانة العامة لجامعة الدول العربية الاجراآت التي اتخذتها في هذا الشأن .

٣ – تتضافر الدول الاعضاء على المعونة المتبادلة لتنفيذ التدابير المشار اليها .

وقد وافق مندوب الاردن على هذا القرار الذي صدر بالاجماع ايضاً مما ينطوي فيه عدول الاردن بالمرة عن محاولتها . وهكذا انحسم الامر بقوة وحزم نرجو أن يكون كذلك في التنفيذ إذا قدر لمحاولة ما من قبل دولة ما ان تجري مرة ثانية .

ولقد مر على هذا القرار أكثر من سنة دون أن يبدو شيء مريب من أي طرف . ويبدو أن الاردن الذي كانت المحاولة من جانبه قـد رأى في ضم الجزء العربي من فلسطين الذي تم بعد أيام قليلة من هذا القرار على ما سوف نذكره بعد

عوضا وامناً من خوف العدوان اليهودي وخاصة بعد أن اعترفت بريطانيا بالضم واعلنت شمول معاهدة التحالف بينها وبين الاردن للاقسام المنضمة حيث كان هذا الخوف من الاسباب القوية التي كانت تساق لتبرير تلك الاتصالات والمفاوضات . وقد ذكر هذا بصراحة في الوثيقة الخطيرة الخاصة على ماذكرناه قبل. وقد نشرت الاهرام ٧ مايس ٩٥٠ رسالة طويلة لمندوبها في عمان أتى فيها على ذكر صفحات هذه الاتصالات والمفاوضات ، ثم قال ان مصدراً اردنياً مسؤولا قال له اننا الآن لسنا متحمسين لأي اتفاق بعد ماضمنت انكلترة الدفاع عن حدود الضفة الغربية بتشميلها معاهـــدة التحالف لها ، إذ كنا نخشى دائماً عدوانهم عليها ولا سيا اننا كنا نلمس نشاطاً ملحوظاً من جانبهم على هذه الحدود .

مدى هذا القرار

ومما لا ريب فيه ان هـذه القرارات قد درأت عن العرب ثمالة كأس العار في مصالحة اليهود الذين كان منهم ماكان من بغي وقسوة واستهتار انفرادياً . ويبدو ان سياسة العرب قد استقرت الآن على الاقل عند حد « اعتبار الهدنة قائمة ودائمة وعدم التصالح او التعاون او الاعتراف باسرائيل مع اتخاذ جميع الوسائل التي تجعل وجودها امراً عسيراً » . وعلى ان هذا هو اضعف الايمان فانه خير على كل حال ليس فقط من ناحية شفاء الحقد القومي والكرامة الجريحة بل من ناحية كون عدم مصالحة اليهود والاعتراف بهم والتعاون معهم عملاً وقائياً تقضي به مصلحة جميع العـــرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقومية ايضاً عاجلاً وآجلا ، لأن مصالحتهم تفضي الى التعامل معهم وانفتاح آفاق البلاد العربية امامهم وغدوها مجالا حيوياً اقتصادياً واستعمارياً لهم اراد العرب او لم يريدوا لأن بنيتهم اضعف من ان تمتنع عن البراعة واليد الطولى اليهودية التي لم تستطع المانيا الجبارة قبل الحركة الهتلرية ان تمتنع عنها والتي نرى من آثارها في انكلترة وخاصة في اميركا ما يكاد يجعلهم ذوي التأثير الاقوى في نشاطها الاقتصادي والسياسي ...

حنق اليهود منه

ولقد حنق اليهود اشد الحنق من قرار الجامعة الذي حظر اي محاولة أو مفاوضة منفردة في سبيل أي اتفاق بين الدول العربية وبينهم، لأنهم كانوا يعوّلون على هذا .

تعويلاً كبيراً ويعملون له كل فرصة وينشرون الاشاعات ويدسون الدسائس في سبيله . فهم يدركون ان صلحهم الاجماعي مع العرب يكاد يكون مستحيلاً أو على الاقل يكاد يكون مستحيلاً بدون ثمن مرض في حين انهم يريدونه بدون ثمن مع شدة حاجتهم اليه – وفي هذا منتهى القحة والطمع والاستهتار – وهم يعتقدون ان صلحاً او اتفاقاً سلمياً منفرداً مع دولة ما من شأنه ان يفك سلسلة الحصار الشديد المضروب عليهم والذي يكاد ان يخنقهم بالرغم من عدم احكامه ، وان حصن العرب سينهار بذلك فيتابع بعضهم بعضاً كما فعلوا في مأساة المفاوضات المنفردة في الهدنة الدائمة .

حنق الانكليز والاميركان

ولم يكن اليهود منفردين في حنقهم هذا، فقد شاركهم فيه الانكليز والاميركان على ما رددته الصحف العربيـــة والاجنبية . لأنهم رأوا في القرار عقبة في سبيل توطيد كيان الدولة اليهودية الذي هم حريصون عليه كل الحرص وتفريج كرب اليهود ، وسبباً في بقاء حالة الاضطراب والحقد والغليان في نفوس العرب، ومبعداً للاستقرار الذي تنشده الدولتان في الشرق الاوسط والذي تريدانه عن طريق حمل العرب على شرب الكأس المسمومة الكريهة التي ملأوها حتى الثمالة مع تبنيهم نظرية اليهود في ايجاب الصلح بدون ثمن والاعتراف بالحالة الراهنة والتخلي عن قرارات هيئة الامم في صدد اللاجئين والحدود والتدويل مهما كان في ذلك من الظلم القاسي الذي يريدأصحابه ايقاعه استغلالا لضعف العرب وتفرق شملهم وخفة وزنهم...وقد بذل ممثلوا الدولتين في القاهـــرة جهودهم العظيمة للحيلولة دون صدور هذا القرار ولحمل العرب على الصلح مع اليهود حتى ردد بعض اعضاء مجلس الجامعة ما كان من الحاحهم وضغطهم في هذا الصدد في تصريحات صحفية وقالوا فيما قالوه انهم اوقظوا من نومهم في منتصف الليل ليتبلغوا ما ابلغه سفير اميركا من تعليمات حكومته فيه.. وهذا فضلاً عن ما سبق لهاتين الدولتين وما يزال مستمراً من جهود ومساع متنوعة في هذا الصدد ممتزجة بالاغراء والاغواء تارة والانذار والتهديد تارة والحرمان والمنع تارة مما لا يكاد يخلو منه اسبوع منذ سنتين .

حنق لجنة التوفيق منه

وقد حنقت لجنة التوفيق ايضاً منه لأنه أيأسها من النجاح في مهمتها على الوجه المرغوب من وجهة نظر الدول التي تمثلها وهي اميركا وفرنسا وتركيا . وقد كانت اللجنة وما زالت حريصة كل الحرص على السير وفق هـذه الوجهة ضاربة بواجب الشرف والنزاهة والحق الذي توجبه عليها طبيعة مهمتها ..

ومن المؤسف ان نسجل ان الممثل التركي قد اندمج قلباً وقالباً في هذا الحرص اتساقاً مع ما بدا من دولته من الاندماج في كل ما اراده الانكليز والاميركان في صدد القضية اليهودية واجدة في ذلك على ما يبدو توافقاً مع السياسة التي تترسمها إزاء العرب ...

تعليق في صدد موقف الانكليز

ولقد يخطر بالبال ان تهمة الانكلنز بتشجيع الاردن على مصالحة اليهود في غير محلها ما داموا قد اسرعوا إلى الاعتراف بالضم وتشميل احكام المعاهـــدة للقسم المضموم وبثوا بذلك الامن والطمانينة في قلب اولي الشأن في الاردن وجعلوهم يرون في خطوة الضم والاعتراف عوضاً وامنا . والمعتقد ان الاردن لا يمكن ان يسير في اتصالاته ومفاوضاته لو لم يكن متفاهماً على ذلك مع الانكليز ، وان لم يكونوا يظنون ان العرب سيغضبون هذه الغضبة الشديدة الاجماعية ويصلون فيها الى حد فصل الاردن عن الجامعة . فلما رأوا هذا رأي العين سايروا الموقف وامروا بمسايرته . انتظاراً لفرصة ملائمة اخرى . فقد حرصوا وظلوا وما يزالون يحرصون اشد الحرص على مصالحة العرب لليهود واعترافهم بهم وتوسلوا وما يزالون يتوسلون بكل وسيلة من اغراء ورجاء واغواء وتهديد وضغط والحاح وحرمان الخ الى تحقيق ذلك لان فيه توطيداً للخنجر المسموم الذي ترسموا أن يغرزوه منذ البدء في قلب العرب ونجحوا اخيراً فيما ترسموه . والشواهد على ذلك كثيرة جدا سواء فيما تنشره الصحف او فيما هو ملموس محسوس مما يبذله الساسة الرسميون سفراء ووزراء في شتى المناسبات والمواقف من مساع في هذا الصدد على انفراد احيانا وبالاشتراك مع الولايات المتحدة شريكتهم في الجريمة احيانا . اما بعثهم الطمأنينة في قلب الاردن بما كان من اعترافهم بالضم وتشميلهم المحالفة للقسم المنضم على ما سوف نذكره فليس

من شأنه ان يكون متناقضاً مع ذلك الحرص . فقد تكون سياستهم الان ان يقف اليهود عند الحد الذي وصلوا اليه ، ولاسيما ان هدف هذه السياسة هو تخويف العرب باليهود وازعاجهم به ليظلوا تحت جناح هيمنتهم وليس تقوية اليهود تقوية شديدة يخرجون بها عن الطرق تجاهم ...

- ٧ -

حول ضم القسم العربي الفلسطيني للاردن

اما خطوة الضم المذكورة فقد بدأت هي الاخرى عقب عودة الملك من رحلته التي اشرنا اليها ، وكانت على ما ظهر من الواقع نتيجة كذلك لتفاهمه من الحكومة الانكليزية عليها واخذه منها وعدا بالاعتراف بها وتشميل حكم معهدة التحالف القائمة بينها وبينه للاقسام المضمومة .

تشجيع الانكليز

وقد تاكد هذا بما كانت تنشره الصحف الانكليزية حيناً بعد حين طيلة اجراءآت الخطوة معزوا الى الدوائر السياسية من ان هذه الدوائر ترى الضم طبيعياً وليس من حل غيره للاقسام الباقية من فلسطين ومن ان من المتوقع ان تعترف الحكومة الانكليزية به ، ثم بما كان من مسارعة هذه الحكومة الى الاعتراف به رسمياً بعد اعلانه بيومين .

خطوات الضم

وكان من اجراءات هـذه الخطوة ان ألغيت في كانون الاول ١٩٤٩ الجمارك والجوازات بين الضفتين ، ومنح الفلسطينيون جوازات اردنية ، كما ألغيت ادارة فلسطين الخاصة ووحدت الادارة والمرجع على الضفتين وسوي في المركز والحقوق بين سكانها ، واعلن حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة تشملها ، وخصص عشرون مقعدا في المجلس النيابي وستة في مجلس الشيوخ لكل منهما بالتساوي (١) .

---

(١) خصص للقدس واريحا مقعدان للمسلمين وواحد للنصارى ولبيت لحم مقعدان للنصارى وواحد للمسلمين ولرام الله مقعد للمسلمين ومقعد للنصارى وللخليل اربعة مقاعد للمسلمين ولجنين مقعدان للمسلمين ولنابلس اربعة مقاعد للمسلمين .

وفي ١١ نيسان ١٩٥٠ جرت الانتخابات واشترك فيها سكان الضفة الغربية ـ حسب التعبير الجديد ـ الاصليون منهم واللاجئون وعين ستة من الفلسطينيين اعضاء في مجلس الاعيان واجتمع مجلسا البرلمان برآسة توفيق ابي الهدى يوم الاثنين ٧ رجب ١٣٦٩ - ٢٤ نيسان ٩٥٠ حيث استمعا الى خطاب العرش الذي صيغ باسلوب الايحاء القوي بالضم وتدابيره (١) فاقر القرار التالي :

قرار الضم

تأكيداً لثقة الامة واعترافاً بما لحضرة صاحب الجلالة عبد الله بن الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية من فضل الجهاد في سبيل تحقيق الاماني القومية واستناداً الى حق تقرير المصير والى واقع ضفتي الاردن الشرقية والغربية ووحدتها القومية والطبيعية والجغرافية وضرورات مصالحها المشتركة ومجالها الحيوي يقرر مجلس

---

(١) هذا هو الجزء المتصل بالضم والتوحيد من خطاب العرش الذي القاه سعيد المفتي الذي خلف توفيق ابا الهدى في راسة الوزارة :

يبعث السرور الى قلبي ان افتتح اليوم لاول مرة في الحياة الدستورية للمملكة الاردنية هذا البرلمان الذي يضم نوابا عن الاراضي التي تمتد على جانبي نهر الاردن . وهو برلمان من رغبة شعب واحد ودولة واحدة تجمعهم امال واحدة . فليبارك الله هـذه الخطوة التي خطاها الشعب على جانبي الاردن تحدوه الرغبة في الوحدة القومية ورفعة رأسه ودعمه مصالحه المشتركة .

تقف الدولة الاردنية كالصخرة باسطة جناحيها الى الشرق والى الغرب ! وهي بموقفها هذا لها حق طبيعي لا ينكره عليها احد في توحيد شعوبها !

ووحدة جانبي الاردن حق متى الناحية القومية والواقعية . اما ان وحدتها القومية حق فتتمثل في تشابه المصالح الحيوية للشعب على ضفتي النهر تشابها دقيقاً متصلاً . ووحدتهـــا الواقعية حق لوجود علاقات وثيقة قديمة تمتد جذورها الى الاعماق وترجع الى عام ١٩٢٢ وتلك علاقات قوية تقوم على وحـــدة الثقافة والنظم القضائية والعملة والدفاع المشترك واستخدام الموانى والدفاع عن الحدود ونظم الجمارك والسفر . فكل هذه الاسباب دعت الى الجمع بين شطرى البلاد داخل حدود واحدة .

لما نزلت بريطانيه العظمى عن انتدابها في فلسطين وبدا النزاع بين العرب والصهيونية بدا ضروريا توكيد حقوق العرب ومقاتلة العدوان بالتعاون المنسق بين الدول العربية . ولكن الخلاف في الرأى بعد عقد الهدنه الدائمة ادى الى تجاهل الامر الواقع بين الاردن وفلسطين . ومنشأ هـــذا التجاهل دعاية منظمة تحاول حكومتى احباطها متذرعـــة بالصبر والحكمة وبروح من الود « الصداقة والثقة والصراحة والاخلاص العميق . وقد بذلت المحاولات في مجلس الجامعة العربية وبالاتصالات الفردية مع الدول العربية الشقيقة . وقد سلكت حكومتى هـذا السبيل معتمدة على بصيرة العرب وبعد نظرهم وحميتهم . وتلك صفات تكفي للقضاء على كل خطأ ووضع الامور في موضعها الصحيح ...

الملك عبد الله في فلسطين في ظروف الضم



الملك عبدالله في القدس في ظروف الضم

الامة الاردني الممثل للضفتين في هذا اليوم الواقع في ٧ رجب ١٣٦٩ الموافق ٢٤ نيسان ١٩٥٠ ويعلن ما يأتي :

اولاً – تأييد الوحدة التامة بين ضفتي الاردن الشرقية والغربية واجتماعها في دولة واحدة في المملكة الاردنية الهاشمية وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم . وذلك على اساس الحـــكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعاً :

ثانياً – تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الاماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية .

ثالثاً – رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الامة بهيئتيه الاعيان والنواب الممثل لضفتي الاردن الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم واعتباره نافذاً حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي .

رابعاً – إعلان وتنفيذ هذا القرار من قبل حكومة المملكة الاردنية الهاشمية حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي وتبليغه الى الدول العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة بالطرق الدبلوماسية المرعية .

اجازة القرار وتنفيذه

وقـد رفع القرار الى الملك فوراً فقال للوفد الذي رفعه اليـه « اشكر لمجلس الامة ثقته . اما وقد صدر هذا القرار فلا يسعني إلا قبول ارادة الامة » ثم صادق على القرار رسميا واطلقت المدافع ايذانا بالاتحاد ، وابلغ القرار رسميا الى الدول العربية والاجنبية فكان في هذا خاتمة اخرى من خواتم القضية الفلسطينية لم يكن الانكليز بمعزل عنها ايضا .

اعتراف الانكليز بالضم وشمول المعاهدة الاقسام المنضمة

وفي ٢٧ نيسان ١٩٥٠ اعلنت الحكومة الانكليزية اعترافها بالضم بلسان وزير الدولة في مجلس العموم حيث قال « ان الحكومة تلقت تبليغا رسميا من المملكة الاردنية الهاشمية باتحاد هذه المملكة مع ذلك الجزء الذي تحتله الاردن وتشرف

عليه ، وانها قررت الاعتراف رسميا بهذا الاتحاد ، وانها تنتهز هذه الفرصة لتعلن انها تعد احكام معاهدة التحالف المعقودة بين بريطانيا والاردن سنة ١٩٤٨ سارية على جميع الاراضي التي يضمها الاتحاد ، غير ان الامر يستدعي ايضاحا في نقطتين اولاهما تتعلق بالحدود الممتدة بين هذه الاراضي واسرائيل التي لم يتقرر مصيرها بعد بصورة نهائية . لانها حدود هدنة دائمة موافق على ان يدخل عليها ما قد تتفق عليه الدولتان من تعديل او ما قد يحل محله من اي تسوية نهائية . والنقطة الثانية تتصل بالقدس وذلك الجزء من فلسطين المتحد الآن مع المملكة الاردنية ويشمل جزءاً من المنطقة الداخلة في مشروع تدويل القدس الذي اقرته الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ٩ دسمبر ١٩٤٨ وتود حكومة جلالته ان تقرر انه لا يسعها ما دام مصير هـــذه المنطقة لم يتقرر الاعتراف بسيادة الاردن على اي جزء منها وان كانت تعترف بأن الاردن تباشر سلطة فعلية في الجزء الذي تحتله ، ولذلك ترى ان معاهدة التحالف الاردنية البريطانية تسري احكامها على هذا الجزء ريثما تباشر هيئة الامم سلطة فعلية فيه . والتزامات حكومة جلالته التي ترتبها هذه المعاهدة تخضع بطبيعة الحـــال لالتزاماتها بموجب ميثاق هيئة الامم. وتود حكومة جلالته ان تضيف الى ما سبق انها لا تنوي إنشاء قواعد عسكرية في وقت السلم في منطقة فلسطين المتحدة مـع مملكة الاردن » فكان هذا الاعلان توطيداً لتلك الخاتمة .

الخطوات الاولى سارت بدون ضجة

هذا ، ومن الجدير بالذكر ان ضجة المفاوضات والاتصالات الصلحية بين الاردن واليهود كانت طاغية فلم تعر الحكومات والصحافة العربية اجراءات خطوة الضم على رغم ترديد الصحافة لها اهتماما او تثير حولها ضجة ، وظلت تسير في طريقها الى ان قاربت النهاية ، واخذت الهيئة العربية العليا وحكومة عمـوم فلسطين تلفتان النظر اليها بمذكراتها واحتجاجاتها ، وحينئذ وكان ذلك في اوائل شهر نيسان واثناء انعقاد دورة مجلس الجامعة – اخذ الانكار والاعتراض يقوى ويشتد واحيل الامر الى اللجنة السياسية فوضعت مشروع قرار بحثه المجلس في جلسته ١٣ نيسان ١٩٥٠ فأقره بالاجماع عدا مندوب المملكة الاردنية الذي سجل مخالفته له كما اعلن انه سجلها في اللجنة السياسية وهذا نصه :

نظر المجلس في موقف الدول العربية من المسألة الفلسطينية في وضعها الراهن وقرر ما يأتي :

اولا - تأكيد القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية باجماع الدول الاعضاء في ١٢ ابريل سنة ١٩٤٨ وهو القرار الذي ينص علي ان دخول الجيوش العربية افلسطين لانقاذها يجب ان ينظر اليه كتدبير موقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال او التجزئه لفلسطين وانه بعد اتمام تحريرها تسلم الى اصحابها ليحكموها كما يريدون .

ثانياً - اعتبار هذا القرار نافذاً او معبراً عن السياسة الحالية للدول العربية في هذا الشأن .

ثالثاً - اذا اخلت اية دولة من الدول العربية بهذا القرار تعتبر ناقضة لتعهدها ولاحكام ميثاق جامعة الدول العربية وذلك وفقاً للفقرة الاولى من المادة الثانية من الميثاق وللملحق الخاص بفلسطين .

رابعاً - عند وقوع هذا الاخلال تدعى اللجنة السياسية للاجتماع واتخاذ ما يلزم من اجراء وفقاً لاحكام الميثاق » .

وقد ذكر في سياق إقرار هذا القرار وبمناسبة إعلان مندوب الاردن ان المملكة الاردنية قد وافقت مع سائر الدول على قرار اللجنة السياسية في ١٢ ابريل الذي استند اليه هذا القرار .

على ان الاردن تابع اجراءاته ولم يعبأ بهذا القرار وظل سائراً في طريقه التي ترسمها واعتقد بصحتها وضرورتها رغماً عما اخذ يشتد من الضجة وحملات الاستنكار والانذارات التي كانت تتردد من هنا وهنا بوجوب فصل الاردن من الجامعة اذا أصرّ على فكرته ونفذها . وتجول الملك عبد الله في فلسطين قبيل اجتماع البرلمان ٢٢-٢٣ نيسان ١٩٥٠ وخطب في الخليل مؤكداً ان الضم سيعلن ، وندد بالجامعة العربية لاعتراضها عليه وتجاهلها وقائع الأمور وقال انه لن يبالي واذا كانوا يتوعدون الاردن بالفصل فمرحبا به في سبيل توحيد البلاد . وقال فيما قاله ان القرار الذي تتمسك به الجامعة قد اصبح لغواً بعد توقيع الهدنة الدائمة وقبول الجامعة قرار التقسيم لان هذا وذاك ايضا مخالف لذلك القرار ، مما ينطوي فيه قوة ووجاهة كما

هو المتبادر.

ثم اجتمع البرلمان في ٢٤ نيسان واصدر قرار التوحيد وصادق الملك عليه على النحو الذي ذكرناه فأصبح الامر واقعا .

ولم يأت القرار مفاجئا للدول العربية وغيرها لان جميع الظواهر كانت تدل على ان الخطوة سائرة الى نهايتها حتما . ومع ذلك فقد اجابت عليه حينما بلغته انها مـا زالت تعتبر قرار اللجنة السياسية قائما والضم غير شرعي ، وشذ العراق عن هـذا فاعترف بالضم فوراً وقرر البرلمان العراقي تهنئة الاردن بالاتحاد فجاء قراره تأييداً لقرار الحكومة .

السخط والحنق من قرار الضم

واشتد الحنق والغضب على قرار الضم فأذاعت الهيئة العربية العليا بيانا اعتبرت فيه الخطوة فصلا من فصول المـأساة الاستعمارية التي هدفت الى محـو اسم فلسطين العربية من الوجود واسفت على ان يوجد من العرب من يقبل بتمثيل هذا الفصل واستنكرت العمل استنكاراً شديداً وطالبت اللجنة السياسية بالاجتماع واتخـاذ الاجراءات اللازمة » واخذت الصحف وخاصة المصرية تشتد في الحملة ، وسارعت الحكومة المصرية التي بدت الأشد حنقا وغضبا فدعت اللجنة السياسية الى الاجتماع وفقا للقرار السابق .

اللجنة السياسية والجهود في سبيل التهدئة والاقناع

وعدم فصل الاردن

واجتمعت اللجنة في ١١ مايس ١٩٥٠ وارسل الاردن وفده برآسة الشريقي ومعه توجيهات للاقناع والتبرير والتهدئة . وبذل جهده بصورة رسمية وخصوصية وساعده على ذلك وفد العراق الذي كان يرأسه توفيق السويدي ، وارسل الملك عبد الله برقية قال فيها « ان الضم لا يؤثر على التسوية النهائية لقضية فلسطين وانه حريص على بقاء الاردن عضواً في الجامعة وانه مستعد للدخول في حرب مـع إسرائيل مرة اخرى اذا رأت الجامعة ذلك » ، وقال السويدي ان المصلحة تقضي بتفادي انهيار الجامعة باقصاء الاردن عنها وانه طلب من بغداد التوسط لدى الملك

ليصدر توكيداً بأن الضم ليس نهائيا وانه بمثابة وضع الجزء العربي تحت وصايتـه وانه قد استلم جوابا من بغداد يؤيد البرقية التي جاءت من الملك عبد الله .

قرار اللجنة السياسية

غير أن النحاس ظل صلباً متشدداً وتابعته اكثرية اللجنة فقررت في تاريخ ١٥ مايس ١٩٥٠ :

بناء على القرار الذي اصدره مجلس جامعة الدول العربية في ١٣ نيسان ١٩٥٠ وبناء على طلب الحكومة المصرية اجتمعت اللجنة السياسية للنظر في الموقف المترتب على ما اقدمت عليه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية من ضم شرق فلسطين إلى ارضها . وبعد مناقشة الموضوع من جميع نواحيه سجلت اللجنة باجماع الآراء ما عدا المندوب الاردني ان ما وقع من حكومة المملكة الاردنية الهاشمية هو إخلال بقرار مجلس الجامعة المؤرخ في ١٣ ابريل سنة ١٩٥٠ السابقة الاشارة اليه .

ثم نظرت اللجنة في الاجراء الذي يتخذ مع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وفقاً لأحكام ميثاق الجامعة . فوافق مندوبو الجمهورية السورية والمملكة السعودية والجمهورية اللبنانيـــة والمملكة المصرية على توصية مجلس الجامعة بفصل المملكة الاردنية من عضوية مجلس الجامعة تطبيقاً للفقرة الثانية من المادة (١٨) من ميثاق الجامعة . اما مندوبا المملكة العراقية والمملكة المتوكلية اليمانية فقد طلبا تأجيل الاجتماع حتى يتمكنا من الرجوع إلى حكومتيهما في هذا الشأن . وبناء عليه تقرر دعوة مجلس جامعة الدول العربيـة للاجتماع في اجل أقصاه يوم الاثنين ١٢ يونية (حزيران) سنة ١٩٥٠ لعرض الامر عليه » .

وقد اذاع الشريقي عقب هذا القرار بياناً صحفياً دافع فيه عن موقف الاردن واكد انه ليس هناك مخالفة لميثاق الجامعة وان الاردن لم يوافق على قرار اللجنة السياسية ١٢ نيسان ١٩٤٨ فهي غير مقيدة به حتى تعد مخالفة له وطلب احالة الامر على محكمة عدل عربيـة حتى تبت فيما إذا كان في العمل مخالفة تنطبق عليها مواد الفصل .

ولم يكن الاردن ليفكر في الرجوع عن خطوته التي اقدم عليها عن بينة ويقين وتوطدت باعتراف الحكومة الانكليزية . وقد اجتمع مجلسا البرلمان الاردني فاستمع

الى ما دار في اللجنة السياسية وتلي عليه قرارها فقابل ذلك باعلان تمسكه بقراره في نطاق التحفظات التي انطوت فيه والتي طالب فيها بالمحـــافظة على جميع حقوق العرب في فلسطين .

وقد بذلت مع ذلك الجهود من قبل العراق ولبنان مع الاردن في سبيل التهدئة وحل المشكلة ، وعرض العراق صيغة ولبنان صيغة على الاردن ، وابدى هذا موافقته عليها . وكانت صيغة العراق بالنص التالي :

« ان ما قامت به الحكومة الاردنية من توحيد ضفتي الاردن كان لضرورة الدفاع عن المنطقة بأجمعها ولاسباب اقتصادية وسياسية وقومية تتصل به مباشرة . ومع ذلك فالحكومة الاردنية تعلن بأن هذا التوحيد سوف لايؤثر بوجه من الوجوه في التسوية النهائية للقضية الفلسطينية » .

وكانت صيغة لبنان بالنص التالي :

« لما كانت الدول العربيـــة قد اعلنت استمساكها بعروبة فلسطين واستقلالها وسلامة إقليمها تحقيقاً لرغائب سكانها الشرعيين ورفضت كل حل يقوم على اساس تجزئتها فانها تعتبر ان الجزء الذي ضم الى المملكة الاردنية الهاشمية ما زال تابعاً للتسوية النهائية ، ينظر في مصيره مع مصير الجزء الآخر من فلسطين عند تحريره وبذلك تكون قـــد تحققت الاهداف التي سعت اليها الدول العربية في مقرراتها السابقة الرامية إلى حفظ كيان فلسطين في حدودها قبل العدوان » .

غير ان مصر لم تعتبر الصيغتين كافيتين .

وقد اجتمع مجلس الجامعة في ١٢حزيران ١٩٥١ حسب ما تقرر للنظر في الامر وحسمه ، ولم يرسل الاردن وفـــداً ولكن وزير خارجيته ابرق للسكرتير العام البرقية التالية :

برقية الاردن

« ارجو أن تتكرموا باعلام مجلس جامعة الدول العربية الموقر انه بالنظر لما اكده مجلس الامة الاردني بالاجماع بعد احاطته بمناقشات اللجنة السياسية من امر تمسكه المطلق بوحدة البلاد الاردنية وبالنظر لاعتبار الحكومة الاردنية قضية الوحدة الشاملة لضفتي الاردن امراً منتهيا في نطاق البند الثاني من قرار مجلس الأمة الاردني

المتضمن تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية بفلسطين والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبلء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الاماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية وبالنظر لأن مقتضيات هذه توجب عدم اشتراك المملكة الاردنية في مناقشة القضية لما توجب ابقاء جو المجلس الموقر بعيداً عن اي تأثير اردني في تقدير ما اختاره اهل الضفتين مفيداً لأنفسهم والتزمت بتنفيذه الحكومة الاردنية الهاشمية فانني اتشرف باعلامكم بأن المملكة الاردنية الهاشمية رأت ألا تشترك في اجتماع ١٢ حزيران سنة ١٩٥٠ مع تأكيد استعدادها للنظر فيما يقرره المجلس الموقر من قرارات اخرى بروح التعاون كما لو كانت قد اشتركت فعلاً في الاجتماع المذكور » .

وبحث المجلس في الامر في غيبة الاردن بطبيعة الحال ، وتلي فيه قرار اللجنة السياسية الذي قررته في ١٥ مايس ١٩٥١ والذي ذكرناه آنفاً ، وذكر ما كان من من امر الوساطة وموافقة الاردن على الصيغتين العراقية واللبنانية ، وعدم قناعة مصر بها ، ثم عرضت اللجنة السياسية صيغة جديدة اعتبرت مقبولة من الجميع وهذا نصها :

« لما كانت الدول العربية قد أعلنت استمساكها بعروبة فلسطين واستقلالها وسلامة اقليمها تحقيقاً لرغبات سكانها الشرعيين ورفضت كل حل يقوم على أساس تجزئتها فان المملكة الاردنية الهاشمية تعلن ان ضم الجزء الفلسطيني اليها انما هو إجراء اقتضته الضرورات العملية وانها تحتفظ بهذا الجزء وديعة تحت يدها على ان يكون تابعاً للتسوية النهائية لقضية فلسطين عند تحرير اجزائها الاخرى بكيانها الذي كانت عليه قبل العدوان ، وعلى ان تقبل في شأنه ما تقرره بالاجماع دول الجامعة الاخرى وبذلك تكون قد تحققت الاهداف التي سعت اليها الدول العربية في قراراتها السابقة الرامية الى حفظ كيان فلسطين قبل العدوان » .

وقيل بعد تلاوتها ان اللجنة السياسية ترتئي ان لا يتخذ المجلس قراراً ما في الامر وان يؤجل ذلك الى اجتماعه القادم حتى تتاح الفرصة لعرض الصيغة الجديدة على الاردن وبذل الجهد في الحصول على موافقته بحيث اذا وافق عليها يكون الاشكال قد انتهى .

ولاحظ بعض أعضاء المجلس ان الصيغ هي لحل الاشكال ظاهريا أو مراسمياً ،

وانها ليس من شأنها ان تؤثر قليلا أو كثيراً فيما تم من جانب الاردن لانها تعلق الامر على ما يشبه المستحيل ، فقيل ان القصد هو عـــدم اعتراف الجامعة بتجزئة فلسطين وليس منع الحكومة الاردنية من إدارة المنطقة المضمومة ، وان ما رمي اليه قرار اللجنة السياسية في ١٢ إبريل يظل معتبراً حينما يتم تحرير فلسطين . .

ومهما يكن من أمر فقد تم الاتفاق على تعليق الأمر الى اجتماع المجلس القادم واكتفي بتسجيل ما كان والعلم به ، على ان يكون مفهوماً ان المشكلة تعتبر محلولة اذا ما وافق الأردن على الصيغة الجديدة .

ولم يعرف ما اذا كان الاردن وافق على هذه الصيغة أم لم يوافق ، ولم ينعقد مجلس الجامعة في دورة خريف عام ١٩٥٠ العادية . وقد عقد في اواخر كانون الثاني ١٩٥١ وانفرط في اوائل شباط ، ولا ندري هل يثار فيما بعد أو يكتفى بما كان من موافقة الاردن علـى الصيغتين العراقية واللبنانية اللتين لا تبعدان كثيراً من حيث النتيجة عن الصيغة الجديدة ، ولا سيما بعد ان اخذت الايام تمر وواقعية الضم تتوطد والاعصاب تهدأ والمعد تهضم الواقعية وطبيعتها وأثارها ووجاهة باعثها في ذاته من الوجهة العملية .

والذي نراه ان الموضوع لن يثار ولا يستحق ان يثار ما دام مجلس جامعة الدول العربية قد اندمج في الواقعية وغدا قصارى مطلبه صيغة دون صيغة إنقاذاً للمظاهر والمراسم .

بلاغات وبيانات اردنية حول الضم ومواقف سوريا ولبنان ومصر منه

ومن الجدير بالذكر ان عمان أصدرت في ٢٨ مارس ١٩٥٠ بلاغاً قالت فيه انها تجاه سياسة جديدة للجامعة في شأن القسمين اللذين تحتلها مصر والاردن تتنافى مع الاتفاق الذي تم بين مصر والاردن قبل والذي تضمن الموافقة على دمج القسم العربي الشرقي بالأردن وانتفاع المملكة الاردنية من ميناء غزه التي تحتلها مصر ، وانسوريه ولبنان قد وافقتا على ذلك في ايلول سنة ١٩٤٩ ولم يعترض عليه العراق وان مناقشة امور سبقت تسويتها لا تؤدي الى نتيجة مـا ولا يترتب عليها سوى ازدياد سوء التفاهم وايجاد موقف غير مرغوب فيه . . وقد أدلى توفيق أبو الهدى الذي كان رئيساً للوزارة الأردنية خلال السنتين السابقتين ببيانات في البرلمان الذي

كان برآسته حول الضجة التي ثارت ضد عملية الضم جاء فيها فيما جاء ان سورية ولبنان وافقتا على ان الاتحاد الاردني هو الحل الوحيد وان مصر أبدت رغبتها في الاتفاق على منطقتي غزة وشرق فلسطين ، وان الوزير البريطاني في عمان أبلغه ان الفريق محمد حيدر باشا وزير الدفـــاع المصري في ذلك الوقت اتصل بالوزير البريطاني في القاهرة ونقل رغبة مصر في الاتفاق مع الاردن على ضم منطقة غزه الى مصر بما في ذلك المراكز الاستراتيجية الممتدة الى جبال الخليل وضم القسم الذي تشرف عليه القوات الأردنية بما فيه بيت لحم والخليل الى الاردن ، وان ما كان من تخلي السلطات المصرية عن بيت لحم وبيت جالا والخليل عقب توقيع الهدنة الدائمة بين اليهود ومصر – حيث كان لمصر بعض القوات والمشاركة الادارية فيها – إنما كان نتيجة ذلك العرض وتمهيداً للسير في الاتفاق عليه الى النهاية ، وانه أخـــذ موافقة رئيس الوزارة المصرية ابراهيم عبد الهادي على أن تجري المساعي والخطوات في هذا النطاق ، وانه اجتمع في بيروت مع بشاره الخوري رئيس الجمهورية في أوائل عام ١٩٤٩ بحضور رياض الصلح وتم الاتفاق بينهم على انه لا يمكن قيام دولة مستقلة في الجزء العربي من فلسطين وانه يتعين ضمه الى الأردن ، وان اتفاقا كهذا تم مع سورية في اجتماع شهده مع هاشم الاتاسي رئيس الوزارة حينئذ والدكتور ناظم القدسي وزير الخارجية .

ومع ان رئيس الوزارة المصرية السابق ابراهيم عبد الهادي علق عـــلى أقوال توفيق ابي الهدى ونفى ما قاله وقال ان ما كان من حديث واتفاق هـــو بسبيل استبدال السلطات والقوات في بيت لحم وبيت جالا والخليل كعمل إداري وفني بحت لا صلة له بمصير الاقسام العربية النهائي ، وان روتر أبرق من دمشق يقول ان ناظما القدسي انكر ما قاله توفيق ابو الهدى عن الاتفاق بينه وبين سورية فاننا نرجح ان توفيق ابا الهدى لم يقل ما قاله جزافاً وانه جرى حديث بينه وبين ابراهيم عبد الهادي حول مصير القسمين العربيين وان هذا الحديث قد جرى في نطاق وجاهة ومعقولية ضم الاقسام الشرقية الى الاردن والاقسام الجنوبية الى مصر وعدم امكان حل ومصير آخر لها ، وان مثل هذا الحديث قد جرى بين توفيق ابي الهدى والشيخ بشاره الخوري ورياض الصلح في بيروت وهاشم الاتاسي والدكتور ناظم القدسي في سورية في مثل هذا النطاق ، وان كل ما في الامر ان هذه الاحاديث والتطابق

على وجاهة ومعقولية الضم وعدم امكان مصير وحل آخر لم يوثق في وثائق ويصطبغ بصبغة رسمية .

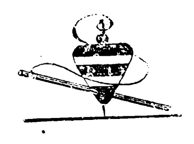
مواقف مشجعة اخرى

ومما يصح ان يضاف الى هذا (١ً) ان الاردن سارع بعد توقيع الهدنة الدائمة الى تعديل الوزارة وأدخل فيها ثلاثة وزراء فلسطينيين مما يدل دلالة صريحة على نية الضم والدمج فلم يبد أي تعليق أو اعتراض من جانب أي حكومة عربية (٢ً) ان الملك عبد الله أرسل وزير خارجيته محمد الشريقي الى سورية ولبنان بعد عودته من رحلته واستمزج رجال حكومتيهما في الخطوة وذكرت الصحف ذلك ولم يبد ما يدل على اعتراض ورفض قويين من جانب اولئك الرجال أو استنكار وانتقاد من جانب الصحافة (٣ً) ان مجلس الجامعة قد عقد دورته في تشرين الاول ١٩٤٩ وكان ذلك بعد عودة الملك عبد الله من رحلته وبعد ظهور بوادر الدمج والضم ، واشترك وفد الاردن فيها فلم يثر مندوب حكومة ما بحثاً ولا تعليقاً حول هذه البوادر بل ما بدا ما يشجع عليها حيث أهملت دعوة حكومة فلسطين بناء على اعتراض هذا الوفد ولم يؤبه لاحتجاج هذه الحكومة ، بل وأهمل تمثيل فلسطين لاول مرة وبالرغم من صراحة ميثاق الجامعة ولو من قبل أشخاص مستقلين ليس بينهم وبين عمان جفاء بناء على اعتراض الملك ورفضه البات وانذاره بالانسحاب (٤ً) ان الوفد الاردني في هذه الدورة استمزج حكومة مصر وكان يرأسها حسين سري في هذه الخطوة وذكرت الصحف ذلك في حينه ولم يبد ما يدل على اعتراض ورفض كما لم يبد من الصحافة المصرية ما يدل على الاستنكار والانتقاد (٥ً) ان لجنة باسم لجنة خبراء فلسطين الدائمة قد شكلت في الجامعة في هذه الدورة وكان من أوليات مباحثها مصير القسم العربي ، ومع انها لم تصل الى قرار حاسم في الموضوع لان البت في ذلك عد سابقاً للحوادث وليس من مصلحة القضية إلا انه كان هناك على ما ذكرته جريدة الاهرام شبه إجماع على ان القسم العربي لا يستطيع الوقوف على قدميه ، بل لقد ذكرت الاهرام ١ تشرين الثاني ١٩٤٩ ان لجنة الخبراء قالت في تقريرها « ان اتجاه الدول العربية قد وضح عندما اهمل ممثلوها دعوة حكومة عموم فلسطين » وهو اتجاه له دلالته الخاصة في صدد تعذر وعدم وجاهة قيام حكومة

فلسطينية في القسم العربي ، ثم علقت الاهرام قائلة « وفي هـذا رد عـلى مساعي الداعين إلى إنشاء حكومة عربية في أي بقعة من فلسطين يحقق لهم بعض الاهداف الخاصة ...

ومما لا ريب فيه ان من حق الاردن ان يعتبر كل هذا غضاً عن الاجراءات التي صار فيها وتشجيعاً عليها .. وهكذا يبدو التناقض والارتجال والاعتبارات الشخصية والعواطف العابرة في سياسة ومواقف الحكومات العربية ورجالها في هذه القضية كما هو شأنها في القضايا الاخرى .. ويزداد هذا المعنى قوة اذا ما لوحظ ان الموقف الشديد السلبي قد كان تبعاً لموقف وزارة الوفد التي استلمت المقاليد بعد وزارة حسين سري مع ان اشخاص رجال الحكم في سوريه ولبنان لم يكد يطرأ عليهم تبدل ...

ولقد حنق اليهود من عملية الضم واعتراف الانكليز به وتشميل معاهدة التحالف للقسم المنضم اشد الحنق بالرغم من ان الانكليز حاولوا في سياق اعترافهم هذا مجاملة اليهود ورشوتهم فاعلنوا اعترافهم بدولتهم قانونيا في نفس الوقت والموقف الذي اعلنوا فيه اعترافهم ، لانهم – اي اليهود – رأوا فيه عقبة ما في طريق مآربهم ومطامعهم وخاصة في زوال خوف الاردن الذي كان يحفزه الى مصالحتهم. وبحث برلمانهم الموضوع واعلنت حكومتهم فيه انها لا تعترف بالضم ولا بامتداد المعاهدة وانها تعتبره عملاً من اعمال الكيد والعداء ؛ وانها كانت مستعدة لقبول خطوط الهدنة الحالية اساساً للتسوية الاقليميه مع الاردن . ولكن هذا لم يتم ولذلك فهي لا يمكنها ان تهمل مصير منطقة مرتبطة بالدولة اليهودية من الوجهة العسكرية والتاريخية ، ووافق البرلمان عـلى سياسة الحكومة هذه ، التي ينطوي فيها كما هو ظاهر مناورة من مناورات الصلح التي تكررت من اليهود منذ ان وضعت حرب فلسطين اوزارها ...



الملاحق

١ – بيان استنكار الحكومات العربية للتقسيم .

٢ – بيان الحكومات العربية ليلة زحف جيوشها .

٣ – مذكرة الحكومات العربية بقبول الهدنة الاولى .

٤ – مذكرة ومشروع برنادوت .

٥ – مذكرة الحكومات العربية برفض المشروع .

٦ – مذكرتا الجامعة العربية برفض تمديد الهدنة .

٧ – مذكرة » » بقبول الهدنة الثانية .

٨ – خلاصة تقرير ومقترحات برنادوت الثانية .

٩ – اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واليهود .

١٠ – » » » » الاردن واليهود .

١١ – » » » » لبنان واليهود .

١٢ – » » » » سورية واليهود .

١٣ – بيان بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا المعروف بالبيان الثلاثي ورد العرب عليه .

١٤ – مذكرتا الحكومات العربية بشأن اللاجئين وأموالهم المجمدة .

١٥ – معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية .

١٦ – بيان رئيس الحكومة السورية في المجلس النيابي حول حوادث الحدود واجتماع مجلس الجامعة .

ملحق رقم (١)

نص البيان الذي اذاعته الحكومات العربية

باستنكار التقسيم في تاريخ ١٧ كانون الاول ٩٤٧

منذ تلاقت اغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعرب هذه البلاد في محنة ، تفرض القوة عليهم جماعات اجنبية عنهم تأتيهم من الغرب والشرق بلغاتها وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية ولا تلبث هـذه الجماعات ان تنتزع من العرب بشتى الوسائل اراضيهم وموارد رزقهم . وهي اليوم تسلبهم اوطانهم . وقد مدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخـلاء بالمعونة فمكنتهم من انشاء جيش مدرب مسلح انقلب في السنين الاخيرة إلى أداة ارهاب وأداة شر على البلاد جميعاً بما عاثوا فيها من فساد . وقد بصرت حكومات الدول العربيـة الدولة المنتدبة وغيرها في مناسبات كثيرة وبطرق شتى وفي مؤتمرات متعددة بسوء المنقلب في فلسطين وكاشفتها العاقبة الوخيمة لعملها وعمل الصهيونيين وما يؤدي اليه من حروب وفتن بين المسلمين والمسيحيين من ناحية واليهود من ناحية اخرى تعم الشرق بأسره وقد تمتد احقاباً طويلة . ولما تفاقمت الحالة في فلسطين وعجزت الدولة المنتدبة عن حفظ الامن والنظام عرضت امر الانتداب على هيئة الامم المتحدة فأدت وفود الدول العربية في دورتي الجمعية العامة واجبها كاملا واظهرت حق العـرب وبغي الصهيونية ، وانـذرت بالعواقب الوخيمة إذا ما تجاهلت الجمعية مبادىء الحق والديموقراطية ولكن لشديد الاسف تنكرت الجمعية لذات المبادىء التي تضمنها ميثاقها فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها ، وهي بذلك قد هدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقريره ، وأخلت بمادىء الحق والعدالة جميعاً ، وهي قد رسمت للتقسيم حدوداً تجعله غير قابل للتنفيذ وتجعله ايضاً مصدر الاضطراب والفتنة ، فأدخلت فيما اسمته بالدولة اليهودية اجود اراضي العرب واوسعها رقعة واكبر موارد الثروة الاقتصادية في البلاد واخطرها شأناً ووضعت نصف مليون من العرب مسيحيين ومسلمين تحت نير الصهيونيين وسيف ارهابهم وهم انفسهم لا

تجاوزون عـدد العرب الذين يراد وضعهم تحت سلطان الصهيونية الدخيلة وذلك بعد ان نزعت الدولة المنتدبة من العرب سلاحهم ومكنت الصهيونية من رقابهم . وقد استفز هـــذا الوضع الظالم الشرق بأسره بل كثرة سكان العالم اجمع فهبت الشعوب العربيـــة والاسلامية جميعاً مندفعة لازهاق الباطل واحقاق الحق وانقاذ عرب فلسطين المستضعفين في اراضيهم وديارهم . وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفاً واحداً في جانب شعوبها في نضالها لدفع الظلم عن اخوانهم العـــرب وتمكينهم من الدفاع عن انفسهم ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها . وقـد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة ان التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك عملا بارادة شعوبهم ان يتخذوا من التدابير الحاسمة ماهو كفيل بعون الله باحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب . وسيرى العالم استحالة أخذ العرب بالعنف وإخضاعهم للقوة أياً كان مصدرها . وسيرى العالم ان العرب حين دعوا إلى التمسك بقواعد الحق والعدل وحين انذروا بعواقب المغامرة الصهيونية انما كانوا طلاب حق وعـــدل بين الناس جميعاً راغبين في استبعاد اسباب الفتن والاضطراب في الشرق الاوسط حريصين على اقرار السلام في ربوعه . وسيرى العالم كذلك ان الذين عملوا على تقسيم فلسطين دون تدبر العواقب يتحملون وحدهم مسؤولية الفـــتن والاضطرابات التي اثاروها والتي لا يعلم مداها . اما وقد تغلبت الشهوات والاغراض حتى في ساحة الامم المتحدة واغلقت ابواب الحق والعدل في وجوه العـــرب فانهم قد وطدوا العزم على خوض المعركة التي حملوا عليها وعلى السير بها حتى نهايتها الظافرة باذن الله فتستقر مبادىء الامم المتحدة في نصابها السليم وتسود في الاراضي المقدسة مبادىء العدالة والمساواة بين الناس اجمعين .

ملحق رقم (٣)

بيان الحكومات العربية

بين يدي زحف الجيوش العربيّة على فلسطين

بتاريخ ١٥ مايس ١٩٤٨

١ — كانت فلسطين جزءاً من الامبراطورية العثمانيـــة السابقة خاضعاً لنظامها وممثلاً في برلمانها ، وكانت الاغلبية الساحقة لسكان فلسطين من العرب ، وفيها قلة يهودية ضئيلة تتمتع بما يتمتع به بقية السكان من حقوق وتتحمل ما يتحملونه من اعباء ، ولم تكن محل اي معاملة مجحفة بسبب عقيدتها الدينية ، وكانت الاماكن المقدسة مصونة وحرية الوصول اليها مكفولة .

٢ — ولقد كان العرب يطالبون دائماً بحريتهم واستقلالهم ، ولما نشبت الحرب العالمية الاولى واعلن الحلفاء انهم يحاربون لتحرير الشعوب انضم العـــرب اليهم وحاربوا في صفوفهم لتحقيق امانيهم القومية ونيل استقلالهم ، وقطعت انكلترا عهداً بالاعتراف باستقلال البلاد العربية في آسيا ومنها فلسطين فكان للعرب أثر ملحوظ اعترف به الحلفاء في احراز النصر النهائي .

٣ — ولقد اصدرت انكلتره في عام ١٩١٧ تصريحاً ابدت فيه عطفها على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . ولما علم العرب به احتجوا عليه ، فطمأنتهم انكلتره مؤكدة لهم انه لا يمس حق بلادهم في الحرية والاستقلال ولايؤثر في الوضع السياسي للعرب في فلسطين . ورغم بطلان هـــذا التصريح من الناحية القانونية فقد فسرته انكلتره بأنه لا يرمي الى اكثر من انشاء مركز روحي لليهود في فلسطين وانه لا يخفي وراءه مقاصد سياسية كانشاء دولة يهودية . وبهذا ايضاً صرح زعماء اليهود .

٤ — ولما انتهت الحرب لم تف انكلتره بوعدها بل وضع الحلفاء فلسطين تحت نظام الانتداب وعهدوا به إلى انكلتره بمقتضى صك نص على إدارة البلاد لمصلحة اهلها وتهيئتها للاستقلال الذي اعترف ميثاق عصبة الامم ان فلسطين اهل له .

٥ — ولقد سارت انكلتره بفلسطين سيراً مكن اليهود من اغراقها بسيول

المهاجرين وساعدتهم على الاستقرار في البلاد ، رغم انه ثبت ان كثافة السكان في فلسطين تجاوزت مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المزيد من المهاجرين ، ولم ترع للسكان العـــرب مصالح ولا حقوقاً وهم اصحاب البلاد الشرعيون ، فكانوا يتبعون مختلف الوسائل للاعراب عن قلقهم وغضبهم من هذه الحالة الضارة بكيانهم ومصيرهم ولكنهم كانوا يقابلون بالاعراض والسجن والتشريد .

٦ – ولما كانت فلسطين قطراً عربياً واقعاً في قلب البلاد العربية تربطه بالعالم العربي روابط عديدة روحية وتاريخية وستراتيجية فقد اهتمت البلاد العربيـة بل والشرقية حكومات وشعوبا بأمر فلسطين واثارت قضيتها في المحافل الدولية ولدى انكلتره مطالبة بحلها وفق العهود المقطوعة والمبادىء الديموقراطية . ولقد عقد بلندن عام ١٩٣٩ مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين واستنباط الحل العادل لها واشتركت حكومات الدول العربيـة فيه وطالبت بالمحافظة على عروبة فلسطين واعلان استقلالها . وقد انتهى هذا المؤتمر باصدار كتاب ابيض حددت فيه انكلتره سياستها تجاه فلسطين واعترفت فيه باستقلالهـــا وتعهدت بوضع النظم المفضية إلى ممارسة خصائصه واعلنت ان التزاماتها الخاصة بانشاء الوطن القومي اليهودي قد استنفدت لأن هذا الوطن قد انشىء بالفعل. ولكن السياسة التي رسمها هذا الكتاب لم تنفذ مما ادى الى ازدياد الحالة سوءاً وإلى تفاقم الامور ضد مصلحة العرب .

٧ – وفي الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية دائرة الرحى فيه أخذت حكومات الدول العربيـة تتشاور في توثيق تعاونها وزيادة اسباب تضامنها وضم صفوفها تأمينا لحاضرها ومستقبلها ، ومساهمة منها في إقامة صرح العالم الجديد على اسس ثابتة ، وكان لفلسطين في هـذه المباحثات مكانها من الاهتمام والعناية . وقد انتجت هذه المباحثات انشاء جامعة الدول العربية اداة لتعاون الدول العربية على ما فيه امنها وسلمها وخيرها ، واعلن ميثاق جامعة الدول العربية ان فلسطين بلد مستقل منذ انسلخ عن الامبراطورية العثمانية ولكن مظاهر استقلاله ظلت محجوبة لأسباب خارجـــة عن إرادة اهله . وكان من المصادفات التي علقت عليها الدول العربية اكبر الآمال ان انشئت الامم المتحدة بعد قليل وقد ساهمت في انشائها وفي عضويتها ايماناً بالمثل العليا القائمة عليها هذه المنظمة .

٨ – ومنذ ذلك الحين لم تدخر الجامعة العربية وحكوماتها وسعا في ولوج كل سبيل سواء مع الدولة المنتدبة او مع الامم المتحدة لاستنباط حل عـــادل لقضية فلسطين قائم على الاسس الديمقراطية الصحيحة ومتفق مع احكام ميثاق عصبة الامم والامم المتحدة ، ويكتب له البقاء ويكفل الامن والسلم في البلاد ويفتح امامهـا سبيل التقدم والرخاء . ولكن الوصول الى مثل هذا الحل كان يرتطم دائماً بمطالب الصهيونيين الذين جاهروا بانشاء دولة يهودية بعد ان استعدوا بالقوات المسلحة وبالحصون والاستحكامات لمقابلة كل من يقف في سبيلهم بالقوة .

٩ – ولما اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ٩٤٧ توصيتها الخاصة بحل قضية فلسطين على أساس انشاء دولة عربية واخرى يهودية فيها مع وضع مدينة القدس تحت وصاية الامم المتحدة نبهت الدول العربية الى ما ينطوي عليه هذا الحل من مجافاة لحق شعب فلسطين في الاستقلال الناجز والمبادىء الديمقراطية ولاحكام ميثاقي عصبة الامم والامم المتحدة واعلنت رفض العرب له وانه لا يمكن تنفيذه بالوسائل السلمية وان فرضه بالقوة يهدد السلم والامن في هذه الساحة . ولقد صح ما توقعته الدول العربيـة وأنذرت به . فان الاضطرابات ما لبثت ان عمت فلسطين فاصطدم العرب واليهود وأخـذوا في التطاحن والتقاتل وسالت دماؤهم وعندئذ أخـذت الامم المتحدة تتنبه الى خطأ التوصية بالتقسيم وهي لاتزال تبحث عن مخرج من هذه الحالة .

١٠ – والآن وقد انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين من غير ان تنشأ في البلاد سلطة دستورية شرعية تكفل صون الامن واحترام القانون وتؤمن السكان على أرواحهم واموالهم فان حكومات الدول العربية تعلن ما يأتي :

اولا ان حكم فلسطين يعود الى سكانها طبقا لاحكام ميثاق عصبة الامم والامم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم .

ثانياً لقـــد اضطرب حبل الامن واختل النظام في فلسطين وأدى العدوان الصهيوني الى نزوح ما ينيف على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم والتجائهم إلى البلاد العربية المجاورة . وكشفت الاحـداث الواقعة في فلسطين عن نوايا الصهيونيين العدوانية ومآربهم الاستعمارية بما ارتكبوا من فظائع ضد السكان العرب

الامنين لا سيما في قرية دير ياسين وطبريا وغيرهما كما انهم لم يرعوا حرمة القناصل فقد اعتدوا على قنصليات الدول العربية في القدس وبعد ان انتهى الانتداب البريطاني لم تعد السلطات البريطانية مسئولة عن امن البلاد الا بالقدر الذي يمس قواتها المنسحبة وفي الجهات التي تكون فيها هذه القوات وقت الانسحاب كما أعلنت ذلك . وهذا الوضع يجعل فلسطين خالية من كل جهاز حكومي قادر على اعادة النظام وحكم القانون الى البلاد وتأمين السكان على أرواحهم وأموالهم .

ثالثا تهدد هذه الحالة بالانتشار الى البلاد العربية المجاورة حيث الشعور ثائر بسبب الاحداث الواقعة في فلسطين . وحكومات الدول الاعضاء في الجامعة العربية وفي الامم المتحدة يساورها شديد القلق وبالغ الاهتمام بهذه الحالة .

رابعا كانت هذه الحكومات ترجو لو ان الامم المتحدة وفقت الى استنباط الحل السلمي العادل لقضية فلسطين وفق المبادىء الديمقراطية وأحكام ميثاق عصبة الامم والامم المتحدة فيسود هذا الجزء من العالم الامن والسلم والرخاء .

خامسا ان حكومات الدول العربية مسئولة عن حفظ الامن والسلم في ساحتها بوصفها اعضاء في الجامعة العربية وهي منظمة اقليمية بالمعنى الوارد في احكام الفصل الثامن من ميثاق الامم المتحدة . وهذه الحكومات ترى في الاحداث الواقعة في فلسطين تهديداً للسلم والامن في ساحتها عموما وبالنسبة لكل منها بالذات .

سادسا لذلك ونظراً لان أمن فلسطين وديعة مقدسة في عنق الدول العربية ، ورغبة في وضع حد لهذه الحالة وفي منعها من أن تتفاقم وتتحول الى فوضى لا يعلم مداها أحـد ، ورغبة في منع امتداد الاضطراب والفوضى في فلسطين الى البلاد العربية المجاورة وفي سد الفراغ الحادث في الجهاز الحكومي بفلسطين نتيجة لزوال الانتداب وعـــدم قيام سلطة شرعية تخلفه رأت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة الى التدخل في فلسطين لمجرد مساعدة سكانها على اعادة السلم والامن وحكم العدل والقانون الى بلادهم وحقنا للدماء .

سابعا تعترف حكومات الدول العربية ان استقلال فلسطين الذي حجبه الى الآن الانتداب البريطاني قـد أصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الشرعيين ، وهم

وحدهم اصحاب الحق في تزويد بلادهم بالنظم والمؤسسات الحكومية بمطلق سيادتهم وسلطانهم ، وهم وحدهم الذين يمارسون خصائص استقلالهم بوسائلهم الخاصة دون اي تدخل خارجي من أي نوع كان بمجرد ان يعود الى البلاد الأمن والسلم وحكم القانون . وعندئذ يقف تدخل الدول العربية وتتعاون دولة فلسطين المستقلة مع دول الجامعة العربية على كل ما فيه أمن وسلم ورخاء هذا الجزء من العالم .

وتؤكد حكومات الدول العربية في هذه المناسبة ما سبق لها ان اعلنته أمام مؤتمر لندن والامم المتحدة من ان الحل الوحيد العادل لقضية فلسطين هو انشاء دولة فلسطينية موحدة وفق المبادىء الديمقراطية يتمتع سكانها بالمساواة التامة أمام القانون وتكفل الأقليات فيها جميع الضمانات المقررة في البلاد الديمقراطية الدستورية وتصان الاماكن المقدسة وتكفل حرية الوصول اليها .

ثامنا تعلن الدول العربية بما لا يقبل مزيداً من التأكيد ان هـــذه الاعتبارات والاهداف هي وحدها التي اقتضتها التدخل في فلسطين وانها لا يحدوهـا الا مجرد وضع حد للاحوال السائدة فيها . ولهذا فهي وطيدة الثقة في أن يلقى عملها هـذا تاييد الامم المتحدة باعتباره راميا الى تحقيق أهدافها واعلاء مبادئها كما نص عليه ميثاقها.

ملحق رقم (٣)

نص رد الدول العربية

على اقتراح مجلس الامن بقبول الهدنة في ٢ حزيران ١٩٤٦

اولاً – لقد اعلنت حكومات الدول العربية في ردها على الدعوة الاولى الموجهة اليها من مجلس الامن بنفس الغرض في ٢٢ مايس الماضي ان احب شيء اليها هو ان يعود السلام الى ربوع فلسطين وان ترى اليوم الذي يعيش فيه أهالي فلسطين جميعا من عرب ويهود جنبا إلى جنب في وئام وتفاهم تام . كما وضحت الاسباب التي من اجلها رفضت قبول تلك الدعوة ولفتت النظر الى الضمانات التي بدونها لن يكون وقف القتال الدائم في فلسطين الا استراحة موقتة تمهد لاضطرابات أوسع مدى وارهاب اشد وطأة واكثر مرارة .

ثانيا – انه لمن دواعي الارتياح ان كانت ملاحظاتها محل عناية مجلس الامن وتقديره . وما وقف القتال الا وسيلة تمكن من ايجاد حل عادل طال انتظاره لقضية فلسطين . ولذلك يسر الدول العربية ان تسجل ما جاء في قرار مجلس الامن من تكليف الوسيط المعين من قبل الامم المتحدة أن يتصل بمجرد وقف القتال بجميع الاطراف للاضطلاع بمهامه التي عهدت اليه بها الجمعية العامة بقرارها الصادر في ١٤ مايس الماضي

ثالثاً – من بين هذه المهام بل وفي مقدمتها الوصول الى حل سلمي عادل لهذه القضية . وان حكومات الدول العربية لعلى يقين من ان الوسيط المعين من قبل هيئة الامم المتحدة وأعضاء لجنة الهدنة التي عينها مجلس الامن ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٨ سوف يرون بانفسهم ان كل حل لا يحفظ لفلسطين وحدتها السياسية ولا يراعي فيه ارادة غالبية اهالي فلسطين لن يكون له اي حظ من النجاح .

رابعا – ولا شك أنه مما يتعارض مع الغرض الذي من اجله طلب وقف القتال ان تفتح منافذ فلسطين التي بيد الصهيونيين الآن على مصراعيها لتتلقى سيل المهاجرين من اليهود الذين هم في سن حمل السلاح والذين يرقبون أول فرصة لدخول فلسطين

أفواجا قادمين من مختلف الموانيء في اوروبا وأفريقيا . ولقد درب معظمهم أقوى تدريب على اعمال القتال ولا غرض لهم من دخول فلسطين الا الانضمام الى العصابات الارهابية الصهيونية. وفي ذلك اكبر تهديد لكيان عرب فلسطين ولاستقرار الامن في البلاد العربية والشرق الاوسط .

خامسا – ولا يمكن أن يكون قصد مجلس الامن قد اتجه الى السماح للصهونيين بالافادة من فترة وقف القتال للاستزادة من الرجال الذين وان وفدوا الى فلسطين بشكل مهاجرين الا انهم في واقع الامر محاربون مدربون تنطبق عليهم بطبيعة الحال الفقرة الثانية من قرار مجلس الامن الخاصة بعدم السماح للافراد المحاربين بدخول فلسطين أثناء فترة وقف القتال .

سادسا – واخيراً يهم حكومات الدول العربية ان تكون هنالك هيئة موفورة الضمانات تتولى الاشراف على تنفيذ احكام قرار مجلس الامن الخاصة بوقف القتال وشروطه بكل دقة وعناية وان تكون قادرة على الاضطلاع بتلك المهمة الخطيرة.

سابعا - ولا ترى حكومات الدول العربية ان قرار مجلس الامن في هـذه الناحية يطمئنها على احترام الطرف الآخر لاحكام وقف القتال وشروطه . ومن اجل ذلك فانه يهمها بوصفها اعضاء في منظمة اقليمية مسئولة عن حفظ الامن في ساحتها أن تتعاون مع الوسيط المعين من قبل هيئة الامم المتحدة ومع اعضاء هيئة الهدنة لفلسطين تعاونا صادقا في الاشراف على تنفيذ تلك الاحكام والشروط .

ثامنا – وعلى ضوء هذه الايضاحات توافق الدول العربية الحريصة على أن يستقر السلام في ربوع فلسطين تمكينا من الوصول الى الحل العادل للقضية الفلسطينية على أن تلبي دعوة مجلس الامن الى وقف القتال لمدة أربعة اسابيع ابتداء من الوقت الذي يتقرر بذلك .

تاسعا – وان في تلبية الدول العربية لهـذه الدعوة مع اخفاق جميع المحاولات التي بذلت حتى الآن لحل قضية فلسطين حلا عدلاً بسبب تعنت الصهيونيين لاكبر دليل على صادق رغبتها في التعاون مع الامم المتحدة للوصول الى هذا الحل بالرغم من تمكن جيوشها من ناصية الامر .

ملحق رقم (٤)

مذكرة برنادوت ومقترحاته الاولى

في حل قضية فلسطين في ٢٧ حزيران ١٩٤٨

١ – يقضي القرار الصادر في الجمعية العامة لهيئة الامم في ١٤ مايس ١٩٤٨ من بين ما يقضي به بأن يبذل وسيط هيئة الامم المتحدة مساعيه لوضع تسوية عادلة للحالة التي ستكون عليها فلسطين في المستقبل .

٢ – وعلى ذلك فهدفي الاول هو ان اقرر بعد استطلاع الآراء على الوجه الاكمل هل من الممكن التوفيق بوسائل سلمية بين شتى الآراء المتضاربة وبين موقفي الطرفين .

٣ – وقد تسنى بفضل ما أبداه كل من الطرفين من تعاون عقد هدنة بدأت في ١١ حزيران وهيأت جواً اكثر هدوءاً من ذي قبل واكثر صلاحية لمهمة الوساطة التي عهدت الي بها الجمعية العامة . وفي هذا الجو الصالح تحدثت مع ممثلي الطرفين ووقفت على آراء في منتهى الوضوح عن موقف كل منهما إزاء مستقبل فلسطين كما افدت من المعلومات التي زودني بها المستشارون الفنيون وهم الذين ندبهم كل طرف تلبية لطلبي .

٤ – اما المشكلات الاساسية الناجمة عن موقف الطرفين المتنازعين فانها تتصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية والهجرة اليهودية .

٥ – وقد محصت آراء الطرفين ووازنت بينها وانا أرى ان مهمتي كوسيط لا يدخل فيها وضع قرارات بشأن مستقبل فلسطين بل تنحصر في عرض مقترحات يجري على اساسها البحث وربما تقدم مقترحات مضادة املاً في وضع تسوية سلمية لهذه المشكلة الصعبة . ويجب ان تكون هذه المقترحات على نحو يهيء اساساً معقولا يتسنى للطرفين بمقتضاه الاستمرار في مشاوراتهما معي أملاً في الوصول الى تسوية سلمية

٦ – ولم يفتني ان الاحظ ما يدعيه كل من الطرفين من حقوق وما يجيش في صدره من امان وما يساوره من مخاوف وما يحفزه من اهداف ، ووضعت نصب عيني ايضاً الواقع في فلسطين . وقد اقتنعت على ضوء اعتبارات عملية واخرى تقتضيها

العدالة انه يستحيل عليّ كوسيط ان ادعو اياً من الطرفين للتنازل عن موقفه تنازلا تاماً. وعلى هدى هذا التحليل ارى بارقة امل تبشر بتسوية تكفل لكل من الطرفين ضماناً كافياً فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التي تؤثر في موقف كل منهما. ولكن تحقيق هذا الامل يتوقف على رغبة الطرفين في سلوك جميع السبل المؤدية الى تسوية سلمية واستعدادهما لنبذ النضال المسلح كوسيلة لفض ما بينهما من خلاف .

٧ – ورغم النزاع الحالي فهناك عامل مشترك في فلسطين من حسن الحظ ان كلا من الطرفين قبله واكده ، ونعني به الاعتراف بالحاجة الى وجود علاقات سلمية بين العرب واليهود في فلسطين ثم مبدأ الوحدة الاقتصادية .

٨ – وعلى ضوء هذا العامل المشترك اقدم المقترحات لتكون اساساً للبحث . وارى لزاماً عليّ ان اؤكد ان هذه المقترحات لا تقدم عـــلى انها الحل الامثل او النهائي ، بل ان الغرض منها اولا وقبل كل شيء الوقوف على القواعد التي يمكن ان يقوم على اساسها البحث وتبذل الوساطة ، ثم معرفة صدى هذه المقترحات عنـــد الطرفين . ومع ذلك فان كل مشروع تتمخض عنه المقترحات لا يكون عملياً إلا اذا قبله الطرفان طوعاً فلا إكراه في اي مشروع .

٩ – وينبغي لي ان اوضح ما انوي القيام به بصدد الاجراءات التي ستتخذ في المستقبل . فاذا حدث وقبلت هذه المقترحات او غيرها ممـــا يؤدي اليه استيضاح الآراء لتكون أساساً للبحث فأمضي في المباحثات ما دامت لازمة ومثمرة . امـا اذا رفضت هي او غيرها مما قـد يتمخض عنها ولم تقبل اساساً للبحث ، وانا شديد الرجاء في الا يحدث هذا فأبسط لمجلس الامن الظروف على الوجه الاكمل وسأكون في حل من ان اعرض على المجلس النتائج التي ارى انها مناسبة .

اما المقترحات فهذا نصها :

١ – ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة ايام الانتداب البريطاني الأصلي في عام ١٩٢٢ أي بما فيها شرق الأردن اتحاد من عضوين احدهما عربي والآخر يهودي وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الامر على دراسة هذا الاقتراح .

٢ – تجري مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين عـــلى أساس ما يعرضه الوسيط من مقترحات . وعندما يتم الاتفاق على النقط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائياً .

٣ – يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وادارة المنشآت

المشتركة وصيانتها بما في ذلك الجمارك والضرائب ، والاشراف على المشروعات الانشائية ، وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك .

٤ - يؤدي الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزي وغيره من الهيئات الاخرى التي يتفق عضوا الاتحاد على انشائها .

٥ لكل عضو سلطة الاشراف على شؤونه الخاصة بما فيه السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد .

٦ - تكون الهجرة الى أراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين ولأي عضو بعد عامين من إنشاء الاتحاد الحق في ان يطلب الى مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر ووضع نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد . وفي حالة عدم مقدرة المجلس على اتخاذ قرار في هذا الشأن يستطيع أي عضو إحالة المشكلة الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة ، ويجب ان يكون قراره مستنداً الى مبدأ الطاقة الاستيعابية ، ويجب ان يكون قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي ملزماً للعضو الذي اثيرت مشكلته .

٧ - كل عضو مسؤول عن حماية الحقوق الدينية وحقوق الاقليات على ان تضمن هيئة الامم هذه الحقوق .

٨ - تقع على كاهل كل عضو التبعة لحماية الاماكن المقدسة والابنية والمراكز الدينية وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد .

٩ - لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق في العودة الى بلادهم دون قيد واسترجاع ممتلكاتهم .

وقد أردف برنادوت هذه المترحات بملحق جاء فيه : بالاشارة الى الفقرة الثانية من المقترحات يبدو انه من الاوفق عرض مقترحات تكون أساساً لتخطيط الحدود بين العضوين :

١ - ضم منطقة النقب بأكملها الى الاراضي العربية .

٢ - ضم منطقة الجليل الغربي بأكملها أو جزء منها الى الاراضي اليهودية .

٣ - ضم مدينة القدس الى الاراضي العربية ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالا ذاتيا لادارة شؤونها واتخاذ التدابير اللازمة لحماية الاماكن المقدسة .

٤ - بحث مركز يافا .

ملحق رقم (٥)

نص مذكرة الدول العربية

التي أرسلها امين عام الجامعة العربية الى الكونت برنادوت

برفض مقترحاته

« لي الشرف ان ابلغ سعادتكم ان اللجنة السياسية للجامعة العربية قد تلقت رسائلكم المؤرخة في ٢٧ حزيران من عام ١٩٤٨ فدرست بعناية المقترحات التي تفضلتم بوضعها بوصفكم وسيطاً لهيئة الامم المتحدة بقصد الوصول الى تسوية سلمية للحالة المقبلة في فلسطين . وقد طلب مني ان احيطكم علما بما يلي رداً على رسائلكم التي تحمل التاريخ نفسه والموجهة الى وزراء الدول العربية .

٢ – يسر اللجنة ان تلاحظ ما سجلتموه في بيانكم الافتتاحي الذي جاء مع مقترحاتكم بأن الاتفاق على وقف القتال قد هيأ جواً هادئا اكثر ملاءمة للمهمة التى عهدت بها اليكم الامم المتحدة. وتحب اللجنة كذلك قبل ان تباشر تحليل مقترحاتكم التي قدمتموها تحليلا دقيقا وتبدي آراءها بشأنها ان تؤكد لسعادتكم ان الدول العربية لا رغبة لها إلا في التعاون معكم في سبيل وضع تسوية سلمية لمشكلة فلسطين وخلق اصلح جو ملائم لكم للقيام بمهمة الوساطة كما انها ترغب رغبة شديدة في اظهار نواحيها السلمية للعالم مما حملها على وقف القتال وفقاً للشروط التي اقترحتموها .

٢ – واتفق الطرفان على ان تراعى هذه الشروط بدقة كما تقرر ذلك حتى لا يمكن ان يحدث في هذه الفترة تغييرات ما على مواقع الفريقين اللذين يهمها الامر وهي المواقع التي احتلها الفريقان عند وقف القتال في ١١ حزيران – قد يستفيد منها احد الفريقين على حساب الفريق الاخر . واحترمت الدول العربية هذه الشروط باخلاص وعناية فائقة ، وقد فعلت ذلك عن رغبة منها في ضمان تحقيق الغرض المنشود. ومع ذلك فقد اصر الفريق الاخر على عدم احترام هذه الشروط ومخالفتها وارتكب مخالفات متكررة . وقد لفتت الدول العربية حين وقوعها نظر سعادتكم اليها ، كما واصل اعماله الاستفزازية والاعتدائية في اجزاء مختلفة من البلاد .

ولا ريب في ان مراقبيكم لابد قد سجلوا جميع هذه الاعمال التي عادت بفائدة كبيرة على الفريق الآخر حتى ان مئات من المهاجرين في سن الخدمة قد دخلوا البلاد فضلا عن الكميات الكبيرة من الاسلحة والذخائر والمواد الحربية الاخرى التي تسربت اليها. وفي الوقت نفسه بدأ هذا الفريق في تعزيز مواقعه وتحصينها واستولى فعلا على عدد من المواقع الستراتيجية كما نجح في تموين بعض قواته المحاصرة، وفضلا عن ذلك فقد عمدت القوات الصهيونية الى منع السكان العرب في المناطق التي تحتلها الآن من جمع محصولاتهم واستخدمت هؤلاء السكان في إقامة التحصينات الجديدة.

وتتعارض جميع هذه الاعمال مع شروط وقف القتال كما تغير من مركز العرب في البلاد. وان اللجنة لتنتهز هذه الفرصة لتسجل مرة اخرى هذه المخالفات لشروط وقف القتال وانتهاك حرمتها.

٣ - اشرتم الى ان المسائل الاساسية التي تتعلق بمشكلة فلسطين تتصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية وهجرة اليهود كما صرحتم بأنكم درستم بدقة المواقف التي وقفها الفريقان وقدرتموها واستحسنتموها، وفسرتم سعادتكم مهمة الوسيط بأنها مهمة تتضمن تقديم المقترحات التي تتخذ اساساً للمحادثات المقبلة وان من الممكن وضع مقترحات مقابلة بغية الوصول الى تسوية سلمية للمشكلة. كذلك اعلنتم انكم توخيتم في تحليلكم للمسألة العدالة وحسبتم حساب أماني ومخاوف واهداف الفريقين والحقائق المتعلقة بالموقف. وقد وصلتم إلى نتيجة تتعارض مع مبادىء العدل ولا تتفق مع الاسس العملية، وهي دعوة احد الفريقين الى التنازل عن مطالبه تنازلاً تاما، وانكم على ضوء هذا التحليل رأيتم ان تعطوا الفريقين ضمانات فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التي تؤثر في مواقفها وختمتم هذا التصريح بقولكم ان هناك عاملا مشتركا يقبله الفريقان هو الاعتراف بضرورة انشاء علاقات سلمية بين العرب واليهود في فلسطين ومراعاة مبدأ الوحدة الاقتصادية واكدتم انكم وضعتم هـــذه الاعتبارات نصب اعينكم عندما قدمتم مقترحاتكم.

٤ - وتذكر سعادتكم انكم صرحتم للجنة السياسية عند اجتماعها بالقاهرة في ١٥ حزيران بأنكم قبلتم مهمة الوسيط دون ان تتقيدوا بأي قرارات سابقة كما تذكرون بياناً بهذا المعنى اديتم به امام اللجنة الفرعية الخاصة حينما قلتم في نهاية

جلسة بعد الظهر ان الاقتراحات التي ترون وضعها لا تقوم بأي حال على اساس الحالة الراهنة في فلسطين .

وقد ادهشت المقترحات التي قدمتموها اللجنة السياسية لانها ليست إلا صورة للقاعدة التي قام عليها مشروع التقسيم الذي ادى الى النزاع المسلح الحالي والذي يهدف إلى تحقيق اماني فريق واحد بينما يتجاهل اماني العرب وحقوقهم وهم اصحاب البلاد الاصليون .

٥ – وفقاً لرغبة سعادتكم عمدت اللجنة السياسية الى دراسة هـذه المقترحات بعناية فائقة . وقد دهشت حقاً ان تجد في مقدمة المسائل مسألة اعتبار اراضي مملكة شرق الاردن الهاشمية كجزء من فلسطين الامر الذي يقوم على اساس كاذب .

والواقع ان ربط هذه المملكة بمشكلة فلسطين لايتجاوز حدودالوساطة فحسب بل يعد تأكيداً كذلك لزعم الصهيونيين الكاذب بأن فلسطين تتضمن اراضي هـذه المملكة ، وهو زعم لا يمكن قبوله على الاطلاق . ولا تستطيع اللجنة السياسية حقاً ان تفهم الباعث على هذا التورط ولا الأسباب التي دفعتكم الى اعتبار هذه المقترحات تسوية ممكنة لمشكلة فلسطين ، ولا سيما ان مملكة شرق الاردن الهاشمية دولة مستقلة ذات سيادة ، معترف دولياً بسيادتها ، وفضلاً عن ذلك فانها عضو اصلي في جامعة الدول العربية . يضاف إلى ذلك ان هذه المملكة كانت قبل الانتداب بمدة طويلة دولة تتمتع بالحكم الذاتي وحكومتها مؤلفة من شعبها بينما كانت فلسطين تحكمها في تلك الفترة الدولة المنتدبة .

ان مملكة شرق الاردن الهاشمية تعارض في تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها . وقد دخلت جيوشها مع جيوش الدول العربيـة الاخرى لـكي تنقذ البلاد من الاعتداء الصهيوني وتعيد الامن والسلام والنظام الى الاراضي المقدسة .

وقد اعلن دولة رئيس وزراء شرق الاردن الذي حضر اجتماعات اللجنة السياسية هذه الحقائق في التصريح التالي :

« اعتقد ان من واجبي ان اقول كلمة عن مقترحات برنادوت لأنه تجـــاوز الحدود بربط مملكة شرق الاردن الهاشمية بمشكلة فلسطين بحجة انها تقع داخل حدود الانتداب كما حددت عام ١٩٢٢ وهو زعم كاذب يتمسك به الصهيونيون وينادون

به على الملأ بكل مناسبة بالرغم من ان بلادنا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة اعترفت دول عديدة بها كما انها عضو أصلي في جامعة الدول العربية . ومشكلة فلسطين هي المعلقة الآن فلا يجوز ان يزج بمملكة شرق الاردن في هذه المشكلة او أن تكره على الاتحاد مع الدولة اليهودية . وموقفنا واضح اعلنا عنه في كل مناسبة ولا يمكن ان نسمح باقامة دولة يهودية في فلسطين كما يجب استبعاد فكرة التقسيم . وهدفنا هو التعاون مع البلاد العربية الاخرى في سبيل تحريرها . ومتى تحقق هذا الهدف فان تقرير نظام الحكم فيها في المستقبل سوف يكون من حق شعبها وان الكلمة الاخيرة ستكون لهذا الشعب . وليس لدينا أي هدف غير ذلك . وهذا هو موقفنا الذي يمثل رأي جلالة الملك الهاشمي وحكومته وشعبه » .

واللجنة السياسية تؤيد بقوة هذه الحقائق التي ادلى بها دولة رئيس وزراء شرق الاردن في بيانه كما ان الجميع متفقون عليها. واللجنة إذ تضع بين ايديكم هذه الحقائق تعرب عن أملها في ان لا يخامر سعادتكم اي شك في دقتها .

٦ – ويمكن تلخيص المقترحات التي وضعتموها فيما يلي :

آ – تأليف اتحاد في فلسطين يشتمل على عضوين احدهما عربي والآخر يهودي مع موافقة الفريقين اللذين يهمهما الامر مباشرة ، وتعيين حدود الدولتين العضوين في هذا الاتحاد بمساعدة الوسيط وان تكون اهداف هذا الاتحاد ومهمته تحسين المصالح الاقتصادية المشتركة مثل الرسوم الجمركية الخ والاشراف على تدبير المشروعات وتنسيق السياسة الخارجية والتدابير الخاصة بشؤون الدفاع المشترك .

ب – تكون الهجرة إلى أراضي عضوي الاتحاد في السنتين الاوليين من اختصاص كل عضو ومن ثم يحق لأحد الطرفين ان يطلب الى مجلس الاتحاد ان ينظر في سياسة الهجرة بالنسبة للعضو الآخر ، ثم يضع لائحة تتفق مع المصالح المشتركة للاتحاد ، وفي حالة ما إذا عجز المجلس عن الوصول الى قرار في هذه المسألة فتجب إحالتها على المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة الذي يكون قراره نهائياً طبقاً لمبدأ قدرة المنطقة الاقتصادية على استيعاب المهاجرين .

ج – حماية الاديان وحقوق الاقلية وصون الأماكن المقدسة والضمان التام لحرية الوصول اليها طبقاً للوضع الراهن .

د – بعض الاتفاقات الاقليمية التي قد تستحق الاهتمام .

٧ – والواضح ان هذه الاقتراحات بأسرها تذهب الى تحقيق اماني الصهيونيين بشأن تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها فضلاً عن المنافع التي تعود عليهم من الوحدة الاقتصادية التي اقترحتم ان تربطوا بها العضوين .

اما فيما يتعلق بالهجرة وهي موضوع النزاع الاساسي بين الفريقين فان اقتراح سعادتكم لم يضمن تحقيق المشروعات الصهيونية كلها فحسب بل يتجاوز شروط مشروع التقسيم الذي اوصت به الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في اجتماعها الذي عقدته في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

فبينما يقصر مشروع التقسيم الهجرة على جزء من فلسطين وهو المنطقة التي عينت للدولة اليهودية المقترحة فان اقتراح الاتحاد يفسح المجال على نطاق اوسع للهجرة في جميع انحاء فلسطين بل وفي مملكة شرق الاردن الهاشمية . وبهذا فان الاقتراح يعد ميزة لليهود وينطوي على التحيز ضد مصلحة العرب . واقترحتم سعادتكم عدا ذلك ان المسائل المعلقة بين عضوي الاتحاد بشأن سياسة الهجرة تحال إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة لاتخاذ قرار نهائي وعلى هذا المجلس عند اتخاذه قراره ان يحسب حساب مبدأ قدرة المنطقة الاقتصادية على الاستيعاب . ونظراً لأن الهجرة هي محور الخلاف بين الفريقين فان الصهيونيين يستخدمونها كأداة فعالة لتحقيق مشروعاتهم السياسية وغيرها من البلاد العربية طبقاً لمشروعهم المعروف ببرنامج بلتيمور ، فلا ريب ان تؤدي فكرة الاخذ بالاقتراح الى استمرار هذا النزاع .

بقي اقتراح الوحدة الاقتصادية بين عضوي الاتحاد . وهذا دليل حقيقي على ان تقسيم فلسطين سياسياً هو حركة مصطنعة وان الغرض من الوحدة الاقتصادية هو معالجة عيوب التقسيم السياسي ونقائصه . والحقيقة المعروفة هي ان الصهيونيين لا يستطيعون ان يحيوا حياة اقتصادية مستقلة عن العرب فالوحدة الاقتصادية إذن ترمي إلى حماية مصالح الصهيونيين واستغلال العرب وهي حالة تختلف عن حالة عرب فلسطين الذين هم في موقف يستطيعون معه ان يحيوا حياة اقتصادية بفضل التعاون مع البلاد العربية . وتذكر سعادتكم ان مشروع التقسيم الذي اوصت به اللجنة

التابعة لهيئة الامم المتحدة قد نص على انشاء وحدة اقتصادية بين الدولتين العربية واليهودية لسبب بسيط هو ان البــلاد لا يمكن ان تزدهر اقتصادياً بدون هذه الوحدة . وهذا معناه بوضوح ان البلاد غير قابلة للتقسيم اقتصادياً فكيف يمكن إذن تقسيمها سياسياً .

اما فيما يتعلق بحماية حقوق الاقلية وصون الاماكن المقدسة فان العرب ما زالوا يعلنون ذلك وعملوا فعلاً على تحقيقه بل انهم اعربوا للدولة المنتدبة ثم لهيئة الامم عن استعدادهم لقبول جميع الضمانات اللازمة لتأكيد هذه الحماية .

وتقوم كذلك الاتفاقات الاقليمية المتعلقة بالاقتراحات على التقسيم وانشاء دولة يهودية من شأنها ان تؤدي الى العيوب نفسها التي انطوى عليها مشروع التقسيم الذي عين لليهود منطقة نصف سكانها من العرب الذين يملكون فيها معظم الاراضي متجاهلاً حقوق العرب وامانيهم الطبيعية وتذكر سعادتكم ان مشروع التقسيم الذي اوصت به الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في العام الماضي قد رفض رفضاً باتاً من قبل العــرب كما انه كان سبباً للاضطرابات الخطيرة التي ادت الى سفك الدماء والدمار في فلسطين كما حملت بعض مؤيدي التقسيم على التخلي عنه . وقد فشل مجلس الامن نفسه بعد محاولات دامت شهوراً طويلة في ايجــاد وسائل سلمية لتطبيق مشروع التقسيم واقترح حل لجنة التقسيم ودعوة الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة الى جلسة خاصة لاعادة بحث المسألة .

٨ – توخت اللجنــة السياسية العناية الفائقة في بحث المقترحات التي قدمتموها املاً في ايجاد علاج للامور الحالية وقد قارنت اللجنة بين هذه المقترحات والمبادىء والمثل التي توخيتموها كما سبق ان اشرتم في وضعها . وكذلك قابلت اللجنة بينها وبين التصريح الذي ادليتم به فيما يتعلق بأنكم تضطلعون بمهمة الوسيط دون تقيد بأي قرارات سابقة وان المقترحات لن تقوم على الحالة الراهنة في فلسطين . ولسوء الحظ فان المقترحات جاءت مخيبة لآمال العرب لأنها ترمي الى تحقيق اماني الصهيونيين وتميل الى منحهم اكثر مما منحهم مشروع التقسيم الذي باء بالفشل . وفضلاً عن ذلك فان هــذه المقترحات لا تضمن للعرب تحقيق مطالبهم وبذلك دلت على انها لم تعن بأسباب النزاع الحالي وانه لم تبذل محاولة لازالة تلك الاسباب ؛ بل على النقيض

من ذلك فانها زادت الامور سوءاً على سوء بخلق اسباب اخرى من شأنها ان تزيد في خطورة الموقف ولا تقربنا من التسوية السلمية التي تضع حداً للاعتداء ولا تحمي الحقوق المشروعة ولا تضمن عودة القانون والنظام وإعادة الامن والسلام والرخاء إلى هذه المنطقة .

ولهـــذه الاسباب فان اللجنة السياسية يؤسفها اشد الاسف ان تصرح بأنها لن تستطيع قبول هـذه المقترحات كأساس مناسب للمحادثة . واللجنة إذ تُرعي رغبة الدول العربية الشديدة في التعاون الوثيق مع سعادتكم لمحاولة الوصول الى تسوية تكون خير ضمان لاعادة الامن والسلام الى فلسطين تقترح الاخذ بالاقتراح المرفق بهذا كأساس للمفاوضات . وفضلا عن ان الاقتراح يقوم على مبادىء العـــدل والديموقراطية فانه يتفق لحسن الحظ الى حد كبير مع كثير من المبادىء والآراء التي تضمنها بيان سعادتكم الافتتاحي ... »

ملحق رقم (٦)

المذكرات المرسلة من اللجنة السياسية الى برنادوت ومجلس الامن

برفض تمديد الهدنة بتاريخ ٨ و ٩ و ١٠ تموز ١٩٤٨

١ – المذكرة الاولى بتاريخ ٨ تموز ١٩٤٨

اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للنظر في الاقتراح الذي قدمه لها الكونت برنادوت وسيط هيئة الامم المتحدة لتمديد أجل الهدنة في فلسطين . وقد درست اللجنة هذا الاقتراح كما علمت بالاسباب التي بنى عليها الوسيط اقتراحه.

وتود اللجنة ان تذكر الكونت ان الدول العربية لم تتدخل عسكريا في فلسطين الا مضطرة ، واستجابة للنداءات المتكررة التي كان يوجهها اليها السكان العرب الذين يكونون الكثرة الساحقة في فلسطين ، وذلك لوضع حد للمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية المجرمة وللعمل على إعادة الامن والسلامة اللذين عكرت صفوهما تلك العصابات . وبالفعل تمكنت الجيوش العربية المحتلة من إنقاذ الكثير من السكان العرب واعادة الامن والنظام والطمأنينة إلى المناطق التي احتلتها .

وعلى الرغم من تمكن الجيوش العربية من زمام الامور في فلسطين فقد استجابت لدعوة الوسيط لها بوقف القتال ليتمكن من القيام بالمهام التي انيطت به واظهاراً لحسن نيتها في التعاون مع منظمة الامم المتحدة لايجاد حل سلمي عادل لقضية فلسطين

غير ان ما كانت تخشاه الدول العربية من وراء الهدنة قد وقع فاستمر اليهود في اعتداءاتهم المتكررة علـى السكان العرب الآمنين ومضوا في تهريب الاسلحة والعتاد والرجال القادرين على حمل السلاح كما شاهد ذلك اعضاء لجنة مراقبة الهدنة كما استمر اليهود كذلك في إمعانهم في اعتدائهم على السكان العرب ونهب أمتعتهم وتشريدهم من بيوتهم واضطرارهم عـلى القيام بأعمال جبرية كبناء الاستحكامات وحفر الخنادق . وكانت الدول العربية قد أبلغت ذلك الى الكونت برنادوت كما أبلغته ايضاً ان تلك الاعمال المشينة خرق لقرار ١٩ مايس ١٩٤٨ الذي اتخذته هيئة الامم بشأن الهدنة .

وقد كانت حوادث خرق الهدنة التي ارتكبها أفراد العصابات الصهيونية كافية لحمل الجيوش العربية على مقابلة النقض بالنقض والعودة الى استئناف القتال ، غير انها صبرت على جميع تلك الاعمال حرصا منها على ان تفسح المجال للوسيط كي يقوم بالاعمال التي القيت على عاتقه .

ولكن الدول العربية عادت فمنيت بخيبة الأمـل عندما تسلمت مقترحات الكونت التي بناها على التقسيم وعلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين وعلى الاعتراف بما سمي الامر الواقع الذي خلقته العصابات الصهيونية . واننا لا نظن ان الوسيط لا يعلم ان النضال الحالي قائم ضد فكرة التقسيم وضد إقامة دولة يهودية ولكنه ما لبث ان اتخذ من هذا أساساً لمقترحاته ، متجاهلاً حقوق العرب .

ان الصهيونيين ماضون في إقامة دولتهم الموهومة . وليس في هذا ما يشجع على إستمرار وقف القتال وايجاد حل سلمي . وان الوسيط نفسه مقتنع تماماً كما ذكر في إحدى المناسبات ان لا أمل في إقناع اليهود بالتنازل عن دولتهم . وهذا يعني ان وقف القتال لن يمكننا من ايجاد حل سلمي ، وانمـا هو سيزيد العصابات الصهيونية إمعاناً في اعتداءاتهم التي كان من جرائها ان اضطر اكثر من ربع مليون عربي عزل من السلاح الى ترك بيوتهم التي احتلها اليهود واملاكهم التي نهبوها والى الالتجاء الى البلاد العربية وهم لا يملكون شيئاً .

يضاف الى ذلك ان وقف القتال في فلسطين فتح باب فلسطين على مصراعيه أمام العصابات الصهيونية كي تستورد الاعتدة والسلاح والقادرين على حمل السلاح ، وان تتمادى في عدوانها بالاستيلاء على الابنية والاموال والأديرة التي هي ملك العرب

وليس أحب الى العرب من حقن الدماء والوصول الى حل سلمي للقضية ولكن استحالة تخلي القلة اليهودية عن قبول تلك الاطماع واستغلال العصابات الصهيونية فترة الهدنة المضي في تشريد السكان العرب واجبارهم على العمل ونهبهم لأموالهم ، كل ذلك يحتم عليهم ان يستأنفوا القتال وان يتخذوا التدابير الكفيلة بوقف هذا العدوان ، غير ان هذا لن يعني إقفال الباب في وجه الوسيط ومحاولاته الوصول الى حل سلمي للقضية الفلسطينية »

٣ ـ المذكرة الثانية بتاريخ ٩ ـ ١٠ تموز ١٩٤٨

« يبدو من الأنباء الصحفية التي تذاع في ليك سكسس ان موقف العرب فيما

يتعلق بمسألة وقف إطلاق النار غير واضح . لقد قبل العرب شروط الوسيط لعقد هدنة مدتها أربعة أسابيع وهم يعلمون كيف سيكون من الصعب عليه ان يضمن احترام هذه الشروط في المناطق اليهودية .

وعلى الرغم من ان العرب كانوا واثقين من هذه الحقيقة وعلى الرغم من حوادث الاستفزاز المستمرة من جانب اليهود خــلال فترة الهدنة فقد حافظوا على عهدهم وصبروا على تنفيذ شروط الهدنة الى النهاية . ولقد قدمنا الى الوسيط شكاوانا التي عددنا فيها حوادث انتهاك شروط الهدنة من جانب اليهود ونحن نؤمن كل الايمان بأن استمرار الهدنة في الظروف القائمة يكلفنا غالياً .

وانه لما يصيب قضيتنا ويصيب هدفنـا النهائي وهو إستقرار السلام في الشرق الأوسط ببالــغ الضرر ان نمنح خصمنا الفرصة الكاملة لتقوية جنوده وتنظيمهم ليواصل تحديه الدموي للشعوب العربية . ولقد أثبتت لنا تجاربنا الاخيرة انه بينما كانت سيول المهاجرين اليهود تتدفق على فلسطين خلال الهدنة بصورة واسعة النطاق لم يسبق لهـا مثيل كان اللاجئون العرب يخرجون جماعات من فلسطين هاربين من إضطهاد الارهاب اليهودي وتعسف السلطات اليهودية . ويزيد عدد اللاجئين العرب في أراضي الدول العربية على ربع مليون شخص ، وهناك عشرات الالوف منهم في المناطق التي تحتلها الجيوش العربية في فلسطين ، تركوا ممتلكاتهم جميعاً لتسلبها العصابات الصهيونية .

لقد أثبتت لنا تجاربنا ان هذا النوع من وقف اطلاق النار ليس نوعاً من الهدنة التي يتمتع فيها الطرفان بفوائد ومضار متساوية . ان الهدنة بوضعها الراهن ليست عملية ، وهي في صالح جانب دون الآخر . وعلى الرغم من كل ذلك فان العرب قد احترموا الى آخر دقيقة هدنة الاربعة الاسابيع التي طالب مجلس الامن بعقدها والتي وضع شروطها الوسيط . وتحديدنا لهذه الهدنة انما يصيبنا نحن بأبلــغ الضرر دون ان تكون لدينا الضمانات الكافية بأن الهدنة ستنتهي باقرار السلام في الاراضي المقدسة أو في الدول المحيطة بها .

وعلى كل حال فان في استطاعة الكونت برنادوت أن يواصل عمله محاولا ايجاد حل عادل دائم للمشكلة الفلسطينية . ولقد اعربت الدول العربية وشعب فلسطين

عن ستعدادهم الكامل للتعاون الى أقصى حد وبمنتهى حسن النية مع وسيط هيئة الامم المتحدة في سبيل ايجاد هذا الحـــل . ولقد أظهروا اعتدالهم وتسامحهم في استعدادهم حتى للتضحية ببعض أمانيهم القومية .

ان على الكونت برنادوت ان يجد هذا الحل وعلى الصهيونيين ان يظهروا اعتدالا وتسامحاً مماثلين حتى يصبح في الامكان التغلب على هذه الحالة المؤسفة في فلسطين .

ان العرب وهم أصحاب البلاد الاصليون الذين يكونون الاكثرية الساحقة في كل بقعة من فلسطين باستثناء مدينة واحدة هي تل ابيب هم أول من يتحمل المشاق من استمرار حالة الحرب في فلسطين . ولهذا السبب فانهم يتلهفون الى السلام اكثر من أي شعب آخر في العالم. انهم يتطلعون الى العدالة من أي ناحية اتتهم ويأملون ان يعثروا عليها . وهم ما زالوا يأملون ان يحققوا هذه العدالة عن طريق التطبيق العادل لميثاق الامم المتحدة » .



ملحق رقم (٧)

نص مذكرة الجامعة العربية بالرد على قرار مجلس الامن

بوقف النار ثانية والمرسلة في ١٨ تموز ١٩٤٨ بعد الديباجة

١ - ان الحكومات العربية افي عجب من موقف مجلس الامن ونزوعه الى اعتبار الحالة في فلسطين مهددة للسلام الدولي وواقعة تحت احكام الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة وتهديده بفرض العقوبات على الدول العربية اذا هي لم تقبل من جديد وقف القتال في فلسطين ، هذا الموقف الذي لم يقفه مجلس الامن حتى الان بصدد اي مشكلة من المشاكل التي عرضت عليه .

٢ - ولا يخفى انه عند انتهاء الانتداب البريطاني في فلسطين ١٥ مايس لم تكن هناك حكومة شرعية قائمة في البلاد ، ولم يكن مجلس الامن والجمعية العامة أو ايهما قد اتخذ خطوة ايجابية لسد الفراغ الناشيء كنتيجة لتخلي بريطانية عن الانتداب . ولو لم تتدخل الدول العربية عسكريا في تلك اللحظة بناء على دعوة عرب فلسطين وهم الغالبية الساحقة من السكان لوضع حد للفوضى السائدة بفعل العصابات الارهابية ضد هؤلاء السكان لازدادت الحالة تفاقماً وخيف ان يختل الامن في الشرق الاوسط كله حيث الشعور ثائر في البلاد العربية المجاورة لفلسطين بسبب الاحداث الواقعة هناك .

٣ - ولقد عاد الامن والنظام فعلا الى كل منطقة دخلتها الجيوش العربية في فلسطين وبدأت الحياة ترتد اليها واخذ الاهالي ينصرفون الى اعمالهم وشؤونهم آمنين مطمئنين .

٤ - وانه لقلب للاوضاع الطبيعية ان يسمى المنقذ معتديا وان يوصف ماحققته الدول العربية من اعادة الامن وحكم القانون الى ربوع فلسطين بانه تكدير للسلام العالمي وخرق للميثاق . والحكومات العربية لا ترى تعليلا لموقف مجلس الامن الا في رغبة بعض الدول الكبرى في تمكين اليهود من فلسطين على حساب العرب والانسانية تحقيقاً لمآربها الخاصة . ونود ان نشير بهذه المناسبة الى ان الكسب الحقيقي للامم المتحدة انما يكون بوقوفها الى جانب الحق والعدل لا الى جانب

عصابات ارهابية اعلنت نفسها دولة في فلسطين وعملت وما زالت تعمل على فرض نفسها على البلاد بالقوة والبطش مرتكبة في ذلك اشنع الجرائم من تقتيل وتعذيب وتشريد وتدمير ونهب وحرق وتسخير العرب في الاعمال الشاقة واعتداء على الاطفال والنساء والرجال بلا تمييز ولا رحمة ، تلك الجرائم التي تحاكي جرائم النازي في أوروبا والتي من اجلها أقام الحلفاء المحاكم لينال مرتكبوها القصاص العادل . وكان من نتائج الارهاب الصهيوني ان اخرج مئات الالوف من عرب فلسطين من ديارهم وهاموا على وجوههم مشردين يطلبون النجاة في البلاد العربية المجاورة هذا بينما تفتح منافذ فلسطين للمهاجرين الاجانب من اليهود الذين أخذوا يحلون محل من شردوا من العرب .

٥ – ومن الظلم المبين ان تمعن بعض الدول في تجاهل هذه الحقائق لكي تتهم الدول العربية بالعدوان والخروج على احكام ميثاق الامم المتحدة . والدول العربية التي انضمت مغتبطة الى هذه الهيئة على انها اداة لصيانة الحق وبث العدالة في العالم لتشعر الان بالكثير من خيبة الامل . ولقد اثبتت الدول العربية حسن نياتها ومقاصدها وحبها الصادق للسلام بقبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٩ مايس القاضي بوقف القتال في فلسطين لمدة أربعة اسابيع كما بينت في مذكرتها المشتركة المبلغة الى وسيط الامم المتحدة في ٧ تموز الجاري الاسباب التي ادت بها على كره منها الى رفض تمديد تلك الهدنة الاولى التي انتهت في صباح ٧ تموز

٦ – وواضح من هذه الاسباب – والعرب على استعداد تام لقبول اي تحقيق دولي في هذا الشأن – ان الصهيونيين لم يراعوا الهدنة اطلاقاً فنقضوها منذ الساعة الأولى واستمروا على نقضها يوماً بعد يوم مستفيدين في ذلك من انعدام الرقابة تارة ومن عدم إحكامها تارة اخرى . فهاجموا أثناء وقف القتال اماكن وقرى عربية عديدة في مختلف الساحات واستولوا عليها لتحقيق ميزات عسكرية واستراتيجية لقواتهم اذا ما استؤنف القتال ولزعزعة مراكز الجيوش العربية . وبالرغم من هذا العدوان وما صاحبه من اعمال بربرية تستفز الشعور استطاعت الدول العربية ضبط شعورها واعصابها احتراماً لما اعلنته من قبول الهدنة . وقد أدى ذلك بالجيوش العربية الى بذل جهود جديدة وتحمل تضحيات اخرى في الارواح لاسترداد تلك

الاماكن والقرى نفسها التي استولت عليها القوات الصهيونية بطريق الغدر بما يؤكد ان المخالفات المذكورة لم تكن تافهة كما قيل تصغيراً لشأنها .

٧ – وقد لفتت الحكومات العربية نظر مراقبي الامم المتحدة مراراً الى تلك المخالفات وبالرغم من الوعد المعطى لها باعادة الاوضاع الى ما كانت عليه عند بداية وقف القتال فانه لم يتم شيء ايجابي في هذا الصدد بل أبلغت هذه الحكومات قبيل نهاية الهدنة وعلى لسان مندوبي الوسيط انه لما كانت المخالفات المشار اليها منسوبة الى الايام الاولى من الهدنة في وقت لم يكن الرقباء تسلموا مراكزهم في الساحات المخصصة لهم فانه لا يمكن التحقق من وقوعها وبالتالي ليس في الامكان اعادة الاوضاع إلى ما كانت عليه . ومؤدى ذلك أن على الدول العربية أن تتحمل قصور الرقابة أو عدم احكامها . اما الطرف الآخر الذي لم يرع عهداً ولا ذمة فهنيئاً له بما كسب. فهل يمكن تصور حل اظلم من هذا الحل أو تشجيع أنجع من هذا التشجيع على الغدر ونقض العهود .

٨ – ولم يعد خافياً على مجلس الامن ولا على اعضائه ان الصهيونيين استغلوا الهدنة الماضية كذلك ليدخلوا إلى فلسطين خلسة المئات من الشبان والرجال ممن هم في سن الخدمة ، وليزودوا أنفسهم بمختلف الوسائل وبكميات وفيرة من الذخيرة والاسلحة بما في ذلك الاسلحة الكبيرة التي كانت تنقصهم تماماً ، كالمدافع الثقيلة والدبابات والطيارات ، وظهر ذلك واضحاً بمجرد استئناف القتال في صباح ٩ تموز وكانت السفن والمراكب التي استأجروها لجلب هذا العتاد تصل الى موانيء فلسطين لا خفية كما كان الحال في عهد الانتداب بل على مرأى من مراقبي الوسيط احيانا ، ودون ان يكون لدى هؤلاء الوسائل الكافية لمنعها ومن وراء ظهورهم أحيانا اخرى . ولقد اعترف الوسيط نفسه امام مجلس الامن ان الصهيونيين انتفعوا من الهدنة من الناحية العسكرية وانه كان من العسير عليه وعلى مساعديه وعددهم محدود ووسائلهم محدودة كذلك بسط رقابة فعّالة مجدية في جميع الاوقات وعلى شتى انحاء فلسطين .

٩ – ولم يكن باستطاعة الدول العربية بعد هذه التجربة القاسية وبعد ان لمست مبلغ الضرر الذي لحق بها وبعرب فلسطين من جراء هدنة الاسابيع الأربعة كنتيجة

لنقض الصهيونيين لها يوميا أن تقبل تمديدها بنفس الصورة والاوضاع . وعلى العكس لم يكن اسهل واجدى على الصهيونيين من قبول هذا التمديد . ومع ذلك لم ترد الحكومات العربية بالرغم من اضطرارها الى استئناف القتال ان تقفل الباب في وجه الجهود التي يبذلها الوسيط لايجاد حل سلمي عادل لقضية فلسطين . والمقترحات التي يرى التقدم بها لهذا الغرض . ولقد ذكرت ذلك صراحة في ردها على طلبه الخاص بتمديد الهدنة . فكيف يمكن اعتبار هذه الدول اذن خارجة على الميثاق أو مكدرة لسلام العالم . ؟

١٠ - ويبدو ان مجلس الامن رغم تحامله الظاهر على العرب وتهديده بتوقيع الجزاءات على الدول العربية اذا هي رفضت وقف القتال من جديد قد أخذ يدرك هو الاخر ان مخاوف هـــذه الدول من ناحية احترام الصهيونيين للهدنة الجديدة وشكواهم من نقضهم للهدنة الماضية ليست من نسج الخيال اذ نص في قراره على تزويد وسيط الأمم المتحدة بعدد كاف من المراقبين لضمان تنفيذ الهدنـة الجديدة تنفيذاً فعالا صحيحا لا تكرر معه مآسي الهدنة السابقة كما وافق على ايجاد هيئة للنظر في الشكاوى الخاصة بمخالفة احكام الهدنة وشروطها ؛ ومن المقرر والمتفق عليه أن وقف اطلاق النار هو مقدمة لهدنة تمهد لايجاد الحل السلمي العادل لقضية فلسطين . ولن يكتب لهذه الهدنة أي نجاح في ادراك هذه الغاية الا اذا روعيت فيها شروط اتفقوا عليها مع وسيط الامم المتحدة . ولذلك ترى الدول العربية لزاما عليها أن تعلن منذ الان بما لا يقبل مزيداً من التوكيد ان هذه الشروط يجب ان تعالج الحالة التي كانت سائدة اثناء فترة الاربعة أسابيع التي وقف القتال فيها اخيراً بما يكفل منع تكرار مـا وقع فيها من اعمال وانتهاكات للشروط التي قبلها الجانبان وفي مقدمتها وقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً أثناء فترة الهدنة . فالمعلوم ان الهجرة هي من أهم اسباب النزاع الحالي ومن شأن استمرارها زيادة الموقف بفلسطين تفاقماً في الوقت الذي أدت اعمال العصابات الصهيونية الارهابية الى تشريد ماينيف على ثلاثمائة ألف عربي عن ديارهم . فيجب اعادة هؤلاء المشردين الى اوطانهم وتامينهم عـــلى ارواحهم وأموالهم أثناء فترة الهدنة . ولقد صرح الوسيط أمام مجلس الامن ان وقف القتال يفيد الجانب الصهيوني وحده ولذلك لا تستطيع الدول العربية قبول

هدنة غير محدودة فيتعين تحديدها باجل تبذل فيه محاولة اخيرة للوصول إلى الحل السلمي المنشود .

١١ – وإزاء اصرار مجلس الامن على اعتبار مواصلة القتال بفلسطين تكديراً للسلم الدولي وتهديده الصريح بتوقيع الجزاءات على الدول العربية اذا هي رفضت وقف هذا القتال لا يسع حكومات الدول العربية حتى لا يسوء الموقف الدولي في الظروف الدقيقة الراهنة التي يجتازها العالم الا ان تنزل على قرار مجلس الامن الخاص بوقف القتال مرة اخرى بفلسطين ، وهي تعلن على الملأ ان وقف القتال بفلسطين لن يعيد السلم الحقيقي إلى تلك الربوع ، بل ستظل النفوس قلقة والشعوب متحفزة مهما طال الزمن إلى ان يوجد الحل العادل لقضية فلسطين . وهي ما زالت عند رأيها من ان اقتطاع جزء من فلسطين لانشاء دولة يهودية فيه بالقوة وبالرغم من العرب وهم الغالبية الكبرى من سكان فلسطين لا يدنينا من الحل العادل المنشود ولا يخدم قضية السلام والديمقراطية . ولذلك فهي ترقب بعين الحذر والقلق ما يبذل من جهود في هيئة الامم المتحدة لتثبيت أركان دولة اسرائيل المزعومة .

وفي هذه المناسبة لا تستطيع الدول العربية الا ان تبدى شديد استغرابها لما جاء في قرار مجلس الامن من وصف العصابات الصهيونية بالحكومة المؤقتة . فانه فضلا عما في هذا الوصف من خروج على الحياد الواجب على مجلس الامن بصدد النزاع الحالي فهو متناقض مع ما جاء في قرار المجلس السابق الصادر في ٢٩ مايو حيث نص على عدم الاخلال بحقوق ومطالب ومركز الجانبين . ولذلك تبدي الدول العربية شديد احتجاجها وتحفظها الصريح إزاء ذلك الوصف . والامة العربية في انتظار الحل العادل المنشود لقضية فلسطين على احر من الجمر وحينئذ فقط يعود السلام الى ارض السلام .

ملحق رقم (٨)

خلاصة تقرير برنادوت

الذي نشر في باريس في ٢٠ ايلول ١٩٤٨
بين يدي اجتماع الهيئة العامة لجمعية الامم

استهل الكونت تقريره بقوله : انه قد اخفق في الوصول الى ايجاد الاسس الرئيسية للوصول بقضية فلسطين الى تسوية سلمية تنال موافقة الطرفين المعنيين بالأمر وأكد ان حالة فلسطين قد اصبحت من الحراجة بشكل يتطلب عملاً سريعاً حازماً من قبل الامم المتحدة لفرض التسوية التي ترتئيها . ويؤكد ان العرب واليهود لن يقوموا الآن بأي مقاومة مسلحة للحل الذي تعينه الامم المتحدة . ثم قال انه ينبغي ان تستبدل الهدنة الحالية فوراً بسلم دائم او هدنة عملية واسعة الاسس ، تمهد لتجريد الفريقين من السلاح ، وبذلك يتجنب كل امكان للاشتباك المسلح بينهما . ويقسم الكونت اقتراحاته كما يلي :

وقف الاعمال العدوانية

١ – يجب ان يعود السلام العام الشامل إلى ربوع الارض المقدسة حتى يمكن ايجاد جو من الهدوء تعود فيه العلاقات الطيبة بين العرب واليهود الى الوجود . وينبغي على منظمة الامم المتحدة ان تتخذ كل ما من شأنه ايقاف الاعمال العدوانية في فلسطين .

دولة اسرائيل قائمة

٢ – يجب ان يعترف العالم العربي انه قد اصبح هناك في فلسطين دولة يهودية ذات سيادة قائمة قوية تدعى دولة اسرائيل وهي تمارس سلطاتها غير منقوصة في جميع الاراضي التي تحتلها . وليس هنالك مجال للتخرص بأنها لن تعمر طويلا .

تعديلات لمشروع التقسيم

٣ – يجب تنفيذ حدود هذه الدولة الاسرائيلية بما نص عليه مشروع التقسيم

الذي اقرته الجمعية العمومية بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني مع التعديلات التالية :

آ - تضم منطقة النقب الى الاراضي العربية بما فيها مدينتا المجدل والفالوجة .

ب - يمتد خط من الفالوجة الى الشمال ثم الشمال الشرقي من اللد والرملة اللتين ينبغي ان تخرجا من اراضي الدولة اليهودية .

ت - تضم منطقة الجليل برمتها الى الدولة اليهودية .

كيف تعين الحدود

٤ - ينبغي ان تعين الحدود على اساس الوحدة الجغرافية والجنسية على ان تطبق على الطرفين بالتساوي دون تقيد دقيق بالحدود التي عينها قرار ٢٩ تشرين الثاني .

٥ - تعين الحدود ما بين الدولة اليهودية والمنطقة العربية (إذ انه لم تبدو أي بادرة لانشاء دولة عربية في الاراضي العربية) بواسطة اتفاق مشترك بين العرب واليهود أو على يد منظمة الامم .

مصير الاراضي العربية

٦ - يترك للدول العربية ان تقرر مصير الاراضي العربية بفلسطين بالتشاور مع سكانها .

٧ - بالنظر للعلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية بين المنطقة العربية في فلسطين وشرق الاردن فان هنالك من الاسباب القوية ما يحمل على ضم هذه الاراضي الى شرق الاردن على ان تعدل الحدود المتاخمة للدول العربية الاخرى.

حيفا

٨ - تعلن حيفا بما في ذلك منشآت البترول مرفئاً حراً على ان يعطى للدول العربية ذات الشأن منفذاً الى البحر وعلى ان تتعهد الدول العربية بضمان استمرار تدفق البترول العربي اليه .

مطار اللد

٩ - يعلن مطار اللد مطاراً حراً ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذ اليه .

القدس

١٠ – بالنظر لما للقدس من اهميـــة دينية ودولية ينبغي وضعها تحت اشراف منظمة الامم على ان يعطى للعرب واليهود فيها اكبر مدى من الادارة المحلية وعلى ان تضمن حرية العبادة وزيارة الاماكن المقدسة لمن يرغب في زيارتها .

اللاجئون

١١ – يجب ان تؤكد منظمة الامم حق الناس الابرياء الذين شردوا من بيوتهم بسبب الارهـــاب الحالي في العودة الى ديارهم كما ينبغي ان تدفع تعويضات عن الممتلكات لمن لا يرغب منهم في العودة .

الاقليات

١٢ – يجب ان يضمن كل من الطرفين حقوق الاقلية الاخرى التي تسكن منطقته .

ضمانات دولية

١٣ - ينبغي ان تتعهد منظمة الامم بضمانات فعالة لازالة مخاوف كل من العرب واليهود من الآخر وعلى الأخص فيما يتعلق بالحقوق الانسانية والحرية .

مجلس فني

١٤ – يجب تعيين مجلس فني من قبل منظمة الامم المتحدة لتعيين الحدود اولاً ثم للعمل على توثيق العلاقات ما بين الدولة اليهودية والعرب .

ويقول الكونت في تقريره انه بالرغم من انه لا معنى لتدخل الدول العربيـــة عسكرياً في المشكلة الفلسطينية إلا انه ينبغي على اليهود ان يظهروا تفهماً لمخاوف العرب فيما يتعلق بالهجرة وطموح اليهود لتوسيع حدود دولتهم . ويجب ان تقدم منظمة الامم المتحدة تعهداتها للعرب إزاء هذه المخاوف التي ساورتهم خصوصاً وان هذه الاراضي كانت عربية منذ اجيال طويلة .

ويختم الكونت تقريره بقوله انني متأكد من ان الطرفين سيوافقان على قبول اي تسوية معقولة إذا دعمت بقرار سياسي حاسم من قبل الامم المتحدة (١) .

---

(١) هذه الخلاصة منقولة عن جريدة النصر الدمشقية عدد ١١٧٦ وتاريخ ٢١ ايلول ١٩٤٨ .

ملحق رقم (٩)

اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واليهود

وفقاً للمادة ٤٠ من ميثاق هيئة الامم ونظراً لعدم تنفيذ القرارين الصادرين عن مجلس الامن بتاريخ ٤ و ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ دخل الفريقان في مفاوضات على عقد هدنة دائمة تنفيذاً لقرار مجلس الامن وقد اتفقا بنتيجة المفاوضات على البنود التالية :

١ – يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بمقتضى قرارات مجلس الامن بعدم القيام باي عدوان في البر أو البحر أو الجو ضد شعب الطرف الآخر وقواته المسلحة . ويتعهد كل من الطرفين باحترام حق الاخر في السلام كما يوافق الطرفان على ضرورة اقامة خطوط للهدنة لانهاء التصادم المسلح بين قوات الطرفين واعادة السلام الى فلسطين .

٢ – عملا بهذه الاتفاقية وبقراري مجلس الامن الصادرين بتاريخ ٤ و ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ فقد اقيمت خطوط للهدنة بين قوات الطرفين منعاً لقيام قواتهما النظامية وغير النظامية باي عمليات عسكرية احداهما ضد الاخرى ، كما يتعهد الطرفان بعدم السماح لقواتهما باجتياز هذه الخطوط مهما كانت الاسباب أو الاعتداء على قوات الطرف الاخر العسكرية أو المدنيين من الطرف الاخر أو التحرش بها ، كما لا يجوز لسفن احد الطرفين ان تجتاز المياه الاقليمية المحاذية لشواطىء الطرف الاخر التي تمتد إلى بعد ثلاثة أميال عن الشاطىء ، كما لا يجوز ان يعتدي احد الطرفين على حدود الطرف الاخر المعترف بها دولياً . هذا ولا يسمح لاي من الطرفين بانشاء مطارات عسكرية في الاراضي التي تشملها الهدنة ولا هبوط أي طائرات عسكرية في المطارات المبنية سابقا فيها أو الصعود منها الا في حالات خاصة كما لا يسمح لاي من سفن الطرفين بعبور المياه الاقليمية المواجهة للاراضي التي تحتلها قوات الطرف الاخر .

٣ تنفيذاً لقرار مجلس الامن تنسحب الحامية المصرية المحاصرة في مدينة الفالوجة إلى نقطة يشترط ان تقع فيما وراء الحدود المصرية الفلسطينية ويسمح لهذه الحامية بان تنقل معها اسلحتها الخفيفة . أما اسلحتها الثقيلة فستحفظ في مكان امين تحت اشراف المراقبين الدوليين حتى توضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ . وسيبدأ انسحاب هذه الحامية يوم السبت الموافق ٢٦ الجاري وسيجري هذا الانسحاب تحت اشراف المراقبين الدوليين وحسب الخطة التي يتضمنها ملحق هذه الاتفاقية .

٤ – ان كل الحقوق والمطالب والمصالح غير العسكرية في المنطقة الفلسطينية المشار اليها في هذا الانفاق محفوظة ويتفق عليها لاحقا وان احكام هذا الاتفاق انما هي مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط ويعمل بها طوال مدة الهدنة . ويتعهد الفريقان بان يحاولا استغلال هذه الهدنة الدائمة لاغراض عسكرية أو سياسية وان لا يلجأ إلى القوة مرة اخرى فيما يتعلق بتقرير مصير فلسطين في المستقبل .

٥ – ان الخط الفاصل محدد بموجب هذه الهدنة ويجب ان لا يعتبر حدوداً سياسية أو إقليمية وهو لا يمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية .

٦ – تتضمن هذه المادة وصفا مسهبا للخط الفاصل بين غزه ورفح وتقول بموجب تحديد المنطقة الداخلية يسمح ببقاء القوات المصرية في المراكز التي تحتلها الان بما فيها بيت حنون وتنسحب القوات اليهودية إلى الشمال على ان يكون بوسع الجيش اليهودي الاحتفاظ بمراكز امامية لا يتجاوز عددها في كل مركز عدد الفصيل .

٧ – يطبق هذا الاتفاق الراهن على الحدود الغربية فقط بانتظار عقد الهدنة مع مع الاطراف الاخرين ولا يبقى في هذه الجبهة غير القوات الدفاعية . واما الفرق المهاجمة فيجب ان تنسحب كما ان قوات الدفاع اليهودية هي التي ستبقى في هذه الجبهة وتنسحب الوحدات الاخرى إلى ما وراء الخط المعين على ان يجري تخفيض القوى المسلحة خلال اربعة اسابيع من توقيع الاتفاقية . اما القوات الدفاعية فلا يجوز ان تزيد على ثلاث فرق من المشاة التي لا تملك شيئا من الاسلحة الثقيلة والدبابات .

ويحتفظ المصريون بالسيطرة على الممر الساحلي الممتد من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزه وتنسحب

القوات اليهودية الموجودة في هـذا الممر ويقوم مراقبو الامم المتحدة بتخطيط الحدود التي تفصل المنطقة الغربية من النقب عن المنطقة الشرقية منه عـــلى أساس المواقع العسكرية أو النشاط العسكري .

٨ – ينزع السلاح من المنطقة التي تشمل قرية عوجا الحفير ونواحيها وتخرج منها القوات المصرية واليهودية . وهذا التدبير يترتب تنفيذه على رئيس لجنة الهدنة التي انشئت بمقتضى المادة العاشرة من هذا الاتفاق وعلى مراقبي الامم المتحدة . ويشترط ان لا يكون لمصر مقابل عوجا الحفير مركز عسكري يتقدم على مركز القصيمة او العجيلة ويحظر على القوافل العسكرية الطريق بين ابي القصيمة وعوجا الحفير . وكل حركة تقوم بها قوات احد الفريقين المتعاقدين اوكلاهما في المنطقة المجردة من السلاح تعتبر انتهاكا فاضحا للاتفاق الراهن فيما اذا أثبت ممثلو الامم المتحدة ذلك . وتمتد حدود منطقة عوجا الحفير المنوي تجريدها من السلاح من نقطة تقع على بعد سبعة كيلو مترات من ملتقى الحدود المصرية الفلسطينية بطريق عوجا الحفير ـ رفح إلى الجنوب حيث المرتفع رقم ٤٠٥ ثم تتجه إلى الجنوب الغربي على بعد خمسة كيلومترات من تقاطع الحدود المصرية الفلسطينية بخط السكة الحديدية القديم ثم يعود الى نقطة الابتداء .

٩ – تتناول هـذه المادة موضوع تبادل اسرى الحرب وتقول ان كل القضايا المتعلقة بالاسرى والتي لا يحلها هـذا الاتفاق تجري تسويتها بمقتضى اتفاقية جنيف المعقودة سنة ١٩٢٩ على ان يجري تبادل الاسرى في مدة لا تزيد عن عشرة ايام بعد توقيع الاتفاقية وعلى ان يتم تسليم جميع الاسرى في مدة لا تزيد على واحد وعشرين يوماً من توقيعها ويتعهد الفريقان بتقديم المساعدات للجنة الهدنة للبحث عن الاشخاص المفقودين من احد الطرفين في مناطق الطرف الاخر .

١٠ – تشكل لجنة مشتركة للهدنة تتألف من سبعة اعضاء يعين كل فريق من المتعاقدين ثلاثة منهم وأما السابع فهو رئيس اللجنة ويكون اما رئيس اركان الحرب لجنة الهدنة الدولية أو أحد كبار ضباط هيئة المراقبة ، ويعين بموافقة الطرفين . وتعقد اللجنة اجتماعها الاول في مدة لا تقل عن الاسبوع بعد توقيع الاتفاق وتتخذ قرارات اللجنة بالاجماع على قدر الامكان واذا لم يتوفر الاجماع فبأغلبية الاعضاء

الحاضرين المقترعين . وكل قرار تتخذه اللجنة يعتبر نهائياً اذا لم يستأنفه احد الفريقين في مدة اسبوع من اتخاذه وتعتبر عوجا الحفير مقراً للجنة . ورأي اللجنة هو المرجع إذا اثيرت قضية تفسير التدابير التي تضمنها هذا الاتفاق .

١١ - الاتفاق الراهن لا يطرح على البرلمانين للموافقة عليه . بل سيعمل به فور توقيعه حتى ابرام معاهدة الصلح . على انه يحق لكل من الفريقين ان يطلب ضمن مهلة معينة من الامين العام لهيئة الامم المتحدة عقد اجتماع خاص لتعديل او الغاء بعض احكام الاتفاق . فاذا تعذر حل المشاكل المطروحة على بساط البحث في هذا الاجتماع ترفع القضية إلى مجلس الامن .

١٢ - يسري مفعول هذه الاتفاقية لمدة سنة واحدة كما يخول للحكومتين حق اللجوء إلى منظمة الامم المتحدة للنظر في محتوياتها .

ملاحق تفسيرية

(١) انسحاب القوات المصرية مع عتادها من منطقة الفالوجة : يبدأ الانسحاب في ٢٦ شباط ١٩٤٩ بالخامسة صباحا توقيت غرينش باشراف مراقبي هيئة الامم ويتم بمدة خمسة ايام . اما الطريق المتبعة للانسحاب فهي الفالوجة - سويدان - بويب - غزه - رفح . وقبل بدء الانسحاب بثمان واربعين ساعة تقدم القيادة المصرية إلى رئيس أركان حرب هيئة المراقبين مشروعا مفصلا لعملية الانسحاب وتجري بالترتيب التالي : المرضى والجرحى اولا ثم المشاة فالعتاد الثقيل كالمدفعية والدبابات أخيراً . وبوضع العتاد الثقيل في نقطة من الحدود المصرية يعينها رئيس اركان حرب الهدنة تحت اشراف هيئة الامم إلى ان يقول رئيس المراقبين ان الهدنة دخلت في حيز التنفيذ ويترتب على السلطات اليهودية في منطقة الفالوجة غزه التعاون على تسهيل حركة انكفاء القوات المصرية .

(٢) يفهم من الجبهة الغربية المنطقة الواقعة بين جنوب وغربي الخط الممتد إلى الجنوب على محاذاة طريق حسنا - الفالوجة - بئر سبع إلى بئر عسلوج . ويفهم من الجبهة الشرقية المنطقة الواقعة شرق الخط المشار اليه ابتداء من جنوب فلسطين حتى مسافة باتجاه الحدود الفلسطينية الاردنية .

(٣) يتضمن الملحق الثالث بيانا كاملا للقوات الدفاعية التي اشير اليها في الاتفاق فيه عدد الرجـــال ونوع وكمية السلاح وأنواع العتاد ، وتقضي أحكامه بتخفيض القوات المرابطة في شتى النقاط تخفيضا كبيراً .

وتفيد الرسائل التي تـلي الملحقات الثلاثة انه لن يبقى في قرية عسلوج قوات يهودية وان سكان منطقة الفالوجة يستطيعون اللحاق بالقوات المصرية المنسحبة وان القوات المصرية حرة بالانسحاب من قطاع بيت لحم ـ الخليل تحت اشراف الامم المتحدة فحسب . (١)

---

(١) هذه النصوص نقلت عن جريدة النصر عدد ١٢٨٤ وتاريخ ٢٥ شباط ١٩٤٩-٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٨ ، وقد اضطررنا الى الاكتفاء بها لانا لم نجد ما هو اوفي واوثق ، مع ما يلحظ من انها ليست كاملة في النص الحرفي وان فيها بعض ثغرات تركت الجريدة املأها واكتفت بالاشارة اليها . غير ان هذه الثغرات تفصيلات فنية عسكرية لا تخل بقيمة النصوص المثبتة خللا كبيراً .

ملحق رقم (١٠)

نص اتفاقية الهدنة الدائمة بين الاردن واليهود

المقدمة

ان فريقي الاتفاقية الحالية :

تلبية منهما لقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض لهدنة باعتبار ذلك اجراءً موقتاً ضمن المادة ٤٠ من ميثاق هيئة الامم المتحدة وبغية تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم في فلسطين .

وبعد ان قررا الدخول برئاسة هيئة الامم في مفاوضات تتعلق بتطبيق قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ ، وبعد ان عينا ممثلين ذوي صلاحية للتفاوض في اتفاقية هدنة وابرامها .

وبعد أن تبادل الممثلون لحكوماتهم الموقعون ادناه وثائق صلاحياتهم الكاملة وجدوها صحيحة ومطابقة للاصول ، فاتفقوا على النصوص الآتية :

المادة الاولى

بغية تسهيل العودة الى سلم دائم في فلسطين واعترافاً بأهمية التأكيدات التي تبادلها الفريقان في هذا الباب والمتعلقة بالعمليات الحربية المستقبلة ، فان المبادىء الآتية ، التي يترتب على الفريقين مراعاتها اثناء الهدنة كل المراعاة تثبت ههنا :

١ – ان امر مجلس الامن الذي يمنع اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية في تسوية قضية فلسطين يحترمه كلا الفريقين احتراماً دقيقاً .

٢ – يحظر على القوات المسلحة البرية او البحرية او الجوية لأي الفريقين ان تتخذ اجراءً عدوانيـاً أو تختطه أو تهدد به ضد أهالي الفريق الآخر أو قواته المسلحة ، مع العلم بأن استعمال التعبير « تختطه » في هذا السياق لا يعني خطط الاركان العامة التي تمارسها التشكيلات العسكرية في العادة .

٣ – يحترم حق كل من الفريقين في امانة وحرية من الخوف من هجوم القوات المسلحة للفريق الآخر .

٤ – ان اقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين يُقبل باعتباره خطوة لا غنى عنها نحو انهاء النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية

من اجل الغاية الخاصة لتطبيق قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تثبت المبادىء والاهداف الآتية :

١ – يعترف بمبدأ عدم كسب اي نفع عسكري او سياسي من الهدنة التي امر بها مجلس الامن .

٢ – ويعترف كذلك بأن ليس من نص في هـذه الاتفاقية يجحف بأي شكل من الاشكال بحقوق اي من الطرفين او ادعاءاته أو مراكزه في الحل السلمي النهائي لقضية فلسطين ، فنصوص هذه الاتفاقية انما املتها اعتبارات عسكرية صرفة .

المادة الثالثة

١ – عملاً بالمبادىء الواردة آنفاً وعملاً بقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تقام هدنة عامة بين القوات المسلحة للفريقين برية وبحرية وجوية .

٢ – لن يرتكب اي عنصر من القوات العسكرية او شبه العسكرية بما في ذلك القوات غير النظامية لأي الفريقين برياً كان او بحرياً أو جوياً ، أي عمل حربي او عدائي ضد القوات العسكرية او شبه العسكرية التابعة للفريق الآخر ، او ضد المدنيين في أرض يسيطر عليها ذلك الفريق ، او تتقدم عبر خطوط حـدود الهدنة المنصوص عليها في المادتين الخامسة والسادسة او تتجاوزها لأي غرض مهما كان ، أو تدخل المجال الجوي للفريق الآخر او تخترقه .

٣ – لن يوجه عمل شبه عسكري او عمل عدائي من ارض يسيطر عليها احـد فريقي هذه الاتفاقية ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة

١ – تدعى الحدود الموصوفة في المادتين الخامسة والسادسة من هـذه الاتفاقية خطوط حدود الهدنة ، وهي تخطط ايفاء بغرض قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ ، وقصده .

٢ – ان الغرض الاساسي من خطوط حدود الهدنة هو رسم الخطوط التي ان تتجاوزها القوات المسلحة لكلا الفريقين .

٣ – تظل الانظمة والتعليمات الخاصة بقوات الفريقين المسلحة التي تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال او دخول المساحة الواقعة بين الخطوط نافذة المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية ، منطبقاً ذلك على خطوط حدود الهدنة في المادتين الخامسة والسادسة .

المادة الخامسة

١ – تكون خطوط حدود الهدنة لجميع القطاعات ما عدا القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقيـــة كما رسمت على الخرائط في الملحق الاول من هذه الاتفاقية وستحدد بما يلي :

آ – في قطاع خربة دير عرب (ش. خ. ١٥١٠ – ١٥٧٤) الى الطرف الشمالي لخطوط حدود الهدنة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس، تكون خطوط حدود الهدنة هي حدود الهدنة التي صادقت عليها منظمة الاشراف على الهدنة ، التابعة للامم المتحدة .

ب – في قطاع القدس تنطبق خطوط حدود الهدنة على الحـــدود المخططة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس .

ج – في قطاع الخليل – البحر الميت تكون حدود خطوط الهدنة كالتي عينت في الخارطة (١) المشار اليها بحرف (ب) في الملحق الاول من هذه الاتفاقية .

د – في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (ش. خ. ١٩٢٥ – ٩٥٨) الى الطرف الجنوبي الاقصى لفلسطين يتقرر خط حـــد الهدنة بالمراكز العسكرية الحالية كما رسمها في مارت ١٩٤٩ مراقبو الامم المتحدة وتمتد من الشمال الى الجنوب كما رسمت على الخارطة (١) في الملحق الاول لهذه الاتفاقية .

المادة السادسة

من المتفق عليه ان تحل قوات المملكة الاردنية الهاشمية محل قوات العراق في القطاع الذي تسيطر عليه القوات الاخيرة ، وذلك بعد ان ابلغت حكومة العراق

نيتها هذه الى القائم بأعمال الوساطة برسالتها المؤرخة في ٢٠ مارت الواردة من وزير خارجية العراق يفوض فيها وفـــد المملكة الاردنية الهاشمية بالمفاوضة عن القوات العراقية ويصرح بأن تلك القوات سوف تسحب .

٢ - يكون خط حـــدود الهدنة في القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما هو مرسوم في الخارطة (١) في الملحق الاول من هـذه الاتفاقية المشار اليها بحرف (آ) .

٣ - ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هـذه المادة على مراحل كما يلي ، على انه يجوز أثناء ذلك المحافظة على الخطوط العسكرية الراهنة :

آ - في المنطقة الواقعه غربي الطريق الممتد من باقة الى جلجولية ومن هناك الى شرقي كفر قاسم : خلال خمسة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

ب - في منطقة وادي عارة شمالي الخط الممتد من باقـة الى زبوبة خلال سبعة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

حـ - في جميع المناطق الاخرى من القطاع : خـــلال خمسة عشر اسبوعاً من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

٤ - ان خط حدود الهدنة في قطاع الخليل - البحر الميت المشار اليه في الفقرة (حـ) من المادة الخامسة من هذه الاتفاقيه والمشار اليه بحرف (ب) في الخارطة (١) في الملحق الاول والذي يترتب عليه انحراف جوهري عن الخطوط العسكرية الحاضرة لصالح قوات المملكة الاردنية الهاشمية قد اريد به التعويض عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية في القطاع العراقي المبينة في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٥ - وتعويضاً عن الطريق المستولى عليها والممتدة بين طولكرم وقلقيلية توافق حكومة اسرائيل على ان تدفع لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية تكاليف انشاء عشرين كيلومتراً من طريق جديد من الدرجة الاولى .

٦ - يحق كل الحق لسكان القرى التي قد تتأثر بانشاء خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هـــذه المادة البقاء في مسكنهم مع المحافظة عليهم وصيانة ممتلكاتهم وحريتهم . وفي حالة ما يقرر بعض السكان مغادرة قراهم فان لهم الحق في ان يأخذوا معهم ماشيتهم وغيرها من الممتلكات المنقولة وان يتسلموا دون ابطاء

تعويضاً كاملاً عن الارض التي تركوها ، وتمنع القوات الاسرائيلية من الدخول الى مثل هذه القرى او المرابطة فيها حيث تنظم شرطة من السكان العـــرب المحليين ترابط فيها من اجل الامن الداخلي .

٧ – لن تفسر نصوص هـــذه الاتفاقية بأي معنى من معانيها تفسيراً يجحف بالتسوية النهائية بين فريقي هذه الاتفاقية .

٨ – ان المملكة الاردنية الهاشمية تقبل المسؤولية عن جميع القوات العراقية في فلسطين .

٩ – ان خطوط حدود الهدنة المعينة في المادتين الخامسة والسادسة من هـذه الاتفاقية يتفق عليها بين الفريقين دون اجحاف بالتسويات الاقليمية او بخطوط الحدود او بادعاءات اي من الفريقين المتعلقة بها في المستقبل .

١٠ – تنشأ خطوط حدود الهدنة خلال عشرة ايام من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية ، بما في ذلك انسحاب القوات الذي قد يقتضيه هذا الانشاء إلا حيث نص على خلاف ذلك .

١١ – تخضع خطوط حدود الهدنة المعينة في هـــذه المادة وفي المادة الخامسة للتصحيحات التي قد يتفق عليها فريقا هذه الاتفاقية، ويكون لجميع هذه التصحيحات نفس القيمة والتأثير كما لو كانت قد ادمجت بتمامها في اتفاقية الهدنة العامة هذه .

المادة السابعة

١ – تقصر القوات العسكرية لفريقي هذه الاتفاقية على القوات الدفاعية ، وذلك في المناطق الممتدة مسافة عشرة كيلومترات من كلا جانبي خطوط حدود الهدنة ، إلا حيث يكون ذلك غير عملي لاعتبارات جغرافية ، مثل الطرف الجنوبي الاقصى لفلسطين والشقة الساحلية . اما القوات الدفاعية المسموح بها في كل قطاع فهي المحددة في الملحق الثاني من هذه الاتفاقية . ويدخل في حساب تخفيض القوات عدد القوات العراقية في القطاع الذي تسيطر عليه هذه القوات الآن .

٢ - يتم تخفيض القوات الى مستوى الدفاع بحسب الفقرة السابقة خلال عشرة ايام من انشاء خطوط حدود الهدنة المعينة في هـــذه الاتفاقية ويتم بالطريقة نفسها إزالة الالغام من الطريق الملغومة والمناطق التي يخليها اي الفريقين ، كما يتم خلال

الفترة نفسها تسليم الخرائط التي تشير الى مواقع حقول مثل هذه الالغام من أحد الفريقين إلى الآخر .

٣ - يكون مقدار القوات التي يجوز ان يحتفظ بها الفريقان في كلا جانبي خطوط حدود الهدنة خاضعاً لتعديلات دورية ، ابتغاء المزيد من تخفيض قوات كهذه بالتراضي بين الطرفين .

المادة الثامنة

١ - تؤلف لجنة خاصة مكونة من ممثلين اثنين عن كل فريق تعينهما حكومتاهما ابتغاء وضع خطط وترتيبات يتفق عليها ترمي الى توسيع مدى هذه الاتفاقية وادخال التحسينات على تطبيقها .

٢ - تنظم اللجنة الخاصة فور البدء بتنفيذ هذه الاتفاقية وتوجه عنايتها الى وضع خطط وترتيبات يتفق عليها للموضوعات التي قد يعرضها عليها احد الفريقين والتي تشتمل في كل حال على ما يلي مما تم عليه الاتفاق مبدئياً حتى الآن : حرية التنقل على الطرق الحيوية بما في ذلك طريقا بيت لحم واللطرون - القدس ، استئناف النشاط المعتاد للمعاهد الانسانية والثقافية على جبل الطور وحرية الوصول اليها ، حرية الوصول الى الاماكن المقدسة والمعاهد الثقافية واستعمال المقبرة الواقعة على جبل الزيتون ، استئناف العمل في محطة مضخة اللطرون ، تزويد المدينة القديمة بالكهرباء ، واستئناف عمل السكة الحديدية الى القدس .

٣ - تنفرد اللجنة الخاصة بصلاحية النظر في المسائل التي قد تحال اليها ، ويمكن ان تنص الخطط والترتيبات التي تضعها على ان تمارس وظيفة الاشراف عليها لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة بحسب المادة الحادية عشرة .

المادة التاسعة

ان الاتفاقات التي يتوصل اليها الفريقان بعد توقيع هذه الاتفاقية والتي تتعلق بمثل قضايا المزيد من تخفيض القوات الذي ترمي اليه الفقرة (٣) من المادة السابعة وبالتعديلات القادمة لخطوط حدود الهدنة وبالخطط والترتيبات التي تضعها اللجنة الخاصة المؤلفة بموجب المادة الثامنة ، يكون لها نفس القيمة والتأثير الذي لنصوص هذه الاتفاقية كما يتقيد بها الفريقان القيد نفسه .

المادة العاشرة

بعد أن تم تبادل الاسرى بين الفريقين بترتيب خاص من قبل التوقيع على هذه الاتفاقية لا حاجة الى ترتيبات اضافية في هذا الامر إلا ان لجنة الهدنة المشتركة تتعهد باعادة النظر فيما إذا كان هنالك اسرى حرب تابعون لأحد الفريقين لم تشملهم المبادلة السابقة . وفي حالة ما يكون هنالك اسرى حرب فان لجنة الهدنة المشتركة تنظم مبادلة عاجلة لمثل هؤلاء الاسرى . ويتعهد فريقا هذه الاتفاقية بأن يتعاونا تعاوناً تاماً مع لجنة الهدنة المشتركة في القيام بهذه المهمة .

المادة الحادية عشرة

١ - باستثناء الامور التي تنفرد بالصلاحية المطلقة فيها اللجنة الخاصة بموجب المادة الثامنة تشرف على تنفيذ نصوص هذه الاتفاقية لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء يعين كل فريق من فريقي هذه الاتفاقية اثنين منهم ويكون رئيسها رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة او ضابطاً كبيراً من ضباط الرقابة الملحقين بتلك المنظمة يعينه رئيس الاركان بعد التشاور مع كلا فريقي هذه الاتفاقية .

٢ - تقيم لجنة الهدنة المشتركة مركز رياستها في القدس وتعقد جلساتها في الاماكن والاوقات التي تراها ضرورية من اجل القيام بعملها بصورة مجدية .

٣ - يدعو رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة لجنة الهدنة المشتركة الى عقد اولى جلساتها في وقت لا يتأخر عن اسبوع واحد بعد التوقيع على هذه الاتفاقية .

٤ - تكون قرارات لجنة الهدنة المشتركة قائمة على مبدأ الاجماع ما امكن وفي حالة عدم الاجماع تتخذ القرارات بأغلبية أصوات اعضاء اللجنة الحاضرين والمصوتين .

٥ - تضع لجنة الهدنة المشتركة انظمة سير العمل الخاصة بها وتعقد الجلسات فقط بعد ان يشعر الرئيس الاعضاء اشعاراً كافياً . ويتشكل نصاب الاجتماعات من اكثرية اعضائها .

٦ - تخول اللجنة حق استخدام المراقبين الذين يمكن ان يكونوا من المنظمات العسكرية للفريقين او من الضباط العسكريين التابعين لمنظمة الاشراف على الهدنة

التابعة للامم المتحدة او من كليهما وذلك بالاعداد التي تعتبر ضرورية للقيام بأعمالها . وفي حالة استخدام مراقبي الامم المتحدة يظل هؤلاء تحت امرة رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة . والأعمال الخاصة او العامة التي يعهد بها الى مراقبي الامم المتحدة الذين يلحقون بلجنة الهدنة المشتركة تخضع لموافقة رئيس اركان الامم المتحدة او بممثله المعين في اللجنة وذلك بحسب من يكون منهما رئيساً لها .

٧ – ان الادعاءات او الشكاوى ذات العلاقة بتطبيق هذه الاتفاقية التي يقدمها احد الفريقين تحال فوراً الى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها . وتتخذ اللجنة من الاجراءات بشأن جميع الادعاءات او الشكاوى باستخدام جهاز المراقبة والتحقيق الخاص بها ماتراه مناسباً ابتغاء الوصول الى تسوية عادلة ومقبولة لدى الفريقين .

٨ – عندما ينشأ خلاف حول معنى نص معين في هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين الاولى والثانية فان تفسير اللجنة هو الذي يسود . ويجوز للجنة بحسب ما ترى وكما تقضي به الحاجة ان توصي الفريقين بين حين وآخر باجراء تعديلات في نصوص هذه الاتفاقية .

٩ – تقدم لجنة الهدنة المشتركة إلى كلا الفريقين تقارير بأعمالها بالقدر الذي تراه ضرورياً . وتقدم نسخة من كل تقرير الى السكرتير العام للامم المتحدة لايصاله الى الهيئة المناسبة او المرجع المختص في الامم المتحدة .

١٠ – يمنح اعضاء اللجنة ومراقبوها حرية التنقل والمرور في المنطقة التي تشملها هذه الاتفاقية بحسب الضرورة التي تقرها اللجنة بشرط ان تقتصر على استخدام مراقبي الامم المتحدة عندما تتخذ اللجنة قرارات كهذه بأكثرية الاصوات .

١١ – توزع نفقات اللجنة بالتساوي بين فريقي هذه الاتفاقية ما عدا النفقات الخاصة لمراقبي الامم المتحدة .

المادة الثانية عشرة

١ – لا تخضع الاتفاقية الحالية للابرام وتصبح نافذة المفعول فور توقيعها .

٢ – ان العمل بهذه الاتفاقية التي تم التفاوض بشأنها واقرارها بناء على قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ والداعي الى اقامة هدنة من اجل استئصال ما يهدد السلم في فلسطين ومن اجل تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم

فيها يظل سارياً حتى يبلغ الفريقان تسوية سلمية إلا فيما نص عليه في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٣ - يجوز في كل وقت لكلا فريقي هذه الاتفاقية بالتراضي تنقيح هذه الاتفاقية أو أي نص من نصوصها أو ايقاف تنفيذها ما عدا المادتين الاولى والثانية . وفي حالة عدم التراضي وبعد ان تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول لمدة سنة من تاريخ توقيعها يجوز لأي من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة الدعوة إلى مؤتمر من ممثلي كلا الفريقين بغية إعادة النظر في أي نص من نصوص هـــذه الاتفاقية أو تنقيحه أو ايقاف العمل به ماعدا المادتين الاولى والثانية منها. ويكون الاشتراك في مؤتمر كهذا اجبارياً على الفريقين .

٤ إذا لم ينتج عن المؤتمر المنصوص عليه في الفقرة (٣) من هـذه المادة حل لمسألة قام عليها خلاف يرضى عنه الفريقان فان أيّاً من الفريقين يمكن ان يعرض الامر على مجلس الامن التابع لهيئة الامم ابتغاء التصفية على اساس ان هذه الاتفاقية قد عقدت ايفاءً باجراء مجلس الامن الذي يستهدف السلم في فلسطين .

٥ - توقع هذه الاتفاقية على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان إلى السكرتير العام للامم المتحدة لايصالهـــا إلى مجلس الامن وإلى لجنة التوفيق لفلسطين التابعة للامم المتحدة ونسخة إلى القائم بأعمال الوساطة في فلسطين.

والاتفاقية ملحق بالخرائط التي تبين خطوط حـــدود الهدنة وملحق بتعريف القوات الدفاعية .

ملحق رقم (١١)

نص معاهدة الهدنة الدائمة بين لبنان واليهود

ان الفريقين في هذه الاتفاقية تنفيذاً لقرار مجلس الامن المتخذ في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض لاقرار هدنة تكون كتدبير إضافي موقت وفاقاً للمادة ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة وفي سبيل تسهيل الانتقال من حال المهادنة الى حالة السلم النهائي في فلسطين قررا القيام بمفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الامن وذلك برآسة الامم المتحـدة وانتدبا ممثلين مزودين بالصلاحيات للمفاوضة ولعقد اتفاقية هدنة . وبعـــد ان تبادل الممثلون الموقعون أدناه وثائق تفويضهم التي وجد انها مستوفية لجميع الشروط اتفقا على الاحكام الآتية :

المادة الاولى – في سبيل تسهيل إعادة السلم الدائم الى فلسطين واعترافاً بأهمية الضمانات المتبادلة بهذا الخصوص والمتعلقة بالاعمال الحربية المقبلة للفريقين اكدت فيما يلي المبادىء التالية التي سيتقيد بها الفريقان تقيداً تاماً في أثناء الهدنة :

١ – يحترم الفريقان بعد الآن احتراماً دقيقاً أمر مجلس الامن القاضي بعـــدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية المسألة الفلسطينية .

٢ – لن تقوم القوات المسلحة في البر والبحر والجو لاي من الفريقين ولن تضع خطة للقيام بأي عمل عدائي ضد المدنيين أو القوات المسلحة التابعين للفريق الآخر كما انها لن تهددهم بمثل هذا العمل . ومن المسلم به ان عبارة « تضع خطة » الواردة في هذا النص لا تطبق على الخطط العادية التي تضعها هيئة أركان الحرب في المنظمات العسكرية

٣ – يحترم احتراماً كلياً حق كل فريق في ان يكون آمناً وبعيداً عن كل خشية من مهاجمة قوات الفريق الثاني المسلحة .

٤ – تقبل إقامة الهدنة بين القوات المسلحة للفريقين كمرحلة ضرورية في سبيل تسوية النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية – اما فيما يتعلق بصورة خاصة بتنفيذ قرار مجلس الامن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ فتؤكد الاهداف والمبادىء التالية :

١ – ان المبدأ القاضي بأن لا يكتسب أي امتياز عسكري أو سياسي مدى

الهدنة التي أمر بها مجلس الامن مبدأ معترف به .

٢ - ومن المعترف به من جهة اخرى من أحكام الاتفاق الحالي يجب ألا يمس بأية حالة حقوق الفريقين المتعاقدين أو مطالبهما أو مواقفهما في التسوية السلمية والنهائية للمسألة الفلسطينية ، اذ ان الاعتبارات العسكرية وحدها هي التي أملت هذه الاحكام .

المادة الثالثة :

١ - تقوم بهذا الاتفاق وفقاً للمبادىء المنصوص عليها آنفا ولقرار مجلس الامن المذكور هدنة عامة بين قوى الفريقين الحربية في البر والبحر والجو .

٢ - لا يجوز لاي من القوى البرية والبحرية والجوية العسكرية أو شبه العسكرية من الفريقين بما في ذلك القوى غير النظامية ان تقترف اي عمل حربي او عدائي ضد القوى العسكرية للفريق الآخر او ضد مدني ارض واقعة تحت سلطانه او ان تتعدى او ان تجتاز لاي هدف من الاهداف الخط الفاصل للهدنة المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق او ان تدخل او تتعدى المجال الجوي للفريق الآخر او مياهه الاقليمية على مسافة ثلاثة اميال من الخط الساحلي .

٣ - لا يوجه اي عمل حربي او عدائي من الارض الواقعة تحت سلطة احد الفريقين ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة :

١ - يعتبر الخط المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق الخط الفاصل للهدنة وهو مخطط تطبيقاً لاهداف واغراض قرار مجلس الامن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨

٢ - ان الهدف الرئيسي من الخط الفاصل للهدنة هو وضع خط لا يجوز للقوى العسكرية للفريقين ان تتجاوزه في تنقلاتها .

٣ - ان احكام وقوانين القوى العسكرية للفريقين التي تحظر على المدنيين إجتياز خطوط القتال او خطوط منطقة واقعة بين الخطوط تظل موضوعة موضع التنفيذ بعد توقيع هذا الاتفاق فيما يتعلق بالخط الفاصل للهدنة المعين بالمادة الخامسة .

المادة الخامسة :

١ - يتبع الخط الفاصل للهدنة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين .

٢ - لا يكون في منطقة الخط الفاصل للهدنة من القوى العسكرية للفريقين

سوى العناصر الدفاعية كما ينص ملحق الاتفاق .

٣ - يجري سحب القوات للخط الفاصل للهدنة وتخفيضها بعناصر دفاعية وفقا للفقرة السابقة في خلال عشرة ايام من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية ويجري في نفس المهلة تنظيف الطرقات من الالغام وتنظيف المناطق المزروعة بالالغام التي يخليها كل من الفريقين وكذلك تبادل تسليم تصاميم حقول الالغام .

المادة السادسة - يجري تبادل اسرى الحرب المعتقلين من قبل احد الفريقين في هذا الاتفاق والمنتمين الى القوى العسكرية النظامية او غير النظامية للفريق الاخر على الطريقة التالية:

١ - يجري تبادل اسرى الحرب بصورة خاصة تحت اشراف ومراقبة الامم المتحدة ويجري ذلك خلال ٢٤ ساعة التي تلي توقيع الاتفاقية .

٢ - يدخل في هذا التبادل اسرى الحرب الذين يلاحقون قضائيا والذين حكموا لاسباب جنائية اوغيرها .

٣ - كل الاشياء الخاصة كالرسائل والوثائق واوراق الهوية وغيرها من الاشياء الشخصية ، مهما كان نوعها ترد الى اصحابها من اسرى الحرب المتبادلين وفي حـــالة الوفاة او الفرار ترد الى فريق القوى العسكرية الذي ينتمون اليه .

٣ - كل المسائل التي لم ينص على تسويتها في هذه الاتفاقية تحل وفقا لمبادىء الاتفاق الدولي المتعلق بحماية اسرى الحرب الموقع في جنيف في ٢٧ تموز ١٩٢٩ .

٥ - تتولى لجنة الهدنة المشتركة المنشأة بموجب المادة (٧) من هذه الاتفاقية مسؤولية العثور على الاشخاص المتوارين عسكريين او مدنيين في المناطق الواقعة تحت مراقبة احد الفريقين وذلك لتيسير سرعة تبادلهم . ويتعهد كل فريق بأن يقدم للجنة معاونته التامة والكاملة لتحقيق هذه المهمة .

المادة السابعة :

١ - تشرف على تنفيذ احكام هـــذا الاتفاق لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء لكل فريق عضوان ورئيس هيئة اركان المراقبة الدولية في فلسطين او ضابط كبير آخر من المراقبين الدوليين يعينه كبير المراقبين بعد موافقة الطرفين عليه

٢ - ان نقطتي الحدود اللبنانية في الناقورة وشمالي المطلة تكونان مركزاً للجنة الهدنة المشتركة وتجتمع هذه اللجنة في المكان والزمان اللذين تراهما ضروريين .

٣ - يلتئم الاجتماع الاول للجنة الهدنة المشتركة بناء على دعوة رئيس اركان حرب منظمة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة وقبل مضي اسبوع واحد من توقيع هذه الاتفاقية .

٤ - تتخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة على اساس مبدأ الاجماع بقدر المستطاع وان لم يحصل الاجماع فتتخذ القرارات بأكثرية اصوات اعضاء اللجنة الحاضرين والمقترعين

٥ - تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ولا تلتئم اجتماعاتها الا بعد اشعار رسمي من الرئيس للاعضاء وتؤلف اكثرية الاعضاء النصاب القانوني للاجتماع .

٦ - للجنة الحق في استخدام ما تراه ضروريا من مراقبين للقيام بمهمتها ويمكن إختيار هؤلاء المراقبين من المنظمات العسكرية للطرفين او من الهيئة العسكرية التابعة لمنظمة الامم المتحدة او منهما معاً . وفي حالة اختيارهم من المراقبين الدوليين يظلون تحت قيادة رئيس اركان حرب منظمة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة . ان التغييرات العامة او الفردية التي تتعلق بمراقبي الامم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة تبقى خاضعة لموافقه رئيس اركان الحرب او ممثلة في اللجنه اذا كان هذا الاخير يرأسها .

٧ - تحوّل الاعتراضات أو الشكاوى المتعلقة بتطبيق هذه الاتفاقيه والمقدمة من احد الفريقين الى لجنة الهدنة المشتركة بواسطة رئيسها ، وتتخذ اللجنة بشأن هذه الاعتراضات او الشكاوى كل الاجراءات التي تراها مناسبة لحل عادل ومرض لكلا الطرفين مستعملة لهذه الغاية وسائل الملاحظة او المراقبة التي لديها .

٨ - عندما يشكل تفسير معنى تدبير خاص من هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين ١ و٢ فان رأي اللجنة هو الفاصل . ويمكن للجنة من وقت لآخر عندما ترغب او عندما تلح الحاجة ان توصي الفريقين ببعض التعديلات على تدابير هذه الاتفاقية

٩ - تقدم لجنة الهدنة المشتركة للفريقين تقارير عن نشاطها كلما رأت حاجة الى ذلك. وترسل نسخة من هذه التقارير الى السكرتير العام للامم المتحدة لايداعها السلطة المختصة في الامم المتحدة .

١٠ - يتمتع أعضاء اللجنة ومراقبوها في المنطقة التي تنطبق عليها هذه الاتفاقية بحرية التنقل والولوج التي تراها اللجنة ضرورية الا فيما عدا الحالات التي تتخذ اللجنة فيها قراراتها بالاكثرية حيث يسمح فقط باستخدام مراقبي الامم المتحدة .

٤ – يتحمل كل من الفريقين الموقعين على هذه الاتفاقية بصورة متساوية نفقات اللجنة باستثناء نفقات مراقبي هيئة الامم المتحدة .

المادة الثامنة :

١ – لا تخضع هذه الاتفاقية للابرام (١) وتوضع موضع التنفيذ منذ توقيعها .

٢ – تبقى هذه الاتفاقية التي جرى التفاوض والتعاقد بشأنها وفقاً لقرار مجلس الامن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ الذي يدعو الى عقد هدنة لازالة تهديد السلام في فلسطين وتسهيل الانتقال من حالة المهادنة الى حالة السلم الدائم في فلسطين موضع التنفيذ حتى يتوصل الفريقان الى حل سلمي مع التحفظ الوارد في الفقرة الثالثة من هذه المادة .

٣ يحق للفريقين في هذه الاتفاقية بالاتفاق المتبادل ان يعيدا النظر فيها او في أي من أحكامها أو يوقفا تنفيذ اي منها في أي وقت كان ما عدا المادتين ١ و٣ وفي حالة عدم الاتفاق المتبادل وبعد سنة من تطبيقها من تاريخ توقيعها يحق لأي من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة لكي يدعو ممثلي الفريقين الى عقد مؤتمر لاعادة الدرس او إعادة النظر او توقيف تطبيق اي من احكام هذا الاتفاق باستثناء المادتين ١ و٣ ، والاشتراك في هذا المؤتمر اجباري لكلا الفريقين .

٤ – ان لم يسفر المؤتمر المشار اليه في الفقرة السابقة عن اتفاق لحل النزاع فلكل من الفريقين الحق في تقديم القضية الى مجلس الامن للامم المتحدة ليحلها نظراً لكون هذه الاتفاقية عقدت نيابة عن مجلس الامن لتوطيد السلام في فلسطين .

٥ – توقع هذه الاتفاقية على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى سكرتير هيئة الامم المتحدة لايداعها مجلس الامن ولجنة التوفيق في فلسطين ويسلم الوسيط بالوكالة لفلسطين نسخة منها .

حرر ووقع في رأس الناقورة في ٢٣ آذار سنة ١٩٤٩

الملحق

١ – لا تتجاوز القوات العسكرية الدفاعية المعينة بالمادة الخامسة القوات التالية :

آ – من جانب لبنان فوجين وسريتين للمشاة من قوات الجيش النظامي

(١) أي لا تعرض على البرلمان او سلطة اخرى لابرامها ولا يكون نفاذها منوطاً بذلك .

وبطارية الميدان من ٤ قطع وسرية من ١٢ مدفعاً رشاشا سياراً ، وست سيارات مصفحة خفيفة مجهزة بمدافع خفيفة وعشرين سيارة (المجموع ١٥٠٠ جندي)

ب - لا يجوز ان تستخدم أي قوة عسكرية اخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة . وذلك جنوب الخط العمومي العقمية – النبطية التحتا – حاصبيا .

ت – من جانب إسرائيل فوجا من المشاة وسرية إمداد مع ستة مدافع هاون وستة مدافع رشاشة سيارة وسرية استطلاع مجهزة بستة مدافع رشاشة سيارة ، وست سيارات جيب مسلحة وبطارية ميدان من أربع قطع وسفينة هندسة ودائرة اللوازم بحيث لا يتجاوز عدد القوات ١٥٠٠ رجل بين جندي وضابط .

ث – لا يجوز ان تستخدم أي قوة عسكرية اخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة وذلك شمال الخط العمومي نهاريا - ترشيحا الجش – ماروشا .

ج – لا يفرض أي قيد من الجانبين على أعمال التموين وتحرك القوات المنوه عنها اعلاه وراء خط الهدنة (١) .

---

(١) نقلت عن جريدة النصر عدد ١٣٠٣ وتاريخ ٢٤ اذار ١٩٤٨ – ٢٥ جمادي الاولى ١٣٦٨

ملحق رقم (١٢)

النص الرسمي لاتفاقية الهدنة السورية اليهودية .

المقدمة :

ان الطرفين في هـذا الاتفاق استجابة منهما لقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ الذي يدعوهما إلى التفاوض لعقد هدنة كتدبير موقت اضافي وفقاً للمادة (٤٠) من ميثاق الامم المتحدة تسهيلا للانتقال مـن حالة وقف القتال إلى سلم نهائي في فلسطين .

وبمـا انها قرار المشروع تحت اشراف الامم باجراء مفاوضات ، تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ ، وعينا ممثليه معتمدين للتفاوض ولعقد اتفاق هدنة .

وبعد ان تبادل ممثلو الطرفين الموقعون ادناه اوراق اعتمادهم التي وجـــدت مشروعة الشكل اتفقوا على الاحكام التالية :

المادة الاولى

في سبيل التمهيد لعودة سلم نهائي إلى فلسطين ، وبالنظر لاهمية التأكيدات المتبادلة بشأن عمليات الطرفين العسكرية في المستقبل اقرب المبادىء الاتية التي ستحترم احتراماً تاماً من قبل الطرفين اثناء الهدنة .

١ – يحترم الطرفان بكل دقة الامر الصادر عن مجلس الامن بعدم اللجوء إلى السلاح ، لحل القضية الفلسطينية وتعتبر اقامة هدنة بين قواتهما مرحلة ضرورية لتصفية النزاع المسلح ، واعادة السلم إلى فلسطين .

٢ -- لاتقوم قوات احـد الطرفين المسلحة ، البرية ، او البحرية ، او الجوية ، ولا تشرع ولا تهدد بأي عمل عدواني ، ضد السكان او قوات الطرف الثاني ويجب ان يعلم ان فعل (الشروع) لا يشغل في هذا النص الخطط التي يهيؤها عادة اركان المنظمات العسكرية .

٣ يجب ان يحترم احتراماً كلياً حق كل طرف في ان يكون آمناً متحرراً من مخافة عدوان الطرف الثاني .

المادة الثانية

فيما يخص تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تؤكد الاهداف والمبادىء الآتية :

١ – يعترف بالمبدأ القائل انه لا يجوز اكتساب اي ميزة عسكرية او سياسية اثناء وقف القتال .

٢ – يعترف من جهة ثانية بأن اي حكم من أحكام هذا الاتفاق لا يستطيع ان يمس بأي حال حقوق احد الطرفين – ودعواه وموقفه – من الحل السلمي النهائي للقضية الفلسطينية ، وان احكام هذا الاتفاق قد املتها اعتبارات عسكرية صرفة ، لا أثر للسياسة فيها .

المادة الثالثة

١ – طبقاً للمباديء المذكورة اعلاه ولقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تقوم بموجب هذا الاتفاق هدنة عامة بين قـــوات الطرفين البرية ، والبحرية والجوية .

٢ – لا يجوز لأي قسم من أقسام قوات الطرفـين البرية ، او البحرية ، او الجوية ، عسكرية كانت او شبه عسكرية ، بما في ذلك القوات غير النظامية ، ان يرتكب عمـــلا حربياً او عدوانيا ، مهما كان نوعه ، ضد قوات الطرف الآخر ، العسكرية او شبه العسكرية ، او ضد سكان مدنيين مقيمين في المناطق الواقعة تحت إشرافه ، ولا يجوز له ان يجتاز او يتصدى لاي سبب كان ، خط الهدنة المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق ، ولا ان يدخل او يجتاز جو الطرف الثاني او مياهه الاقليمية ضمن مدى ثلاثة اميال من الساحل .

٣ – لا يوجه احد الطرفين اي عمل حربي او عدواني ، من الاراضي الخاضعة لاشرافه ، ضد الطرف الثاني او ضد مدنيين قاطنين في الاراضي التي يشرف عليها .

المادة الرابعة

١ – يعتبر الخط المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق خط الهدنة، وقد رسم هذا الخط تنفيذاً لاهداف قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ ومقاصده

٢ – ان الغاية الاساسية من خط الهدنة هي رسم خط لا يجوز لقوات كل من الطرفين ان تتعداه .

٣ – فيما يخص خط الهدنة المحدد في المادة الخامسة باستثناء احكام الفقرة الخامسة منها ، فان تعليمات قوات الطرفين وانظمتها التي تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال ، او الدخول الى المنطقة الكائنة بين الخطوط ، تبقى مرعية الاجراء ، بعد توقيع هذا الاتفاق .

المادة الخامسة

١ – يعلن بالتأكيد ان التدابير الآتية المتعلقة بخط الهدنة والمنطقة العزلاء لا يمكن ان تفسر بأن لهـــا اية صلة بالتدابير النهائية ذات الطابع الاقليمي التي تهم الطرفين صاحبي العلاقة .

٢ – وفقـا لروح قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ فقـد حدد خط الهدنة والمنطقة العزلاء لفصل قوات الطرفين بصورة تقلل من امكانيات الاحتكاك والاصطدام على ان تؤمن في الوقت نفسه عودة الحيـــاة المدنية العادية تدريجيا في المنطقة العزلاء دون ان يؤثر ذلك على الحل النهائي .

٣ – خط الهدنة هو الخط المحدد في المخطط المرفق بهذا الاتفاق الملحق رقم (١) وهو مرسوم في منتصف الطريق بين خطوط وقف القتال الحالية المصدقة من قبل هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة وفي جميع الاماكن التي تكون فيها خطوط وقف القتال عـــلى طول الحدود الدولية بين سوريا وفلسطين فان خط الهدنة يتبع هذه الحدود .

٤ – لا يجوز لقوات الطرفين ان تتقدم في اي مكان مجتازة خط الهدنة .

٥ – أ – في الاماكن التي يطابق فيها خط الهدنة الحدود السياسية بين سوريا وفلسطين فان المنطقة الكائنة بين خط الهدنة ، وهذه الحدود تشكل ريثما يتم وضع اتفاق اقليمي نهائي ، منطقة عزلاء يمنع فيها على الاطلاق وجود قوات الطرفين ولا يسمح فيها بأي نشاط للقوات العسكرية او شبه العسكرية ، ويطبق هذا التدبير على قطاعي (عين كيف) والدردارة اللذين يعتبران جزأين من المنطقة العزلاء .

ب – كل تقدم للقوات المسلحة التابعة لاحد الطرفين في هذا الاتفاق عسكرية

كانت او شبه عسكرية في أي مكان من المنطقة العزلاء ، يشكل خرقـــاً صريحاً للاتفاق اذا كان هذا التقدم قدايده ممثلو الامم المتحدة المذكورون في الفقرة الاتية

ج – يكلف رئيس لجنة الهدنة المنصوص عنها في المادة السابقة من هذا الاتفاق ومراقبو الامم المتحدة الملحقون باللجنة المذكورة تنفيذ هـذه المادة تنفيذاً كلياً

د – يتم اخلاء القوات الموجودة حالياً في المنطقة العزلاء وفقاً لخطة الاخـلاء الملحقة في هذا الاتفاق ـ الملحق رقم (٢) .

ه – يخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة السماح بعودة المدنيين الى قرى المنطقة العزلاء مستعمرات واستعمال شرطة مدنية محدودة العدد تؤلف محليا ، للمحافظة على الامن الداخلي في المنطقة العزلاء وتكون خطة الاخـلاء المنصوص عنها في الفقرة (د) من هذه المادة بمثابة دليل لرئيس اللجنة .

٦ – تنشأ على جانبي المنطقة العزلاء مناطق اخرى محددة في الملحق رقم (٣) لهذا الاتفاق وتوضع فيها قوات دفاعية فقط استنـــاداً الى تعريف اصطلاح (القوات الدفاعية) الوارد في الملحق رقم (٤) لهذا الاتفاق .

المادة السادسة

يجري تبادل جميع اسرى الحرب التابعين للقوات المسلحة نظامية كانت أو غير نظامية والمحتجزين لدى احد طرفي هذا الاتفاق على الشكل الآتي :

١ – يتم تبادل جميع اسرى الحرب تحت إشراف الامم المتحدة ورقابتها وذلك في مكان انعقاد مؤتمر الهدنة خلال الاربع والعشرين ساعة التي تلي توقيع هذا الاتفاق

٢ – ان أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائيا والذين حكموا منهم بجناية او جنحة مشمولون بهذا التبادل .

٣ – ترد الحاجات الشخصية والسندات المالية والرسائل والوثائق ، واوراق الهوية وجميع الاشياء الشخصية الاخرى مهما كان نوعها الى أصحابها من أسرى الحرب الذين يجري تبادلهم ، وفي حالة الوفاة او الفرار ترد هذه الاشياء الى الطرف الذي ينتسبون لقواته .

٤ – تحل جميع المسائل التي لم تجر تصفيتها في هـــذا الاتفاق صراحة ، وفقاً لمبادىء الاتفاقية الدولية المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب ، الموقـــع عليها في جنيف بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢٩ .

٥ - تتولى لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة في المادة السابعة من هذا الاتفاق مسؤولية البحث عن الاشخاص المفقودين من عسكريين او مدنيين في المناطق الواقعة تحت إشراف كل من الطرفين ، وذلك بغية تسهيل تبادلهم السريع ويتعهد كل طرف بأن يقدم كل مساعدة تامة أثناء قيامها في هذه المهمة .

المادة السابعة

تجري مراقبة تنفيذ أحكام هذا الاتفاق من قبل لجنة هدنة مشتركة مؤلفه من خمسة أعضاء ، يعين كل طرف اثنين منهم برئاسة رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للامم المتحدة . او ضابط من فئة القادة ، يختاره من مراقبي هذه الهيئة بعد استشارة الطرفين .

٢ - يكون مقر لجنة الهدنة المشتركة في مركز جمرك جسر بنات يعقوب وفي (ماهانيم) وتجتمع اللجنة في الازمنة والامكنة التي تراها ضرورية لأداء مهمتها .

٣ - تعقد لجنة الهدنة المشتركة اجتماعها الاول ، على أبعد حد ، خلال اسبوع يلي توقيع هذا الاتفاق وذلك بناء على دعوة رئيس هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة .

٤ - يجب ان تؤخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة ، بالاجماع على الارجح ، وفي حالة عـــدم حصول الاجماع ، تتخذ القرارات بأكثرية اصوات أعضاء اللجنة الحاضرين او المصوتين .

٥ - تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي، ولا تنعقد اجتماعاتها الا بناء على دعوة رسمية يوجهها الرئيس للاعضاء ويتم نصاب الاجتماع القانوني بحضور اكثرية الاعضاء

٦ - تخول اللجنه إستخدام العدد الكافي من المراقبين للقيام بمهمتها ، ويمكن ان يكون المراقبون تابعين لمنظمات الطرفين العسكرية ، أو لهيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة او للجهتين معاً ، وفي حال استخدام مراقبي الامم المتحدة على هـــذا الاساس ، فانهم يخضعون لقيادة رئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال كذلك ويخضع انتداب مراقبي الامم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة ، سواء كان عاماً او خاصاً ، لموافقة رئيس الاركان او ممثله في اللجنة اذا كان يرأسها .

٧ - ترفع حالاً المطالب او الشكاوى من أي الطرفين في موضوع تنفيذ هذا

الاتفاق الى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها . وتتخذ اللجنة بصددها جميع التدابير التي تراها ملائمة ، مستعملة أساليبها في المراقبة والاشراف في سبيل ايجاد حل منصف وعادل .

٨ – اذا احتاج حكم خاص من هذا الاتفاق باستثناء المقدمة والمادتين الاولى والثانية ، الى تفسير ، فان تفسير لجنة الهدنة ، مرجح ويمكن للجنة عند الحاجه وعند ما ترى ذلك مرغوباً فيه ان توصي الطرفين بتعديلات في أحكام هذا الاتفاق .

٩ – ترفع لجنة الهدنة المشتركة تقارير عن نشاطها الى الطرفين كلما رأت ذلك مناسبا . وترفع نسخة من هذه التقارير الى الامين العام للامم المتحدة .

١٠ – يتمتع أعضاء اللجنة في المنطقة التي ينطبق عليها هذا الاتفاق بكل حرية التنقل التي تراها اللجنة ضرورية مع العلم انه لا يباح الا إستخدام مراقبي هيئة الامم المتحدة وحدهم في حال صدور قرارات اللجنة بالاكثريه .

١١ – يتحمل كل من الطرفين نفقات اللجنة بالتساوي ، فيما عدا مصاريف مراقبي الامم المتحدة .

المادة الثامنة

١ – لا يخضع هذا الاتفاق للتصديق ويدخل في حيز التنفيذ فور التوقيع عليه .

٢ – ان هذا الاتفاق الذي جرى التفاوض بشأنه ووقع استناداً الى قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ والذي دعي الى إقامة هدنة لازالة الخطر على السلام في فلسطين ، والى تسهيل الانتقال من حالة وقف القتال ، الى سلم نهائي سيبقى مرعي الاجراء حتى ايجاد حل سلمي بين الطرفين مع التقيد بأحكام الفقرة الثالثة من هذه المادة .

٣ – يمكن للطرفين بالقبول المتبادل ان يعدلا هذا الاتفاق او أي حكم من أحكامه ، او ان يوقفا تنفيذه في أي وقت باستثناء مادتيه الاولى والثالثة وعند عدم حصول الاتفاق وبعد مرور سنة على توقيع الاتفاق يمكن لكل من الطرفين ان يطلب من الامين العام للامم المتحدة توجيه الدعوة الى عقد مؤتمر يضم ممثلي الطرفين لاعادة النظر في أي حكم من هذا الاتفاق أو تعديله ، أو وقف العمل به ، باستثناء المادتين الاولى والثالثة ويكون الاشتراك في هذا المؤتمر إجباريا .

٤ – اذا لم يفض المؤتمر المنصوص عنه في الفقرة الثالثة الى اتفاق حول حل أي خلاف يمكن لكل من الطرفين ان يرفـــع الخلاف الى مجلس الامن . ليعفيه من التزاماته ، لان هذا الاتفاق معقود على أثر تدخل مجلس الامن لاعادة السلم لفلسطين

٥ – وقع هذا الاتفاق على خمس نسخ حررت باللغتين الانكليزية والفرنسية المعتمدتين بالتساوي ويحتفظ كل طرف بنسخة وتبلغ نسختان الى الامين العام للامم المتحدة لاحالتها الى مجلس الأمن ولجنة التوفيق وتودع نسخة واحدة لدى الوسيط بالوكالة

حرر في مرتفع ٢٣٢ قرب ماهانايم يوم الاربعاء العشرين من تموز ١٩٤٩ بحضور مندوب وسيط الامم المتحدة بالوكالة ورئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لهيئة الامم المتحدة .



ملحق رقم (١٣)

١ ـ البيان الثلاثي الذي اصدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا

وابلغته الي الدول العربية بتاريخ ٢٥ مايس ١٩٥٠

لما كانت الفرصة قــد سنحت لحكومات المملكة المتحدة وفرنسة والولايات المتحدة خلال المؤتمر الذي عقده وزراء خارجيتها اخيراً في لندن لتبحث مسائل معينة خاصة بالسلام والاستقرار بين الدول العربية واسرائيل ولا سيا مسألة شحن الاسلحة والعتاد الحربي إلى هذه الدول فقد قررت الحكومات الثلاث ان تصدر البيان التالي :

١ ـ ان الحكومات الثلاث لتدرك ان الدول العربية ودولة اسرائيل تحتاج جميعها الى الاحتفاظ بقــدر معين من القوات المسلحة لاغراض المحافظة على امنها الداخلي والدفاع عن نفسها وللسماح لها بأن تقوم بدورها في الدفاع عن المنطقة كلها . ولهـذا فان جميع الطلبات التي تقدمها هذه البلاد للحصول على اسلحة او عتاد حربي ستبحث على ضوء هذه المبادىء .

والحكومات الثلاث ترغب في ان تذكر وان تؤكد مرة اخرى ما جاء في البيان الذي ادلى به ممثلوها في مجلس الامن الدولي يوم ٤ اغستوس ١٩٤٩ وهو البيان الذي اكدت فيه معارضتها للسباق على التسلّح بين الدول العربية ودولة اسرائيل .

٢ ـ ان الحكومات الثلاث تعلن انها تلقت من جميع الدول التي تتسلم الاسلحة في الوقت الحاضر تأكيداً بأن الدولة المشترية لا تنوي القيام بأي عمل من أعمال العدوان ضد اي دولة اخرى. وستطلب الحكومات الثلاث تأكيدات مماثلة من كل دولة اخرى في هذه المنطقة ترخص لها هذه الحكومات بشراء الاسلحة في المستقبل.

٣ ـ والحكومات الثلاث تنتهز هذه الفرصة لتعلن اهتمامها البالغ بهذه المسألة ورغبتها في المعاونة على إعادة السلام والاستقرار الى هــذه المنطقة ومعارضتها الصارمة لأي استخدام للقوة أو أي تهديد بالالتجاء إلى القوة بين أي دولة من دول هذه المنطقة .

٤ – والحكومات الثلاث تعلن أنها إذا تبينت ان أي دولة من هـذه الدول تستعد لانتهاك حرمة الحــدود أو خطوط الهدنة فانها لن تتردد تنفيذاً لالتزاماتها بصفتها اعضاء في هيئة الامم المتحدة في ان تتدخل باسم هيئة الامم وخارج نطاقها .

٢ ــ رد الدول العربية على التصريح الثلاثي المشترك

الصادر في ٢٥ مايو ١٩٥٠

عنيت حكومات الدول العربيـة منفردة ومجتمعة بدراسة التصريح المشترك الذي اصدرته المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة في ٢٥ مايو سنة ١٩٥٠ وكان تبادل الرأي في هذا التصريح من أهم الاسباب التي رأت الدول العربية من اجلها التعجيل باجتماع مجلس الجامعة العربيـة في ١٢ يونيو سنة ١٩٥٠ ومن أهم الموضوعات التي اشتمل عليها برنامج العمل في الاجتماع المذكور .

وقد اتفقت الدول العربية على إصدار البيان الآتي :

١ – ليس احرص من الدول العربيـــة على استتباب السلام والاستقرار في الشرق الاوسط فهي بطبيعتها في طليعة الدول المحبة للسلام وقد اثبتت الحوادث المتوالية مبلغ احترامها لميثاق هيئة الامم المتحدة .

٢ – إذا كانت الدول العربيـــة قد اهتمت وتهتم دائماً باستكمال تسليحها فانما يرجع ذلك إلى شعورها العميق بمسؤوليتها عن حفظ الامن الداخلي في بلادها والدفاع الشرعي عن حياضها والقيام بواجب حفظ الامن الدولي في هذه المنطقة ذلك الواجب الذي يقع اولاً وبالذات عليها وعلى جامعة الدول العربية باعتبارها منظمة اقليمية ينطبق عليها حكم المادة الثانية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة .

٣ – سبق ان كررت الحكومات العربية من بادىء امرها وقبل تفكير الدول الثلاث في اصدار تصريحها الاعراب عن نيات العرب السلمية وتكذيب ما دأبت اسرائيل على اشاعته من ان الدول العربية تطلب السلاح لأغراض عدوانية . وهي لا تجـــد بأساً من ان تعرب من جديد عن نياتها السلمية وتؤكد ان السلاح الذي طلبته او تطلبه من الدول الثلاث أو من غيرها انما يستعمل عادة للاغراض الدفاعية .

٤ – من البديهي أن مستوى القوات المسلحة التي تحتفظ بها كل دولة لأغراض الدفاع والقيام بنصيبها في حفظ الامن الدولي هو امر يرجع تقديره الى هذه الدولة

نفسها ويخضع لعوامل كثيرة أهمها عدد السكان ومساحة البلاد وترامي حدودها وتنوعها .

٥ – يهم الدول العربية أن تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن الدول الثلاث لم تقصد من تصريحها محاباة اسرائيل أو الضغط على الدول العربية لتدخل في مفاوضات مع اسرائيل أو المساس بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية أو المحافظة على الوضع الراهن بل قصدت إظهار معارضتها الالتجاء إلى القوة أو الاعتداء على خطوط الهدنة .

٦ – تعلن الدول العربية أن أفضل الطرق وأضمنها لصيانة السلام والاستقرار في الشرق الاوسط حل قضاياه على أساس الحق والعدالة وإعادة حالة الوفاق والتجانس التي كانت سائدة فيه والمبادرة إلى تنفيذ قرار هيئة الامم المتحدة الخاص بعودة اللاجئين من فلسطين إلى ديارهم وتعويضهم عن أملاكهم وأموالهم .

٧ – كذلك يهم الدول العربية ان تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن تصريح الدول الثلاث وطريقة تقديمه وما نص عليه بشأن تلقي التعهدات من الدول المشترية للاسلحة لاتعني مطلقاً تقسيم هذه المنطقة إلى مناطق نفوذ أو الاعتداء بأية صورة من الصور على استقلال الدول العربية وسيادتها .

٨ – من الواضح أن الشكوك التي اريدها بالتأكيدات المشار اليها في البند السابق قد أعان على اثارتها نص البند الثالث من تصريح الدول الثلاث وماجاء فيه من أنها إذا علمت أن احدى دول المنطقة تستعد للاعتداء على الحدود أو خطوط الهدنة لدولة اخرى فانها ستبادر الى العمل على منع هذا الاعتداء سواء في نطاق هيئة الامم المتحدة أو خارجه .

وما من شك في أن العمل وحده هو الكفيل بتبديد هذه الشكوك إذا أثبتت أن الدول الثلاث تحرص حقاً على استتباب السلام في الشرق الاوسط في غير تحيز أو ميل وعلى أساس الحق والعدل واحترام سيادة الدول لا بسط السيطرة أو النفوذ عليها .

٩ – ولا يسع الدول العربية في الختام إلا أن تؤكد مرة اخرى أنها مع بالغ حرصها على السلام لا يمكن ان تقر أي عمل من شأنه المساس بسيادتها واستقلالها .

ملحق رقم (١٤)

١ — نص المذكرة السورية المتعلقة بقضية اللاجئين

استعرضت الحكومة السورية مشكلة اللاجئين على ضوء القرارين الصادرين من الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ١/١٢/١٩٥٠ . ويسر الحكومة السورية أن ترى في هذين القرارين رغبة صادقة في إغاثة اللاجئين وتوكيد حقوقهم في العودة الى ديارهم وتعويض الذين لا يرغبون في العودة وتتمنى ان يقوم مكتب اللاجئين المزمع انشاؤه بتنفيذ أحكام الفقرة (١١) من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٩ كانون الاول سنة ١٩٤٨ .

غير ان الحكومة لا يسعها الا ان تبدي استنكارها الشديد للاجراءات الظالمة التي ما زالت تحول دون عودة اللاجئين الى ديارهم والتصرف بأموالهم وأملاكهم — وقد دخل عليهم الآن الشتاء الثالث والالاف منهم يعيشون في الكهوف والخيام والمعابد والاديرة، يعانون ألواناً مرة من شظف العيش محرومون من مقومات الحياة الانسانية على حين ان السلطات اليهودية آخذة في تحريض يهود العالم على الهجرة الى فلسطين من غير اعتبار لما تنطوي عليه هذه السياسة من عواقب سياسية واجتماعية واقتصادية لا يستطيع الشرق الاوسط ان يبقى في معزل عنها .

ومنذ ان حلت هذه المأساة الانسانية المروعة وقضية اللاجئين تدرج في جدول اعمال هيئة الأمم المتحدة وفي كل عام كانت هيئة الامم المتحدة تدعو الى احترام حقوق اللاجئين وكانت الحكومات العربية تأمل دوماً ان تمضي هيئة الأمم في تنفيذ هذه القرارات كما كانت ترجو ان تقوم الدول الديمقراطيه الكبيرة بما تملك من مختلف الوسائل بتيسير إعادة اللاجئين الى ديارهم وتمكينهم من العيش في وطنهم ولكن هذه الامال لم تتحقق وبقيت الكارثة تتفاقم مع الزمن وتضاعف آلام اللاجئين ومتاعبهم .

وقد استعرضت الحكومة التوتر الدولي الذي يسود العالم اليوم والموقف الذي تعين على البلاد العربية ان تتخذه فرأت — في جملة ما رأت — ان قضية اللاجئين مسألة سياسيه واجتماعيه وانسانيه على جانب عظيم من الخطورة لا يصح ان تبقى

من غير حل عاجل يتفق مع مبادىء الحق والعدل والانسانية .

وان الحالة الدولية تقضي بأن ينظر الى قضية اللاجئين بمنتهى الجد والحزم ذلك ان البلاد العربية لا تستطيع ان تتفرغ على الوجه الاكمل لتحمل نصيبها في إقرار السلم العالمي – وهـذه المأساة الانسانية قائمة بين ظهرانينا – ولهذا فقد رأت الحكومة ان تتضافر جميع الجهود للمبادرة الى حل قضية اللاجئين وفق قرارات الأمم المتحدة وبما يكفل لهم الطمأنينة والرفاهية .

وتلاحظ الحكومة ان ما رصد من الأموال سواء لاغاثة اللاجئين للقيام بمشاريع خاصة بهم لا يفي بالحاجه ولا يعين على تحسين احوال اللاجئين سواء في الغذاء أو الكساء أو السكن وسائر مطالب الحياة الانسانية .

وترى الحكومة بوجه خاص ان مبلغ الثلاثين مليون دولار الذي حددته الجمعية العامة للامم المتحدة في قرارها الصادر بتاريخ ١٩٥٠/١٢/٢ لتمويل (صندوق التوطين) الذي انشيء بموجب القرار المذكور لا يستطيع ان يواجه المشاكل الكثيرة التي يعانيها اللاجئون ، فان التوطين سواء في فلسطين أو في غيرها كما اشار القرار لا يمكن تحقيقه الا بتأمين مخصصات وافية ، ذلك ان عدد اللاجئين يقرب من ٩٠٠ الف يحتاجون جميعهم الى الاستقرار والطمأنينة .

وقد أحسنت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بأن نصت في الفقرة الرابعة من قرارها الصادر بتاريخ ٢ كانون الاول سنة ١٩٥٠ بأن توطين اللاجئين سواء باسكانهم في فلسطين او في غيرها من غير اجحاف بحق عودتهم وتعويضهم على استتباب السكينة والطمأنينة في الشرق الادنى ولكن فكرة التوطين هـذه لا يمكن ان تؤدي الى نتائجها الا برصد اموال وافية تقوم بتحقيق الاغراض التي تهدف اليها هيئة الأمم المتحدة

ومما يجدر الاشارة اليه ان الفقرة الثانية من المادة (١١) من قرار الجمعية العامة المؤرخ في ٩ كانون الاول سنة ١٩٤٨ قد عهدت الى لجنة التوفيق ان تتخذ التدابير اللازمة لتوطين اللاجئين وان تعيدهم الى الحياة الاجتماعية والاقتصادية العادية ولم تستطع لجنة التوفيق كما لم تستطع وكالة هيئة الأمم ان تحقق هذه الاهداف بسبب قلة المخصصات التي رصدت من قبل هيئة الامم .

ومما لا شك فيه ان اللاجئين يتطلعون دوماً الى هيئة الامم لصيانة حقوقهم واسعافهم وردهم الى الحياة العادية – وقد اشار الوسيط الدولي الراحل الكونت

فولك برنادوت في تقريره الذي قدمه الى الجمعية العامة بتاريخ ١٨ كانون الاول سنة ١٩٤٨ الى الواجبات المترتبة على هيئة الامم المتحدة ازاء اللاجئين – ويرى اللاجئون الى جانب ذلك ان النصيب الاوفر من هذه المسؤولية يقع على كاهل الامم المتحدة وعلى الدولتين الكبيرتين الديمقراطيتين لاسباب معروفة لا محل لذكرها .

وترغب الحكومة ان تشير الى ان الحكومات العربية لم تتخلف عن القيام بواجبها إزاء هذه المـــأساة الانسانيه الاليمة وقد بذلت كل جهد مستطاع في هذا السبيل ، ولكنه مما يتجاوز طاقة البلاد العربية ان تعالج مشكلة اللاجئين معالجة أساسية ولا بد للاسرة الدولية من ان تقوم بهذا العبء تحقيقاً للاغراض التي قـام عليها ميثاق هيئة الامم المتحدة .

وقد تعاونت الحكومات العربية مع وكالة هيئة الامم المتحدة فاذنت في ان تقوم في بلادها مشروعات معينه لمنفعة اللاجئين ولكن الاموال التي كانت بين يدي هذه الوكالة قد جعلت نطاق الاعمال محدوداً وموقتا ولم يشتغل من اللاجئين الا العدد الضئيل ولمدة قصيرة .

وقد استعرضت الحكومات العربية في اجتماع اللجنه السياسيه لجامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة في ٣ / ٢ / ١٩٥١ الخطورة البالغة التي وصلت اليها حالة اللاجئين وما تنذر به من وخيم العواقب ، وخاصة أثناء هذا التوتر الدولي، فرأت ان تقدم كل منها هذه المذكرة المشتركة داعية الى المبادرة ببذل أقصى الجهد لتحقيق رغبات اللاجئين واحترام حقوقهم وفق ما نصت عليه قرارات هيئة الامم المتحدة مؤكدة ان اللاجئين – والحكومات العربية معهم – لا يرضون بأي مشروع للتوطين سواء في فلسطين أو في خارجها قبل ان يوضع برنامج شامل من شأنه ان يحقق في أقرب مدة معينة هذه المشروعات بكاملها ومع الاحتفاظ بجميع الحقوق التي أكدتها قرارات هيئة الامم المتحدة .

وتأمل الحكومة ان تسارع الدول الى حل مشكلة اللاجئين على الوجه المبين أعلاه لكي تستطيع الدول العربية – وهي مطمئنة إلى ان هذه المشكلة الانسانية قد حلت على أساس صحيح يقوم على الحق والعدل والمبادىء الانسانية - ان تنصرف الى الاهتمام بقضاياها الاخرى وان تساهم مساهمة فعالة بمعالجة الشؤون الدولية العامة .

٢ ـ نص المذكرة السورية المتعلقة باموال العرب المجمدة

استعرضت الحكومة السورية مشكلة اللاجئين من جميع نواحيها ولاحظت ـ في جملة ما لاحظت ـ ان عددا من اللاجئين العرب ممن يعانون الحاجة والبؤس يملكون أموالا مجمدة في البنوك التي تعمل في المنطقة الواقعة تحت السلطة اليهودية . وقد رأت الحكومة السورية ان تقدم لحكومتكم الموقرة هذه المذكرة مبرزة النقاط التالية :

اولا – بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٩٤٨ اتخذت الخزانة البريطانية تدبيراً جمدت بموجبه الارصدة الاسترلينية المستحقة لفلسطين واخرجت بهذا فلسطين من المنطقة الاسترلينية ومعلوم ان النقد الفلسطيني الذي كان تحت التداول ولا يزال بعضه قيد التعامل صادر من قبل مجلس النقد الفلسطيني في لندن . وكان غطاؤه موجودات استرلينية بما يقابل مائة في المائة من قيمته الاسمية .

ثانياً – كان عرب فلسطين اثناء عهد الانتداب يتعاملون مع بعض البنوك الاجنبية منها البنك العثماني وبنك باركليز . كما ان البنك العربي وبنك الامة العربية كانا يتعاملان مع هـذه البنوك الاجنبية وخاصة مع بنك باركليز باعتباره مؤسسة انكليزية اعتمدته حكومة فلسطين في كثير من المعاملات الرسمية وبوصفه ممثلا لمجلس النقد . وقد بلغت قيمة الودائع العربية في بنك باركليز والبنك العثماني اثناء عهـد الانتداب قريباً من ستة ملايين جنيه وفي بعض البنوك اليهودية قريباً من نصف مليون جنيه . وكانت اكثر الودائع العربية محفوظة لدى فروع البنك الاجنبية في المنطقة التي وقعت تحت احتلال اليهود وحين وقعت الحوادث في فلسطين عقب قرار التقسيم هرب الالوف من عرب فلسطين من غـير ان يتمكنوا من سحب ودائعهم ثقة منهم انها في حرز أمين وخاصة لدى بيوت مالية بريطانية .

ثالثاً – بتاريخ ٢٠ تموز سنة ١٩٤٨ أصدرت السلطات اليهودية أمراً بتجميد أموال اللاجئين المودعة في جميع البنوك . وكان ذلك عبارة عن ودائع وحسابات وسندات مالية وامانات نقدية وحلي ومجوهرات . ثم وضعت السلطة اليهودية يدها عـلى الاملاك العربية وجمدت كذلك ريعها وبهذا اصبحت الاموال العربية المجمدة بامر السلطة اليهودية مبلغاً كبيراً يتعذر تقديره . ولكن خبراء لجنة التوفيق يقدرون

ان قيمة الاموال العربية المجمدة في البنوك مما كان لديها على سبيل الودائع يبلغ ستة ملايين جنيه استرليني. يملكها ما يقرب من عشرة الاف عربي فلسطيني بينهم البنك العربي وبنك الامة العربية .

رابعاً بتاريخ ٣٠ آذار سنة ١٩٥٠ تنازلت الحكومة البريطانية لاسرائيل عن جميع حقوق واملاك حكومة الانتداب ضمن الاراضي التي تحتلها اسرائيل . وبتاريخ اول تموز ١٩٥٠ وافقت الحكومة البريطانية على ان تفتح لاسرائيل حسابا تحت « حساب اسرائيل » من اصل حسابات فلسطين . ثم استؤنفت الابحاث بين اسرائيل والحكومة البريطانية وانتهت إلى اتفاق في شهر كانون الثاني ١٩٥١ تعهدت بموجبه الحكومـــة البريطانية ان تفرج لاسرائيل عن أربعة عشر مليونا من الجنيهات الاسترلينية في مدة لا تتجاوز عامين .

خامساً – كانت قضية الاموال المجمدة محل عناية لجنة التوفيق الفلسطينية . وقد اقترحت لجنة التوفيق بتاريخ ١١ نيسان سنة ١٩٤٩ الافراج عن هـذه الاموال كخطوة اولى في سبيل خلق جو مناسب ملائم لجهود لجنة التوفيق . وبتاريخ ١٨ مايس سنة ١٩٤٩ طلبت الوفود العربية التعجيل بالافراج عن هذه الاموال وبعد ان قامت لجنة التوفيق بتبادل وجهات النظر مع الجانبين ، تم الاتفاق عـلى انشاء لجنة فنية مشتركة لمعالجة هذا الموضوع . وقد اجتمعت اللجنة المشتركة عدة مرات وتناولت بالبحث المقترحات المختلفة للافراج عن هذه الاموال ولم تصل اللجنة إلى نتيجة مرضية ورغماً من ان الوفود العربية قد ابدت المزيد من التعاون

سادسا – بعد ان فشلت هـــذه الجهود ، طلبت لجنة التوفيق الى مستشارها الاقتصادي ان يبحث مع الفرقاء سبيلاً آخر لحل هذه المشكلة وقام المستشار بمحادثات مفصلة مع الجهات العربية واليهودية خلال شهري تشرين الاول والثاني من سنة ١٩٤٩ وقد عرضت اقتراحات شتى منها الافراج الجزئي والتدريجي ، ومنها التسليف على حساب الودائع عن طريق بنك وسيط . وفي جميع هـذه الاقتراحات ابدى الجانب العربي تعاونا صادقا وكلما اوشك المستشار الاقتصادي ان يبلغ بالأقتراح إلى مرحلة الانجاز كان الجانب اليهودي يخلق الصعوبات ويقدم شروطا جديدة .

سابعا – لقد كانت الوفود العربية تعالج هذه القضية على اساس انساني لادخل

له بالسياسة واصحاب الودائع من حقهم ان يتصرفوا باموالهم كيفما يشاؤون . والاجراءات التي اتخذتها السلطات اليهودية تتناقض مع الحق والقانون . فان اصحاب الودائع ليسوا رعايا اية دولة عربية ، ولا يجوز بحال من الاحوال ان تعلق حقوقهم على اي اعتبار سياسي . فضلا عن ان الدواعي الانسانية تقضي بان تسلم اليهم اموالهم بدلا من ان يكونوا عالة على الاسرة الدولية . وعبئاً على الاعانات المخصصة للاجئين .

ثامنا – ان الحكومة السورية تقدر لحكومتكم ما قدمت من مساعدات مشكورة للاجئين من عرب فلسطين غير ان أمر هؤلاء اللاجئين قد اخذ يتفاقم ويشتد . وانهم يتطلعون الى مزيد من الجهود للتخفيف عنهم .

ولا شك ان الافراج عن أموالهم ييسر لهم سبيل الحياة . ويرى اللاجئون ان الحكومة البريطانية – وقد تولت الانتداب على البلاد ثلاثين سنة – تملك من الوسائل ما ييسر الافراج عن أموالهم وخاصة ان تركة الحكومة الفلسطينية كانت وما زال بعضها بين يدي الحكومة البريطانية يضاف إلى ذلك ان الاتفاقات المالية المعقودة بين بريطانيا واسرائيل ما يهيء الوسيلة لضمان حق اللاجئين في اموالهم والافراج عنها .

لهذا رأت الحكومة السورية ان تتقدم لحكومتكم الموقرة بهذه المذكرة راجية بذل الجهد للافراج عن الاموال المجمدة . ونحن على ثقة ان حكومتكم الموقرة لا تعدم وسيلة لتحقيق مطالب اللاجئين القائمة على العدل والحق والانسانية .

ملحق رقم (١٥)

معاهدة للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي
بين دول الجامعة العربية

ان حكومات :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية .
حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية .
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العراقية .
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية .
حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المصرية .
حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية .

رغبة منها في تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصاً على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الامن والسلام وفقاً لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة ولاهـــدافها وتعزيزاً للاستقرار والطمأنينة وتوفير أسباب الرفاهية والعمران في بلادها .

قد اتفقت على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابت عنها المفوضين الآتية أسماؤهم :

عن المملكة الاردنية الهاشمية — صاحب الدولة ناظم القدمي بك
عن الجمهورية السورية — رئيس مجلس الوزراء
عن المملكة العراقية — صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين
عن المملكة العربية السعودية — وزير الدولة ونائب وزير الخارجية
عن الجمهورية اللبنانية — صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء
عن المملكة المصرية

صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا — معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك
رئيس مجلس الوزراء — وزير الخارجية

عن المملكة المتوكلية اليمنية : سعادة السيد علي المؤيد
المندوب الدائم لدى الجامعة العربية

الذين بعد تبادل وثائق التفويض التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل قد اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى

« تؤكد الدول المتعاقدة ، حرصاً على دوام الأمن والسلام واستقرارهما ، عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية ، سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها أو في علاقاتها مع الدول الاخرى . »

المادة الثانية

« تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو اكثر منها ، أو على قواتها اعتداء عليها جميعاً ، ولذلك فانها ، عملاً بحق الدفاع الشرعي - الفردي والجماعي - عن كيانها تلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور ، منفردة ومجتمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الأمن والسلام الى نصابهما »

« وتطبيقاً لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة ، يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات . »

المادة الثالثة

« تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ، بناء على طلب احداها كلما هددت سلامة اراضي اية واحدة منها او إستقلالها او أمنها »

« وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها ، تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف . »

المادة الرابعة

« رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على اكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها ، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة اي إعتداء مسلح .»

المادة الخامسة

« تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله واساليبه »

وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار اليها في المادة الرابعة .

وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة اعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية .

المادة السادسة

« يؤلف تحت إشراف مجلس الجامعة مجلس للدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ احكام المواد ٢ و٣ و ٤ و٥ من هذه المعاهدة ، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار اليها في المادة السابقة »

« ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار اليه من وزارة الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من ينوبون عنهم . »

وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة .

المادة السابعة

« إستكمالا لأغراض هذه المعاهدة وما ترمي اليه من اشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها ، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وابرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الاهداف . »

المادة الثامنة

« ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية او من يمثلونهم عند الضرورة لكي يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلاً بتحقيق الاغراض المبينة في المادة السابقة . »

« وللمجلس المذكور ان يستعين في اعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار اليها في المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية . »

المادة التاسعة

« يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها . »

المادة العاشرة

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد اي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية الاخرى مسلكا يتنافى مع أغراض هذه المعاهدة

المادة الحادية عشرة

« ليس من احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او يقصد به ان يمس بأية حال من الاحوال ، الحقوق والالتزامات المترتبة اوالتي قدتترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحده او المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن في المحافظة على السلام والامن الدولي . »

المادة الثانية عشرة

يجوز لأية دولة من الدول المتعاقدة بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ان تنسحب منها في نهاية تاريخ اعلان انسحابها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتتولى الامانة العامة إبلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الاخرى

المادة الثالثة عشرة

يصدق على هذه المعاهدة وفقاً للاوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الأمانـــة العامة لجامعة الدول العربية . وتصبح

المعاهدة نافذة من قبل من صدق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوما من تاريخ استلام الأمانة العامة وثائق تصديق اربع دول على الاقل .

حررت هـذه المعاهدة باللغة العربية في الاسكندرية بتاريخ ٢ رمضان المبارك ١٣٦٩ الموافق ١٧ يونيه ١٩٥٠ . من نسخة واحدة تحفظ في الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من الدول المتعاقدة .

الملحق العسكري

البنـــد الاول

تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية بالامور التالية :

(أ) إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الاخطار المتوقعة أو أي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على دولة او اكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها ، وتستند في إعداد هذه الخطط على الاسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك .

(ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه إمكانيات كل دولة .

(ج) تقديم المقترحـــات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقودة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتتمشى مع احدث الاساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

(د) تقـــديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

(هـ) تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفايتها الى اعلى درجة

(و) إعداد المعلومات والاحصائيات اللازمـــة عن موارد الدول المتعاقدة وامكانياتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .

(ز) بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن ان يطلب الى كل من

الدول المتعاقدة ان تقدمها وقت الحرب الى جيوش الدول المتعاقدة الاخرى العاملة

البنـــد الثاني

يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعيه دائمة او موقتة بين اعضائها لبحث أي موضوع من الموضوعات الداخلة في نطاق اختصاصاتها ولها ان تستعين بالاخصائيين في أي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبرتهم أو برأيهم فيه .

البنـــد الثالث

ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها واعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة . كما ترفع اليه تقارير سنوية عما انجزته خلال العام من هذه البحوث والاعمال .

البنـــد الرابع

تكون القاهرة مقراً للجنة العسكرية الدائمة . وللجنة مع ذلك ان تعقد إجتماعاتها في أي مكان آخر تعينه .

وتنتخب اللجنة رئيسها من بين اعضائها لمـــدة عامين ، ويمكن تجديد انتخابه ويشترط في الرئيس ان يكون على الاقل من الضباط القادة (من الضباط العظام)

ومن المتفق عليه ان يكون جميع اعضاء هذه اللجنة من ذوي الجنسية الاصلية لاحدى الدول المتعاقدة .

البنـــد الخامس

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات اكثر عدداً وعدة من كل من قوات الدول الاخرى ، إلا اذا تم إختيار القائد العام على وجه آخر باجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة

ويعاون القائد العام في ادارة العمليات الحربية هيئة ركن مشتركة .

محضر توقيع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي

بين دول الجامعة العربية

بتاريـــخ ٢ رمضان سنة ١٣٦٩ الموافق ١٧ من يونيو سنة ١٩٥٠ تمت بقصر انطونيادس بالاسكندرية مراسيم التوقيع على :

١ – معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية .

٢ – الملحق العسكري للمعاهدة المذكورة .

وقد وقع على هاتين الوثيقتين – السابق توقيعها بالأحرف الاولى بتاريخ ١٣ ابريل سنة ١٩٥٠ بالقاهرة – كل من حضرات اصحاب المقـــام الرفيع والدولة والمعالي والسعادة المبينة اسماؤهم بعد . وذلك بعد التثبت من وثائق تفويضهم التي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل وقد تم توقيع حضراتهم على الترتيب الآتي :

عن الجمهورية السورية　　　حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسي بك
رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

عن المملكة العربية السعودية　　　حضرة صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين
وزير الدولة ووزير الخارجية بالنيابة

عن الجمهورية اللبنانية　　　حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح
رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة المصرية
حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا
رئيس مجلس الوزراء

حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك
وزير الخارجية

المملكة المتوكلية اليمنية　　　حضرة صاحب السعادة السيد علي المؤيد
المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية

وقد ارجأ ممثل المملكة العراقية توقيعه الى فرصة قريبة لأسباب فنية متعلقة

باقتراح العراق الخاص بتأليف هيئة استشارية من رؤساء اركان حرب الجيوش .

وقد ابدى سعادة ممثل الحكومة المتوكلية اليمنية عند التوقيع التحفظات المبين نصها بعد والتي تقرر ادراجها في هذا المحضر اثباتاً لها واعلاناً بأخــذ حضرات المندوبين الموقعين الآخرين علما بما جاء بها .

تحفظات الحكومة المتوكلية اليمنية

« لقد فوضت من قبل صاحب الجلالة الامام أحمد الناصر لدين الله ملك المملكة المتوكلية اليمنية المعظم وحكومة جلالته الموقرة بأن اوقع عــلى معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والملحق العسكري المعتبر جزءاً منها على الاسس الآتية التي اقتضتها ظروف اليمن الخاصة وهي :

اولا – فيما يتعلق بخصوص المادة الثانية لا تعتبر اليمن الاعتداء اعتداء على أية دولة من الدول العربية الا اذا كان الاعتداء لذات الدولة لا لارتباطها بمعاهــدة واتفاقيات مع أية دولة اخرى ولا لوجود جيش اجنبي في أراضيها لأي سبب آخر

ثانياً – يتحفظ اليمن نحو مضمون الفقرة الاخيرة من المادة السادسة وذلك لأن الحكومة المتوكلية اليمنية تتوقع حصول بعض الظروف التي تجعل من المناسب ان تتخذ اليمن منها موقفاً خاصاً بها ولهذا قررت اليمن ان لا تعتبر قرارات مجلس الدفاع المشترك نافذة عليها الا اذا وافقت على تلك القرارات وذلك باعتبار موقعها الجغرافي وامكانياتها العامة واعتباراتها الخاصة .

ثالثاً – ان المملكة اليمنية لا تعارض ما جاء في البنــد الاول من الملحق العسكري لكن بعض الاعتبارات الخاصة بها قـد يجعل من المتعـذر عليها تطبيق الامور المطلوب منها فحرصاً على امكانية ما يطلب منها قررت ما يأتي :

« ان الحكومة اليمنية توافق على ما جاء في البند الاول من الملحق العسكري ما عدا ما في الفقرتين الرابعة والسادسة ، فالمعتبر ما ستوافق عليه الحكومة المتوكلية اليمنية في حينه . »

حرر بالاسكندرية بقصر انطونيادس بتاريخ ٢ رمضان ١٣٦٩ الموافق ١٧ من يونيو سنة ١٩٥٠

البروتوكول الاضافي (١)

تؤلف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للاشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها في جميع اختصاصاتها المبينة في البند الاول من الملحق العسكري .

وتعرض عليها تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لاقرارها قبل رفعها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من المعاهدة .

وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن جميع وظائفها الى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها واقرار ما يقتضي الحال إقراره منها .

ويكون لهذا البروتوكول من قبل الدول الموقعة عليه نفس القوة والأثر اللذين للمعاهدة وملحقها وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ أحكام المادتين الخامسة والسادسة من المعاهدة والبند الثالث من ملحقها العسكرى .

---

(١) كان العراق أرجأ توقيعه على المعاهدة حينما وقعها سورية ولبنان ومصر والمملكة السعودية والمملكة اليمنية حسب ما جاء في محضر التوقيع ثم قدم اقتراحاً ليكون بروتوكولا اضافياً حتى يوقعها هو الآخر وجرى البحث من قبل مجلس الجامعة في الاقتراح وتمت الموافقة على هذه الصيغة ومن ثم وقع العراق المعاهدة في شهر شباط ١٩٥١ اما الاردن فقد قدم اقتراحات لم يبت فيها بعد ولذلك لم يوقعها .

ملحق رقم (١٦)

نص البيان الذي القاه رئيس الحكومة السورية في مجلس النواب
في ٢٨ مايس ٩٥١
حول اجتماعات مجلس الجامعة واللجنة السياسية وحوادث الحدود السورية

١ – في التاسع من ايار الحالي تقدمت الى مجلسكم الكريم ببيان ضاف شرحت فيه الوضع العام فيما يتعلق بالاعتداءات اليهودية على الحدود السورية وفي المنطقة المجردة ، واوضحت دون لبس ولا غموض موقف الحكومة منها ، كما لمحت في ذلك البيان الى الاتصالات والمذكرات التي كنا نقوم بها مع ممثلي الدول الاجنبية وفي الاوساط الدولية ، ولا سيما لدى حكومات الدول العربيه الشقيقة ، مما عقدنا عليه املا كبيراً في بعث التضامن العربي ، من جديد ، قوياً متيناً . وإني إذ اتقـــدم لحضراتكم بهذا البيان ، عن نتائج تلك المساعي والاتصالات وعن مقررات مجلس الجامعة العربية الاخيرة، ليس لي إلا القول منذ الآن ان ذلك الامل المعقود اصبح في حكم الحقيقة الراهنة . ولن يفوتني قبل المضي في هذا البيان من ان اكرر لمجلسكم الكريم تأييده الاجماعي عقب البيان السابق لسياسة الحكومة التي اتشرف برئاستها ، ووقوفه وقفة رجل واحد في تلك الظروف الدقيقة من حياة البلاد ، مما زادنا قوة على قوة في مساعينا وايماناً على ايمان في حقوقنا .

٢ – ولما كان مجلس الامن بنفس الوقت قد شرع في النظر في الشكوى المقدمة اليه حول قضية الاعتداءات اليهودية ، فقد رأينا من المفيد أن نتريث في اجتماع المجلس انتظاراً لمعرفة موقف مجلس الامن ، والاتجاهات الدولية في هذا الشأن .

واخيراً لم اكن على ثقة من قدرتي على مغادرة دمشق بضعة أيام الى القاهرة في تلك الظروف العصيبة في الحين الذي احرص فيه على الاجتماع إلى زملائي الاكارم في مجلس الجامعة بالذات ، والمذاكرة معهم ملياً في شؤون الساعة . ولهـــذه الاعتبارات رغبنا في تأجيل اجتماع مجلس الجامعة فوافقت الحكومات العربية على التأجيل وتم الاتفاق على عقده في السابع عشر من أيار الجاري في القاهرة .

٣ - وتعلمون حضراتكم كيف تتالت الاحداث وتأزمت الامور حتى كان اليوم السادس من ايار يوم ذكرى الشهداء حيث امعن اليهود في التطاول والتحدي وجرى فيه على الارض السورية دم زكي لشهيد جديد . فلم يبق في قوس الصبر منزع وبلغ موقف الحكمة والتؤدة الذي اتخذته الحكومة حدوده البعيدة، وتقدمت الحكومة بعد اجتماع مجلس الوزراء بمذكرتها الحاسمة الى ممثلي الدول اعضاء مجلس الامن .

وفي مساء ذلك اليوم اتصلنا بحكومات الدول العربية نقترح عقد اجتماعات اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية في دمشق او بيروت ملمعين الى تطور الموقف ، فلم تتردد الحكومات كلها في تلبية الاقتراح والاتفاق على اجتماع مجلس الجامعة في الرابع عشر من أيار في دمشق .

دعت سورية شقيقاتها في احلك الساعات فلبت الشقيقات النداء وفي اليوم الموعود شهدت العاصمة الاموية مقدم وجوه كريمة واخوان صدق ، فالى الدول العربية جميعاً ومن على هذا المنبر ، وباسم سورية ، نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان ، لاستجابة دعوتنا ، وتشريف ربوعنا .

ولسورية في قلوب العرب مكانة ممتازة ، ومقام اثير ، استحقها جهادها الطويل الصابر ، وموقفها الأبي الحاضر ، وانا نعاهد الله انها ستكون عند هذه الثقة الغالية ، ما دار الجديدان ، وما تقلبت الحدثان .

٤ - عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الاولى في دمشق ، في الموعد المتفق عليه ، مساء الاثنين الرابع عشر من ايار ، وتذاكر في جدول اعماله .

وفي صدره قضية الاعتداءات اليهودية ، فأحالها والشؤون السياسية الاخرى الى اللجنة السياسية المؤلفة من رؤساء الوفود للدول العربية ، كما احال الشؤون الاخرى من اقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية ، وادارية ، الى لجنة خاصة مؤلفة من اكثر اعضاء الوفود .

وتوالت اجتماعات المجلس واللجنتين ، فعقد المجلس اربع جلسات ، وعقدت اللجنة السياسية اربع جلسات، وعقدت اللجنة الخاصة خمس جلسات، فكانت الجلسة الختامية لمجلس الجامعة في دمشق ، يوم السبت التاسع عشر من ايار الحالي، على ان

الدورة ظلت مفتوحة ، يدعى المجلس خلالها للاجتماع اذا قضت المصلحة ذلك .

٥ – درجنا على مكاشفة مجلسكم الكريم بالحقائق ، مجردة خالصة ، دون تزويق يدفع اليه التفاؤل ، ولا تشويه يقود اليه التشاؤم .

ونعتقد ان واجبنا في هذه الكائنة كمسؤولين عن امور الحكم ، يتفق لكم وحقكم كممثلين للشعب ، في الاطلاع على سير الامور العامة وبيان الرأي فيها .

ووفقاً لهذه الخطة ، يسعدني ان اصرح لكم بابتهاجي ، لما ساد اجتماعات مجلس الجامعة كلها من جو الود والصراحة الخالصة ، والرغبة الاكيدة في التعاون القومي المجدي ، كما اعلن اغتباطي للمقررات التي اتخذها مجلس الجامعة والتي سأعود اليها بعد قليل ، هذه المقررات التي كان للوفود العربيـــة جميعاً فضل في الوصول اليها وشرف في خدمة القضية القومية المشتركة من ورائها .

واني لأرجو الله عز وجل ان يحقق الأمل الذي رجوناه جميعاً في ان تكون اجتماعات مجلس الجامعة العربية في دمشق نقطة تحول موفق في السياسة العربية ، ومبعث نشاط جديد ، يقوي معه ثقة الشعوب العربية في نفسها وبحقها ، وتستزيد اندفاعاً في دعم حقها بالقوة ، وايماناً في ان حقها منتصر في يوم لا ريب فيه ، وان هذا اليوم للعاملين لقريب .

٦ – ونود قبل البحث في مقررات مجلس الجامعة حول الاعتداءات اليهودية ان نستعرض مقررات المجلس في بعض الشؤون الاخرى الرئيسية ، مبيناً وجهة نظر الحكومة في كل منها وما تنوي اتخاذه من تدابير واجراءات عملية لتحقيقها كيما تكونوا مطلعين عليها .

٧ – بحثت اللجنة السياسية ومن بعدها مجلس الجامعة امر الحصار الاقتصادي على اسرائيل وهو امر ذو أثر بليغ في القضاء على ما يبيته اليهود من توسع اقتصادي على حساب جيرانهم ، وسلاح ماض في يد العرب للدفاع عن اسباب رزقهم وموارد عيشهم في الحاضر والمستقبل ، ان احسنوا استعماله ، واحكموه ، كما وان له فوائد اخرى لا تخفى على احد .

ولقد كانت مقاطعة اليهود منذ حوادث فلسطين مجالاً لأبحاث في مناسبات شتى ولجان عدة ، واتخذت فيها قرارات كثيرة عملت الدول العربية على تطبيقها وكان

لهذه المقاطعة شأن مرير في صميم حياة الوطن القومي الذي يعمل له اليهود ولكن تقضي الصراحة بالقول ان في هذه المقاطعة ثغرات لا يستهان بها بطرق مباشرة، او غير مباشرة، كميات من المواد الغذائية لاسرائيل او المواد المصنوعة في اسرائيل والواقع انه لا يعدم في كل بلد مهما بلغ الوعي القومي فيه قوة ويقظة ، من افراد ضعاف النفوس وصغارها ، يضعون المادة فوق كل اعتبار .

لهذا عمل مجلس الجامعة على توجيه المقاطعة توجيهاً عملياً فعـــالا ، فأقر إنشاء مكتب مركزي عام ، يقوم على ادارته مفوض تعينه الامانة العامة خـلال شهر واحد ، ويكون مسؤولا عن الاشراف على تنفيذ جميع تدابير المقاطعة يعاونه مندوب عن كل دولة بصفة ضابط اتصال تعينه حكومته خلال شهرين .

وسيكون مقر المكتب المركزي العـام في دمشق لاعتبارات تتعلق بموقعها المتوسط من العواصم العربية في الحدود الشمالية لاسرائيل، وقد ارصدت في موازنة الجامعة العربية الاعتمادات اللازمة لانشاء الجهاز الوافي ، خلال ثلاثة اشهر ، لحسن قيام هذا المكتب بالمهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه .

وتقوم كل دولة بانشاء مكتب خاص فيها يعني بجميع شؤون المقاطعة ويكون مجهزاً بالموظفين والوسائل اللازمة لحسن اداء عملة على وجه واف بالقصد وقد وجهت بصفتي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية غداة انفضاض مجلس الجامعة كتاباً الى وزارة المالية اطلب اليها تخصيص (١٠٠) الف ليرة سورية من اجل المكتب الاقليمي في الموازنة المقبلة ووضع مشروع لنظامه الداخلي لينظر فيه مجلس الوزراء .

ولقد حرصنا على ان يكون قرار مجلس الجامعة محكماً شاملاً فيتناول تفاصيل التنظيم والمهل المعطاة للتنفيذ وشؤون الصلاحيات والاتصال وما الى ذلك كما يستطيع المكتب المركزي تعاونـــه مع المكاتب الاقليمية من تشديد الحصار الاقتصادي الجاثم على صدر اسرائيل .

وانا لعلى يقين ان النجاح سيكون نصيب الطرق الجديدة المقررة لما نعلمه من ان كل الامة العربيـة تعمل مندفعة لاحكام المقاطعة الاقتصادية التي عزمت الامر عليها .

٨ – وتناولت اللجنة الخاصة ومن بعدها مجلس الجامعة موضوع الاتفاقات

الاقتصادية بين البلاد العربية ووجوب تخصيصها بالافضلية والرعاية والميزات الخاصة فيما بينها فقد تبين في السنين الاخيرة الماضية ، ان بعض الدول العربية والدول الاجنبية ، تجعل من المتعذر تفضيل الدول العربية لوحدها ، وفي حالة الاصرار على تفضيلها يؤدي الامر الى ما يمس المصالح الاقتصادية بنتائج غير مرغوبة .

وقد درست القضية ملياً على ضوء الرغبة الاكيدة في التعاون الاقتصادي الى ابعد حد وعلى ضوء الاعتبارات الاقتصادية الواقعية وخرج منها مجلس الجامعة بتوصيات من اجل المعاهدات المقبلة او التي سيحين موعد تعديلها بما يتفق والصالح القومي العام .

واذكر في هذه المناسبة ان سورية ليست مقيدة بشيء من هذا القبيل في معاهدة اقتصادية مع أي دولة اجنبية ، ولهذا فلها الحرية الكاملة في التفاوض مع شقيقاتها العربية ، على اساس التعامل بالمثل بالطبع ، وسنجعل هذه التوصيات نصب اعيننا في المناسبات المقبلة .

٩ - وهنالك امر خطير طال البحث فيه ويطول كلما عرض ، ألا وهو تنظيم الدعاية العربية في العالم . ومن المؤكد ان الدعاية المنظمة تنقصنا ان لم نقل تنقصنا الدعاية على الاطلاق ، ومن المتفق عليه ان الدعاية في العالم الحاضر امضى سلاح لا غنى عنه لمحارب او لمسالم واحداث العقدين الاخيرين في العالم، وعبر التاريخ شواهد ناطقات .

ونضيف الى ما تقدم ان خصومنا برعوا في الدعاية براعة كبرى ، وبذلوا في سبيلها من الاموال والجهود الشيء الكثير ، كما جندوا لها في كافة انحاء المعمورة انصارهم ، حتى قلبوا الحق باطلاً ، وشوهوا سمعة هذا الشرق العربي ، وعملوا من المنطقة اليهودية في نظر الملايين من الناس المخدوعين فردوس الديمقراطية التقدمية في الشرق !

وتجاه هذا جرت محاولات، في تأسيس مكاتب في بعض العواصم الكبرى، وفي تأليف جمعيات مناصرة، او في تنظيم محاضرات أو اذاعات أو نشر بيانات او مجلات. ولكن هذه الجهود كانت جزئية قاصرة او في ظروف خاصة طارئة ، او تعوزها الاموال الكافية وبالتالي لم تكن النتائج مرضية .

لهذا قرر مجلس الجامعة العربية تنظيم الدعاية العربية في العالم تنظيماً جديداً ، يعتبر بتجارب الماضي ، وابدى استعداده لرصد الاموال اللازمة مهما بلغت لهـذه الغاية ، على ان توجه الدعاية في الطرق الجديدة ، وتبلغ الاوساط المفيدة، وعهد الى لجنة من الخبراء ، بتقديم تقرير في الموضوع في برهة محدودة ، على ان يقرها مجلس الجامعة في اجتماعه المقبل ليبدأ في التنفيذ وفق الاسس الجديدة .

ونضيف ان البعثات العربية في الخارج تساهم في الموضوع بقدر ما تسمح لها وسائلها العادية ، وان اذاعتنا السورية الجديدة ، كما اشرت في حفلة الافتتاح ، ستكون اللسان الناطق باسم العرب اجمعين، وستسخر امكانياتها الفنية القوية للدعوة للقضية العربية .

ولطالما قيل ان سورية مهوى افئدة العرب ، وانا لنفخر أن تكون من جديد مركزاً لبث رسالتهم في العالم اجمع .

١٠ – وبحث مجلس الجامعة شؤوناً تنظيمية ذات بال في الجامعة العربية. فقد تبين ان الانظمة السائدة في املاك الجامعة وفي نظام الامانة الداخلي ، وفي لائحة الموظفين كلها بحاجة إلى إعـادة النظر والتنقيح والتعديل على ضوء تجارب السنين الاخيرة والمهام التي تتطلبها من الجامعة .

ودرست لجنة خاصة الفت في مصر من مندوبي الدول العربيـة ، برئاسة احد الوزراء المصريين هذه النواحي وقدمت عنها وعن موازنة الجامعة دراسات قيمة ، إلا ان تقرير هـذه اللجنة وصل قبيل اجتماع المجلس فلم يتح للوفود دراستها ملياً فتقرر النظر فيها في أول اجتماع مقبل للمجلس .

والامل ان يكون من وراء الاصلاحات المرتقبة مبعث فعالية جديدة في الجامعة ، طالما تطلع اليها الرأي العام العربي .

١١ – وننتقل اخيراً الى الاعتداءات في المنطقة المجردة، وفي الاراضي السورية المتاخمة ، والتي علقت عليها الحكومة السورية اهمية كبرى ، وانتقل مجلس الجامعة من اجلها الى دمشق كما تقدم القول .

تقدمت الحكومة السورية الى اللجنة السياسية بمذكرة إضافية في الموضوع تضمنت عرضاً للنواحي التالية :

آ – منشأ الخلاف ووجهة نظر سورية فيه .
ب – مباحثات لجنة الهدنة المشتركة .
ج – سلسلة الاعتداءات والعمليات العسكرية التي قام بها اليهود .
د – ابحاث مجلس الامن .
ه – السياسة اليهودية في هذه القضية ومثيلاتها ، والموقف الدولي منها .
و – نظرة اليهود إلى موقف الدول العربية .
ز – اهداف اليهود البعيدة .
ح - اقتراحات الحكومة السورية حول الموقف الذي تقضي المصلحة بأن تتخذه الدول العربية من هذه القضية .

اما النواحي الاولى الثلاث فقد تشرفت بايضاحها ملياً لمجلسكم الكريم في بياني السابقين في الثامن عشر من نيسان وفي التاسع من ايار . اما النواحي الخمس الاخرى الواردة في المذكرة فلما يحن الوقت لنشر نصوصها كاملة ، ويحسن الاقتصار بشأنها على ما يلي :

١٢ – عالجت المذكرة شؤون الساعة ، والموقف الدولي العام وانتهت باقتراحات عديدة، منها مايتعلق بما يجب اتخاذه من تدابير لمواجهة العدوان اليهودي ومنها ما يتعلق بموقف الدول العربية ، ومقابلة كل عمل يؤدي الى تعريض هذه السلامة للخطر .

وقد كانت هذه المذكرة موضوع الاهتمام البالغ والبحث الدقيق الشامل ، لدى رؤساء الوفود ، وقد ابدوا تقديرهم لما تضمنته من الآراء والمقترحات ، ادخل العاجل منها في صلب القرار الذي اتخذه مجلس الجامعة بتاريخ ١٨ أيار ١٩٥١ .

ولا شك في ان اعتداءات اليهود وتحدياتهم ترمي الى عجم عود الجيش السوري اولاً ، ولمعرفة قيمة الضمان الجماعي ثانياً ، فلم يكن لنا بعد هذا من خيار . وقد انتهجنا التؤدة والصبر الى ابعد حدودهما .

١٣ – وبينما نحن جادون في تقليب أوجه النظر في الامر اصدر مجلس الامن قراره مساء الجمعة في ١٨ أيار ١٩٥١ .

وقد اطلعتم على هذا القرار بنصه الكامل في حينه ، فلن استعيده الآن ،

واكتفي بالاشارة الى النقاط الرئيسية البارزة فيه :

اولاً - يأمر المجلس بوقف اعمال التجفيف حتى يتم الاتفاق بشأنها .

ثانياً - يعتبر ان لا سلطان لاسرائيل على المنطقة المجردة .

ثالثاً - يأسف للتعديات اليهودية ولا سيما الاجراء الجوي في ٥ نيسان ١٩٥١ .

رابعاً - يطلب عودة الساكنين العرب الى قراهم .

وهي امور حقة طالبت بها سورية ، وآزرتها الدول العربية فجاء قرار مجلس الامن مؤيداً لشكوانا .

وبصدد بحث ما يتعلق بقرار مجلس الامن حول الاتفاق من اجل تجفيف بحيرة الحولة نرى لزاماً علينا الاعلان اننا لا نزال متمسكين برأينا في ان هذا التجفيف سيؤدي الى خلل في الحـــالة الراهنة ويعطي لليهود ميزة عسكرية تخالف شروط اتفاقية الهدنة ، كما ان فيه اجحافاً بحقوق الملاكين العرب .

وبهذه المناسبة اذكر ان اليهود اعلنوا أنهم تلقوا طلبات من مشائخ قريتي « البقارة والغنامة » بنقل افراد قبيلتهم الى داخل الاراضي الفلسطينية، وهذا دليل قاطع على النيات التي يبيتها اليهود ، للحصول على تصريح او تنازل من اولئك العـــرب عن حقوقهم واملاكهم ، وذلك بطريق الضغط والاكراه في ظروف معلومة لدى الجميع بما يقاسيه هؤلاء من الشدة والتقتير حتى ان المراقبين الدوليين انفسهم لم يستطيعوا الحصول على اذن من السلطات اليهودية لزيارة هؤلاء الجماعات في المعتقل الذي نقلوا اليه .

وقد أبرقت الى ممثلنا في مجلس الامن بأن يوجه مذكرة الى المجلس يطلعه فيها على ما تقدم ، ويبدي التحفظ التام تجاه كل ما يمكن ان يحصل اليهود عليه من وثائق يملونها على موقعيها بالجبر والاكراه وان لا قيمة شرعية لوثائق كهذه .

وإذا كنا اعتبرنا قرار مجلس الامن خطوة اولى في السير نحو الحق والعدل فاننا لا نزال نترقب الخطوات الاخرى المؤدية الى تنفيذ هذا القرار .

فالعبرة كما تعلمون ليست باصدار الاحكام وانما العبرة بتنفيذها تنفيذاً صحيحاً وعاجلاً ، ولا شك في ان عدم الاقدام على التنفيذ يسيء الى حرمة القرارات التي تتخذها الهيئات الدولية العليا . ويجعل لها رد فعل لا يتفق مع ما يستهدفه واضعو

تلك القرارات ، ويترك المجال فسيحاً للمقارنة بين القرارات التي تدعمها القوة في التنفيذ وتبـذل في سبيلها الارواح والاموال وبين القرارات التي تبقى في ظلام الاضابير ، ولا تشهد نوراً لتحقيق .

ولن يدهشنا ما يكون موقف اليهود من هذا القرار ، وقد اعتادوا ان يضربوا بأمثاله عرض الحائط ، وان يجدوا من بعض الاوساط الدولية اغفاءاً وعطفا ومهما يكن فقد عاهدنا الله على صون حقوقنا كاملة ، وإذا تردد مجلس الامن في فرض قراره ، فلن تتردد سورية في الذود عن حماهـا واتخاذ الموقف الذي تمليه المصلحة القومية العليا .

١٤ – ولا بد لي في ختام هذا البيان من التعليق الخطير في هـذا الشأن الذي اعلن مساء الجمعة الثامن عشر من أيار ١٩٥١ عقب انفضاض الجلسة واطلعكم على فقراته الاربع .

الفقرة الاولى : يقرر تأييده المطلق لموقف سورية المحق ، والمنطبق على اتفاقية الهـدنة واستعداده للوقوف إلى جانب سورية ومؤازرتها بكل الوسائل لدفع العدوان . كما انه يقوم بنفس المؤازرة لأي عضو من دول الجامعة تعرض لعدوان صهيوني .

ان في هذه الفقرة من الوضوح والاطلاق ما يغني عن التعليق ، وقد اشير فيها إلى كل الوسائل لدفع العدوان وان لا تقتصر على التأييد والعطف والمؤازرة في الحقل السياسي ، بل تتعداها إلى شؤون اخرى بدأ الناس يلمسون آثارها في جو دمشق ، وتمت الاتصالات من اجلها واتخذت الاجراءات اللازمة قبل ان تنشر هذه الفقرة على الناس .

ولا بد لي من ان ابعث من هذا المقام تحية الاخاء العربي مشفوعة بالشكر الخالص للدول العربية الشقيقة التي لم تتردد في الاسراع الى إبداء استعدادها للمعونة في مختلف اشكاله ووسائله سواء نفذ هذا الاستعداد ام كان وشيك التنفيذ .

الفقرة الثانية : يقرر دعوة الدول العربية الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي للاسراع بابرامها .

وتعلمون حضراتكم ان توقيع المعاهدة من قبل ممثلي الدول العربية الست بعد

إدخال التعديل العراقي عليها تم في الثاني من شباط المنصرم ولا بد لكل دولة من اتباع الطرق الدستورية والمراسم اللازمة لابرامها نهائياً ، وننتظر ان ينجز ذلك في وقت قريب .

اما فيما يتعلق بسورية فقد وجهت غداة انفضاض مجلس الجامعة بوصفي رئيساً لمجلس الوزراء ووزير الخارجية كتاباً الى مقام رئاسة مجلس النواب اشير فيه الى الفقرة التي نحن بصددها من قرار مجلس الجامعة وارجو تخصيص جلسة خاصة عاجلة كيما ينظر مجلسكم الكريم في مشروع المعاهدة ليقرها ثم تبرم نهائياً .

والامل ان تكون هذه الجلسة المنتظرة من جلسات المجلس التاريخية ليقرر في جـــو من الحماس والاجماع مـــا نعتبره خطوة اولى في طريق الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي .

الفقرة الثالثة : ريثما يتم هذا الابرام يقرر المجلس ضرورة اجتماع رؤساء أركان حرب جيوش الدول الموقعة عـلى معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لوضع الخطط الدفاعية اللازمة لكل حالة في مكان ووقت قريب تحددهما حكومات تلك الدول بالاتفاق فيما بينها

والمنتظر عقد هذا الاجتماع قريباً ، وليس من المصلحة الاستزادة من البحث في هذا الشأن الا لتأييد الفوائد المرجوة من هذا الاجتماع في وضـــع التدابير العسكرية المقتضاة .

الفقرة الرابعة : لما كانت التدابير والمقررات الدولية لم تف حتى الآن بما يدرأ الخطر عن البلاد العربية وسلامتها فعلى الدول العربية القيام بدراسة جميع الاحتمالات لاتخاذ الموقف اللازم والتدابير المشتركة تجاه الدول التي تساهم في تعريض سلامتها للخطر

وعلى ذكر هذه الفقرة أود ان اعلن من عـــلى هذا المنبر حقائق واضحة عن سياسة سوريه العامة !

ان سوريه حريصة على السلام ، ولا يقل حرصها هذا عمن يدعون العمل للحفاظ عليه في مختلف أنحاء العالم .

ولا بد للسلام ان ترافقه الطمأنينة والاعتقاد بأن الحق موفور لصاحبه وبأن الجميع يتآزرون للعمل في سبيل ازالة المخاوف والشبهات بنية مخلصة وتجرد عن الغايات الخاصة .

وقد وطدنا العزم على الدفاع عن مصالحنا القومية العربية ، ولن نترك سبيلاً لأحد لأن يتداخل في شؤوننا او ان يفرض علينا ارادته ، فهذه البلاد لا سلطان عليها سوى سلطان الشعب وارادة الامة العربية . ولسنا على استعداد لبيع هذه الحرية بدريهات معدودة ، ونحن نعلم تمام العلم اهمية موقع البلاد العربية الجغرافي فهي طريق ومراكز ومنابع ومجاري لعصب الحرب. ونعلم ان الغير يعلم ايضاً هذه الحقائق الراهنة ويقدرها حق قدرها .

واننا سنتخذ من هذه العوامل كلها وسيلة للدفاع عن حياتنا واستقلالنا وحريتنا ونحن مستعدون لمصادقة من يصادقنا ويخلص لنا النية ، كما اننا لا نتأخر عن مشاكسة من يشاكسنا، وسوف نقلب ظهر المجن لمن يؤذينا او يعرض سلامتنا للخطر

اننا قوم اعتدنا ان نقابل الاحسان بالاحسان ، والعطف بالعطف ، والاساءة بالاساءة .

واننا لنأمل ان يأخذ الجميع بنظر الاعتبار العميق ما نحن بصدده وان يتأكد من ان العرب قادرون بموقفهم السلبي والايجابي على تغيير مجرى التاريخ .



تصويب الاخطاء المطبعية المهمة

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩	٤	اليمة قام	اليمة وقام
٣١	١٤	هددهم اخطار	هددهم من اخطار
٣٤	١	خطوطها	حيث قصر الجيش العراقي في خطوطه
٣٨	٧	غين	غير
٤٢	٢١	اسكان	سكان
٤٩	١٠	اشترى	استشرى
٨٤	١٣	عبأهم	عبئهم
٨٥	١٩	متدحرجة	مترجرجا
٩٧	١٦	اي	إلا
١٠٢	١٩	شيء لا بفضل	شيء بفضل
١٢٢	٢٧	نحو مليون	نحو نصف مليون
١٢٧	١	سيقم	مقيم
١٤٠	٢١	ومدافعاتها	ومدافعاعنها
١٤١	٣	واغرافها	اغراقها
١٤١	٢	سيبقون	سيستبقون
١٤٤	٧	استبتات	استتباب
١٨٣	٢	ومها	ومما
١٨٥	٢٤	النية كانت	النية التي كانت
١٩٠	١٥	وان	وان هؤلاء
١٩٥	١٥	الاردن ان	الاردن رفضه ان
٢٠٢	٢٥	علوها	ممثلوها